

أ. م. نزل

أستاذ الدراسات الشرقية في جامعة عراق
خلال النصف الأول من القرن العشرين

الخلافة الأولى لرسالة تهميد

القسم الأول

ترجمة وتعليق

د. محمد بن سليمان السديس

الأستاذ في قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة الملك سعود - الرياض

الطبعة الثانية

مفتحة ومفهومة

مكتبة
التوبة

ح) محمد بن سليمان السديس، ١٤١٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
موزل، أ.

أخلاق الرّولة وعاداتهم .. الرياض.

٥٠٠ ص؛ ١٧ x ٢٤ سم

ردمك ٨ - ٦٠٦ - ٣١ - ٩٩٦٠

١ - السعودية - عادات وتقاليده - ٢ - الرولة - قبيلة ٣ - القبائل العربية
السعودية ٤ - البدو - العادات والتقاليد أ - العنوان
ديوي ٣٩٠،٠٩٥٣١ ١٧/١٤٢٧

رقم الإيداع: ١٧/١٤٢٧

ردمك: ٨ - ٦٠٦ - ٣١ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمترجم

«لا يجوز إعادة نشر هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه، أو
نسخه، بأية وسيلة إلكترونية أو غيرها بدون إذن خطي من
المترجم».

الطبعة الثانية

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥



إِخْلَافُ الْوَلَدِ وَمَعَادِ تَهْمُز



المحتويات

الصفحة

تقديم بقلم الأستاذ العلامة الشيخ حمد الجاسر	ز
مقدمة الترجمة	م
مقدمة الطبعة الثانية	ص
مقدمة المؤلف	ض
الفصل الأول : الأجرام السماوية والمناخ	١
* الشمس والقمر	١
* الغيوم والمطر	٦
* الفصول ومواسم الأمطار	٩
* الاستغاثات من أجل المطر	١٣
* حقب الرِّخاء والشِّدة	١٧
* المناخ الحار والبارد ، والظل ، والرياح ، والضباب ، والسراب ، والعواصف الرملية	٢١
الفصل الثاني : الحيوانات	٢٥
* الحيوانات الآكلات اللحم	٢٥
* الحيوانات الكبار الآكلات العشب	٣٢
* الحيوانات الصغار	٣٤
* الطير الآكلة اللحم	٣٩
* الطير غير الآكلة اللحم	٤٦
* الزواحف	٥٢

الصفحة

٥٥ الحشرات	*
٥٦ الفصل الثالث : بنية المجتمع	
٥٦ حضر ويدو	*
٥٨ قرابة الدم	*
٥٨ بنو العم	*
٦٠ " آل " و " أهل "	*
٦٤ الشيوخ	*
٦٥ تقاليد تتعلق بشيوخ الرّولة	*
٧٣ النوري بن شعلان	*
٧٧ الفصل الرابع : بيت الشّعَر وأثاثه	
٧٧ بناء بيت الشّعَر	*
٨١ أثاث قسم الرجال	*
٨١ - موقد النار	
٨٣ أثاث قسم النساء	*
٩١ استعمال البيوت ونقلها	*
٩٥ أماكن النزول (المنازل)	*
٩٨ قصائد ذات صلة بالمنازل	*
١٠٧ الفصل الخامس : الطعام	
١٠٨ الحليب وطرق إنتاجه	*
١١١ القمح والحبوب الأخر	*
 الجراد ، والتمر ، والملح ، والماء ،	*
١١٥ والنباتات الصالحة للأكل	

الصفحة

١١٨ اللحم	*
١٢٠ الوجبات	*
١٢١ القهوة وإعدادها	*
١٢٤ قصائد ذات صلة بالقهوة	*
١٣٩ الفصل السادس : اللباس والسلاح	
١٣٩ الذقون والشعر ، والوشم ، والأحزمة	*
١٤٢ أكسية الرجال	*
١٤٧ أكسية النساء	*
 الباعة المتجولون - العناية بالمظهر الشخصي -	*
١٥١ الأطفال - العِصِيّ	
١٥٤ تدخين الغلايين	*
١٥٥ قصائد ذات صلة بالتدخين	*
١٥٨ الأسلحة	*
١٦٢ الاعتناء بالنظافة الشخصية	*
١٦٤ الفصل السابع : عادات الزواج	
١٦٥ حدود في اختيار القرينة	*
١٦٦ حقوق ابن العم	*
١٧٠ أهازيج غزلية وقصائد	*
١٧١ في مديح المحبين - مباحج الحب	*
١٨٦ في مديح قوم الحبيب	*
١٩٠ اللقاءات ، والتحيات ، والأمانى الطيبات	*
١٩٤ فراق المحبين - أشجان الفراق - تباريح الحب	*

الصفحة

٢٢٩	رثاء المحيين المفقودين أو الموتى	*
٢٤٤	أهازيج وقصائد عن فرار الفتاة مع من تحب	*
٢٤٦	الخيانة في الحب	*
٢٥١	مشاجرات العاشقين	*
٢٥٤	الحب غير المكافأ (أو المحبط)	*
٢٦٥	الصعاب التي يسببها الأقارب (بعضهم لبعض)	*
٢٧٠	التنافس في الحب	*
٢٨٠	حفلات الزفاف	*
٢٨٢	تعدد الزوجات	*
٢٨٣	معاملة النساء وواجباتهن	*
٢٨٥	الطلاق	*
٢٩٣	شخصية المرأة البدوية	*
٢٩٦	الفصل الثامن : الأطفال	
٢٩٦	ولادة الأطفال وتسميتهم	*
٢٩٧	مراسم الختان	*
٢٩٩	أهازيج تغنى في مراسم الختان	*
٣١٢	تربية الأطفال	*
٣١٣	ألعاب الصبيان	*
٣١٦	أهازيج تغنيها البنات	*
٣٢٧	الفصل السابع : الغرياء في الحى	
٣٢٧	الجيران أو (القُصَرَا)	*

الصفحة

الباعة الصغار المتجولون أو (الكبيسات)	٣٢٩	*
قصائد عن القَصْر أو الكبيسات	٣٣١	*
الرقيق	٣٣٨	*
تجار الجملة ووكلاؤهم عَقِيل	٣٤٢	*
الحدادون	٣٤٥	*
الفصل العاشر : الشُّعْر	٣٤٧	
الشعراء وقول الشعر	٣٤٧	*
قصائد بدوية	٣٤٩	*
- عويل رجل ذى جد متعثر	٣٥٠	
- رجل سباب يدعى إلى التأكد من أصله هو قبل		
لوم غيره	٣٥٣	
- في مدح المؤلف	٣٥٥	
- عبدالله يرد على فيحان	٣٥٩	
- عبيد بن رشيد يكمن في شَعْبٍ منتظراً ليحارب		
آل علي	٣٦٩	
- عبدالله بن رشيد يتفجع لطرده من حایل	٣٧١	
- أب يرثي ابنه اللذين قتلا في معركة	٣٧٣	
- في مدح محمد بن رشيد	٣٧٦	
- في مدح بندر أمير شَمْر	٣٨٠	
- محمد بن عرفج يصف رحلة إلى حایل	٣٨٠	
- شيخ سجنه الترك في حماة يتوقع تحريره على يد عَقِيل	٣٨٥	

الصفحة

- ٣٨٧ شيخ يُؤنَّب على ابتزازاته -
٣٨٨ قائد ثائر يطلب منه شاعر مصالحة شيخه -
٣٩٠ أبٌ مشتاق يرسل رسالة لابنيه الغائبين في حوران -
٣٩٤ بدوى يتمنى أن يعيش في بلاد الحضر -
٣٩٧ صُلبيُّ يتمنى أن يكون بدويًا -
٣٩٨ بدوى يحذر الصُّلبي من تغيير مهنته -
..... شاعر عضه كلب مسعور ، وتخلّى عنه أهله ، -
٤٠٠ يشكو حاله إلى صديق له

- ٤٠٢ * الألفاظ
٤٠٤ حواشي المؤلف
٤٠٦ حواشي الترجمة
٤٤٣ الفهارس الفنية

تقديم

بقلم الأستاذ العلامة الشيخ حمد الجاسر

الدراسات الواسعة التي قام بها المستشرقان الغربيان ألويس موزل التشيكوسلوفاكي Alois Musil ، وسنت جون فليبي الانجليزي ST. J. B. Philby ، عن بلادنا ، في شمولها وتنوع أهدافها ، وغزارة معلوماتها ، وريادتها في كثير من جوانب المعرفة ، تعد المصادر الأولى لكل من حاول تناول ناحية من نواحي البحث والتأليف عن هذه البلاد من الغربيين ، حتى بعد أن أصبحت هذه البلاد مفتحة الأبواب للوافدين إليها من مختلف أنحاء المعمورة ، منذ أول النصف الثاني من القرن الماضي ، حين عثر فيها على النفط . وستبقى دراسات هذين الرائدتين الغربيين مصدراً أصيلاً ومرجعاً لكل معنيٍّ بالبحث والتأليف ، في أي جانب من جوانب المعرفة ، مما حاولا بحثه . وهما - وإن اختلف نهجاهما في تلك الدراسات ووسائل البحث - قد اتفقا غايات وأهدافاً ، أو كادا يتفقان ، ولاسيما في محاولة الشمول والاستقصاء ، وبذل الجهد ، مهما كلفهما ذلك من مشقة وعناء ، وعلى الرغم مما تعرضا له من مخاطر في سبيل بلوغ ما توخياه من غايات .

ولهذا طالما قمّنت أن تُعرَّبَ جميع مؤلفاتهما على علاّتها - أي على ما هي عليه بدون تحوير أو تصرف - لِعَرْضِ أوضاع صورةٍ لما قاما به من مغامرات أثناء رحلاتهما الشاقة في ارتياد النواحي المجهولة من بلادنا ، ودراسة مختلف أحوالها ، في وقت ما كان يخطر ببال أحد قبلهما المرور بهذه البلاد ، فضلاً عن التوغل داخلها لدراسة طبيعتها ومعرفة أحوال سكانها .

لست أجهل كثيراً من البواعث والدوافع لأكثر من اتجهوا لدراسات أحوال
أمتنا من الغربيين ، منذ محاولاتهم الأولى ارتياد مختلف أنحاء الجزيرة ، في
خلال القرون الثلاثة الماضية ، ولست ممن ينظر إلى ما قاموا به من دراسات
وأبحاث ، وما قدموه وما توصلوا إليه من نتائج نظر من لا يدرك ما ينطوى
عليه كل ذلك من مقاصد ما كان يراد بها كلها وجه العلم وجده ، وخاصة من
عني منهم بالمباحث الدينية ، قبل موزل وفليبي ، ثم ما توخاه هذان المغامران
الغربيان - أول ما توخياه - من اتجاهاهما نحو هذه البلاد ، في زمن كانت
أعاصير الفتن الداخلية ، والتيارات السياسية الخارجية ، تعصف بأهلها ذات
اليمن وذات الشمال ، بعنف وقوة ، فيسارع الأعداء لبسط نفوذهم حول هذه
البلاد ، بتتبع مكامن الضعف من أهلها ، واهتبال الفرص المواتية للسيطرة
عليهم ، والاستحواذ على خيرات بلادهم ، وتمزيق وحدتهم ، وتفريقهم إلى
دويلات وشعوب ليسهل التغلب عليها وتوجيهها الوجهة التي يريد أولئك
الأعداء المسيطرون .

ولكنني أدرك أن من أسس قوة أولئك ، بلوغهم أسمى مراتب العلم
بأحوال هذا الكون وتعمقهم بإدراك أسرار طبيعته ، وما قامت عليه نواميس
الحياة فيه ، حتى استطاعوا بعملهم وبمخترعاتهم وبآلاتهم الحديثة أن يسيطروا
على وسائل الحياة كافة . إنهم لم يمتازوا على غيرهم من شعوب هذا العالم
بعقولهم ولا أفهامهم ، ولكن بالجد والمثابرة والصبر وقوة التحمل والدأب ، حتى
بلغوا من الغايات ما يطمحون إليه ، وبذلك يكمن سر تفوقهم .

لقد كان لنا وللغربيين فطان في حياتنا ، لقد عشنا عيشة شظف وشدة
وفقر ، ومن لازم ذلك أن نكون أقوى صبراً ، وأشد جلدأ على تحمل المشاق
من أولئك الذين عاشوا عيشة ترف ورخاء ونعمة ، ولكن الأمر بعكس

ذلك بالنسبة لما يقوم به علماءهم وباحثوهم في سبيل الوصول إلى نتائج علمية، ولا سيما ما يتعلق منها بارتياح المجهول ، والتوغل في الصحارى ، فالعالم منهم إذا اتجه لذلك ، يقطع نفسه عن جميع مآربها ، ويبدو بحالة من الإقدام والعزيمة متحملاً جميع ما يعترض طريقه من مشاق في سبيل إدراك غاياته وما هكذا تكون حالة الباحث منا !

إن من يقرأ كتاب " شمال نجد " لـ (ألويس موزل) يدرك الكثير مما قاساه في سبيل العلم ، من شظف العيش وشدة التعب والجوع والخوف والمرض ، ومع كل ذلك فقد دأب مستهيناً بما أصابه في سبيل العلم ، يواصل عمله ويطلع المؤلفات القديمة من عربية وغيرها بتعمق وجلد وصبر ، حتى قدم للباحثين من خلال مؤلفاته وأبحاثه عن البلاد العربية ما لم يقدمه غيره من قبله .

ها هو في اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩١٥ وهو يجتاز رمال الدهناء يصف حالته : (وظننت أنه لم يعد بإمكانني البقاء في الرحل أطول من ذلك ، لقد كنت أشعر بالمرض ، وقاسيت الكثير من القيء والمغص والحمى ، وكانت حرارة جسمي ترتفع في الليل إلى (٤٠ . ٧) درجة وكانت نوبات المرض شديدة إلى درجة جعلتني غير قادر على تناول الدواء ، وصار البول يخرج مختلطاً بالدم) . ومضى له ثلاثة أيام لم يتناول فيها طعاماً ، بحيث أعد له أصحابه فراشاً مددوه فوقه ، وغطوه ، وكانوا يأتون بين حين وآخر ليروا إذا كان لا يزال يتنفس - " العرب " ٢٧٣/٨ و ٧٣١ و ٧٩١ - .

وقبل ذلك في رحلته الأولى إلى شمال الحجاز هجم عليه أفراد من قبيلة (بني عطية) واستولوا على ما كان يحمل ، وأبادوا جميع مذكراته وكانت النسوة يضربنه حتى لا يرين فيه حراكاً ، فيتوهمنه قد مات - " أرض الأنبياء " .

ولا يعوز القاريء إيراد الشواهد على ما قاساه قلبي في رحلاته في
مجاهل بلادنا ، ففي كتابه " المرتفعات العربية " Arabian Highlands وغيره من
مؤلفاته الأمثلة الكثيرة في وصف ما قاساه من مشقة ، وما أصابه من تعب ،
وما حل به من مرض ، من جراء تسلق واجهات الجبال الشامخة ، وأعالي
الصخور لينقل ما فوقها من نقوش . لقد كان يزحف أثناء محاولته الوصول إلى
بعض الصخور فيصاب وجهه وأنفه بخدوش ، ويتزلغ جلد يديه وأصابعه ،
وتنتشر الأورام في جسده بحيث يشل المرض طاقاته وقدرته عن العمل ، فلا
يجد أية إسعافات طبية يستعملها لتضميد جراحه وأورام جسده " المرتفعات
العربية " ٤٠٣ " Arabian Highlands " .

إننا إن لم نكن بحاجة إلى ما يقدمه لنا هؤلاء الغربيون من آراء وأفكار
تتعلق ببلادنا - ولا أعتقد أن من بيننا من يرى هذا الرأي - فنحن في أشد
الحاجة لكي نستفيد من تجاربهم ، ونتخذ من مشابرتهم وصبرهم ودأبهم نهجاً
نسير عليه في حياتنا العلمية ، وفي دأبنا على الدراسة والبحث ، ولا ضير
علينا أن نتعلم من أساليب حياتهم التي قد أغرقتنا .

ولقد غمرني السرور حين علمت باتجاه الأستاذين الدكتور محمد بن
سليمان السديس والدكتور عبدالله بن علي الزيدان لتعريب كتاب " أخلاق الرولة
وعاداتهم " لألويس موزل ، وازداد سروري حبث رأيت الدكتور السديس وقد
أكمل القسم الأول من تعريب ذلك الكتاب بطريقة قمت أن يسير عليها المعنيون
بتعريب جميع المؤلفات . إنه - زاده الله قوة ونشاطاً - لم يتكف بتعريب النص
وحده ، بل أضاف إليه من التعليقات والإيضاحات ما قوم كثيراً من النصوص
التي هي بحاجة إلى التقويم ، وأصلح من الأخطاء ما هو بحاجة إلى إصلاح ،
وبهذا أدى مهمتين جليلتين : تقديم ما جمعه هذا الرحالة من معلومات ،

لا شك أن الباحثين بحاجة إلى أن يقدمها لهم ، مما يتعلق بحياة هذه القبيلة الكريمة بلغة سهلة واضحة .

والمهمة الثانية : أن ثقته بعلم ذلك الرحالة لم تدفعه إلى الاكتفاء والاعتماد على علمه ، بل أضاف إلى ذلك التنبيه على ما وقع في كتابه من هفوات لا يستغرب وقوعها من مؤلف لم تمكنه معرفته هذه القبيلة من إدراك كثير من أحوالها على حقيقتها .

وهذه الطريقة التي سار عليها الدكتور السديس هي الطريقة المثلى التي نحن بأشد الحاجة إليها فيما يقدم لنا هؤلاء العلماء والباحثون من الغربيين الذين قد تحول ظروفهم دون تعمقهم في معرفة جميع أحوالنا ، مما قد يكون سبباً لوقوع كثير من الأخطاء في أفكارهم وآرائهم ، مما يتعلق بحالة أمتنا ووصف بلادنا .

أما مؤلفات فلبى فمما يحزن حقاً أن إحدى دور النشر عهدت إلى مترجم معروف القيام بتعريب بعضها ، ولكن بطريقة ليست أمينة ، ولا يصح التعويل عليها ، فقد كان يعرب الصفحة من الكتاب بأجر متفق عليه ، ثم يقدمها للمسؤولين في تلك الدار ، فيغيرون فيها ، ويحذفون منها لتكون ملائمة ومقبولة لدى جمهور من القراء ممن يعنون بذلك الكتاب . ومن أمثلة ذلك تعريب كتاب " العربية السعودية " Saudi Arabia فلم يكتف التعريب بتغيير الاسم ، بل حذف المقدمة التي حوت ذكر مصادره وخلاصة وافية تتعلق بمؤسس هذه المملكة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في نظر فلبى ، بل إن كثيراً من آراء المؤلف في أثناء الكتاب قد حذفت منه .

كذا كتابه عن " أرض مدين " The Land OF Midian فقد سمي خطأ أرض الأنبياء ، أو مدائن صالح - مع اختصاصه ببلاد مدين ، وعدم صلته ببلاد (الحجر) التي تسمى خطأ مدائن صالح .

ولهذا فإن ما عرب من مؤلفات فلبى لا يصح التعويل عليه .
وما أحوجنا إلى معرفة ما في تلك المؤلفات عن بلادنا لنستفيد مما فيه فائدة ، ولندرك ما فيها من أوهام فيما نسب إلينا خطأ فنطرحه ونوضحه ، فقد ينظر إليه غيرنا باعتباره صحيحاً ما لم نوضح وجه الصواب فيه ، فتلك المؤلفات ينظر إليها الباحثون الغربيون أنها من أوثق المصادر عن بلادنا .
إنني ، وأنا أتصفح ما قدمه لي الدكتور السديس من عمله ، وهو النصف الأول من كتاب موزل ، أتمنى أن أرى مثل هذا العمل الوافي إزاء كثير مما تزخر به مكتبتنا من مؤلفات غريبة عن بلادنا ، وإن كنت لا أحسن اللغة التي كتب بها هذا الكتاب ، إلا أنني أرتاح كثيراً لسهولة عباراته ، ولدقة ملاحظات معربه الكريم ، متمنياً له ولشريكه في التعريب دوام التوفيق .

حمد الجاسر

مقدمة الترجمة

المستشرقون الذين كتبوا عن جزيرة العرب وإنسانها فئتان : فئة الرحالين الذين يعبرون بعض أجزائها لا كتشافه ، أو ادعاء اكتشافه ، وتسجيل ما تقع عليه العين أو يلتقطه السمع عن تلك الأجزاء خلال اجتيازها ، وفئة تشد الرحال إلى بقعة بعينها لتلقي فيها عصا التسيار ، إلى حين ، فتقيم فيها أمداً ربما امتد سنوات من أجل درسهما ، من مختلف الجوانب ، لا من حيث (طوبوغرافية) أرضها وجغرافيتها ، ومناخها ، أو طبيعتها الصامتة والحية ، وآثارها وحسب ، بل ومن حيث إنسانها المستوطن لها ، و (ثقافة) ذلك الإنسان العامة المؤلفة من شتى (موروثاته) من عادات ومعتقدات ولهجات وغيرها .

ومن الفئة الأخيرة كان المستشرق التشيكوسلوفاكي ألويس موزل Alois Musil (ت عام ١٩٤٤م / ١٣٦٤هـ) الذي يم وجهه نحو عشيرة (الرولة) الشهيرة ، ولبت فيهم ثماني حجج درس خلالها كل ما يمت إليهم وإلى حياتهم بصلة ، وتمكن من تسجيل معلومات شاملة متنوعة مفصلة حول موضوعات كثيرة شتى ضمنها كتابه (أخلاق الرولة وعاداتهم The Manners and Customs of the Rwala Bedouins) الذي نشر في نيويورك سنة ١٩٢٨م (١٣٤٧هـ) .

وهذا الكتاب الذي نقدمه لقراء العربية للمرة الأولى بعد ظهوره بالانجليزية بما يزيد عن الستين سنة قد بهرنا ما بين دفتيه منذ قراءتنا له ، قبل عشرين عاماً ، لا عن العشيرة موضع الدراسة ، وممارساتها ، ومنهج عيشها وحسب ، بل وعن قبائل أخرى عديدة سواها تشاركها في الوطن (شمالي شبه الجزيرة العربية وما حوله) ، من وصف مفصل عما دق وجل عن كل من الناس وما يفعلون ، والأرض وما يظهر عليها ، أو يتحرك على أديمها ، فخصصت فصول لكل

من الحياة الاجتماعية (الحاضرة والبادية ، والجيران ، وحركة التجارة ،
وأساليب القضاء ، والحكم العرفي ، والجوار وحماية المستجير ، والضيافة ،
و (الخوة) ، وحماية الرفيق ، والمروءة ، وسمات الرجولة الحق عند البدو ،
والزواج وطقوسه ، والأطفال وألعابهم ، والطعام ، والأثاث ، واللباس والسلاح ،
وشئون السلم والحرب وقوانين القتال ، وأخبار كثير من الحروب التي جرت بين
البدو ، وأمور الإرث ، ومراسم الجنائز ودفن الموتى) ، والحياة الثقافية (الأشعار
والأهازيج والألغاز) حيث حفل الكتاب بالعديد من ذلك ما بين قصائد طوال ،
ومتوسطة الطول ، وأهازيج قصار لطاف لو لم يسجلها لأنسيها الناس الآن ،
والطبيعة الحية من إبل وخيل وحيوانات أخرى من مستأنسة ومستوحشة . وقد
خُصَّ كل من الإبل والخيل بفصل مستقل ، وغير ذلك مما سيتبينه القارىء
الكريم من إلقاء نظرة على محتوى الكتاب .

ولا بد من كلمة حق هنا هي أن كتب موزل تتسم ، بصفة عامة ، بالعلمية
والجدية ، والروح المتجردة ، فلا تكاد تصادف فيها ما تستاء منه كعربي ، أو
تستنكره استنكاراً شديداً ، أو يكشف لك عن روح عدائية ، أو سوء طوية ،
مثلما تلقاه موفوراً فيما يكتبه كثير من المستشرقين ، وأخص هنا بالذكر واحداً
منهم هو ذلك الاسكتلندي المتعصب لنصرانيته ، والمتبجح بتعصبه بين العرب في
بلادهم حين عبرها ، هو تشارلز داوتي C. Doughty الذى كتب (رحلات في
الصحراء العربية Travels in Arabia Deserta) وهو كتاب لاتفارقك فيه روح
كاتبه غير المتعاطفة بتاتاً مع من لقي في رحلته من سكان البلاد التي جاء ليكتب
عنها . ولا شك عندي أن لهذا الكتاب وحده أثراً قوياً جداً في (تسويد) الوجه
العربي في الذهنية الغربية ، ولا سيما في الأوساط الاستشرافية أيما تسويد .

وما قلناه عن موزل لا يعني ، بطبيعة الحال ، خُلُو كتابه خلواً تاماً أو شبه تام من الأقاويل والأوصاف غير المقبولة ، فلست تتوقع من عينٍ أوروبيةٍ أن ترى الأمور دائماً بعينك ، ولا من ذهنٍ أجنبي أن يعي كل ما توصله إليه حواسه عما حوله في محيط مختلف وغريب عن محيطه ، بمجرد ممارسته العيش بين القوم سنوات معدودات . كما إنه لابد من تبيان أن نقلنا هذا الكتاب إلى اللغة العربية لا يعني بحال استحسان كل ما جاء فيه أو استصوابه أو حتى قبوله ، بل ، بخلاف ذلك تماماً ، في الكتاب ما لا يجد له في النفس أدنى تقبل . لكن هذا شأن طبيعي ، فالمؤلف ، كما ألمحنا آنفاً ، شخص إفرنجي لا يرى الأشياء كما نراها ، لاختلافه ، لا في (الوجه واليد واللسان) وحسب ، بل وفي الدين والتربية ، والمفاهيم الثقافية ، والقيم الاجتماعية . وأن نتوقع منه عدم إساءة الفهم دائماً توقع في غير محله ، وتطلب في الماء جذوة نار . ولذلك تلفينا لا نكتفي ، في حالاتٍ كُثُرٍ ، بالترجمة ، بل نمضي في مناقشة المؤلف معلقين على أقواله . لكن لم يكن بممكن لنا ، بطبيعة الحال ، التعليق على كل شيء ، وإلا لكان عملنا دراسة للكتاب لا مجرد نقلٍ له من لسان إلى لسان .

ولأن المؤلف عاش بين ظهرائي القوم وعرف لهجتهم ، وسبر أغوار حياتهم ، وهو أمر لم يتح لنا فقد اخترنا عدم التعليق على أشياء يذكرها ونشك بصحتها ، واستعصى علينا التثبت من وجه الصواب فيها ، لحشيتنا أن يكون ما أثبتته هو الثابت في ذلك الزمان ، أو لدى الرولة الذين عاش فيهم ، على الرغم من مخالفته لما عرف في أماكن أخرى ، أو لدى أقوام آخرين ، فالتزمنا الحذر في هذا الجانب ، برغم إمكان الخطأ ، تحاشياً لاحتمال تخطئة المؤلف في أمر هو فيه مصيب . ونذكر هنا مثلاً واحداً ، وإن كان هين الشأن ، هو قوله حين تحدث عن (تدخين الغلايين) في الفصل السادس إن (الغليون) تستعمله النساء ، ويستعمل الرجال (السبيل) . وعلى أن المعروف هو أن (السبيل) لا تختص به النسوة ، كما لا يختص الرجال بالغليون ، فقد آثرنا عدم التدخل

أو إبداء آية (مداخلة) فيما قال المؤلف .
وأكثر ما وجدناه من عدم دقة كان في ترجمة الأشعار أو التعليق عليها ،
إذ يصادف ، في حالات غير قليلة ، عدول ببعض المضامين عن وجهها .
فعمدنا ، في أغلب تلك الحالات ، إلى إثبات ما بدا لنا صواباً ، مع الإشارة ،
في الحواشي ، إلى ترجمة المؤلف للنص ؛ وما تلك بمشكلة عويصة ، لأن
﴿ هذه بضاعتنا ردت إلينا ﴾ ، فالمؤلف يكتب الأشعار كما رويت له بأحرف
لاتينية ويترجمها إلى اللغة الانجليزية ، وربما لم ينقل المعنى الصحيح لبعضها ،
ونقرأها فنذكر مضمونها بمعزل عن ترجمته لها ، أحياناً ، لمعرفة بلغتها ، فما
غلب على ظننا جنوحه عن فهمه قومنا عوجه ، وما لم يغلب على ظننا ذلك فيه
عرنا ترجمته كما هي .

وبالمناسبة ، سيجد القارئ الكثير من الأبيات المختلة الوزن ، وقد
أبقيناها على ما هي عليه ، إلا ما كان خله طفيفاً كحرف ، أو لفظة ، فربما
أقمنا عوجه ، ولو سعينا إلى إصلاح كل بيت مكسور الوزن لخرج عملنا عن
طبيعته التي لا ندعي ، كما أشرنا ، أنها أكثر من ترجمة مع تعليق مقتصد
مقتصر على ما تدعو الحاجة إليه دعوة ملحة . وعلى الرغم مما ذكرنا ، فإن ما
عراه خلل أو خطأ هو أقل القليل في لجج بحر الكتاب الزاخر الذي يشهد لمؤلفه
بالإتقان والجِدُّ الصادق .

و (الرولة) الذين درس حياتهم موزل في هذا الكتاب قبيلة عربية من
فروع (عنزه) القبيلة الأم الكبرى المعروفة المنحدرة من وائل . وقد تشعبت
من (عنزة) عشائر وأفخاذ وبطن بل قبائل كثيرة جداً ، وما فتئت بعض
فروعها تنتسب إلي الجد الأعلى (عنزه) بينما انتسبت فروع أخرى إلى أجداد
لها أدنين ، كما هو الشأن لدى غيرها من قبائل العرب ^(١) . ويقطن الرولة منطقة
كبرى تشمل أجزاء من بادية الشام وشمال المملكة العربية السعودية ، ويعيش
كثير منهم في مختلف مدن المملكة كغيرهم من القبائل التي استقرت .

- ف -

ولا يفوتني التنبيه إلى أنني لم أجد بداً ، في بعض الحالات ، وإن تك قليلة جداً ، من حذف بعض أسماء القبائل ، وبعض الجمل التي وجدت فيها تجاوزاً لما يمكن أن يحتويه كتاب باللغة العربية .

هذا وقد سعيينا ، ما وسعنا الجهد ، لنقل مضمون نص هذا الكتاب إلى العربية بصورة أدنى ما تكون إلى الأصل الذي كتب فيه ، مع تجاوز موقف المترجم ، أحياناً ، بإبداء الرأي في كثير مما خاض في غماره ، فإن أحرزنا إصابة فذلك توفيق من المولى سبحانه نتوجه إليه بالحمد والشكر عليه ، وإن كانت الأخرى فذلك تقصير نُقْرِ بِهِ ، ونستغفر الله منه ، ونبدي للقارئ الكريم صادق اعتذارنا عنه .

وأود التعبير عن امتنان صادق للزميل الكريم الدكتور عبدالله بن علي الزيدان ، الأستاذ المساعد في قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الملك سعود بالرياض ، لمراجعته النّصّ ، ومقابلته بالنّصّ الأجنبي ، وإبداء ملحوظات عديدة سديدة . كما أشكر كلاً من الأستاذ الدكتور عبدالرافع كامل الأستاذ في قسم التربية الفنية بكلية التربية - جامعة الملك سعود ، والأستاذ ناصر الرفاعي المحاضر بالقسم عينه لتفضّل الأول عليّ بإعادة رسم الشكل = ٢ = في الفصل الرابع (نول النسب) ، وتفضل الثاني بإعادة رسم الأشكال الخمسة الأخرى في الفصل المذكور ، لأن الرسوم الأصلية باهتة كثيراً . وأسجل موفور الشكر والعرفان لمركز البحوث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود لنشره هذا العمل .

وأخيراً لا يفوتني شكر الأستاذ صلاح الدين حسن عمر الطابع في مركز أبي زيد للخدمات الكمبيوتر في الرياض لإتقانه طباعة هذا الكتاب على الحاسب ودقته وتمكنه من تجاوز ما اعترض سبيله من عقبات .
وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرياض في ١٤١٥/١/١ هـ محمد بن سليمان السديس

مقدمة الطبعة الثانية

من جرّاء الإقبال الذي تلقى به القراء الكرام الطبعة الأولى من الكتاب ،
التي قام بنشرها ، مشكوراً ، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك
سعود بالرياض ، عام ١٤١٥ هـ ، ولما أبداه إخوة كُثُرٌ من رغبة في الاطلاع
عليه ، رأينا إعادة نشره في هذه الطبعة الثانية ليكون في متناول عدد أكبر من
المهتمين بمضمونه . ووجدنا ، في هذه الإعادة ، نُهْزَةً متاحة للقيام بمزيد من
تنقيحه وتصحيحه ، مُفِيدِينَ مما كُتِبَ عن بعض ما ورد في الطبعة الأولى من
ملاحظات وآراء ، بالإضافة إلى صُنْعِ فهرسٍ تفصيليةٍ له .

وقد أسعدنا جداً أن أبدى ، مشكوراً ، الأخ عبدالله بن دهيمش بن عبار
العنزي عدداً من الملاحظات ، حول مسائل وردت في الكتاب ، نشرها في
مجلة (العرب) التي تصدر في الرياض عن دار اليمامة للبحث والترجمة
والنشر (ج ٧ ، ٨ ، س ٣١ ، محرم ، صفر سنة ١٤١٧ هـ) ،
ص ٥٤٦ - ٥٥٥ . ويسرنا أن نسردها أدناه ، باقتضاب ، باستثناء
الملاحظات المتعلقة بأخطاءٍ تطبيعٍ ونحوها ، فهذه أجرينا تصويباتٍ وتعديلاتٍ
طبقاً لها في مواضعها ، وباستثناء ملحوظاتٍ أخرى أغفلناها إما لأننا كُنَّا قد
أبدينا ما رأيناه حول مضمونها في التهميشات في ذيل الكتاب ، ولم يفتن
الأخ الكاتب لذلك كما في ملحوظته عن الأبيات التي في ص ١٠٠ وأنها
لمحذّى الهيداني ، وأن لها مناسبة غير ما ذكر ، فقد بيّنا ذلك في التهميشة
" ٩٢ " ، وكذا الملحوظة التي عن الأبيات الواردة في ص ١٠٢ فقد أشرنا في
التهميشة " ٩٧ " إلى أنها لعبد لابن هذّال يقال له مسعود . كما صححنا في
التهميشة " ٢٢٦ " عبارة (لا تلجم) الواردة في بيت ص ١٩٥ فقلنا أن صوابها

- ق -

(لا تنجم) ، وكذلك ما ورد عن أن المقصود بـ (سعدون) المذكور في ص ٣٩٤ (سعدون العواجي) أشرنا إلى نحو منه في التهميشة ٤٧٩ . أو أغفلناها ، لأنها لا تضيف شيئاً ذا بال لما تناولت كالملاحظة التي في ص ٤٥٤ من العدد الموماً إليه من العرب (س ٥ من آخر الصفحة) حول تفسير الأبيات (٢ ، ٣ ، ٥) الواردة في ص ٣٥٣ من الكتاب ، وأنه لا التفسير بصحيح ولا خبر الأبيات ، ثم لا يأتي الكاتب لا بالتفسير ولا بالخبر الصحيح !! ، أو لأن الصواب كان في جانب المؤلف أو المترجم كالملاحظة التي في ص ٥٥٣ من العدد الموماً إليه من (العرب) ، س ٢ من آخر الصفحة عن عبارة (ذا جد متعثر) ، إذ قال الكاتب : « لعله حظ ، وليس جداً » ، و « جد » في العبارة بمعنى « حظ » . وكالملاحظة التي في ص ٥٥٥ من العدد المذكور ، س ٩ ، حيث ورد : « وفي صفحة ٤٣١ الحاشية ٣٤٨ قال : كقعود فطيم يعنى يتيم » ، ثم فسر الكاتب معنى الفطيم ، والفطيم معروف المعنى ، وليس في العبارة في الأصل لفظة « يعنى » ، وعلى هذا فلا مانع من وصف (القعود) بأنه « فطيم يتيم » . على أن هتين الملاحظتين ، في الحقيقة ، استثنائيتان .

إشارة : أجرينا تعديلات في أسلوب كتابة الملاحظ دوغما مساس بجوهرها .

وها هي الملاحظات :

ص (ق) = (ض في ط ٢ هذه) : قال موزل في المقدمة إن مرافقة بليهان ابن مصرب من فخذ القمصة من السبعة . والصحيح أنه بليهان بن ضرى ، لا ابن مصرب ، وهو من المصاربة ، لا القمصة ، من البطينات ، من السبعة .

المترجم : هو (بليهان بن ضري) نُسباً إلى جدِّ أبيه ، وإلا فهو بليهان بن إبراهيم بن داغر (تنظر ص ٦١) .

ص ٤٣ : البيت الأول المكسور الوزن صحته :

الطَّيْرُ عَيْىَ يا القَزْبَعى يطير هَدَيْتَهُ وَعَيْىَ يصيدَ الحُبَارى
وهو من أبيات لشاعر (رويلى) يخاطب الشاعر مشعان القزيعي
النصيري .

ص ٤٧ : المحاوراة بين الصقر والحُبَارى تروى على أنها بين فتى يتقمص
شخصية صقر ، وفتاة تتقمص تارة شخصية حَيَّة ، وتارة شخصية طائر لا
يتمكن الصقر من صيده .

ص ٥٥ : اللغز الذى عن (القَعِيسى) ، س ١٢ ، له رواية أخرى هى :
« ليل ولا هو ليل ، له فَنَطْلُهُ ولا هو عَجَلٌ ، يخش بالدار ولا هو فار ،
ياكل شعير ولا هو بعير » .

ص ٦١ و ٢٦ : نُسب هنا لبليهان راوية المؤلف كلام يدل على عدم معرفته
بتسلسل نسب قومه (المصارئة) ، وذلك مدعاة للعجب ، لأن جدهم أشهر
من أن يجهله أي فرد منهم ، وهو (عيد عزيز الطنائب) . فلعل ذلك
الكلام لم يك محمولاً محمل الجد من جانب المُملَى .

ص ٧٢ : ورد ذكر (الدريعى بن جندل) على أنه قائد الرولة فى أوائل
القرن التاسع عشر ، وأنه من السُّوَالِمَةِ ، بينما المعروف أن اسمه
(الدريعي ابن مشهور) ، وهو من الشعلان .

ص ٩٨ و ٩٩ : الأبيات التى أولها :

يا دار يا دار اريش العين ودّى عقب المحلّ يا دار خلى مريفه

هى من قصيدة للشيخ عقيل بن معثم بن غُبَيْن ، وليست لزنجي كما ورد في قصة الأبيات ، ولها قصة أخرى ، ومعها عدد من القصائد . ولصدر البيت الأول رواية أخرى هى (يادار يا ديرة مرادي ووُدِّي) . انظر مجموعة قطوف الأزهار ، لصاحب هذه الملاحظات ، ص ٢١٤ .

ص ١٠٤ : المقطوعة التى أولها (يا عيدُ واوَجِدْ على رُبْعنا العامُ) للشاعر داني بن عيد الدهمسي ، الملقب بالمطوطح ، وهو من أهل الأسياح بالقصيم ، و (عيد) المخاطبُ في البيت ابنه ، وفيها يحنُّ إلى عشيرته (الدَّهَامِشَة) بعد ظعنهم . ولصدر البيت الأول رواية أخرى هى (يا عيدُ ما عَيَّنْتَ رُبْعَ لَنَا العامُ ؟) ، ينظر قطوف الأهار ، ص ٤٧ .

ص ١٠٥ : ورد أن الشيخ جديع بن هذَّال قاد (الدَّهَامِشَة) و (الصَّقُور) و (السُّلُقا) من ناحية خيبر حتى حدود الفرات الأسفل . والشيخ جديع لم يخرج من القصيم طوال حياته (ت سنة ١١٩٥ هـ قتيلاً) . أما الذى قادهم بعده فهو ابن أخيه الشيخ مشعان بن مغيليث ، ثم الشيخ الحميدى - ابن عبدالله الهذَّال .

ص ١٢٧ ك « قَمَّ سَوَّ ما يَصْبَغُ على الصَّيْنِ لَذِيَابُ » لا « يا ذياب » . بوجه قائل هذه الأبيات الشيخ هايس بن جبر المجلاد ، الملقب بأبى ضلعين ، الخطاب إلى الفارس ذياب بن رميزان .

ص ١٥٥ : معنى (منبوز) في البيت - ٢ - (حقير) ، لا كما ورد فى شرح المؤلف لها هنا وفي الصفحة التالية . ونص البيت التاسع :

كَمْ قَالَةَ هَمُّهُ بِالْاضْلَاعِ مَكْنُوزٌ تَمْضَى وَهَى بِالْكَبْدِ مِثْلَ الْهَرَّاسَةِ
ص ١٥٧ : (العَتِل) : وَتَدُّ تَعْلُقُ بِهِ الذَّبِيحَةُ : لا « القدر الضخمة » كما فسرت هنا .

ص ١٥٧ أيضاً : ورد أن الأبيات التي أولها (يا شاربَ التَّنْبَاكُ شارِبُك لا طال) قالتها امرأة من قبيلة (العَجْمَان) لزوجها .. إلخ . وهذا صحيح ، ونضيف هنا أن المرأة هي مَوْضِي الدَّهْلَاوية العَجْمية ، وهي من أهل الرُّسِّ بالقصيم ، وزوجها هو الشيخ جديع بن هذَّال الأَنْفُ الذَّكر ، لا فُهْدُ ، كما ورد بعد ذلك (ص ١٥٨) .

ص ١٧٩ : المقطوعة : (يا رَاكِبٌ مَلْحًا تَبُوجَ اشْهَبَ اللَّأْلُ) قائلتها مَوْضِي الدَّهْلَاوية المذكورة آنفاً ، وكانت زوجاً للشيخ جديع ، كما ذكرنا ، ثم إنه طلقها ، وبلغها ، بعد ذلك ، نَبَأُ إصابته ، في معركة ، بكسْرِ في ساقه ، فأرسلت إليه هذه المقطوعة تبدي فيها مَشَارَكَتها إياه في مصابه ، وتسأل عن صحته ، وتدعو له بالشفاء . وقد عُرِيت هذه المقطوعة ، خطأ ، لتشابه الاسمين ، للشاعرة مَوْضِي بنت (أبوحنايا) البرَازِيَّة .

ص ١٨٧ : صحة صدر البيت - ٦ - من قصيدة محمد بن مهلهل الشعلان الجيمية (سَلَبٌ لي قَلْبِي سَلَبٌ كَابُون سَرَجِي) لا (سَلَبٌ عَدِيلِي) .

ص ١٩٠ : للبيت الأول الرواية الأخرى :

مَرْحَبَا يَا نُوَى يَا هَنُوفَ الْبَنَاتِ

وهناك بيت ثالث هو :

وَالثَّنَايَا سُوَا كُلَّهِنَّ مُرْهَقَاتُ

ص ١٩٢ : صدر البيت : (يا عَمَّ جَنَّا ثَلَاثَ رَكَابٍ) صحته (... ثلاث رَكَابٍ) .

ص ٢١١ : ورد أن كنعان الطيار عاش بصفة دائمة مع الحضر ، وهذا خلاف المعروف عنه . وعزا المؤلف المقطوعة اللامية التي في ص ٢٠٩ له ،

وعندنا أنها للشيخ نواف بن النورى بن شعلان .
وفى الصفحة نفسها تفسير (الهوش) بأنه (الرعب أو الخوف عن
هجوم) خطأ ، و (الهوش) ، كما هو معروف ، القتال .
ص ٢١٦ : ورد « المناهج : الرجال الذين يهيئون السبل .. إلخ » ،
والصواب أن المناهج هى الفجاج الواسعة .
ص ٢٢٠ : الأبيات للشاعر بصري الوضيحي الشمرى . وصواب صدر
البيت الأول : « يا محسن الويلان عنكم غدوا بى » ، لا « الويلاد » .
والأبيات من قصيدة مطلعها :

حَنَيْتُ أَنَا حَنَّةً خُلُوجَ تَهَوْبِي عَلَى وَلَدِهَا مَضَّتْ اللَّيْلُ سَاعَاهُ

(ينظر قطوف الأزهار ، ص ١١٦) .

وليست القصيدة لشاعر (من قبيلة السبعة ، عشق أبنه لمحسن
رخيص الروح شيخ (العبد) ، فأبى محسن تزويجه إياها ، وأرسلها إلى
أخته التى كانت زوجاً لشيخ من (الوكدة) .. إلخ ، كما ورد رواية عن
بليهان .

وقد قالها بصري لما تقدّم في السنّ ، و (محسن) المخاطب في مطلعها -
هو أخوه (محسن الوضيحي) ، وكان عند (المواقفة) من (العبد) .
أما محسن رخيص الروح فكان شيخاً لعشيرة (السارى) من (الفدعان) ،
لا (العبد) ، وكان عقيماً توفى ولم ينجب ، ولا أخت له متزوجة من أحد
مشايخ (الوكدة) . وبليهان ، راوية موزل ، قد عاصر محسناً رخيص
الروح المذكور ، كما أنه قريب عهد بعصر الوضيحي ، فعريب أن يروى
هذه الرواية المهزوزة بل غير الصحيحة ، وأغلب الظن أنه روى هذا الخبر
على سبيل الهزل مع المؤلف الذى انطلى عليه ذلك لعدم معرفته ، معذوراً ،
بأنساب القبيلة ورؤسائها ، لبعده عن محيطهم .

-خ-

ص ٢٥٠ : ثمة رواية أخرى لعجز البيت الخامس هي : (ولا اتنِ على دين الاشراف) . وثمة بيت سادس هو :

اللّٰى قَرِيبَ تَزَهَّنْ لِهْ وَاللّٰى بَعِيدَ لِّلَاذْلَافِ

ص ٢٦٢ : ورد أن « الْفُضُول » قومٌ « من عشيرة الظفير » ، والصحيح أنهم ليسوا منها ، والقبيلتان المذكورتان كلتاها من بنى لام .

ص ٣١٤ : (مَذْمُوحُ سَارِه) لعله تحريف صوابه (عظيم ضاح) ، وفي لهجات أخرى (عظيم سرا) ، والمعنى واحد .

ص ٣٣٢ : الأبيات الأربعة التى أولها :

اللّٰهُ وَمَعَ هَذَا لَكَ اللّٰهُ لَنَا كَارُ عَنْ جَارِنَا مَا قَطَّ نَخْفَى الطَّرِيفُ

قائلها مقحم الصقرى ، من (الصقور) من عنزه . وهى من قصيدة تدعى (الشيخة) تبلغ نحو ٣٠ بيتاً . ينظر قطف الأزهار ، ص ٨٤ .

ص ٤١١ : قال المترجم في التهميشة ٧٤ التى علق بها على أحداث قتال بين الكواكبة وشمر من جانب ، والرولة من جانب آخر : « هذه الروايات

للأحداث ... ربما لا تكون شديدة الدقة ... » إلخ . والواقع أن ما رواه المؤلف صحيح . وقد جرت الوقائع المذكورة فى عهد الشيخ كنعان الشرفى

شيخ الكواكبة ، ودامت سنوات سبعة ، ثم عادت المياه إلى مجاريها .

ص ٤٣٦ : في التهميشة ٤١٠ علق المترجم على الأبيات التى في ص ٣٥٣ لمحمد بن مهلهل وأشار إلى مقطوعة أولها :

يَا خَلْفَ الْآذَانِ بِأَلْكَ تَغَبَّى يَذْكُرْ لَنَا عِنْدَكَ قَعُودَ جَلَابِئِ

وقال ، اعتماداً على ما ورد في كتاب (أَبْطَالُ مَنْ الصَّحْرَاء) لمحمد بن أحمد السديري ، إنها لمحمدى الهيداني ، وأن الذى رد عليها هو خلف

الاذن . والواقع أن المقطوعة التى مطلعها (يا خلف الآذان) التى رد عليها خَلْفُ لَيْسَتْ لمحمدى الهيداني ، بل لشاعر آخر من أحلاف القبيلة .

أما الأبيات التى في ص ٣٥٣ وأولها (يا مكيّل الحملات ...) فهى ، كما ذكر موزل ، لمحمد بن مهلهل .

- ذ -

وفي الختام يود المترجم أن يعبر عن امتنان وعرفان بالجميل للأخ الكريم عبدالله بن عبار على تفضله بإبداء هذه الملاحظ الدقيقة المفيدة ، وعلى إلقاء نظرة على فهرس القبائل وفروعها ... إلخ وإبداء ملحوظات مناسبة حول بعضها . كما يود التعبير عن عميق شكره لمركز البحوث بكلية الآداب ، وسعادة عميد الكلية ، والمجلس العلمي بجامعة الملك سعود رئيساً وأعضاء ، للإذن بنشر طبعة ثانية للكتاب ولما تَنَتَّه المدة التي يكون حق نشره ، خلالها ، في يد الجامعة وحدها ، فجزى الله الجميع خيراً ، ووفقهم لخدمة الجامعة والأمة ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

د . محمد بن سليمان السديس

١٤١٧/٥/٧ هـ

- ض -

مقدمة [المؤلف]

الرولة مشهورون بين كافة مجاوريههم بأنهم العشيرة البدوية القُحَّة الوحيدة في شمالي بلاد العرب^(٢) ؛ وقد سنحت لى فرص عدة لدراسة حياتهم بالحل معهم والترحال شهوراً عديدة ، فدونت نتائج تلك الدراسات في هذا الكتاب .
ورأيت ، على أية حال ، أن من المجدي إضافة تفاصيل علمت بها من مرافقي بليهان بن مصرب الذى لم يكن رويلاً ، لكنه من فخذ القمصنة The K̄mūṣah من عشيرة السبعة ؛ وكلتا العشيرتين السبعة والرولة تتبعان مجموعة عنزه ، والقمصنة جيران للرولة ، ويكادون يتفقون معهم اتفاقاً تاماً في العادات والتقاليد .

وقد حاولت عند كتابة الكلمات والجمل والتعابير والأناشيد والقصائد العربية بأحرف لاتينية أن أنقل بدقة ألفاظ من أستشهد بأقوالهم ، وكان هؤلاء ، في معظم الحالات ، رولة ، ولم أصحح مخالقاتهم النحوية والتلفظية العديدة . وقد فسرت لى معاني كل الأناشيد والأغاني والقصائد في الصحراء ، ولم أستعن على ترجمتها بالمعجم .

واستخدمت عند كتابة الكلمات العربية بأحرف لاتينية العلامات التى استعملتها في كتيبى : شمالي الحجاز (نيويورك ، ١٩٢٦) ، والصحراء العربية ، وأواسط الفرات (نيويورك ١٩٢٧) ، ومنطقة تدمر ، وشمالي نجد (نيويورك ١٩٢٨) ، محاولاً أن أعبر عن كل صوت بحرف واحد ، أو رمز واحد .

- ظ -

ولابد لى أن أشكر ، مع اختتام طباعة نتائج اكتشافاتي ودراساتي منذ سنة ١٩٠٨ ، كل من أعانوني معنوياً ومادياً في الشرق والغرب كليهما ، ومن بينهم : أكاديمية العلوم - فينا ، رئيس الأساقفة الدكتور فرانتشك بوير - أولوموك ، الحاج داود بن سليمان بن صالح - دمشق ، خليل فتال - دمشق ، الدكتور اوتوفيلتشنفلد براغ ، الجمعية الجغرافية - فينا ، الدكتور ماكس رترقن جتمان فينا ، رئيس الدير الدكتور جلبرت هلمر - تبلا (Tepła) الدكتور جوزيف رترقن كريباسك - فينا ، جندرش كلنجر - براغ ، صندوق لأكنباتشر التابع للكلية اللاهوتية في جامعة فينا ، الأمير الحالي يوهان ثن اندزوليشتنشتين - فينا ، الدكتور Melchior Mlcoch - أولوموك ، الأمير النوري بن شعلان ، البارون لويس روتشيلد - فينا ، فيليب ألويس شويلر - فينا ، رئيس الدير الدكتور مئود زاقورال - براغ .

وقد اعتنى المحرر الدكتور جون ك . رايت بأعمالي وكأنها له ، والآتسة آنابلشوثا ، أمينة سر الندوة الشرقية في جامعة تشارلز في براغ ، فرغت نفسها طوال ما يربو عن ثمانية أعوام بحماسة منقطعة النظير لمهمة إعداد هذه المجلدات والخرائط للطباعة .

وينبغي الإشارة إلى أن طباعة هذه السلسلة كلها ، وبخاصة هذا الكتاب ، قد أبرزت صعوبات طباعية استثنائية . وقد نُفِذَت العمل مطبوعة ستاتني تسكارنا Státní Tiskárna في براغ ، وأشرف عليه إشرافاً قديراً السيد كارل دايرنك Karel Dyrynk ولم يكن لدى منضدي الحروف ألفة بكلتا اللغتين الإنكليزية والعربية . وقد استوجبت كتابة اللغة الأخيرة بأحرف لاتينية استعمال أحرف لا حصر لها بحركات ورموز . إنه لرائع أن العمل قد تحقق على هذا النحو الدقيق والسريع .

- غ -

مايقابل الأحرف العربية في هذا الكتاب^(٣)

تدل الشَّرْطَة ، أو القوس ذو الفتحة المتجهة إلى فوق ، على تلفظ بـلء النفس^(٤) ، وتدل النقطة (.) على صوت مفخم ، وتدل العلامة (-) فوق الحرف على تلفظ من أعلى باطن الفم .

ا	=	،	ط	=	ṭ
ب	=	b	ظ	=	ẓ
ت	=	t	ع	=	c̣
ث	=	ṭ	غ	=	ṛ
ج	=	˘g	ف	=	f
(مثل gem			ق	=	ḳ
أو (dsh) أو (dj)			(مثل az	=	˘z
أو y في yoke)			azure)		
ح	=	ḥ	ك	=	k
خ	=	ḥ̣	(ch)	=	ç
د	=	d	ل	=	l
ذ	=	ḍ	م	=	m
ر	=	r	ن	=	n
ز	=	z	هـ	=	h
س	=	s	و	=	w
ش	=	˘s	y في yoke)	=	j
ص	=	ṣ			
ض	=	ḍ̣			

الفصل الأول

الأجرام السماوية والمناخ

* الشمس والقمر *

يتصور الرولة أن القمر ينظم حياتهم ، فهو يكتف أبخرة الماء ، ويجذب السحب الممطرة ، ويستقطر الطل النافع على المرعى ، ويتيح للنباتات - ولاسيما المعمرة منها التى هى جليلة الأهمية للإبل - النمو والحياة المديدة^(٥) وهو يوجد على البدوي المتنقل بأمان نسيبي وهجوع منعش .

ويتصور البدو ، من ناحية أخرى ، أن الشمس تتحرق لتدمرهم ، فهى تسرع في إيباس كل رطب ، لا من مكونات الأرض وحسب ، بل من النبات والحيوان والإنسان ، إنها لتقضي على الحياة بمظاهرها كافة ، وتمكن الأعداء من الغزو بإتاحتها لهم الرؤية الجليّة . وهى تنتقم من الناس والأنعام الهالكة بإحالة الأجساد الميتة سمّاً زعافاً . والشمس أنثى قوية نحيلة ممتلئة شبقاً وغيظاً . وهى ، لأنها عقيم ، توجس ، في قلبها ، غيرة من الحياة ، يختلف ألوانها ، وتقضي عليها في مهدها . وكانت الشمس (الأنثى) ، مذ عرفها البدو ومافتئت ، مُسنّةً بقدر ماكانت غيوراً وشحيحة . أكانت فى أى وقت مضى أصغر سنّاً مما هى عليه الآن ؟ وهل أنجبت ذرية ؟ هذا ما لا سبيل إلى معرفته . ولكن الرولة يرون أن لو عادت الشمس فتية وحملت الأطفال لأضحت ، فى الحال ، أرقّ وأكثرَ حناناً .

أما القمر ففتى مبتهج ، مفعّم بالنشاط والحيوية ، والشمس زَوْجُهُ ، لكنه لا يشاطرها عش الزوجية فهو يبقى معها فى آخر أيامه وهو سرار ، وأول أيامه وهو هلال ، من أجل المعاشرة الزوجية ، لكنه غير قادر على إشباع رغبتها .

فيهزل جسم القمر جداً خوفاً منها ، ومن إضاعة قوته بلا طائل . لقد امتنع ،
فى بادى الأمر ، عن تلبية رغبات زوجه العجوز التى ، على الرغم من ذلك ،
لا يمكن إشباعها ، لكن هذا أثار حفيظتها ، فحدث بينهما صراع اقتلع فيه كلٌ
منهما عين نده . ومذ ذاك فإن فى ذلك الموضع من كل منهما بقعة قائمة أو
نَدْبًا ، وَيَحِنُّ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى عَيْنِهِ الْمَفْقُودَةِ : الْقَمَرُ يَحِنُّ إِلَيْهَا لِيَحْسِنَ إِلَى
الرَّوْلَةِ ، وَتَحِنُّ الشَّمْسُ إِلَيْهَا لَتَلْحَقَ بِهِمْ مَزِيدًا مِنَ الْأَذَى . يقول القمر أحياناً :
(وَاللّٰهُ لَوْلَاكَ فَضَخْتُ عَيْنِي لَا خَلِيَّ الصَّقَّارُ يَهْدِي بِقَمْرَايَ) ، أى : والله لولا
أنك اقتلعت عيني لتركت الصائد يطلق صقره على الصيد فى القراء . فتجيبه :
(وَاللّٰهُ لَوْلَاكَ فَضَخْتُ عَيْنِي لَا خَلِيَّ حِقَّةَ الْبِلِّ تَشْوَى بِرَمَضَايَ) ، أى : والله
لو لا أنك اقتلعت عيني لجعلت الحِقَّةَ من الإبل (أى الناقة التى بلغت السنتين)
تُشْتَوَى فى الرمضاء .

وللقمر والشمس عدو واحد ، إنها غولة شبيهة بالسמكة تدعى "الحوتة"^(١).
لقد اضطهدتهما منذ أمد موغل فى القدم ، لكنها نادراً ما أفلحت فى خداعهما .
وما برحت متى ما فعلت ذلك تفتح فكيتها ، وتحاول ابتلاعهما ، فيروغان
أحياناً ، فلا تحظى إلا بفِلْذَة صغيرة منهما ، لكنها ، فى أحيانٍ أخرى ،
تزدردهما عظماً ولحمًا . لكن الشمس على درجة من الحرارة والهزال بحيث لا
تستطيع حتى الحوتة هضمها فتقيئها سريعاً دون أن يمسه مكروه . لذلك
فالرولة غاضبون لأنه ، حتى الحوتة ، لا تستطيع تخليصهم من الشمس القاتلة .
أما القمر فإنهم جِدُّ به حفيون ، وإذا ما لحظوا أن الحوتة قد عضته إبَّان فتوته
فإن جل المخيمات تضطرب ، وينبعث الرجال والنسوان من البيوت مسرعين
لنجدته . النساء يضربن قدورهن النحاسية ، ويُلَوِّحُ الرجال برماحهم ، ويشهرون
سيوفهم فى الهواء ، ويطلقون عبارات نارية صائحين بصوت واحد : (ياحوته ،
اطلقى القمــــــــــــــــــــــــــــــــار) ، فإن لم يُجَدِّ ذلك قفز الرجال على سهوات جيادهم ،

والنساء على الجمال ، وهبوا جميعاً نحو المكان الذي تهدد فيه الغولة القمر .
وهم ، حتى الآن ، يفلحون دائماً في إنقاذه ، لكنهم ما برحوا يخشون انتصار
الحوتة . ولهذا السبب فإن لكل حي رقيباً ليلياً لا ينحصر واجبه في حراسة
الممتلكات وحدها ، بل وحراسة القمر وكليّ نعمة الرولة أيضاً .

ويحس البدو بغير قليل من عدم الارتياح أيضاً في الليلة الأولى التي
يهل فيها الهلال (ليلة السرا) . ولأن القمر لا يرى في تلك الليلة في شرق أو
غرب فإنهم يتطلعون في اليوم التالي تجاه غربي السماء بلهفة أملاً في
اكتشاف ولو جزء صغير ، في الأقل ، من دائرة وليّ نعمتهم القمر الهزيل (لا قم
من قُرْصَتِهِ) . فإذا رأوا الهلال أراه بعضهم بعضاً ، ورفعوا أيديهم إليه
صائحين : (ياهلال) ياسعيد (...) [يالله] ياللي فكيتنا بهليّ
زَلّ تفكنا بهلي هل) ومعنى الجملة الأخيرة : [يالله] يامن سلمتنا في هذا
[الشهر] الذي زل (أى مضى) ، سلمنا في هذا [الشهر] الذى هل .

ولا يعرف الرولة معرفة مؤكدة أبداً كم ليلة مضت على الهلال ، وإذا تباحثوا
في ذلك تشاجروا ، ثم اضطروا إلى التسليم بما يقوله أكبرهم سنّاً وأكثرهم
تجربة . لكن الثقة في كبار السن تضعف جيلاً بعد جيل . فالشباب أذكاء ،
ولا يعيرون نصائح آبائهم وآراءهم آذاناً صاغية . ومن هنا جاءت شكاية أب
مُسْنٍ لابنه بقوله : (يا ولدي يطلع جيلٍ واني ، يقول للهلال ابنٌ ثاني) ، أى :
سيأتى جيلٌ عاصٍ يقول : إن الهلال ، وهو في ليلته الأولى ، في ليلته
الثانية !! . ويضيف جار له : (يطلع جيل مدّقع ، ليا عزمته ما يروى وما
يشبع ، وليا نخيته ما يفزع) ، أى : سيأتى جيل عنيد إن دعوته إلى مأدبة
فإنه لا يرتوي من شرابٍ ، ولا يشبع من طعام ، وإن استنجدت به لم ينجذك ! .
ويكون البدوى أسعد ما يكون فيما بين الليلة الثامنة والثامنة عشرة ،
لأن القمر في هذه الليالي ، يظل حياً حتى تطلع الشمس (تطلع الشمس والقمر

حي) . وتدعى هذه الليالي " البيض " (ليال البيض) ، فلا يمكن بها رؤية البدوى من بعيد ، ولا مهاجمته بغتة من قريب ، لأنه يرى أبعد من مرمى البندقية . وابتداء من الليلة الثامنة يستطيع النوم قرير العين ، ومن الليلة العاشرة فما بعد لا يكون مضطراً لجمع إبله الباركة منتشرة حول بيته هنا وهناك (ليلة ثمان نم بامان ، وليلة عشر لا ترد النشر) . فبالإمكان في هذه الليالي ، ترك نار المسافر الوحيد متقدة . وفي الغارات الحربية لا حاجة لقنديل ينير الطريق ، فلا غرو ، والحال هذه ، أن يتمنى الشاب الفتى قائلاً : أريد أن يظل الليل مقمراً كل ليلة ، وأن يظل الروض دائم الاخضرار ، وأن أظل حياً دون أن أصغر أو أكبر (أبغي أن الليل اقمرو والروض أخضر ، وانا حي لا ازغر ولا اكبر) .

ولكن يبدأ الشر في المجيء بعد الليلة الثامنة عشرة ، فاللصوص يجوسون خلال الحي ، ويخترق الأعداء المكان ، وترى النار الخافتة من بعد شاسع ، ويُحْدِقُ الخطر بالقاصي والداني . لهذا فإن التحذير يسمع مرة تلو مرة : (ليلة عشرين احفظ مالك يامسكين) . إن ظلام الليل البهيم ليفعم أفئدة الأرقين بالرهبة فيجأرون بالهتاف : (الله يكفيننا شر الظلما والظالمين)^(٧) . وفي الشتاء يعبر القمر كبد السماء ، ويظل في حافتها صيفاً (مع بطين السما) . وترسل الشمس وهجها فوق الرؤوس تماماً .

ويقسم البدو الزمن إلى مُدَّتَيْن : إحداهما عندما يحكم القمر ، والأخرى عندما تحكم الشمس ، الأولى تدعى " الليل " ، وتدعى الثانية " النهار " ، ويؤلفان معاً يومنا ذا الساعات الأربع والعشرين (يوم) . والبدو ، على أية حال ، لا يستعملون هذا الاسم ، فهم يذكرون الليل أو الليالي فقط ، أما النهار ، حكم الشمس ، فيعد تابعاً لليل أو الليالي بغروب الشمس ، وينتهي بشروقها . ويسمى وقت غروب الشمس " المغرب " ، وأول الليل " العشا " ،

وما بين غروب الشمس وانتشار الظلام " العتيم " ، ثم يجي " العتيم الاخير " ،
وأخيراً منتصف الليل " نص الليل " ، وما بين منتصف الليل وشروق الشمس
هو " تالي الليل " ، ثم تأتي " شقة العمود " أو حين تبدأ نجمة الصباح في
الارتفاع فوق الأفق المظلم ، وأخيراً الفجر " طلعة الحمار " - بفتح الحاء - .
ويدعى وقت شروق الشمس " الصبح " ، والوقت الذي ترتفع فيه الشمس
وتجفف الندى ، أو تكون في منتصف الطريق بين الشروق والظهر هو " الضحى "
ثم الظهر ، وتليه " القايلة " أو " صَكَّة العَمَيَّ " : وقت القيلولة^(٨) . وما كان
نحو منتصف الوقت بين الظهر والغروب فهو العصر ، ثم يأتي " العَصِير " .
وليس تقسيم اليوم إلى ساعات معروفاً . ويستعمل الرولة كلمة " ساعة "
لكن بمعنى " على التَّو " ، أو حالاً ، أو " بعد دقيقة " .. مثلاً : (أشعل
النار بساعة) ، أى من فوره . وأيام الأسبوع لا تعد ، فإن " سبوع " لاتعني
سبعة أيام وحسب ، بل خمسة أو حتى ، تسعة أيام ، أو أكثر . ولا يعلم الرولة
أشهرٌ ثمانية وعشرون يوماً أم ثلاثون ، ولا يبالون بذلك ، لأنهم يعدون الليالى
وحسب .

وليس لديهم أسماء معينة للأشهر كُلٌّ على حدة ، لكن " حمار " العبد
الأول للأمير النوري أصر على أن الأشهر المتتالية تسمى على هذا النحو :
عاشور - صفر - الأربعة الأشهر التوام^(٩) - الغرا - القصير - رمضان - شهر
الأفطار - وأخيراً : الضحية . لكن لا أحد من عامة البدو ، بل ولا من شيوخ
العشائر الشبان يعرف هذه الأسماء كلها ، وكل يعرف " رمضان " و " الضحية " ،
وكل يستطيع ذكر بعض باقى الأسماء ، لكن دون معرفة النسق .

وببدأ العام بالحريف حين ينكسر كل عود (يطق العود) ، وتلك أمانة
على كونه تام النشفة واليبس . ثم يظل البدوى يترقب متطلعاً إلى الغيوم
منتظراً المطر والعام الجديد اللاحق .

* الغيوم والمطر *

الهلال هو الذى يجلب المطر ، فحالما ينتهي موسم المطر يمتص الهلال الماء من البحر العظيم في قطرات متناهية الصغر بحيث تستطيع القطاة جرع مائة منها دفعة واحدة . ويصف الهلال هذه القطرات صفوفاً متماثلة ، ويصوغ منها أبخرة وسحباً خفيفة (غيم) في موضع ما بعيد في الغرب - في (الخضرا) أو تونس ، كما يظن .

ثم لا يكاد سهيل يبدو في الأفق في الخريف (" الهرير " مستخدمة بمعنى " الخريف ") ، حين لا يكون لدى البدو ماء لهم ، ولا مرعى لقطعان ماشيتهم ، حتى يرسل الله الملك إلى الغرب الأقصى (أقصى الغرب) فيأمر القطرات أن يلتئم بعضها مع بعض . وهكذا تؤلف السحب الداكنة (سحب) ، فيجرها إلى الشمال حيث يصفدها بالسلاسل ، ثم يضيف إلى هذه السحب سحباً صغيرة (غيم) أكثر فتضحى السحب كثيفة (يحجج) ، وأخيراً يستاقها (يشلها) أمامه ، وهو قابض على العصا (المحجان) الذى يسوق به مطيته ، فوق أراضى الرولة وغيرهم من البدو ، ويأمرها أن تسقط أمطارها على الصحراء التى سفعتها الشمس بأشعتها . وإن قاومت أية سحابة هذا الأمر ضربها الملك (بمحجانه) محدثاً البرق والرعد ، فتتخلى السحابة الوجلة ، عندئذ ، عن كل ما تحملها من مياه ، ثم تتبدد وتتلاشى ؛ لكن " ما كل بارقة تجود بمائها " . وأحب الغيوم إلى البدو ما يسمى " سحب " و " مزن " . و " السحابة " أو " السحاب " تكون رمادية كثيفة يصفر لونها ، في الغالب ، فلا تتبدد حتى تمطر (ليا رَقَطَتْ نَقَطَتْ) . و " المزنه " : سحابة صغيرة بيضاء أصلاً ، تنضم إليها سحب كثيرات آخر شبابهات بها (يتفازعن) فترتفع السحابة الكبيرة الناجمة عن ذلك ، وتَسْوَدُّ بعض أجزائها ، وتلمع

البروق في حواشيها ، وتزمجر بالرعود ، ثم تثمر مطراً غزيراً (صَنَعَتْ) .
يقول البدو عادة : (انت المزنة الغراء اللى غشانا هلكها ، واهلك بك هلوتين
هلوة الأرض ببللها) أى : أنت أيتها المزنة الغراء التى قد أدهشنا^(١٠٠) مطرها !
أرحب بك ترحيبين كترحيب الأرض ببللها .

وإذا أمطرت السماء بغزارة ابتهج البدوى وقال : (هلى المطر هلى !
سئلت الدنيا !) . وإذا روى المطر متساقطاً عن بعد قال الرجال : (استهلّت
الدنيا) ، أى : لقد صلى العالم من أجل مطر وافر ، وأقبح في صلاته^(١٠١) .
وتسمى زخة المطر التى تستمر قليلاً فقط " رهاشيه " أو " مرهاش " ، والمطر
الوافر الذى يسقى بقعة صغيرة من الأرض " هملول " والجمع " هماليل " . وإذا
كان المطر كثيراً على أرض واسعة سمي " ديم " . وقد يطر السحاب أغزر
مطر ، لذلك قد يسمع المرء غالباً قولهم : (سحاب نهاب .. يرمى على روس
الحزوم قشاش) أى : السحاب نهاب يلقى على ذرى التلال خليطاً من الحصى
والحصباء .

والمطر الشديد الانهمار يجرف التربة الخصبة لشتى ضروب النبات من
الروابي العاليات ذوات المتون المتوجة ، فلا يبقى هناك سوى أحجار كبار ،
أحجامها متنوعة ، لا يجد البعير بينها إلا نزرًا يسيراً مبعثراً من العشب .
ويصف البدو السماء الملبدة بالغيوم تلبيدًا تامًا بأنها " مَطْوَسَة " .
والسحب نصف الشفافة الشبيهة ببيوت العناكب المعلقة تحت السحب الكثيفة
العليا هى السحب الممطرة " رويات المطر " .

والسحب ، عن بكرة أبيها ، تطيع أمر الله (سبحانه وتعالى) ، وهو
يرسل ملكه إليها ، فيمسك بعضها (محجان) بيده ، ويحبس السحب على
المسير ، ويصيح بها ، ويضرب العاصيات . وضربة " المحجان " هى درب
البرق المتعرج " عقربه " ، والصياح والضرب هما هزيم الرعد الذى يسمع من

مسيرة يومين (تقطع خلالها مائة كيلو متر) . وإذا دنا الرعد (ليا أرعدت السحابه) فإن البدوي يصيح في توقع مستبشر للمطر : " اعمري يا كريم ! يازين الوَحَى !) أى : أنبت لنا مرعى جيداً يا كريم ! ما أجمل الصوت ! . ومع كل ومضة من ومضات البرق يهتف البدو : " عزك يا عزيز الوجه ! " أى : ما أعزك يا عزيز الوجه ! . وإذا أصاب (لعج) البرق شيئاً ما حول الحي فإن البدو يخشون أن تهبط قطع من السحاب وتدفنهم ، ولذلك يصيحون : " ارفع العرش عن الفرش يا مانع قوي ! " أى : ارفع السماء عن الأرض يامانع يا قوي ! .

وتنفصل أحياناً قطعة من السماء مؤلفة من نار وحديد وتسقط على بدوي فتقتله " فلان طاحت عليه الصاقعة " .

وإذا أمطرت سحب مرتفعة جداً فإن الماء يغرق بعض النجوم الصغار التى يعوم آلاف منها في الجو في الليالي الباردة . يتقد كل نجم منها اتقاد الجمرة ، وإذا أصابها المطر انطفأت ، وأخذت تهسّس ثم تفتتت ، وسقطت على الأرض ، وهى تصرخ أثناء سقوطها طالبة النجدة . ويشق مثل هذا النجم الساقط في الصحراء أخذوداً (مَطِيح النجم) يتراوح طوله بين أربعين خطوة وستين ، ويختبئ في أقصاه . وأي شخص يلاحظ سقوط نجم فإنه ينطلق في الحال مسرعاً بِقَرَبَةٍ ممتلئة ماءً إلى مختبئه ، ويصب عليه الماء ، ويهيل عليه الرمل والحصباء ، وينتظر عاماً كاملاً ، وعند انقضاء تلك المدة يزيع الرمل والحصباء ، ويخرج النجم ، ويذهب به إلى صانع سيوف حاذق فيذيبه ويطره ، ويصنع منه سيفاً ذا حد واحد تصل قيمته إلى مائة ليرة تركية (٤٥٠ دولاراً) .

وحين يبدأ السحاب في التلاشي ، مع وجود البرق والرعد ، فإن الرولة يدعون قائلين : (يامن يرسل السحاب ، يرسل له ثمان اركاب ، ويقول له عطوى يجي) . أى : يا من يرسل (الملائكة) إلى السحاب ! أرسل له (ملائكة) على ركاب ثمان ، وقل له : عطاء (الله) سيهطل .

وإذا نشر الله الرحيم السُّحُبَ ، لكن لم يسقط من المطر سوى قطرات قليلة ، فإن البدو يندبون (حظهم) قائلين : " من عقبه غَدَيْنَا دَهَابٌ ، مثل ضحضاح السَّرَّابِ ، عقب الله ما حنَّ شَيْنٌ " . أى : من بعده (أى هذا المطر) فقدنا ما كان قد يجلب لنا الذهب^(١٢) (لقد فقدناه) كضحضاح السراب ، إننا لسنا شيئاً بدون الله ! . (أى : لا نستطيع عمل شيء بدون عون الله) . ولو نزل المطر غزيراً لوفر للإبل مرعى طيباً . والإبل التى تحظى بمرعى طيب تباع على " عَقِيل " بالذهب^(١٣) .

ويدل ظهور قوس قزح (سيف المطر) نهاراً على انتهاء المطر ، وحالما يختفى تهادى السحب (ليا سَيَقَتْ كَيْفَتْ) .

★ الفصول ومواسم الأمطار ★

السحب ، في الصيف ، كثيرة لكنها غير ممطرة ، وفي الخريف فقط يرى قوس صغير (مدة الشمس) إما عن يمين الشمس أو عن شمالها ، وهي أمانة لا تخطئ على أن المطر آت عما قريب . وفي هذا الفصل يأخذ العراف (صاحب السر) عراف عشيرة (النصير) مبارك بن هويل حفنة ملح ، ويقسمها أقساماً خمسة^(١٤) صِغَاراً مبينة الأمطار الرئيسية ، ويجعلها على هيئة صليب (صلب) هكذا :

- سهيلاوى
- صيفى ● ثُرُوى ● شتوي
- جوزاوى

ثم يضطجع بقربها ، وينتظر ما سيخبره به مبعوث الله خلال الليلة المقبلة^(١٥)

وفي الصباح التالي يفتش هو والآخرون الأكوام . والكوم الذى ذاب أكثر ملحه هو الذى سيجود بالمطر الوفير .

وتبدأ سنة البدو مع أول مطر غزير بعد ظهور (سهيل) في أوائل أكتوبر : (طلعة سهيل نُشَرِّقُ) أى : لقد أَرانا سهيل نفسه فلنمض إلى الصحراء الداخلية ، هذه هى صيحة البدو الذين يجوسون خلال البراري الداخلية بعد أن يبرحوا حدود الأماكن المأهولة والمزروعة مع ما يملكون ، انتجاعاً للمراعي . ومدة سهيل أربعون ليلة ، وبعده الثريا ، ومدتها خمس وعشرون ليلة (ثروي) ، ثم تتبعها الجوزاء ، ومدتها كمدتها . وهكذا فإن ليالي سهيل والثريا والجوزاء تسعون ليلة - ثلاثة أشهر - وهذا الفصل من فصول العام يسمى (الصَفْرِي) ، وهو يوافق أكتوبر ونوفمبر وديسمبر على وجه التقريب . ثم تدخل الشعري وتلبث أربعين ليلة . وهذا الفصل من فصول العام يسمى (الشتا) . وبعد الشعري يدخل (السماك) ويظل خمسين ليلة ، ولكن في منتصف أبريلنا ينتهي حكم النجوم ، ثم يدخل الصيف الذى يستمر حتى بداية يونيه تقريباً ، ثم يخلفه الفصل الجاف (القيط) ممتداً أربعة أشهر حتى نحو أوائل أكتوبر . وهكذا فإن البدوي يعرف للعام فصولاً خمسة : الصفري : تسعون ليلة (من أول أكتوبر إلى أول يناير) ، والشتا : أربعون ليلة (أى نحو من ٢٠ فبراير) ، تتبعه فترة تسمى أحياناً الجزء الثاني من " الشتا " وتنتهي في الرابع من مارس تقريباً ، ثم السماك : خمسون ليلة (إلى منتصف أبريل) ، فالصيف (إلى أول يونيه) ثم أشهر القيط الأربعة . ويجهل عامة البدو أي تقسيم للعام غير هذا التقسيم . ويقسم البدو الأمطار إلى : الوسم ، والشتوي ، والسماك والصيفي . ويتضمن الأول منها أمطار " السهيلاتوى " و " الثروي " و " الجوزاوى " أي أمطار سهيل والثريا والجوزاء ، أو أمطار " الصَفْرِي "، أي الأمطار الخريفية .

وحالما يظهر سهيل يغادر البدو مخيماتهم المقامة في الأودية ، وفي بطون الشعاب الواسعة الجافة التى غالباً ما يتجاوز طولها المائتي كيلومتر . وبعد سقوط أمطار وفيرة في أعالي هذه الأودية يندفع الماء اندفاعاً عنيفاً عبر القنوات ، حاملاً معه المخيمات ، ومغرقاً الناس وماشيتهم معاً ، ومن هنا قيل : (ليا طلعت السهيل^(١١)) ، لا تامن السيل ، وتلمس التمر بالليل) ، لأن التمر يكون في ذلك الحين ناضجاً ولا حاجة للانتقاء . ويسمى المطر " السهلاوى " أيضاً ، " الخرفي " أو " الهرفي " وإذا كانت الأرض قد تشربت به تماماً (أرض موسومه عليها الخرفي) فإنها تتفتق عن وريقات النباتات الحولية الصغيرة ذات الخضرة الشاحبة .. فتظهر هذه الوريقات سريعاً في كل مكان ، ويدعوها الرولة أعشاباً (عشب) ، كما يسمون النباتات المعمرة نباتات خشبية (شجر) . وإذا كان الموسم الثروي " أو مطر الثريا وفيراً أيضاً فإن النباتات تبلغ أقصى نمو لها ، وترعى الإبل عشباً جديداً حتى قبل حلول الشتاء .

والوسم " الثروي " أهم الأمطار كلها ، فهو العامل الحاسم للرعى في المستقبل . ويضمن المطر " الجوزاوى " الوافر الممتد على مناطق واسعة نمو الأعشاب والأشجار ، ويطرد شبح الجوع . ويأتي ، أحياناً ، بعد انقضاء مدة المطر " الجوزاوى " مطر يدعى " التوبيع " في وقت ظهور " الدبران " ، فيتم الخصب الذى جلبته أمطار " الجوزاء " ، على أنه غير كاف وحده ليحل محل تلك الأمطار حلولاً تاماً .

ولا يضمن المطر (الشتوي) الذى يسمى " النقضان " نمواً جيداً للأعشاب إن لم تكن قد نبتت بعد أمطار الوسم . وثمة في السماك ، وبخاصة في فصل الصيف ، أيام كثيرة شديدة الحرارة حتى إن الأعشاب التى تكون قد نبتت بعد المطر (الشتوي) تصفر قبل اكتمال نموها . ولكن المطر " الشتوي " يملأ

الخزانات كلها بالماء الصحي النقي الذي يتبخر ببطء خلال أيام الشتاء ولياليه الباردة ، ويظل ، نتيجة لذلك ، نقياً أمداً طويلاً .

ولا يكون مطر " السماك " نافعاً ما لم تكن التربة قد ارتوت بأمطار خريفية ارتواءً تاماً ، لا سيما أمطار الجوزاء ، لأن أمطار " السماك " ، في هذه الحالة ، تنمي كلاً من الأشجار والأعشاب سريعاً . وتكاد تكون رفاهية البدو ، في ذلك الفصل بخاصة ، مضمونة . ومع ذلك ، فإن مطر السماك ، وإن جاء أوفر ما يكون ، يسمي ضئيل الجدوى إن هطل على أرض يابسة ، لنقص الرطوبة من أمطار الخريف السابقة ، لأن شمس الفصل التالي (الصيف) الحارة ستستهلك كل شيء قد نفخ فيه السَّمَاكُ الحياة .

ويؤدي المطر الصيفي الوفير إلى هلاك النباتات الموسمية ، ويقوى النباتات المعمرة (الدائمة الخضرة) ، ويُترَعُ الآبار ، بلا استثناء ، بالماء . وتضحي الأعشاب التي انعشها مطر الصيف الغزير ووفرة النماء فتمد ، بسرعة ، أوراقاً جديدة وأزهاراً ، لكن بعد أيام معدودات ، تمتص الشمس السافعة كل ما فيها من ماء ورواء ، وتذويها أبكر مما لو لم يوقظها المطر الصيفي من مرقدها . أما الشجيرات ، من الناحية الأخرى ، فإنها لتمتعها بِأمدٍ اخضرار أطول ، تنال رطوبة كثيرة جداً من مطر الصيف الغزير تمكّنها من بلوغ نموها التام . إن وفرة نماء النباتات المعمرة في الخريف أمانة لا تخطيء على أن المكان المُعَيَّن قد زارته أمطار صيفية جيدة ، ولذا قيل : (يا عين الخُشِيفِ ترعى الخُرْفِي عقب الصيفي !) . أى : يالعين ذلك الخُشِيفِ (الغزال الصغير) سترعى مرعى الخريف بعد مرعى الصيف ! . ويملاً مطر الصيف الوافر أيضاً البرك الطبيعية والمعدة معاً ، ولكن لا تلبث الضفادع " الدغاليص " ، ومختلف ضروب الديدان ، أن تغزو مثل هذا الماء ، وسرعان ما تحيله كرية الرائحة وغير صالح للشرب .

*** الاستغاثات من أجل المطر ***

إن لم تحظ الأرض بمطر خريف وافر فإن خطر الجذب (المحل ، أو المخطي) يلوح في الأفق ، ولدرته تؤلف بنات البدو وزوجاتهم موكباً مع " أم الغيث " فَيَمْدُ ثوب امرأة على عصوين ليتألف شكل صليب ، وتحمله فتاة عذراء على رأس الموكب تطوف من بيت لآخر مغنية^(١٧) :

يا ام الغيث غيثينا	بلي بشيت راعينا
يا ام الغيث غيثينا	من المطر ازيننا
يا ام الغيث غيثينا	من مد الله مدينا
يا ام الغيث غيثينا	من الويل انطينا

المعنى :

يا أُمُّ الغيث أغيثينا .. بلى عباءة راعينا (أى راعي مواشينا) .

يا أُمُّ الغيث أغيثينا .. من المطر أسقينا

يا أُمُّ الغيث أغيثينا .. من مد الله أمدينا^(١٨)

يا أُمُّ الغيث أغيثينا .. من الويل أعطينا

البيت - ١ - : تدل كلمة " غيث " على مطر يستمر أربعة أيام ، في الأقل ، على أرض واسعة . بشيت : عباءة ورقاء اللون ، رقيقة زهيدة الثمن ، تغزل من الصوف ، أو من رديء القطن .

البيت - ٢ - : تزيد الفتيات دعواتهن شيئاً فشيئاً من أجل المطر ، فيردن في أول الأمر مطراً يبلل عباءة الراعي وحسب ، ثم يدعون من أجل مطر يدوم عدة ساعات

البيت - ٣ - : إذا صب الله سبحانه وتعالى المطر من مكياله ، أو إناء المطر ،

فإن هذا يعني مطراً غزيراً مبالغتاً .

البيت -٤- : ويل : الويل مطر يستمر عدة أيام ، ويغمر أراضي شاسعة ،
" نطى " تستعمل بمعنى " عطى " : أعطى .

١. يا أم الغيث غيثينا دايم شرك بالينا
٢. يا أم الغيث غيثينا دايم عج عامينا
٣. يا أم الغيث غيثينا وحي المحل يتلينا
٤. يا أم الغيث ياتقعه^(١٩) قتلنا البرد والصقعه

المعنى :

١. يا أمُّ الغَيْثِ أغِيثينا ! إن شرك لمتسلط علينا ، معذب لنا دائماً!
 ٢. يا أمُّ الغَيْثِ أغِيثينا ! فثمة رياح دائمة قوية تعمينا !
(بما تحمله من تراب وغبار) .
 ٣. يا أمُّ الغَيْثِ أغِيثينا ! فشبّح المحل يتتبّعنا !
 ٤. يا أمُّ الغَيْثِ ياجائعة ! لقد قتلنا البرد وصقّعه !
- البيت -٤- : " البرد " أضعف من " الصقعه " ويسمع في الصيف غالباً القول :
" برد اليوم " أى : الجو بارد اليوم . ولكن " صقعه " لا تستعمل إلا عندما
تخترق العظام ريح الشمال الثلجية الجافة .

١. اللي تعطينا بالغربال جعل وليده خيال
٢. اللي تعطينا بالمنخل جعل وليده يدخل
٣. اللي تعطينا بالحفنه عسى عدوته للدفنه
٤. اللي تعطينا بالكمشه جعل عيونها الرمشه

المعنى :

١. التى تعطينا بالغريال .. جعل الله ابنها فارساً !
٢. التى تعطينا بالمنخل .. جعل الله ابنها يدخل (على زوجة) .
٣. التى تعطينا بالحفنة .. عسى أن تدفن عدوها (أى عساه يموت).
٤. التى تعطينا بأطراف الأصابع .. عسى أن تكون عيناها طويلتى الأهداب .

البيت -٣- : حفنة : هى قدر ما تمسكه اليد ، وقد أميلت راحتها إلى أعلا ، وثنيت أصابعها .

البيت -٤- : كمشه : هى قدر ما يمكن قبضه بين الراحة والأصابع ، واليد مقلوبة.

اركبوني الحاشي	وابعدوا بكماشي
دمع عيني نواش	على اللي فارقوني

المعنى :

أركبوني الجمل البكر .. وأبعدوا من يقودنى

دمع عيني قد فرغ .. لبكائي على من فارقوني^(٢٠)

حاشي : بعير لما يبلغ بعد من العمر ثلاث سنوات . والناقة التى أكبر منه تسمى " جل " . يعانى الجمل البكر من نقص الماء والمرعى ، وتعانى الفتاة من الحزن لفقد حبيبها ، وكل منهما سيهلك إن لم يلق رعاية .

اركبوني الحمرا واطعموني تمره الله يطلـول عمره

يوم هم خلصوني

المعنى : أركبوني فرساً كميئاً ، وأطعموني تمرة ، أطل الله عمره !

لأنهم حرروني

إنهم - أى أقاربها - أنقذوها من الموت بأن أعادوا لها عشيقها الذى لم
يمت عطشاً في الغارة .

ياذيب يطارده الهيف اطرده هبوب الشمال
عيّنت عليّ وأبوزيد اهل القصور العوالي

المعنى : يا ذئب ! يا من تطرد ريح الجنوب الحارة ! اطرده هبوب ريح الشمال الباردة .
لا بد أن قد رأيت " عليّ " و " أبأ زيد " اللذين كانا يسكنان القصور العالية^(٢١) .
الذئب لا تضره الرياح على اختلافها ، ولذلك بلغ من الكبر عتياً بحيث
استطاع أن يقص كثيراً مما يتعلق بساكني القصور الخربة التى رآها من أخبار
الهيف : الريح الحارة الجافة التى تهب في الصيف من الجنوب الشرقي محدثة
الكثير من المعاناة ، لاسيما للأطفال والنسوة .
الشمال : الريح الشمالية الشديدة البرودة ، التى تقضى على النّبت والحيوان والكائنات
البشرية كلها . وإذا هبت ولَبِثَتْ مدة تجمد العشب ، واعتُلّ الناس والبهائم معاً .
ولا تأتى الأمطار بعد ريح " الهيف " في الصيف ، ولا بعد ريح " الشمال "
في الشتاء .

والذئب يقاوم ريح الجنوب (فهو طاردها) ، ويغلب ريح الشمال ويقصها .
أبوزيد وحبيبتة عليّ : بطلا قصص تُحكى بين الحضر . ويفترض أنهما يملكان
المدن الخربة في الوقت الحاضر ، وأنهما عاشا في قصور ترتفع حيطانها
المتهاوية على الأفق ، على حدود الصحراء .
وتقدم هدية ما من كل بيت للصبايا المرافقات لأم الغيث ، ويعد أن يَزُرْنَ
بيوت الشعر كلها يختلفن مع " أم غيثهن " إلى خباء قد ضُربَ جانباً حيث
يقتسمن أى شيء أعطينه ويأكلنه ، ويخلعن العباءة عن شكل الصليب ، ثم
يعدن مساءً من حيث أتين .

★ حَقَب الرِّخَاءِ وَالشَّجَرَةِ ★

إن مطر (الوسم) الوافر ، وبخاصة المطر " الثروي " أى مطر الثريا ليضمن للبدو ، كما قلنا ، مرعى غنياً من النباتات الموسمية أو الأعشاب "عشب " ، ومن ثم رخاء يدعى عمومًا " ربيع " . وفي البراري الداخلية لا تدل كلمة " ربيع " على فصل من فصول العام ، فيستحيل لذلك ترجمتها بكلمة " Spring : فصل الربيع " كما قد نفعل حين نتعامل مع المناطق المأهولة والمزروعة .

ويتمتع الفلاحون ، سكان المناطق المزروعة ، بـ " الربيع " من عام لآخر ، ولأنه يبدأ دائماً في الفصل نفسه ، فإن الربيع لديهم يعنى " فصل الربيع " . إن الملك جبرين - هكذا - الذى يحكم سحب المطر لا يكن حباً لبلاد الرولة ولا للصحراء ، ولهذا فهو يصف أجنته فوقها حتى لا تمطر إلا على بقع ضيقة هنالك وحسب ، أى حيث ينزل المطر من جناحيه . وبخلاف ذلك ، حين يطير فوق أراضي الفلاحين يقبض جناحيه إلى جسده قدر إمكانه ، فتتهطل الأمطار في كل ناحية . إن جبرين في رحلته فوق البراري يضرب السحب ليضطرها إلى الإسراع الشديد في حركتها ، لكنه يدعها وشأنها فوق الأراضي المأهولة فتتمطر هناك مطراً غداً^(٢٢) . ويفسر علماء القرآن سلوك جبرين قائلين إنه غاضب على البدو لعدم تقيدهم بالتعاليم التى نقلها إلى النبي ﷺ^(٢٣) .

وإذا لم تتشرب الأرض أى أمطار خريفية فلا ربيع إذن " الارض اللي ما تنوسم ما تربع .. مخطيه) . ويكون " الربيع " أعظم وأطول إن نالت الأرض قسطاً وافراً من مطر " السماء " بعد تشربها أمطار الخريف ، فتتحول السهول قاطبة ، وحتى الصحراء إلى مروج بهيجة . وتغطي ، في الحال ، ضروب تفوق الحصر من النباتات الموسمية والشجيرات المعمرة كل واد وغور ومنحدر ناعم والسهول المكونة من الرمال الدقيقة الحمراء كلها ، إضافة إلى الصدوع والمرتفعات . وتقضم الإبل من النباتات الشهية دون سواها ، وتسمن حتى لا تكاد

تقوى على الحراك . وكثيراً ما كان الحليب يسيح من ضروع الخلفات (النوق الحلاب) المكتظة بالحليب . وتطوف الأفراس ذكوراً وإناثاً في أثخن عشب ؛ ويملك البدو رجالاً ونساء ، شيوخاً وأطفالاً ، من الحليب الحلو والحامض وشحوم الإبل أكثر مما يعرفون ماذا يصنعون به ، وأكثر من ذلك يحيا لديهم الأمل في ربح مؤكلمن بيع النوق الفاضلة عن الحاجة ، أو المسنة ، أو العقيمة ، للمشتريين من " عَقِيل " الذين يدفعون أثماناً طيبة عوض الحيوانات السمان .

وفي الأراضى التى بها ربيع " ترى بيوت الشعَر مبعثرة في مختلف الأنحاء . ولوجود كثير من المراعى الطيبة القريبة من بيوت الرعاة فإنهم لا يعزبون بابلهم إلى المراعى النائية . ويتوفر ماء المطر البارد النقي في كل منخفض ، أو صدع في صخرة ، أو حفرة في بطن واد . وكل يستحم ، وتُغسل الملابس ، ويقضى على شتى أنواع الطفيليات . ويهرع الشبان في أواسط النهار ، وفي المساء ، إلى الغدران في قيعان الأودية للتوضؤ ، ويستحمون كل على حدة ، الفتيان في مكان ، والفتيات في مكان ، وتسمع في كل صوب صيحات ابتهاجهم وأغانيتهم المتنوعة . ويطبخ في البيت الفطر ، والكمأة ، والبصل البري الغَضُّ والحُضْرُ الطازجة ، ويستمتع بها .

واسم الفطر المحلي هو " الهوير " وهي تنبت بعد أمطار الليل الدافيء : (امْطِرِ بِاللَّيْلِ وَرَاحَ يَتَجَنَّى الْهَوَيْرُ)^(٢٤) . ويخرج صباحاً ، بعد مثل تلك الليالى ، الرجال والنساء معاً بحثاً عن ذلك الطعام الشهى الذى ينمو خير نمو قرب الترع ، في حين تفضل الكمأة التربة المختلطة بالرمل ، وتكون الأخيرة عند اقترابها من السطح كتلاً صغيرة شبيهة بالقبعات تسترعى عين الملتقط ، فيقلب التراب الذى يغطيها عندئذ باليد أو بعضاً ، ويحفر عن الكمأ . وتغلى عند طبخها بالماء المالح ، وتقدم مع الزبدة أو شحم البعير . وهنالك طريقة

أخرى هي خبزها بالملة بعد تمليحها تمليحاً تاماً .

وثمة ضروب ثلاثة من الكمأة (الفقع) : الكمأ والزبيدي والخلاسي .
بعد أن جمع بدوى كوماً منها صنفها في بيته حسب أنواعها قائلًا : (الكُمَيْه
لام البنيه ، الزبيدي لام وليدي ، الخلاسي لراسي) أى : هذه هي الكمياء
ستنالها أم البنية ، وهذه " الزبيدي " وسأعطيها أم بُنيّ ، وخيرها " الخلاسي "
سأبقيها لنفسى .

ويستمتع البدو جميعاً أيما استمتاع بالبصيلات الصغار لبعض النباتات
البرية وخاصة الطَّيْطَه ، والرُّحْلَه ، والكراث .. الخ . وتبعث الأمهات بنيهن
للبحث عنها بقولهن : (عيالي يا عيال الطَّيْطَه ، وأمطّ لكم مُطِيطَه !) أى : يا
بني الصغار أحضروا لي الطيطة ، وساعد لكم مطيطه (طعام من البصل البري
المدقوق) ! .

وينمو " السمح " بأصنافه المتفرعة منه : " الدَّعَاع " و " الحُوَّ " في
السهول التي شوتها الشمس شيئاً ، والمدعوة " الحَمَاد " في سنة الخصب . وإذا
نضجت هذه النباتات وكانت ما برحت غضة فإن البدو يطلبونها ، ويضعونها في
حُفَرٍ بعيداً عن الماء أو في أكياس ، فإذا جفت ضربت بالعصي ، ونخلت ،
ووضعت البذور " الكعبر " التي سقطت على الأرض في أكياس " عدول " وجيء
بها إلى الغدران حيث تترك إلى حين ، أو تنقع في الماء ، في الأقل ، حتى
تسقط قشورها اليابسة . وأحياناً تملأ أحواض الماء الجلدية الكبيرة ماءً وتوضع
فيها القشور بثمارها ، وبعد حين تنتفخ وتنفجر فيرمى بالقشر الذي يطفو على
السطح بعيداً ، وتنشر البذور النظيفة على بساط وتترك لتجف ، أو يضع البدو
الأكياس المלאى وهي لما تزل رطبة في الشمس ، ويهزونها حتى تساقط البذور
إلى القاع ، ثم يلقون القشور بعيداً ، وينظفون البذور ثانية لتكون صالحة للأكل
في موسم مجذب . ويدعى هذا " سَمَحْنَه " أو " سيبب " .

وتعتمد الخصوبة أو الوفرة " الربيع " اعتماداً تاماً على غو الأعشاب

والنباتات الموسمية نمواً جيداً ، لا على نحو الشجيرات أو النباتات المعمرة فهذه تخضر حتى بعد مطر صيفي جيد ، إذا كانت الأرض قد سقيت سقياً حسناً " مصيوفه " ، لكن المطر الصيفي لا ينفع النباتات الموسمية لأن حرارة الشمس لا تلبث أن تحرقها . وفي سنة واحدة ربما لا يكون لدى قبيلة " ربيع " بتاتاً ، ويكون لدى قبيلة أخرى ، بل ومجاورة ، وفرة من كل شيء . ويكون التباين أوضح إذا كانت القبيلتان متعاديتين . يقولون في مثل هذه السنة : (هذي السنة ولها سنون ، ناس يعيشون وناس يموتون) .

ويقسم البدو " الربيع " إلى أنواع منها " ربيع الماش " ويعنى فصلاً يتألف منه " الربيع " برمته من رقع نباتية مشتتة لا تكفي حتى لإطعام أصغر الإبل . و " ربيع الصفارى " حين لا ينمو إلا " الصفارى " بأزهارها الصفراء . و " ربيع الدمنه " حين لا تهطل أمطار سماك على الأعشاب مع أن براعمها ربما تكون قد بدت ، ونمت نمواً حسناً ، بعد مطر الوسم والمطر الشتوى ، فتصفر مبكراً ، أى في آخر مارس . و " ربيع النفجان " حين تغطى السهول والأغوار جميعاً بسجادة كثيفة من العشب . وأخيراً " ربيع الطفحه " حين لا يتوافر مرعى خصب في المنخفضات وحدها بل في المنحدرات كلها .

وكما يحن البدو حينئذ قوياً لسني " الربيع " فإنهم يخشون سنوات العوز أو " الخوا " . وإذا لم تتوافر الأمطار في أشهر الخريف بقدر كاف مدة عامين أو ثلاثة فلا عشب ، وعلى الإبل ، حينئذ ، أن تقتات الشجر وحده . إن أمطار الشتاء " الشتوى " لتضخم هذه النباتات ذات الخضرة الدائمة ، لكنها تجف خلال أيام " السماك " الحارة فلا تشهيهها الإبل ، ومن ثم تبدأ " أيام الخوا " أو " أيام العوز " الحقيقية ، وهى مدة تهلك فيها إبل كثيرة . لكن إن لم تهطل الأمطار الصيفية " الصيفي " أيضاً لم تورق شجرة واحدة ، وتتساقط فروع الشجر التى نمت في السنة الفائتة لتكسرهما الريح وتفرقها ، وسرعان ما تتحول

الأرض إلى صحراء ميتة ومتعاملة مع الموت . ذلك هو عمل الشمس الأثني
التي غايتها الوحيدة التحريق والتدمير .

* المناخ الحارّ والبارد والظّل والريّاح والضّباب والسّراب والعواصف الرّمليّة *

يحدث أشد الحرارة المسمى " حَمّ الكلبين " في فصل القيظ . وأشد
الحرارة بعد ذلك " حَمّ سهيل " وهو الفصل الذي يأتي قبل طلوع سهيل مباشرة.
وإذا اختفت الثريا في السماء جف كل عود " اليا غابت الثريا كل عود ييس " .
وأبرد الفصول كلها فصل الشتاء مع بضعة أيام قبله وبضعة بعده . ويكون
الشتاء الحقيقي " المربعانيه " من ١١ ديسمبر حتى ٢٠ يناير . وتتبع برد الشتاء
سبع ليال سامة " سبع سم " ، ثم تليها سبع دموية " سبع دم " ، وأخيراً سبع إما
أن يزداد فيها شحم الإبل أو أن ينقص " يسير الدسم ولا يسير " . ولتبيان ذلك
يجمل القول بأن ليالي الأسبوع الأول والثاني بعد " المربعانية " غالباً ما كانت
من البرودة بحيث تحيل حياة الإنسان والحيوان معاً بائسة . إن أنوف الجمال
لتسيل دماً من أثر البرد . ولا تبدأ الليالي الباردة بالتناوب مع الليالي الحارة
قبل الأسبوع الثالث أي نحو منتصف فبراير ، فتكون الأرض دافئة أثناء النهار
، لكن تبرد ، في الليل ، طبقة الهواء إلى أعلى من متر واحد فوق سطح الأرض
حيث يعاني العمالقان " أي الجمال والنخلة " كثيراً من البرد " برد الطويلين " .

وتغطي في الشتاء " المربعانية " منطقة تدمر كلها ، ومناطق الحمّاد ،
والوديان والخجّرة ، والخنّفة ، وحسّما كلها ، وحتى النفود بالصقيع الأبيض
" الحليت " ؛ وتبيض حينذاك الأشجار والشجيرات في تدمر والحماد وحسما
بالجليد على هيئة رقائق كبيرة " ثورات " بانتظام في كل عام ، لكنه لا يمكث
على الأرض ، بصفة عامة ، أكثر من يوم واحد ، إلا في تدمر فيظل أحياناً مدة
أطول من ذلك مسبباً خسائر جسيمة للمالكي الأغنام والمعز .

والطلّ " أو النّدَى ، أو الطُّفْل " كثير طوال العام ، لا سيما خلال أشهر
الصيف . ويرسله القمر ^(٢٤ب) لينعش كلاً من النباتات الموسمية أو الأعشاب
" عشب " ، والنباتات الحولية أو الشجر التي إن لم تنعش على هذا النحو فإنها
لا تقوى على تحمل حرارة الشمس . ويسقط البرّد - بفتح الراء - أحياناً بدلاً
من المطر أو معه ، وغالباً ما كان البرّد من كبر الحجم بحيث يجرح ، بل ويقتل
الإبل الفتية .

ولا أحد يجرؤ على سب الريح لأن كل نسمة هواء قد أرسلها الله [سبحانه
وتعالى] . وتدعى الريح الخفيفة " هَوَا " وأيضاً " هُبُوب " والقوية " صَلَف " .
وأكثر ما يهب من الرياح الجنوبية الغربية . وتنشط في الصيف كل يوم بانتظام
ساعتين بعد الظهر فتبرد حرارة اليوم ، وتدعى " برّاد " - بتشديد الراء - أو "
ذُعْدَاعِي " . وتكاد ريح الشمال " الشمالي " لا تهب إلا خلال فصل الشتاء
مشتتة السحب ، ومتشربة ماءها ، ولذلك تسمى " السَّلّاتِه " ^(٢٥) .

ويحب البدوي في الشتاء ريح الجنوب " القبلي " حباً جماً ، لأنها
مصحوبة دائماً بالمطر " السَّقِيّه " .

وتهب ريح الشرق " الشرقي " أو الشرقيه " في العادة ثلاثة أيام أو أربعة
فقط ، وتبعتها دائماً الريح الغربية . وعند انتهاء فصلي " السماك " و " القيظ "
تكون هذه الريح قوية قوة متميزة فتظل هابة مدة قد تصل إلى سبعة أيام

بلياليها . إنها تدعى " سموم " ، وهى جافة جفافاً مفرطاً وساخنة ، وتسبب الكثير من المعاناة لاسيما للنساء والأطفال ، ولو ظُلت هابة أكثر من سبعة أيام لهلكوا عن بكرة أبيهم .

وتهب في الشتاء أحياناً الريح الشمالية الغربية " النُّكْبَا " ويكون ذلك عادة في الليالي التى لا يظهر فيها القمر حيث تتلأل النجوم فقط . وتدعى الليلة من هذه الليالي " جَرْد " - بكسر الجيم - ، إنها مشرقة جداً^(٢٦) ، لكنها باردة برداً قارساً وإذا هبت ريح غربية قوية لكنها باردة سميت الليلة " شَلْتَا " ، وتعرف الليلة الدافئة التى تكون فيها السماء صَحْوًا بـ " قَمَرًا زَرِيْق " وتُدعى الليلة الدافئة التى تكون السماء فيها غائمة " ظِلْمًا دِلْقِسُ " ، واللييلة المظلمة الممطرة " غَدْرًا " . وإذا كانت الرؤية في يوم مشمس غير جلية ، وعلى الأفق ضباب خفيف قيل عن اليوم بأنه " غَطَاط ما يَعْطِي الشوف " . ويكون الطقس معتماً نوعاً ما في الظهيرة خلال أيام القيظ ، وتشبه الشمس أسطوانة يميل لونها إلى الصفرة ، هذه هى " الكَتْمَه " أو " الكَتَام " . وينتشر فوق الأرض في الخريف والشتاء ضباب رطب كثيف " قُبَيْس " أو " كُبَيْس " ويظن البدو أن الضباب يسمع كما يسمع البشر ، ويخشى الثعلب ، ولذلك يصيحون به : " يا با قُبَاسُ عَنكَ الثَّعْلَبُ " أى : يا أبا الضباب ! اهرب^(٢٧) .

إن الرولة ليعدون الضباب عن عمل الجن ، لأنه يبدو ، في العادة ، للعيان متصاعداً من الأخاديد والصخور المصدعة ، حيث يلبث مدة أطول . وإضافة إلى " القبيس " في الفصول الباردة ، فإن " العجاج " " والسراب " اللذين يكونان في الفصل الحار ، كالقبيس " ، عمل الجن . وفي الأيام الحارة المشرقة ، وبخاصة في الظهيرة ، تبدو في سهول الحَمَاد التى لفحتها الشمس برك كثيرة قد أحاطت بها سياجات من الشجيرات والأعشاب الطويلة فيحث المرء الغريب ، مخدوعاً بالمنظر الذى بدا له ، مطيته النُصْبَة إلى الماء القريب جداً ، ويعجب لِمَ

لا يحث الحيوان خطاه . لكن البهيمة ، في هذه الحالة ، أذكى من الإنسان الغريب الذى تعوزه التجربة ، فهذه البرك والمستنقعات ليست بمستقرة على اليابسة ، إنها تتبخر في الهواء وحسب فإن هى إلا سراب .

وفي أحيانٍ أُخرَ أيضاً يثير الجن ريحاً عاصفة تصحبها غيومٌ غبارٍ و تراب يسوقونها نحو البدو محاولين إعماءهم وإسقاط بيوتهم فتدفن كل شيء حي . وتدعى مثل هذه العاصفة " عجاجة " .

إن الأيام التى تهب فيها عواصف الرمل لمفرزة ، وإن الليالي لأكثر منها إفزاعاً : تبدو في الأفق من جهة الجنوب سحب صغار قائمة ، وتسكن الريح ، وتتلفع الشمس بأقنعة مرتعشة ، ويهيمن على الناس شعور غريب محزن ، وتكون الإبل هائجة مستفزة فتتجمع جماعات وتكف عن الرعى ، ثم تكبر تلك الأقنعة الصغيرة إلى أن تضحى سحابة ذات علو كبير فتسد الأفق ، وتمضي في العُلُوِّ باعثة إلى الأمام ضجيجاً ذا حفيف عنيف ، وقبل مضي طويل وقت يظهر أمامها حائط أسود يظل متقدماً نحو الوجهة عينها ، ويزداد الحفيف ، ويتحول إلى زئير وحشي ، ويأتي الحائط ملتفّاً يغطي كل شيء بالغبار والتراب حاملاً أى شيء يعترض طريقه ، ودافناً كل ما لم يستطع حمله .

الفصل الثاني

الحيوانات

* الحيوانات الآكلات اللحم *

تستوطن المراعي التي يرتادها الرولة حيوانات شتى ؛ فيعيش الفهد خاصة على المرتفعات شمال شرقي منخفض السرحان ، وكذلك في نواحي (الحَزَل) . والقرطة حيوان مفترس شبيهه بالقط الوحشى لا يختلف عنه إلا في كونه أضخم حجماً ، ولونه أصفر قاتم ؛ وله أذنان مصلومتان تنتهيان بخصلة من الشعر الطويل المستقيم ؛ يستوطن " الحجرة " و (الببه) . وهو يترص بالغزلان ، ويخفي نفسه عادة في شجرة (الحمري) . وإذا حرك النسيم الشجر اهتزت الشعيرات التي على أذنيه ، فتتخدع الطباء وتدنو منه ، فيقفز على متونها ويغرس براثنه في حناجرها ، ويمتص دماءها .

وتسكن أعداد كبيرة من الضَّبَاع (المفرد : الضَّبْعَة) جحوراً في سلسلة (الطويل) . وهى تجبن في النهار ، لكنها تجوب الأرجاء كلها ليلاً ، فتفتح الأجداث ، وتلتهم الجثث ، وتهاجم الإبل الجرحى أو العليلة ، بل وتفترس الرضع وهم يبكون . ولها ثلاثة فراعل أو أربعة^(٢٨) . وإذا رأى البدو أثراً جديداً لضبع قرب جحر أحاطوا به ، وأحضروا رشاء طويلاً ، وعقدوا في طرفه أنشودة ، وطلبوا من أحدهم دخول الجحر للبحث عنها . فيدخل الصياد يده اليسرى في الأنشودة ، ويزحف على بطنه ، ويجر الحبل ، ويتحسس بيديه في كل جهة حذراً بحثاً عن الحيوان . وحالما يمسك بها يصيح : (إنها ليست هنا ! هذه ليست هى ! ليست هنا ! لقد عثرت على قطعة شن بال ، لكنها ليست هنا)^(٢٩) . ويضع

، في الوقت نفسه ، الأنشطة في عنق الضبع ويزحف خارجاً ، وبعد إيماءة متفق عليها يجر رفاقه الضبع خارج الجحر ويذبحونها ويأكلون لحمها . ولحم الضباع الصغار التي يكون عمرها نحو ستة أشهر ، وتعيش مع أمها بخاصة ، شهياً . وأسنان الضبع إذا علقت حول العنق تحمي الأطفال من الأسقام المختلفة^(٣٠) ، وإذا مزجت مرارة الضبع بماء وشرب خفف حرارة الحمى ! .

والذئب مولع أياً بإيلاع بزيارة الكهوف والصدوع الصخرية . وتزحف الذئبة داخل جحر الضبع المهجور حين تكون على وشك ولادة وحسب . أما من حيث اللون فإن الذئب يكيف نفسه للمحيط الذي يستوطنه . فهو بني غامق (أسحم) في المناطق البركانية، بني خفيف مشرب بخضرة (أزرق) في صحراء النفود ، أورق مشرب بزرقة (أشهب) في سهول الحماد والأودية . وتستخدم جلود الذئب لعمل " الربابات " (المفرد : الربابة) أو الفيولات " ذات الوتر الواحد"^(٣١) التي يضحي لها عندئذ نغمة مرتفعة . وتجلب عين الذئب سعراً باهظاً جداً لأنها تحمي من أعظم الأخطار^(٣٢) .

-- والذئب يفهم كلام البشر فهماً تاماً ، فقد كان هو ، في وقت ما ، إنساناً ، وكان اسمه " سرحان " . وكان يمتلك الأغنام والمعز قاطبة فاقترب خطيئة كبرى مسخ بسببها ذئباً ، واستولى الإنسان على ماشيته ، لكن الذئب ما فتىء حتى الآن يعد المعز والأغنام ملكه الذي لا يشاركه فيه مشارك ، ويكن عداء للرعاة وكلابهم لأنهم يحولون بينه وبين الاستمتاع به . قال ذئب ، ذات مرة ، لكلب غنم : " الليله عَشَايَه رَأْس مَال " أى : (سأتعشى الليلة من مالي) ، فأجاب الكلب : (أَلْيَا عَشْرِي هَلِي أَفْكُهَا لَا تَذُوقَهَا) أى : إذا عشانى أهلى فسأمنع مالهم (من أن تذوقه) ! . أما إن لم ينل الكلب عشاء كافياً فإن الجوع يضطره للعس في أرجاء الحي التماساً للطعام فيتمكن الذئب من نهب كل ما تطلبه نفه .

خرج بدوى مرة على جملة طلباً للغنيمة ، فلقي ذئباً منطلقاً مثله في

التماس غنم ، فاتفقا على أن يتعاوننا كأخوين (تخاؤوا هو والذئب) ، فأقعى الذئب على البعير خلف الراكب ، وحينما نام الراكب تولى الذئب رعي البعير . ولما دنوا من تل عال (مرقاب) ترى من قمته أماكن قصية ، زحف الذئب إلى أعلا التل وأجرى (مسحاً) شاملاً للأرض من شتى نواحيها . وأخيراً لمح إبلاً لقبيلة معادية ترعى ، فيمما شطرها حذرين ، ثم ترك الراكب جملة في أخدود منزو وانسل مع الذئب نحو الإبل ، عدا الذئب على الرعاء الذين ما إن رأوه حتى قبضوا على أسلحتهم ، وانطلقوا إثره ، وقد تعالت صيحاتهم . وما إن اختفوا عن الأنظار حتى انتقى البدوي أفره الإبل وركبه قاصداً الأخدود . أما الذئب فمضى قائداً الرعاة بعيداً عن قطيعهم ، ثم عاد إليه مسرعاً ، وغرس برائته في حلق قعود كان مغطى بجلد قعود آخر ، ثم جره إلى الأخدود (يسمى القعود من هذا النوع " بَوَّ " ^(٢٢) . وإذا ولدت ناقة قوية ، كانت تحلب مدة طويلة حليباً وافراً ، حواراً ضعيفاً ، فصله المالك عن أمه ، وذبحه ، وربط قطعة من جلده حول رقبة قعود آخر ونحره ، فثشم أم القعود الذبيح الجلد وتخاله ابنها ، وتمكنه من الرضاع ، وبذلك لا يجف لبنها مع حزنها ، بينما تستمر أم البعير الحي في معاملته كما لو كان ابنها فتتبنى كل من الناقتين الحوار وترضعانه ، وللمالك أن يجلب كلا منهما) ، وحالما لمحت الناقتان حوارهما وقد مضى به الذئب ، انطلقتا في أثره ودخلتا الأخدود وخيداً ^(٢٣) ، حيث عقلهما البدوي ثم ساقهما غنيمة باردة إلى قطينه . أما رفيقه الذئب ، الذي لم يشأ أن يجازف بحياته بدخول القطين ، فكمن في صدع صخرة قريب ، وانتظر أن يأتيه البدوي بنصيبه ، وذلك ما غفل الأخير ، على أي حال ، عن فعله ! . وبعد يومين شرع الذئب يَغوِي : " عَوَّ ، عَوَّ ، عَوَّ ، عَوَّ " ! . فنحر البدوي في الحال إحدى الناقتين ، وأحضر الأمعاء والنحر والقوائم ووضعها للذئب وراء القطين .

وبعد أن تحدث البدوي في بيت الشيخ عن هذا الأمر أبلغ الحضور بأنه

سوف يعاقب من يمس رفيقه الذئب بأذى .

وكان في الحى فتى يتعلم الرماية . فلما رأى الذئب نسي التهديد وصوب بندقيته نحوه فأرداه صريعاً . فما كان من البدوي إلا أن انتقم لأخيه الذئب وقتله به . وقد قال كبار السن جميعاً إنه كان مصيباً . وقد شرح البدوي (موقفه قائلاً) : (تَخَاوَيْتُ أَنَا وَذَيْبِ سِرْحَانُ ، يَاوَا خَوَيْي مَا خَلَى خَوَيْي) أى : (لقد تأخيت وذئباً سرحان ! فيا ويلى إن أخي الآخر لم يدع هذا الأخ) (٣٤) .
والشَّيب " هو ولد الضبع من الذئب . ويعيش في الأراضي المتاخمة لبئر (الشَّقِيق) . وهو يهاجم البشر وإن لم يهيج .

والظَّربان (الظَّرْبُول) حيوان أصغر من الكلب ، له متن أصفر باهت ، ويطن أسود ، ورأس كلب ، وأسنان كأسنان الإنسان ، وذيل طويل ، وجلده رائحة مميزة ، وهو يقيم في جحور يحفرها لنفسه ، ويلتهم اليرابيع والفئران والحرايبي .. الخ . ولحمه يؤكل . وإذا وجد بدوي ظرباناً مختبئاً في جحره صاح به : (كر الظربول كر الظَّرْبُول) أى : " فر أيها الظربان ، فر أيها الظربان ! " .
ويعيش الثعلب (أبا الحصين ، الثعلب ، أو الغُرَيْرِي) في كل مكان في منطقة الرولة ، وإذا رأى أثره في الصباح في الطل أطلق كلب صيد (سَلَقِه) في أثره . ويؤكل لحم الثعلب المصيد (٣٥) .

ويحمل الثعلب ضغينة شديدة لبني البشر لمطاردتهم إياه ، ويتهمهم بنكران الجميل ؛ فقد وجد آدم الأب الأول لبني البشر كلهم ، ذات مرة ، أفعواناً نصف متجمد خلف جنة عدن . وقد هزته الشفقة فوضعه في صدره وعاد به إلى جنته . ولما شعر الأفعوان بالدفء ، وأبلّ من سقمه ، صاح بآدم : (عد بى حالاً إلى حيث أخذتني ! إن عائلتي هنالك ! وإن لم تحملني وتعد بى الآن فلا لدغتك !) . ولم يستطع آدم تذكر البقعة التى التقط الأفعوان فيها بعينها . فظل يسير تارة إلى الإمام ، وتارة إلى الخلف ، ومعه الأفعوان الذى ظل يصيح :

(ليس هذا موطن أسرتي ! عد بي إلى هناك حالاً ، وإلا لدغتك !) .
وقد سر آدم ، الذي بلغ به الإعياء والخوف مبلغهما ، أن لقيهما ثعلب ،
فعرض على الأفعوان أن يكون الثعلب حكماً بينهما ، فوافق . جلس آدم أمام
الثعلب مجلس المدعي ، وشرع في إيضاح القضية ، لكن الثعلب قاطعه قائلاً :
(اصمت حتى يحضر خصمك) . (قال) : " إن خصمي هنا " قال الثعلب :
(إنني لا أراه !) قال الأفعوان : " أنا هنا ، أنا مضطجع على بطن آدم قتماً !)
قال الثعلب : (إذا كنت خصم آدم (قَبِيلُهُ) فعليك أن تجلس في مواجهته
(قَبَالَهُ) ، وإلا فلن أعترف بك بهذه الصفة) . " حسناً " قال الأفعوان :
" إذن سأزحف خارجاً " .

خرج الأفعوان من تحت ثوب آدم وجلس أمامه . ثم قال الثعلب : " سأسميك
أيها الانسان " " نيصوب " فتتقبط لتفهم كل شيء ، أمسك برأس الأفعوان
يانيصوب ، به) لكن " يانيصوب به " تعني " أوه . ضربة عليه " . فهم آدم ما
أراد الثعلب ، وقبض على هراوته التي كان لها عجرة ثقيلة (قنا) ، وهشم بها
رأس الأفعوان . ومذ ذلك الحين وأبناء آدم يقتلون كل أفعى يقع عليها نظرهم .
لكن لما بدأوا يطاردون ذرية الثعلب أيضاً ، ويأكلون لحومها ، اشتكى الأخير
قائلاً : (أخسُ يا أسود الرأسُ ، ليه أَتَنَاكِر ، تَسَلِّي المَلِيح ؟) (أى : (ياللعار
عليك يا أَسَيُودَ الرَّأْسِ ، لِمَ أَطَارَد ، أَذلكَ لأنِّي جُوزيتَ لعملي المعروف ؟) (٣٦) .
ويعلن الثعلب أنه يود مسالة الجميع ، لكنه في الحقيقة يرغب في خداع
الجميع ، فقد قام مرة ، مثلاً ، ببعث رسالة للغراب : " أبغي أَكْرُمَ لك " أى :
(يسعدني أن أقيم وليمة لك) . قال الغراب " زين أَكْرُم " أى : (حسناً اصنع
لي (كَرْمَةً) أى (وليمة) . فقام الثعلب بغلي عصيدة وصبها على صخرة
منفرشة ، ثم دعا الغراب فجاء ، فحشه الثعلب قائلاً : (أَفْلَحَ يا صاحبي)

أى : " تفضل يا صاحبي ! " . وبدأ في الحال يلحق العصيدة السائلة على الصخرة (الصفا) في حين لم يستطع الغراب الجائع رفع شيء بمنقاره . فقال في نفسه : " هذه إذًا هي ضيافة الثعلب الحسنة ! " . لكنه لم يُبَدِّ للثعلب استياءه ، ودعاه للتشريف بزيارته لتناول تمرات حلوة الطعم . فسأل لعاب الثعلب ، إذ كان شغوفًا بالتمر الحلو ، لكنه لم يجد إلى جنيها سبيلاً لكونها مدلاة من علو لا يستطيع الوصول إليه ، ولطالما كان يرغب في عقد صداقة مع الغراب من أجلها وحسب ! . ألقى الغراب أطيب التمرات وأنضجها في جوف شجرة متشابكة الأغصان ، ذات أشواك طوال حداد (قتادة) ، وقال عندئذ للثعلب : " أُلْعِ يا صاحبي " فأخذ الثعلب يطوف بالشجرة محاولاً استخراج ولو ثمرة واحدة بلسانه أو بقدمه دونما طائل . لقد جرحت الأشواك قدميه ، فظل يرقب الغراب الذي كان " يستدني " التمرات ثمرة تلو ثمرة بمخالبه ، ثم يلتقطها بمنقاره . ومنذ ذلك الحين اعترف الثعلب بالغراب على أنه ند مساو له .

والثعلب مغرم بأكل الحبوب ، لذلك دعا القنفذ (القمفد والجمع القنافذ) لمشاركته في حرق حقل وبذره قمحاً ، فوافق القنفذ ، وشرع مع أفراد أسرته (لديه أربعة وعشرون طفلاً) في العمل ، فحراثوا التربة وبذروا القمح ، وتولوا حراسته من المعتدين . وكان الثعلب يأتي من حين لآخر ضاحكاً ليلقي نظرة عليهم وهم يكدحون ، ولم يعنهم أية إعانة . لقد قطع لهم على نفسه وعداً بأن يتولى حصاد القمح ودوسه وذرايته ، لكنه ترك هذا العمل أيضاً للقنفذ . فلما ديس القمح وذري ، قال الثعلب للقنفذ : " سنتسابق ومن يسبق صاحبه من جحري إلى كوم القمح فالقمح كله له . نحن صديقان فلم نقسمه ؟ " فهز القنفذ رأسه موافقاً . وكان شروق شمس اليوم التالي هو موعد بدء السباق . وفي الليل أحضر القنفذ زوجه وصغاره الأربعة والعشرين إلى كوم القمح وأسند زوجه عليه ، ومضى رأساً إلى جحر الثعلب ناصباً أطفاله في

أماكن بعينها على طول الطريق حتى وصل إلى الجحر وحده .

- " ياوالدى الثعلب ، لقد طلعت دُكَّاءُ ، ألن تَعُدُّو ؟ "

- " أَعُدُّ أنت فسأدركك " .

- " حسنًا ، سأعدو " .

ولما عم الدفء وجف الطل - أى في وقت الضحى - قفز الثعلب من

وجاره وصاح : " أين أنت يا قنفذ ؟ " .

- " هنا . قدام وجهك " .

وقد دهش الثعلب لرؤيته القنفذ أمامه . وانطلق مهرولاً بكل ما استطاع

من قوة ، وكان القنفذ مافتىء أمامه ، فاشتد عادياً ، لكن القنفذ مافتىء

أمامه ، وكان جسم الثعلب يتفصد عرقاً عندما دنا من كوم القمح ليلقي القنفذ

قاعداً عليه . وهكذا انتصر القنفذ على الثعلب ! .

وشاءت الثعالب يوماً مصادقة الكلاب ، وبعد أن اجتمعت وتحدثت معاً ،

كتبت رسالة طويلة وصفت فيها جها للكلاب وإخلاصها ، لها إضافة إلى شغفها

بالسلام ، وتعلقها به . وبعثت تنفلاً " ثعلباً شاباً " ليسلم الرسالة إلى زعيم

الكلاب . وماكادت قدما الثعلب الموفد تطآن حدود بلاد الكلاب حتى لحظه

الحرسى . فانطلقت إثره خمسة كلاب . فصاح الثعلب قائلاً إنه أتى ليفاوض

الكلاب من أجل السلام ، وأراها الرسالة ، لكنها لم تصدقه . فألقى الرسالة

إليها لعلها تقرأها ، لكن الكلاب مضت في الهرير والاندفاع خلفه غاضبة دون

إعارة الورقة البيضاء أدنى اهتمام . لقد ابتهج الثعلب المندوب لأن نجا بجلده ،

وفر لا يلوى على شيء ، ووصل إلى أصحابه ، والدم يسيل من الجروح الكثيرة

التي أصابته ، والعرق يغطى جسده كله . ولما استعاد نشاطه سألته الثعالب :

" وماذا عن الرسالة ؟ " فأجاب : " لم تصدقها الكلاب " قالت الثعالب : (ماذا ؟

لم تصدقها ؟ ، لم إذن ختمناها بختمنا ؟ !) قال : " إن الكلاب لا تحفل

بختمكم . لقد أريت خمسة منها الرسالة ، ولم يك من بينها من يحسن القراءة

أو الكتابة لكنها جميعاً تحسن أن تهر وتعض كما ترون منى !) .

* الحيوانات الكبار الآكلات العشب *

يعيش (البدن) أو (الوعل) ذو القرون الطوال القوية في جبال (الرواق) و (الشامه) و (الطويل) و (الهوج) . وإن هبط إلى السهل لم ينبج من الكلاب ، لكنه في الجبال لا يبارى . ويتقفر الصيادون آثاره الجديدة في طريقه ليلاً إلى المرعى ، فيكمنون في صدع صخري وينتظرون مروره . ويخرج أحياناً خمسة نفر أو أكثر لصيده ، فيتقدم أحدهم في موازاة قمة الجبل ، ويسير الباقون بحذاء جانبه ، ويكون بين كل منهم والآخر مسافة معينة ، ويجدون البحث في النهار عن المكان الذي تأوي فيه الوعول إلى الراحة . وللوعل بصر كليل جداً ، لكنه يتمتع بحاستي سمع وشم جيدتين . وتحمل الأنثى صغارها بقرنيها .

ويصل حجم (بقرة المها) أو (بقرة الوحش) إلى حجم عجل قد أتم عامه الأول . وهى بيضاء ، ولها قرنان مستطيلتان حادتان تذود بهما عن نفسها الكلاب . وهى شديدة الولع بزيارة الحفر الشبيهة بالقموع (المحاقن) الموجودة في صحراء النفود نهاراً . أما في الصيف ، حين لا يقطن البدو النفود ، فإنها ترعى بحرية تامة حتى في وضح النهار ، في حين لاتخرج للرعي في موسم الأمطار إلا ليلاً وتكون خائفة تترقب ، وإن هيجت شردت يوماً تاماً دون توقف . وبصر المها كليل ، فيستطيع القانص الذى يرتدي لباساً أبيض أن يدنو منها إلى أن يصبح على مرمى بندقية إن تقدم في اتجاه مضاد للريح ، وخلف جواد أبيض أو بغير . ويدعى الذكر منها (ثور) ، والأنثى (بقره) ، والصغير (عجل) . ولحمها ذو طعم لذيذ جداً . وتتخذ من الجلد القرب والأحفه ، وتتخذ البدو قفازاً (دَرَقَه) من الجلد السمين الذى في قفا عنق المها (المعروف بالعرعره) لحماية اليد من جراحات السيوف .

وتؤلف الطباء (الطَّبِي) أسراباً كبيرة (جَمِيلَه) في الحَمَاد ، وفي منطقة (المناظر) في حد تدمر الجنوبي بشكل خاص . ويسمى الذكر (تيس) ، والأنثى (عنز) والصغير (خِشَف) أو (غزال) . وإن كان الغزال أبيض فهو (ريم) ، وإن كان بطنه أبيض وظهره يميل إلى الصفرة فهو (عَفْرِي) ، وإن كان ذا صبغة قرنفلية فهو (حِمْرِي) .

وخير قناصي الطباء رجال قبيلة الصليب . وطريقة قنصهم المفضلة أن يشترك في عملية القنص رجلان يقوم أحدهما بالحوش (حَوَّاش) ، والآخر بالصيد (قَنَاص) . والذي يتولى تهيج الطباء وحوشها يلف حول ركبتيه ومرفقيه جلوداً (حَبَّايَات) ، ويزحف نحو سرب الطباء محاولاً حوشها نحو الرامي الكامن . ويصيدان عادة من عشرة إلى عشرين طيباً في اليوم الواحد .

وتحاش الطباء في (المناظر) نحو حظائر عديدة ، فيبنى حائط حجرى يبلغ ارتفاعه نحو متر ونصف على شكل العدد ثمانية (8) دون ملاط . ولا يبنى من الدائرة السفلى إلا نصفها ، وتترك فتحة ضيقة (ثَنِيَّة) أو (ضيق) حيث تلتقي الدائرتان . وتكون أجزاء الحائط التى تغلق الحلقة العليا أقصر قليلاً في أماكن متعددة من أجزاء الحائط الأخرى . وتحفر حفرة يتراوح عمقها بين المترين والثلاثة عند كل من هذه الأماكن خارج الحظيرة . ويحاش سرب الطباء بحذر إلى الدائرة السفلى التى لم يتم بناؤها . ويجرى ذلك سريعاً لأن أحد الحائطين على بعد نحو ألف خطوة من الآخر . فتتقدم الطباء بهدوء في بادىء الأمر ، لكن بعد أن يصيبها الذعر ، فيما بعد ، تعدو بحذاء الحائطين محاولة أن تنفذ بأسرع ما يمكن من خلال الفتحة الضيقة في الدائرة العليا المقفلة إقفالاً تاماً ، وحالما تعدو داخله تنقفل الفتحة الضيقة ، ويهجم عليها كلب صيد (سُلُقَه) ، فتظل الطباء المذعورة تعدو حول الحائط ، وتقفز عليه من لدن أقصر موضع منه فتتساقط في الحفر التى خارج الحظيرة .

ويقال إن الأطباء تحلم بالفتحة الضيقة التي تمرق من خلالها إلى هلاك محقق (الضيِّقُ) (٣٧) ، وإذا شاء بدوي إيقاف ظبيِّ فارٍّ صاح به : (الضيِّقُ يا غزال) أى : (إن الفتحة الضيقة أمامك أيها الغزال !) فيتوقف الغزال في الحال ويلتفت ، وإذا لمح بدوى ، وهو يؤدى عملاً هاماً ، غزالاً فإنه يفرق من سوء الطالع ، ويصيح : " غزال ! غزال ! وشراً زال ! " (٣٨) .

* الحيوانات الصغار *

تستوطن الأرانب أنحاء بلاد الرولة كلها ، وتكون بيضاً بياضاً قرنفلياً في صحراء النفود ، وسوداً في الأراضي البركانية ، وصُفراً صفاراً رمادياً في الحماد ، ومن هنا لا يمكن تمييزها عن محيطها . ويسمى الذكر (خَزَز) والأنثى (عَدْنَه) ، والصغير (خرنق) . ولا يصل حجم الأرنب إلى مثل حجم الأرنب البرية الأوروبية . وهى تطفئ ظمأها بالطل فقط كالغزال وبقرة الوحش . وإذا دنا إنسان من الأرنب التصقت بالأرض ، أو اختبأت وراء جحر في مرج كثيف الشجر ، ولا تبدي حراكاً حتى إن اقترب إنسان منها اقتراباً تاماً . لكنها إن تبينت أن الإنسان قد عاد فإنها تلتمس النجاة بالاندفاع كالسهم . قيل إن الأرنب تفتخر قائلة : (انا الشرُّمأ ، بقاعة القَرْمأ ، مشبع اثنين وملغم الثالث) أى : أنا الشرُّمأ (أى ذات الشفة المشقوقة) (٣٩) ، في السهل ذى النبت الجاف ، مشبعة اثنين ، ومسيلة لعاب الثالث " . أو قائلة : " أنا شُجَيْرَتِي خَفِيَّة ، ووبيرتي ضَفِيَّة ، ولا يشوفني كود راعي البليَّة " أى : أنا شجيرتي - أى التى أختبئ تحتها - خفية ، ووبيرتي - تصغير (وبرة) -

دافنة^(٤٠) ، ولا يرانى سوى من يريد ابتلاتى^(٤١) .

وإذا نفرت الأرنب صاح بها الرولة : " وَبَرَهُ وَبَرَهُ وبالنار مِنْثَبَرَهُ " أى :
(أيتها الأرنب ! أيتها الأرنب ! النار مأواك) .

وإذا عرضت الأرنب للقانصين بالصقور صاحوا : " عَرَضْتِنَا لُخَيْرٍ وَعَرَضْنَاكَ
لَلطَيْرِ " أى : إن اعتراضك سبيلنا لفأل حسن ، لكننا سنعرضك للباذى .

ويستوطن الخنزير البري منطقة تدمر وضواحي " الازرق " دون غيرها ، حيث
يكنم في الأجسام الموحلة . ويدعى الذكر (شِهْل) ، والأنثى (شِيبَه) ،
والخنزير الرضيع (قرنوص) . ويستخدم الرولة كلمة (تهزير) بدلاً من
(خنزير) . ولحم الخنزير الوحشي يؤكل على وجه العموم^(٤٢) .

و (صيد الطَّسْعَه) حيوان آكل للعشب ، حجمه حجم حَمَلٍ عمره ستة
أشهر ، ولونه أورق ، ويقال إن أسفل رأسه يشبه أسفل رأس الكبش ، وأعلاه يشبه
أعلا رأس الإنسان . ولا يكاد يوجد إلا في حد (النفود) ، ولحمه لذيذ جداً .
ويستوطن الوبر الجبال نفسها التى يقطنها الوعل .

و (النِّيص) متوافر بوجه خاص في المناطق المحيطة بـ (القَعْرَه) حيث
تكون الكهوف والفجوات الصخرية العديدة ذات الأحجام المتنوعة مأوى له ،
وهو إذا جرح هاجم الإنسان عضاً وجرحاً ، ولحمه لذيذ جداً .

ويصاد القنفذ أيضاً لأن لحمه ذو طعم شهى جداً . ويربط جلده حول أعناق
الإبل السريعة الإجمال ، ويقال إنه بعد شهر من ربطه لا يعود الفزع يعرف طريقه
إلى قلوبها^(٤٣) .

والجردي - بالبدال المهملة - نوعية من اليرابيع (هكذا) كثيرة الأصناف ،
وهو يحفر حفراً عميقة في المرتفعات ، ويصنع لها ممرات على شكل يمنع الماء من
اختراقها حتى خلال أغزر الأمطار . وليس لحمه بلديذ^(٤٤) .

والجربوع (أو : اليربوع) نوعية ذات أصناف عديدة ، وهو أصغر من سابقه حجماً . ويؤثرُ حَفَرُ جُحْرِه في الأراضي المنبسطة ذات التربة الرملية الناعمة . ويصنع ممرات طَوَالاً يصعب تمييزها تحت السطح مباشرة ، وتعرف هذه الممرات بـ (النُّطَاقَه) ، وإذا دخل جحره سَدَّه من فَوْرِهِ بكوم صغير من الطين (قَصْعَه) خوفاً من الشعابين ، فكوم الطين هذا أمانة لا تخطيء على أن اليربوع في بيته .

وإذا أراد البدوي صيده ثبتَ عَصِيْبًا أو أعواداً في الممر في مواقع متعددة ، ثم انتظر إلى أن يتحرك أحدها ، وهذا يبين له أن اليربوع يحاول الخروج زحفاً فيقتله بعصاه ، أو يطؤه . وإذا لم يستطع الانتظار وطىء الممرات (فهدم سقفها) ليخرج اليربوع . فإذا أخفق البدوي في إصابته بالعصا التي يرميها فإنه غالباً ما يخترق سقف الممر مذعوراً ويفر . ولحم اليربوع لذيق جداً فهو كدحم الفروج . يسلخ الجلد ، ثم تشوى " الذبيحة " كلها مع الأمعاء ، ويلقى بأسفل القدمين وحسب .

فاخر اليربوع (الجردى) فقال : (أنا الجربوعُ ابنُ المربوعِ مُعَشِّي عَشْرَةَ مَعَ عَشْرَةَ ، وقَصَالِيْمِي على الشَّجَرَةِ) أى : " أنا الجربوع ابن المربوع مُعَشِّي عَشْرَةً [مع عَشْرَةَ آخَرِينَ] مع أن قوائمي ملقاة على الشجرة " . وقال أيضاً : (لو اَيْدِيَّ طُولَ رِجْلِيَّ مَا تَلَحَقْنِي كُلَّ عَبِيَّةٍ) . أى : " لو كانت يداي بطول رجلي ، لما استطاعت عتاق الخيل أن تدركني " . فقال الجردى : (أنا الجردى ابن الجردى رَمَاي المِلِّيس بالخَبَّارِي) ! . أى : " أنا الجرذ ابن الجرذ ! أنا الذى ألقى الفارس المستلثم في جحور الفئران) ^(٤٦) . ذلك أنه إذا وقعت حوافر الحصان على جحر جرذٍ عميق تعثر وطرح راكبه أرضاً . كانت أنثى اليربوع توصى صغارها . فمما قالتة :

فز بنفسك إن شفت ضيم وخل الدار تنعى لمن بناها
الدار تجد داراً أخير منها وروحك لم تجد روح سواها

أى : أنجُ بنفسك إن رأيت ضيمًا ، واترك الدار تبكي على من بناها ، أما
الدار فستجد خيرًا منها ، وأما نفسك فلن تجد نفسًا سواها .

الياحل الثقيل بدار قوم وما للساكين الا الرحيل^(٤٧)

ويعيش الفأر في كل مكان . وهو يدخل البيوت ويذهب بالطعام ، بل إنه
أحيانًا ليقرص حتى الناس وهم نيام . وأنشد بدوي :

١. أنا اسهرتني تالي الليل فاره تاخذ زهابي يم جحره^(٤٨) توديه
٢. ضربتها قصدي لها بالفقاره من جود ملحي راح دمها يباريه
٣. وادخل على حصّان وشيخ الوباره والله يضيع من خلى عوانيه
٤. اما انت ياظربول ما بك حماره أقصى جودك بطارف الجحر تغليه

أى :

١. لقد أسهرتني في آخر الليل فأرة تأخذ طعامي وتنقله إلى جحرها .
٢. ضربتها (برصاصة) قاصداً إصابة فقارها ، وجودة ملح بندقيتى فقد
أصابتها الرمية وذهبت بدمها مع الملح .
٣. وسأستجير بالثعلب والوبر ، أضاع الله من يتخلى عمن يستجير به .
٤. أما أنت أيها الظربان فلا خير ولا شجاعة فيك ، وأقصى ما تصل إليه

شجاعتك حد جحرك حيث تحمل صفارك إلى المرعى .

كان بدوى نائماً في الخلاء خلال غارة له ، وكان زاده موضوعاً على مقربة منه . فاستيقظ ووجد فأراً يسرق منه ، وليخوفه صوب فوهة بندقيته ، التي كانت محشوة ملحاً فقط ، نحو أعلى ظهره لكي يسفع شعر جلده ، لكن الملح كان جديداً ، فاخترق الجلد ، وانسفك الدم في الحال . ولخوف البدوي من انتقام الفئران لجأ إلى الثعلب طالباً جواره ، وإلى رئيس الوبور (جمع الوبر) المشهورة بدم التخلي عن محمييها (عوانيها) الذين يشملون الجار (القصير) ، والرفيق في السفر (الخوي) ، والضيف ، بالإضافة إلى اللاجئ إليهم المستجير بهم (الدخيل) ، فعاتبه الظربان (الظربول) لعدم لجوئه إليه في الفلاة ، لكن البدوى أزور عنه ساخراً بقوله إنه (أى الظربان) حتى حين يسرح إلى المرعى لا يجروء على الذهاب إلى أبعد من حدود جحره ، فمن أين له الشجاعة ليحميه بها من انتقام الفئران ؟!

وتتحرر الفأرة قائلة : " أنا الفاره بنت الفاره ، قطعت أيديه المحفاره " ...
أى : (..... شوه يدي المعول !) .
وألد أعداء الفئران ، بلا منازع ، الهر .

كانت أم الفئران تخشى أم القطط . وذات مرة كانت تزحف في سقف بيت فلمحت القطعة في أسفله ، ولشدة ذعرها تخدرت أقدامها ، وذكرت اسم الله كما يذكر الأطفال اسم الله إذا عثروا تماماً^(٤٩) ، وقالت : " لئن حميتني يارب من هذا الكائن ، فلن أطلب حمايتك مرة أخرى " . ومن أجل ذلك غضب الله عليها ، وازدردتها القطعة في غمضة عين ! .

ومرة عقدت الفئران اجتماعاً عاماً ، واتفقت بالإجماع على أنه يجب أن يُقْلَدَ كل قط جرساً صغيراً يحذر الفئران . فابتاعت أجراساً صغيرة كثيرة ، ودعا رئيسها (كبير الفار) أشجعها للتقدم لتعليق الأجراس في أعناق

القطط . وحتى الآن لم يتقدم (لأداء هذه المهمة) فأر واحد ، وظلت الأجراس ملقاة في مخزن الفئران ، وما برحت القطط تعذب هذه المخلوقات البائسة .
ويستوطن حيوان الخلد (الخلد) منخفض السرحان على وجه الخصوص ، وهو ذو لون أورق قليلا .

كان خلد قاطناً مع بومة و (رقيعي)^(٥٠) وضفدع (ضفدع) وعثة أو فراشة (شراره) ، ونزل بهم مرة ضيف ، فظلوا ساهرين على راحته قياماً بواجبه لأنه كان ضيفهم جميعاً . ولما ظهر نجم الصباح ، سرقت مطيته ، وما كاد مضيفوه يطبقون أجفانهم حتى أيقظهم عويله . فانطلقوا للبحث عن البعير المسروق في كل مكان ، فبحث عنه الخلد تحت الأرض ، والبومة في الأماكن الخرية ، و (الرقيعي) بين قطعان الإبل في المراعي ، والضفدع في الماء ، والعثة (الفراشة) بين الثياب والسجاد . ولم تكن العثة سعيدة لإخفاقها حتى الآن في العثور على أى أثر للبعير ، فألقت نفسها في النار قائلة : " النار ولا العار " ! .

* الطير الآكلة اللحم *

يقسم الرولة الطير إلى : (طيور) و (حُر) . ويقصد بالطيور كل ما يأكل اللحوم من الطير :

الصقور والبيزرة^(٥١) :

أهم ممثل للطيور " الصقر " الذي غالباً ما عرف بأنه (طير) . وابتاع الرولة صقور الصيد من الحضرميين في (الشيخ مسكين) و (الرحيبه) الذين إما أن يختاروا الصقور الصغيرة ، أو يصيدوا التامة النمو . وخير صقور الصيد (الحر) ، ولونه بني مشرب بحمرة (أشقر) ، وعلى ذيله نقط بيض عديدة (ثريوات) ، أو بني غامق (أدبس) ، أو حتى أسود . ويدعى الصقر الذكر (شبوط) والأنثى (شيهانه) .

ويرى البدو أن الصقر الصغير يمكث جنيئاً أربعين يوماً ، وأربعين يوماً قبل تفقيسه من البيضة ، ولا يتبين ما إذا كان سيطير أو لا إلا بعد أربعين يوماً أخرى : (اربعين يوم فيض ، واربعين يوم بيض ، واربعين يوم يطير ولا يطير) . ويدعى أحسن الصقور الصغار أى القرانيس (الزين النادر) ، ويليهِ في الأصالة (الزيز النادر) ، ويأتي في الدرجة الثالثة من حيث الأصالة (القُطعيه) ، والذي لا خير فيه بتاتاً هو (التُّبع) . ويزود الذكر الأنثى والصغار بالطعام ، وجلب الحباريات (الحَبَّاري) والأرانب إلى وكره . وإن سقط الصقر الصغير خارج العش لم يقمه من سقطته ويعتن به إلا الذكر . وإن مات الذكر فحسب الأم سعادة أن تتمكن من إمداد صغارها ونفسها باليرابيع والفئران التي ليست بمطعم طيب للصغار .

وخير حين للخروج بالصقور الصغار هو حين تمسي قادرة على إطعام نفسها ويقدم بائع الصقور لها القوت إلى أن تتم بنية أجسامها فيبيعها البدو . ويتطلب صيد الصقور التامة النمو جهداً أقل : يبحث صائد الصقور (الطراح) عن بقعة بين الصخور ملائمة ، ويعد فيها لنفسه مخبأ ، ويضع أمامه حجرين أو ثلاثة ، ويربط بين الأحجار شبكة صغيرة ، ويلقى عليها طيناً ويصلها إلى مخبئه بخيط ، ويربط غراباً وقليلاً من ريش وحماسة في حبل دقيق . ويربط الغراب بخيط دقيق إلى حجر كبير بين المخبأ والشبكة ، ويوفر لها ماء وطعاماً . ويبقى هو في مخبئه مع الحماسة منتظراً إلى أن يسمع نغيق الغراب الذي ينبىء بأن الصقر يحوم فوقه ، فيجر الغراب بحذر ورفق إلى الداخل ، فيبقى الريش في مكانه مربوطاً بالحبل ، في حين تقعد الحماسة قرب الشبكة ، فإذا طرح الصقر نفسه على الحماسة جر الصائد الخيط فسقطت الشبكة على الصقر ، وخاط جفنيه في الحال (يُقَطَّب الطير) . وبعد ثلاثة أيام أو أربعة يستأنس الصقر بعض الشيء (يُوَالَف) فيمكن حينئذ فك الخيوط .

وببيع صياد الصقور منها ما لم يك مدرّباً بمبلغ يتراوح بين ثمانى مجيديات وعشرين مجيدية للصقر الواحد (أى من ٧.٢٠ من الدولار إلى ١٨ دولاراً) . ولا بد أن يدرب البدوي الصقر بنفسه . ويكون لدى الشيوخ بصفة عامة عبد يدرب لهم الصقور ، ويصيد معهم . وإذا رغب الشيوخ في الصيد بأنفسهم فعليهم أن يكتثروا من الاشتغال بالصقور ، وإلا فلن تألفهم ، ولن تعود إليهم بصيدها . ويحتاج الصقار إلى قاعدة خشبية يصل علوها إلى نحو ٤٠ سم ولها رِزَّةٌ حديدية في أسفلها ومغطاة بالجلد من أعلاها . ويعيش الصقر على هذه القاعدة (المركابه) . ويربط في كل من ساقيه أنشودة جلدية (سَبَق) ، تمتد منها سلسلة (مَرَبُط) تصل إلى نحو منتصف القاعدة . ويستطيع الصقر التحليق قليلاً ، وهو على قاعدته ، لكنه لا يمكنه الطيران بعيداً . ويرتدى الصقر خوذة جلدية صغيرة (برقع) على رأسه يمكن سحبها إلى أسفل لتغطي عينيه وربطها تحت منقاره حول عنقه لئلا يخلعها بمخالبه .

وقبل غروب الشمس بقليل يلبس القناص قفاز جلد خشن (دَس) بيده اليمنى ، ويحل أنشودات السلاسل ، ويولج فيها حبلاً دقيقاً طويلاً ، ويضع الصقر على يده اليمنى ، ويظل يدعوه باسمه ، ويؤرجحه إلى الأمام وإلى الخلف محاولاً إغراءه بأن يطير . فيرتفع الصقر ويأخذ يدور فوق القناص . ويربط الرجل طرف الحبل الآخر بوتر مثبت تثبيتاً قوياً ، ويأخذ خرجاً بيده اليسرى ، وقطعة لحم بيده اليمنى ، ويوميء باللحمة إلى الصقر داعياً إياه باسمه . فإن لم يقع الصقر على الحبل وطىء الرجل الحبل إلى أن يندفع الطائر نحو اللحم .

وإذا عاد الصقر بنفسه بعد تدريبه عدة أيام فإنه يدعه حراً طليقاً كما ولدته أمه ، ثم يأتي بأرنب تكون قد رميت وجرحت ، أو كسرت إحدى رجليها ، ويطلق (يهد) الصقر وكلب صيد (سلقه) عليها . فإن أنشب الصقر فيها برائنه تركها كلها له .

وإذا صاد الصقر عدة أرانب جرحى بمعاونة كلب الصيد وأكلها خرج القناص به للصيد ، فَرَيَّطَهُ بسلسلة صغيرة خلف رجل البعير ، وأخذ معه خرَجًا ، ودَعَا كلب الصيد ، وركِبَ البعير ذاهبًا وراء القطين . فاذا ما أثار الكلب أرنبًا أو حبارى فإن الصياد يحل رباط الصقر ويأخذه بيده اليمنى ، ويركب بعيره ، ويمضى منطلقًا وراء الكلب ويرسل الطائر على الصيد . ويظل الصقر يتلفت يمنة ويسرة ، ويرفرف بجناحيه (يفرفر) ، وحين يلمح الفريسة تخرج يطير إثرها . فيمسك بالحبارى في الحال ، لكن الأرنب تنسل ، في العادة ، بعيداً وتختبئ ، وبذلك تنجو من منقاره .

فإذا انقض الصقر على الأرنب من عَلٍ عُبِّرَ عن ذلك بـ (الطير يدُلُّه) (٥٢) ، فإن أفلح في إنشابه برائته في متنها (عَلَقَ) ، ركب القناص إثره بكل ما استطاع من قوة ، وغطاه هو وفريسته بعباءته ، وريت (يطبطب) على ظهره صائحًا : (كَشْ كَشْ) ، وأخذ يحاول نزعها من على ظهرها (تَنْشَنَشْ) . ويتسلم الصقر قسطه من الفريسة داخل البيت ، ولا يتسلمه أبدًا في البرِّ (خارج) . ويستطيع الصقر المدرب تدريباً جيداً أن يصيد في اليوم عدداً من الحباريات يصل إلى العشر ، وعدداً من الأرانب يصل إلى العشرين ، لكن ذلك عند وفرة الصيد وحسب .

إن قلة من القناصين تستطيع الاحتفاظ بصقورها ثلاثة أشهر أو أربعة ، لأنها جميعاً تتيه ، ولا تعود في شهرى فبراير ومارس ، ولا سيما إن لَقِيَتْ صقوراً برية .

والشاب البدوى شغوف بالصيد بالصقور والكلاب السلوقية . إنه حينئذ يستطيع التمتع بحرية أكثر ، ويدنو من حبيبته ويحادثها ، أو يقدم إليها ما لديه من هدية ، ولذلك فهو يتغنى قائلاً :

ياليت لي جروا وياليت لي طير وقعيد ينسف عليه الشداد
[حتى] نجي بين السلف والمظاهر ونشلى الجروا والطير غادي

أى :

يا ليت لى كلبة صيد ويا ليت لى صقراً ، وقعوداً نشد عليه الرحل ، نأتى
راكبين بين جنود الشيخ والعشيرة الطاعنة ، ونرسل كلبة الصيد ، ويكون الصقر
قد سبقها .

الجروا : أنثى عائلة الكلاب السلوقية .

يتقدم جنود الشيخ المحاربون (السلف) في العادة ، أمام القافلة بنحو
كيلومتر أو كيلومترين . وتعدو (الجروا) في المقدمة مهيجة الأرناب وطيور
الحبارى التى تفر من الخطر خلف السلف ، لكن القبيلة الطاعنة تصدها . وبهذا
يكون للصقر الجيد خير فرصة للصيد بين الركب من الجنود والجمال حاملة الأثاث

الطير عبي يا القزيعي يصيد ياللى عبي يصيد الحبارى [كذا]
لو حسايف نقلتى له على ايدي ممسح الرضان عفن الطيارا

أى :

لقد امتنع الصقر أيها (القزيعي) أن يصيد . يامن امتنع عن صيد
الحبارى ، يا أسفاه على نقلتي إياه على يدي . إنه ك (ممسح الرضان) ذلك
الطائر الردىء الطيران .

يمسك القناص بالصقر ، ويضعه على يمينه التى يغطيها قفاز من جلد ،
ويحل السلسلة من قدمه ، ويَحْمِلُهُ على الطيران بتحريكه إلى الأمام وإلى الوراء
بيده ، وإذا كلت يد نقله إلى اليد الأخرى . ويعيد الكرة .

(ممسح الرضان) : طائر من آكلات اللحوم شبيه بالصقر .

الطير ياعمار ياكاسب الثنا تايه ولاله جرة نهتدى به

غدت بيّه عردا من القرانيص حايل عامين شات مخها بيجريده

معنى البيتين :

(أَعْمَارُ يَكَا سَبِ الثَّنَاءُ ! ، لقد ذهبت بصقرنا شيهانة قوية (قرناصة : قرناصة) ، حائل لم تفرخ ، فمخها ما فتىء بساقيها صيفين وشتاءين . وليس للصقر أثر " كالحیوانات التي لا تطير " فنهتدى به " على مكانه ") .

القرناصة : (الجمع القرانيص) : هي أنثى الصقر ذات النمو المكتمل ، الجريد : سيقان الصقر من المخالب إلى الركب .

ظلت أنثى الصقر هذه دون إزواج (حائلاً) عقيماً سنة (صيفين وشتاءين) . ويرى البدو أن المخ ، وبخاصة ما تجمع في الساق وحوله يخرج من جسم الطائر أثناء التزاوج .

طير آخر آكلة للحم :

(الجُلْمِ) : طائر من آكلة اللحم ، أصغر من الصقر ، لكنه أكبر من (الباشق) . وتعرف (الجُلْمِ) أيضاً بـ (الكحلا) . وهي من ضروب الصقور (هكذا) وتصيد الحُمُرَ بمختلف أنواعها - انظر ص ص ٤٦ - ٥٢ - وتبحث عن القطا بصفة خاصة .

مَمْسُحُ الرِّبْضَانِ^(٥٣) : وهو ضرب من الصقور ، شغوف بصيد (الجربوع) ، الباز : وهو صقر العصافير . والحديّة : الحداة . العقاب والنسر :

إنه لا الباشق ، ولا الجلمة ، ولا حتى الصقر نفسه ، بآمن من ذلك الصنف من العقبان المسمى (الجردان) .

ويقتنص النسر (الجمع : النسور) وبخاصة أصناف (الحبشي) ويؤكل

لأن لحمه مفيد ، فأكل سبع قطع منه مجففة في الشمس خير علاج للربثية (الروماتزم) والبواسير . وينبغي أن يزدرد المريض هذه القطع السبع معاً ، ثم يلتحف بسبعة ألحفة وَيَعْرِقْ ، وسوف يعينه الله ^(٥٤) .

وتهاجر (الرخمة) عند ابتداء هطول أمطار الخريف ، ولا تعود حتى ابتداء موسم (السماك) . ويرحب البدو بعودتها مسرورين ، لعلمهم أنه ، خلال عشرة أيام أو خمسة عشر ، سيكون ثمة مناخ أدفاً . ولا تقبل (الرخمة) التخلي عن غنيمتها ، وتبذل كل ما أوتيت من قوة للإبقاء عليها ، ومن هنا قيل : (تَوَحَّمْ تَوَحَّمْ الرَّخْمَهْ) أى : فلان يحرض على الشئ حرص الرخمة . (السعدي) أو (أبو سعد) : هو اللقلق . (الفَرَقْ) - يسكون الرء - : طير الماء .

وثمة من الغربان نوعيات ثلاث : (زاغ البَقع) - بتسكين القاف - : وهو أصغر الغربان ، ولونه أسود ، ويميل لون صدره إلى الزرقة أو الخضرة ، و (الجبعا) : أكبر قليلاً ، وله ذيل قصير ، ولحم لذيذ الطعم (هكذا !) ، وغراب (العقق) ، وهو أكبرها .

وتصحب هذه الأنواع الثلاثة كلها الإبل متوغلة في الخلاء ، وتلتقط من أجسادها القردان (القراد) والحلم (بفتح اللام - جمع الحلمه) ، وهى صغار القردان ^(٥٥) . لكنها أيضاً تحفر الدبر أى القروح التى تحت القَتَب ، ولهذا السبب يطردها الرعاة ، فإذا رأوا غراباً على بعير صاحوا به : " غَرَبْ ! ، غَرَبْ ! " أى : طرِّ إلى الأراضى غير المقطونة . أو : " مُخَيِّرِزْ بِيْطَ لِهَاتَكَ " أى : عسى أن يخز مخيط حلقك ^(٥٦) .

وإذا قام إنسان برحلة مهمة ورأى غراباً واحداً ، فإنه يندب حظه قائلاً : (يا قَرْدَ العين جاه الغراب وحيد !) أى : آه . إن العين التى يأتيها الغراب

وحيداً ستنهك من البكاء ! ، إنه يجزم أن سيلاقي حظاً عائراً ، ولذا فإنه يؤثر العودة من حيث أتى^(٥٧) . أما إن رأى غرابين فإنه يهتف : يا حظ عين من جنه الغرابين^(٥٨) ، أى : ما أسعد عين من يأتيه غرابان ! .

وصغار الغربان أكثر احتراساً من كبارها ، فقد كان غراب هرم يوصي ابناً لحفيد له قائلاً : " يا بني ، لا تثق بالبشر ، فإذا رأيت امرأ يدنو منك فطر حالماً ينحني ، فرمها التقط حجراً ورمك به " ! فأجابه : " لاتخافن علي من الإنسان يا جدي ، فإنى لن أنتظر إلى أن ينحني ، بل سأطير حالماً يقع عليه بصرى . لماذا ؟ لأنه ربما يكون حاملاً حجراً في يده فيستطيع إذن رمي به دون أن يحتاج إلى الانحناء ! " .

* الطير غير الآكلة اللحم *

إن الطير غير الآكلة اللحم المعروفة بـ (الحُمْر) هي :
* (الحَبَّارَى - الجمع : الحَبَّارِي) : نوعية من الـ Bustards لونها أورق قاتم ، وبعض ريش جناحيها وذيلها بيض ، وهى كالدجاجة المتوسطة الحجم ، وهى تعدو عدواً سريعاً لكن طيرانها سيئ ، وهى مولعة بزيارة السهول والوديان المغطاة بالنباتات المعمرة (الدائمة الاخضرار) ، وأكثر ما تقتات البذور والبراعم الطرية .

وإذا خافت اختبأت تحت شجرة .
وهى لا تطير حتى يدنو منها عدوها . وتطير قريباً من الأرض مسافة مائة خطوة أو مائتين ، ثم تقف هنيهة ، وتقلع ثانية عدة خطوات ، ثم تستكن مرة أخرى تحت شجيرة أو لوح مائل . وإنه لعسير على المرء الدنو إلى أن يكون على مرمى منها ، لأنها تطير طيراناً متواصلأ ، ولا يستطيع إعياءها إلا راكب

فرس شديد التحمل .

وَعَدُوُّ الحَبَارَى اللدود الصقر الذى يرقب حركاتها وسكناتها من عل ، فإذا استقر قرارها انقضَّ عليها كالبرق الخاطف .

وقد كانت الصقور في بادىء الأمر تخشى الحبارى^(٥٩) ، لأنها أكثر منها عدداً . وحل صقر جريح ، ذات مرة ، ضيفاً عليها فاستقبلته بترحاب ، وأطعمته ، وعالجته حتى أبل من دائه . وقد لحظ الصقر أن الحبارى لم يعقدن أي اجتماعات معاً ، لذلك سأل ربة مثواه مستغرياً : " إلى أية قبيلة تنتمين ؟ "

- " نحن (قوم) الزُّنَّارَة "

- " ومن شيخكم ؟ "

- " أنا الشيخه " .

لكن جارة لها ، سمعت الحوار فهتفت : " كلا ، بل أنا الشيخة ! " فاعترض عليها طائر كان ، في تلك اللحظة ، صافاً جناحيه في الفضاء ، قائلاً : " ماذا ؟ كيف يكون ذلك ؟ بل أنا الشيخ ! " .

لقد سعد الصقر أيما سعادة ، لأنه قال في نفسه : " حتماً لن أخشى هؤلاء ، فلن يهاجمني جميعاً أبداً ، وسوف أقوى على افتراسهن واحدة تلو واحدة . إن ذلك سيكون أيسر علي من صيد صغار الطير وحسب ، كما هي عليه الحال حتى الآن " . ومذ ذاك والصقر (الطير) يأكل (الحبارى) .

وتسخر الحبارى من الصقر قائلة : " أنا الحَبَارَى ، بَارِضٌ قَفَّارٌ ، حَسَّ الرُّعْيَانُ يَقْرَئُنِي ، مَا تَقْوَانِي يَامَسْكِينِ ! " أى : أنا الحبارى ، بَارِضٌ قَفَرٌ ، أصوات الرعاة تؤرقني ، لن تستطيع قهرى أيها المسكين ! .
فجيب : " أنا حِرٌّ لَكَ ، مَذْكُورٌ لَكَ ، مَكْحُولُ الْعَيْنِ بَلَا نِيلٍ ! " أى : أنا الأمر عليك^(٦٠) ، لي عينان حادثان جداً مع أنى لا أكحلهما .

الحبارى : " انا الحَيَّة ، تحت الصَّيَّةُ مَا تَقْوَانِي يَامَسْكِينِ ! " أى : أنا الحَيَّةُ ،

تَحْتَ الصُّفِيَّةِ (تصغير الصفاة ، لن تقهرنى أيها المسكين) .
 الصقر : " أنا القَرَّايُّ ابن القاري ، أقرأ الحية ما تجبني ! " .
 (أى : أنا القاريء ابن القاريء ، أقرأ القرآن على الحية فلا تمسني بسوء)^(٩١) .
 الحبارى : " أنا السَّحْلَه ^(٩٢) ، براس النَّحْلَه ، ما تقوانني يا مَسْكِينِ " . أى :
 " أنا التمرة برأس النحلة الخ " .
 الصقر : " أنا الرُّقَّايُّ ابْن الرُّقَّاي ، أَحْسَكَ الشُّوكُ بِسِكِّينِي ! " .
 أى : " أنا صعاد نخل ، ابن صعاد نخل ، أخضد الشوك بسكيني " .
 أى : " وأصعد إليك : .

* وتستوطن النعامة النفود ، بصفة رئيسية ، ولا سيما الجزء الشمالي الغربي منه ، وكذلك غرب (العَلِيم) ، وفي ضواحي (الطَّوِيل) ، وفي (العَرِيق) ، وفي (الغَوِيْطَه) . وتذهب النعام في الفصل الجاف بعيداً إلى الشمال ، فتصل إلى أماكن نائية كضواحي تدمر مثلاً . ويدعى الذكر (ظليم) أو (مَظَّلَل) لكون ريشه أورق قائماً ، وتدعى الأنثى (رَنْدَا) ، والصغار (ريلان) .
 وتبيض الأنثى في فصل السماك من عشر بيضات إلى ثلاثين في أداحي غير عميقة في الرمل ، ويدعى كوم بيض النعام (دِحْو) . وحالما توضع البيضة الأولى تبدأ حراسة الأدحية . ويقول الرولة إن الذكر يحرسها نهائراً ، في حين تطعمها الأنثى ، وتقوم هى ، خلال الليل ، بالحراسة . وإذا وضعت البيضة الأخيرة دحرجت ثلاث بيضات أو أربعاً على بعد خطوة واحدة من الأدحية . ولا يعير الطائر هذه البيضات اهتماماً ، بل يقلب البيضات الأخر ، ويجثم عليها خلال الليل ويدفئها . أما الذكر - الذى يظل عند الأدحية أثناء النهار - فلا يجثم على البيض لأن الشمس تدفئها ، لكن الأنثى تقيها برودة الليل بجسمها وريشها . ويقال إن البيض يفقس بعد واحد وعشرين يوماً ، وإذا ذاك يَنْقُرُ الذكر البيضات المتروكة جانباً فيفتحها واحدة واحدة ، ويدع الطير الصغار تطعم

محتواها ، فإذا فرغت من أكل ما في تلك البيضات ذهبت إلى المرعى تحت حماية أبويها ، تقودها دائماً أمها ، ويسير أبوها وراءها ، ويحميها من الذئاب والضباع والنسور .

وللنعامة حاسة سمع كليله جداً ، لكنها ممتازة البصر ، ويكون صيدها أيسر قرب أداحيها . وإذا لم تكن ثمة ريح فإن أثر النعامة يكون بيناً جداً في الرمل . ويتفقرها الصياد ، مختبئاً وراء كل شجيرة ، زاحفاً على بطنه ، وبذلك يدنو منها . وإن أحست الأنثى ، من بعيد ، بأية حركة مشتبه بها من الشجرة أو القانص فرت بالحيط^(٩٣) كله ، فلا يكون ، حتى لأسرع الجياد ، طاقة باللاحاق بها في الرمال . أما قرب الأدحية فإن القانص يرمي (الطير) الذي يطاردها خلسة . وشحم النعامة المعروف بـ (الزهم) علاج لأسقام شتى .

* (القَنْدَرَة) : طائر قرنقلي اللون . في نحو حجم الدجاجة . يطير طيراناً رديئاً ، ويعدو عدواً أخرق ، ويستوطن النفود وحسب ، وبخاصة المنحدرات ذات الميل الشديد المحيطة بالحفر .

* (القَطْرَة) : أكبر من الحبارى ، وهى قليلة الطيران جداً ، وإن هاجمها الصقر استلقت ودافعت عن نفسها بمخالبها .

* (الطُرْشَة) : طائر قاتم اللون ، في مثل حجم البطة الصغيرة ، تعيش أزواجاً وحسب في (الحماد) ، وهى صماء لا تسمع ألبته .

* (البَوْه) : في مثل حجم نصف القندرة . وثمة نوعيتان منها تستوطنان الحماد ، (الكدري) منهما هو الأكبر والأكثر سواداً .

* القَطَا : تعيش داخل الصحراء طالما كانت الغدران والبرك الطبيعية مترعة بمياه السيول ، فإذا جفت هاجرت إلى طرف الصحراء على مسافة مائة كيلومتر من الماء العِدْ (الدائم الذى لا ينقطع) .

والقطا ، و (الحَجَل) - انظر الصفحة التالية - والحمام هى الطير

الوحيدة التي ترد الماء وروداً منتظماً بعد شروق الشمس وقبل غروبها .
ولا تضع القطاة بيضها قرب منهلٍ ، بل في وادٍ ناءٍ تغطيه
الأعشاب والشجر ، فتحفر حفرة صغيرة قرب شجرة ، وتضع ثلاث بيضات
أو أربعاً ورُقَّ اللون ، وعليها نقط قائمة ، وتكون في مثل حجم بيضة
الحمامة . ولا تبرح هذه الطير أفاحيصها إلا حينما تطير صوب المنهل ،
وإلا فإنها تمكث دائماً على مقربة منها . ويكون في مثل تلك الأودية
عادة ألف أفحوص في الأقل . وإذا فقست الصغار شرعت تعدو ههنا
وههنا كالفرايح الصغيرة التي تفوق الحصر ، وتبحث عن البذور .

ولا تطير القطاة وحدها أبداً ، بل دائماً ضمن سرب . وإذا لم يحتو
السرب أكثر من عشرة من الطير ، فإنه يعرف بـ (فرس) وإلا فهو (رَفَّ) .
ويعبر البدو عن دهشتهم من أن القطاة حين تطير نحو منهل ،
حتى إن كان على بعد مائة كيلومتر ، لا تتيه أبداً ، ولا تنحرف عن الخط
المستقيم ، ولذلك يقولون عن الدليل البريت الحاذق الذي يعرف الفلاة
المنبسطة معرفة ممتازة إنه (دليل قطاوي) .

والقطاة مغرمة كثيراً بدخول الأحياء حيث تبحث عن الحبوب .
ويعلم بوصول القطا مباشرة في طول الحي وعرضه ، لأن سماع هتافها :
(قِطَا قِطَا) ممكن دائماً . ويقول البدو : (جانا القِطَا له قِرْقِطَه ، لا
بارك الله بالقِطَا) أي : جاءنا القِطَا له صياح شديد ... الخ) .
و (القيروان) ضرب من القِطَا ، لكنه أصغر منه ، والنصف الخارجي من
جناحه أسود .

الحَجَل : ولا تستوطن ، إلا منخفض السرحان حيث يتوافر الماء في كل
مكان ، وتكون أسراباً من ثمان إلى ست عشرة ، وتكن تحت الأشجار
في الأيام الحارة . ويدعو الذكر سربه كله بصياحه : (قُور ، قُور ، قُور)

*

وبذلك يتنبه السرب ، فيخرج طائراً ، لكنه سرعان ما يعود ثانية ويختبئ .
 وإذا أراد بدوي منعها من الفرار : صاح " حوجلوا ، حوجلوا !!) .
 ولا يختبئ الذكر أبداً ، بل يقفز من صخرة إلى صخرة ، ويرقب العدو
 ويحذر هجومه .

* (المَرِيعِي) : ضرب من الحجل ، صغير الحجم ، ولا تعيش هذه النوعية
 في أسراب بل أزواجاً ، وتطير طيراناً حسناً .

* (السَّمْفَق) : طائر ذو لون أورق قاتم ، في مثل حجم الحمامة الصغيرة ،
 وهو طويل العنق والساقين ، ويقتات السمك في البحيرة القريبة من
 (الأزرق) .

* (الصَّبْرِي) : يجمع الحبوب والحشرات ، لكنه ينقر صغار الجرذان
 واليرابيع أيضاً .

* (ذَبَّاحُ امَّةِ وابوه) : أى قاتل أمه وأبيه ، وهو الهدهد .

* (السَّمُونَة) : طائر صغير أورق قاتم ، يتسلل بين الشجيرات .

* (البُسَيْسِي) : طائر صغير ذو بطن أبيض وظهر أسود . يطير على رؤوس
 الشجيرات والأشجار وحسب .

* (الصَّعَو) : طائر صغير شبيه بطائر الحسون (أو العصفور الدورى

Finch) عندنا (أى في شرقي أوربا) . ويميل ضرب منه للصفرة ، ومنه
 ضرب أسود وآخر أبيض .

* (الجَرَجَرَة) .

* (الشَّعِيلَة) .

* (الرَّقِيعِي) : الخطاف ، أو السنونو .

* (الصُّفَارَى) .

* (الذَّهْيَن) : طائر بني اللون قاتم . أصغر من الهدهد .

- * (السَّمَرَمَر) .
- * (مَلْهِيَةِ الرَّعِيَان) .
- * (أَم طَوَيْق) : القمرية . وتستوطن الواحات دون سواها .
- * (الخَضَارِي) : يستوطن بساتين النخيل دون سواها .
- * (المَقْطَع) : يأكل الرطب .
- * (أَم سالم) : طائر صغير أورق اللون ، وهي تطير دائماً قرب الإبل ، وإذا طارت على ارتفاع عشرة أمتار أو خمسة عشر بدأت تَشْرِقُ فتَهْبِطُ في الحال . وصوتها جميل جداً .
- جاءت أم سالم مرة إلى النملة ، وسألتها : « أعطيني عشاء لأطفالي » ! فتخلصت النملة منها قائلة : (إليك عني) أنا همي الحَصَايِدُ ، وانتِ هَمُّكَ الْقَصَايِدُ !) أى : حين كنت مهتمة بجمع الحبوب من الحقول الحصيصة كان كل همك الغناء وترديد القصائد ! . فأجابتها أم سالم : " أنا يومٍ من أَيَّامٍ طُرْبِي ، يَسُوكُ يَامَحْزُوقَةُ الذَّنْبِ ! " أى : إن يوماً واحداً من أيام أنسي لخير منك يا ذات الذنب المشدود ! .

الزواحف * ف

- يبدى الرولة اهتماماً أكثر بما يلي من الزواحف :
- * الضَّبَبُ : ويعرف أيضاً بـ (ابو حمد) . وكثيرون لا يعدونه من الزواحف ، لأن له أربع أقدام يستطيع استعمالها جيداً . والضب ضرب من السحالي كبير الحجم ، وله سبع فقرات وخمسة أظافر في كل قدم ، وذيله أطول من جسمه الحقيقي . وهو يقتات النباتات وحسب ، ويهوى الاضطجاع في الصدوع التي بين الصخور . ويحرص البدو حرصاً شديداً على تفقره ، وإذا

صادوه قلبوه ظهرأ لبطن ليزكوه ، فيرفع يديه ليحمى نفسه ، ويظل لحم الضب الذبيح يرتعش طويلاً ، وطعمه لذيد . ويدفن البدو ، في العادة ، الضب في رملٍ ، ويوقدون عليه ناراً ، وبعد نحو ساعة يزيحون النار والتراب عنه ، ويقلبونه ويدفنونه مرة أخرى ، ويوقدون ناراً أخرى عليه .

وقد كان الضب أصلاً رئيس الزواحف قاطبة ... ولما بدأ البشر في التكاثر بث الضب عيونه في ديارهم ، ليعرف ما لديهم من عتاد حربي ، وما الطريقة المثلى لخوض الحرب معهم ، فأبلغته العيون ، الذين لم يكونوا غير أبناءه الحقيقيين ، ما رأت وسمعت ، فأدرك أن ليس في استطاعتهم محاربة بني آدم ، وأن من الخير له الاختباء عنهم . وتطبيقاً لذلك طفق يحفر جحوراً عديدة لنفسه ولأسرته الكثيرة العدد ، ولم يخبر سائر رعيته بشيء من ذلك . وكان جبينه كله ، حين يعود من عمله إلى المجلس ، أورق اللون لما عليه من طين وغبار ، فلما سأله صحابه : " ما الذي جعل جبينك أورق ؟ " أجاب : " الصلاة الدائمة التي أسجد أثناءها كما يجب " . وذات يوم أقبل حرس الحدود يعدون صائحين : " لقد أقبلت العرب بكلاهما وعتادها " فاخترأ أبو حمد وأسرته في الحال ، في الجحور المعدة ، فلم يمسّ أيّاً منهم سوء .

* الأفاعي : يقسم الرولة الأفاعي إلى : (حيه) و (داب) . وتطلق الكلمة الأولى على أية أفعى قصيرة ، والأخرى على أية أفعى طويلة سامة كانت أو غير سامة ، ويستعمل الاسم الأخير دائماً في الشعر للثعابين السامة . ومن بين الحيات القصار يخشى الرولة (الافاعي) التي تستوطن المناطق الصخرية ، بالإضافة إلى (البترا) و (الحُصَف) اللتين تستوطنان الصحراء الرملية ، ولا تزحف الأخيرة إلا في الليل ، وتدفن نفسها ، خلال النهار ، في الرمال فلا تظهر إلا أطراف رؤوسها . ويختص (

الْحَنِيشُ) من بين الحيات الطوال بكونه ساماً جداً ، وطوله متر ، وتغطيه بقع ملونة ، ومن عادته العوم في البرك والغدران .
 ويفيد الجلد الرقيق (السَّلْبُ) الذي تخلعه الحية في علاج أدواء العين المختلفة .

ويأكل الرولة كلهم الحيات الطوال^(٦٤) ، ويطعمون الإبل التي تعاني من آلام المعدة المعروفة بـ (الغش) ، ومن نخر العظام (الرُّسِيس) لحم الحيات القصار .

* (الحَرْدُونُ) : وهو الحرياء . ويتشمس في الأماكن المشمسة ، وبهز رأسه للمارة .

* (ابا الطَّحِيحُ) : وهو أصغر من الحردون ، ولا يستوطن إلا النفود ، حيث يختبئ في الرمل مبرزاً رأسه دون سائر جسده .

* (المَلَسُ) : زاحف شبيه بالحردون . يوجد أيضاً بالنفود ، وعليه بقع سود وحمرة . والشيوخ الذين يعانون من العنة يأكلون لحمه بعد تجفيفه في الشمس وسحقه .

* (السليماني) أو (الجليمانى) ، و (الحَبَنَنْيَّةُ) : ضروب من السحالي غير مؤذية .

* (البَعْرَصِي) أو (البَرِصِي) : سحلية سامة من سحالي النفود ، وإذا عض إنساناً بات الإنسان ضجراً ، فلا يستطيع اللبث في مكان واحد ، فإن كان مضطجعا في الظل حن إلى الشمس ، فإذا حمل إلى الشمس أراد الظل ، ومن هنا يقولون فيمن يعدو من مكان لآخر : " هو قَرِيصُ البَرِصِي " ؟ أى : أَلَدَغَهُ بَرِصِي (سَامٌ أَبْرَصٌ ؟) .

* العقرب^(٦٥) .

الحشرات *

تزور الحشرات التالية بلاد الرولة :

* العنكبوت : وهى سامة .

* النحل : وتكون في الأقاليم الصخرية خاصة ، وهى مخلوقات ضئيلة الحجم ، ولدغتها ضعيفة ، ولعسلها طعم حامض .

وإن وجد شخص خشراً من النحل^(٦٦) حاول الوصول إلى العسل .

وهناك لغز شائع : (قافر الارض مرعاها ، وما ذاق الناس لحمها ، إلا ولدها يأكله كل من جاءه) أى : قَفَرُ الأرض مرعاها ، ولم يذق الناس لحمها ، لكن ولدها يأكله من جاءه .

الجواب : النحلة .

* (الفَقِيسِي) : صنف من كبار النمل ، ويعرف أيضاً بـ (شيخ النمل) ،

وهو موضوع اللغز التالي : (يأكل الشعير ولا هو بعير ، يأكل التبن ولا هو حمار ، يخرق الدار ولا هو فار ، اسود الليل ولا هو ليل) .

* النمل : وهو النمل الاعتيادى ؛ وهناك منه ثلاثة أصناف : (طيار) و (فَرَسِي) و (ذَرَّ) .

* الارضه : قارضة الخشب : حشرة صغيرة أكبر من النملة قليلاً ، وتأكل كل ما تصل إليه .

الفصل الثالث

بنية المجتمع

* حضر وبدو *

يقسم الرولة البشر إلى : " حضر " ، أى أولئك الذين يقطنون مساكن ثابتة ، و " عرب " أى أولئك الذين يقطنون بيوت شعر منقولة . لذلك فإن " العربي " هو الاسم الذى يطلق في أنحاء الصحراء كافة على ساكني الخيمة السوداء دون غيرهم . وتستخدم عبارة (عَرَبْنَا اِرْحَلُوا ، عَرَبْنَا اَنْزَلُوا) للإشارة إلى أفراد العشيرة الواحدة . و (عرب القبيلة) هم أفراد القبيلة الواحدة ، و (عرب الدَّيْرَةِ) هو الاسم العام للبدو الذين يستوطنون البلاد المزروعة وتخومها ، بغض النظر عن القبيلة التى ينتمون إليها .

وتعبر كلمة (عربان) عن الانتماء لعشائر أو قبائل شتى ، فعبارة : (عَرَبَانُ عَلَى ضَمِيرٍ) مثلاً تعنى أن ثمة أفراداً من عشائر وقبائل شتى يخيمون في ضواحي (ضَمِير) . وإذا قابل الرعاة أو الصيادون بدوياً غير معروف في أرضهم سألوهم : (اَنْتُ من اين يا ولد ؟) (٦٧) أى : من أى قبيلة أنت يا رجل ؟ فإن قال : " من هَالْعَرَبِ " أى : من هؤلاء العرب . سألوهم : (فاهمين أنك من العرب مار من اى العربان ؟) أى : نعلم أنك من العرب ، لكن من أى قبائل (العربان) المختلفة ؟ .

ويقسم قاطنو المنازل (الحضر) إلى : (قراونه - ويعرف الواحد كقرواني) أى ، أولئك الذين لا يبرحون مساكنهم الدائم أبداً ، و (رَعُو) أو (رَعِيه) أى أولئك الذين يستبدلون مساكنهم الشابتة خلال موسم الأمطار بيوت شعر منقولة .

وبعد بذر المحاصيل في الخريف يبرح (الرعو) أو (الرعية) قراهم ويُمَمُّون بقطعان أغنامهم ومعزهم ، صوب السهوب ، حيث يقطنون في البيوت السود المنسوجة من شعر المعز ، وفي الخيام الورق المنسوجة من القطن . ويقفلون ، في أواخر أبريل ومايو ، حين يدنو موسم الحصاد قافلين من السهوب إلى مساكنهم .

ويتألف (العرب) من البدو (الشوكيا) أو (الشويان) . وللشوايا شيئان أسودان " لَهُم سَوَادِين " : البيوت السود المنسوجة من شعر المعز ، والقطعان السود من ضأن ومعز . وهذه القطعان لا تمكثهم من التوغل داخل الصحراء " ما يُشْرِقُون " ، فتقصر إقامتهم على الأراضي ذات الماء الوافر ، التي تنمو فيها الأشجار الحولية كل عام . وهم يخيمون على شفا الصحراء ، ولذا يعرفون بـ (رَحْم الديرة) أي : أقارب (سكان) البلد المأهول . ولا يقومون بغزوات مكثفة (غزو) ، وُسْلُمُون للبدو ، على اختلافهم ، بالتفوق ، ويدفعون لهم إتاوة (خاوة) لحمايتهم .

والبدو عرب يربون الإبل دون غيرها من الحيوان ، أو ، في الأقل ، بشكل رئيسي ، ويمكثون داخل الصحراء مدة عشرة أشهر (يشرقون) ، وينتقلون في آخر يونية إلى حافة الصحراء (يُغْرَبُونَ) ، ويسكنون بين الحَضَر حتى منتصف أغسطس أو أوائل سبتمبر ، فيتزودون بالقمح والألبسة والأسلحة ، ثم يعودون إلى الصحراء .

وفي حافة الصحراء تلحظ زيادة السكان الدائمة ، أو نقصهم الدائم . وإن ضمنت الحكومة لسكان المدن والقرى أمناً تاماً للحياة والممتلكات حَوْلَ رعاة المعز والضأن مزارعين نشطين ، فيبنون الأكواخ في كل صوب ، وتظهر قرى صغيرة للوجود ، ويمسي (الرعو) و (الشوايا) أناساً مستقرين مسالمين ، فيكثرون الاعتناء بمعزهم وأغنامهم إلى عشائر بدوية متنوعة ، لا تعود إلى الصحراء ، بل

تظل في الحد بين القرى والمستوطنات ، وتتحول إلى (شوايا) . وإن لم يك ثمة حكومة قوية في الأقاليم المأهولة اختفى الأمن على الحياة والأموال ، وتلا ذلك نقص في عدد السكان ، واستبدل بالمنزل الثابت بيت شعر منقول ، وغدا الفلاحون (شوايا) . وعلى أية حال ، لا يضحى القوم الذين سبق أن استقروا بدواً أقحاحاً البتة ، لأن البدو الأقحاح لا يعاملونهم على قدم المساواة معهم أبداً ، ومن هنا فإن لفظ (بدوي) أضيق كثيراً من لفظ (عربي) .

وماكلُّ سكان شبه الجزيرة العربية ، في رأى الرولة ، بالعرب الأقحاح ، بل العرب هم أولئك الذين يتخذون من البيوت المنقولة سكناً ، وحسب ، لكن ما العرب جميعاً ببدو ، بل البدو هم أولئك الذين يقضون معظم العام في جوف الفلاة ، ويقومون بتربية الإبل ، في الغالب ، دون سواها .

وتعترف القبائل كلها بأن الرولة بدو أقحاح وخالصون . إنهم : " بَعِيدِينَ الطَّعَنَةَ ، واسْعِينَ الطَّعَنَةَ " أى : بعيديو الطَّعَنَةَ .. واسعو الطَّعَنَةَ . يعنى : إذا طعنوا وصلوا إلى ديار نائية ، وإذا طعنوا أصابوا ممن يطعنونه مقتلاً^(٦٨) . وهم : (أهل السَّانُ والعَتَانُ) أى : أهل الرماح والخيل .. فهم محاربون على صهوات جيادهم لقدرتهم على حمل الرماح والتحكم في الخيل .

* قَرَابَةُ الدَّم *

بنو العم

ينتمي الرولة لتلك المجموعة الكبيرة من القبائل المسماة بـ (عنزه) المنتشرة في أنحاء شبه الجزيرة كلها تقريباً ، التى تنقسم إلى فرعين جنوبي وشمالى . وتؤلف عنزة الجنوبية القبائل التى ينتمى إليها آل أبا الخيل ، وابن

صباح ، وابن سعود ، وعشائر شتى من قحطان والْمِنتَفِق^(٦٩) . أما عنزه الشمالية فهم : ضَنَّا مِسْلِم ، وضَنَّا بِشِر . وتشمل العشيرة الأخيرة : السَّبْعَة ، والفِدْعَان ، والْعَمَّارَات . كما تشمل الأولى : وَلِد علي ، والرولة الذين يعرفون أيضاً بـ (آل جَلاس) . وفي رأى الرولة أن لقبائل عنزه وعشائرها جميعاً جد واحد ، ولذلك فهم بنو عمهم .

ولا يُضَفَّى حقُّ (ابن العم) إلا على القرابة من جانب الأب . وكثيراً ما تسمع العبارة : (من قَدِيم جِدِّه ما هو ابنُ عَمِّ كيف يصيرُ لنا ابنُ عَمِّ ؟) أى : لم يك جده قديماً ابن عم لنا ، فكيف يصير هو لنا ابن عم . أو : (بني صخر أغلى لنا من العَمَّارات ، ولكن بِالْقُرْبَةِ هَذُولُ أَقْرَبُ لنا من هَذُولِكَ ، بني صخر أجناب ما لنا ولِهمُ جدُّ واحد) أى : بنو صخر أحب إلينا من العَمَّارات ، لكن من حيث القرابة هؤلاء أقرب إلينا من أولئك ، بنو صخر أجناب ليس لنا ولهم جد واحد) .

نزل ضبيعان بن خشمان السرحاني مع الرولة طوال ما ينوف عن ثلاثين عاماً (في سنة ١٩٠٩م) ، وتزوج امرأة (رويليه)^(٧٠) وتزوجت أخته (مها) الأمير (سظام) الذي أنجبت له ابناً هو (طراد) . وكان ضبيعان يشترك مع الرولة في الغارات الحربية ، ويرتدى زيهم ، ويتحدث أبناؤه كما يتحدث الرولة ، وعلى ذلك فقد بقوا منتسبين للسرحان . وما يؤلف (الأهل) هم الأعمام (العَمَّامُ) لا الأخوال (الخَوَال) . ولو قتل أحد أبناء ضبيعان أحد الرولة للجأ الابن إلى (أهله) السَّرْحَان ، ولا بد من أن يُقْتَصَّ لِدَمِ الرُّوَيْلِيِّ بدم رجلٍ سِرْحَانِي .

وغالباً ما يحتاج إلى الأقارب من طرف الأب أكثر من الاحتياج إلى الأقارب من طرف الأم : (عَمَامِهِ أَلَزَمَ من خَوَالِهِ) - " عَمَامِهِ عَصْبُهُ وَخَوَالِهِ أَرْحَامُ " ^(٧١) .

ويحظر بين من يربطهم دم القرابة (أبناء العم) ربط اللص الأسير .
(ما عليه رباط) ، أو الإغارة بعد منتصف الليل ، أو قبيل شروق الشمس الذي
هو أطيب وقت للراحة " ممنوع عليهم البِيات والصُّباح " .
والدية محددة بخمسين بعيراً ، وفرس ، ومعدات أسلحة .

وَتُمْنَعُ العشائر التي لا تمت إلى القبيلة بوشيجة الدم ، ويعود أصلها إلى
أجداد مختلفين تماماً ، قرابة الدم (بني العم) أحياناً إذا شاء الشيوخ . فإذا
كان شيخا قبيلتين لا قرابة بينهما ، أى أن كلاهما (براني) أو (أجنبي)
عن الآخر ، لكنهما متحابان ، أعلننا أن كلاهما سيمنح الآخر حق القرابة (
حق البني عم) أو (حق البنعم) قائلين : (بيننا وبينكم صداقة البنعم سواء
البنعم) أى : بيننا وبينكم صداقة ابن العم لابن عمه . وعليه يكون واجبهما
حماية جار (قصير) كل منهما وضيفه ، ورفيقه في السفر (خَوِيَّة) ، حتى إن
كان عدوهما الحقيقي ، كما إن واجب كل منهما إطلاع الآخر على حركات
الأقوام المعادين . ولا قيمة ، في الواقع ، لمثل هذه الصداقة إن لم يلتزم بها
الشيوخ ، (إنها تكون) " تصلح الحكي من غير منفعه " . وإن قتل أحد
أفراد هتين القبيلتين رجلاً من القبيلة الأخرى لم يدفع الدية التي يبلغ قدرها
خمسین بعيراً ، كما هي العادة مع (بني عمه) الحقيقيين ، لكنه يدفع سبعاً
وحسب ، كما في حال القبائل التي لا قرابة بينها (أجناب) . وإن قبض على
لص من مثل هذه القبيلة فيجوز تقييده . وأكثر من ذلك يجوز مهاجمة مثل هذه
القبيلة بعد منتصف الليل ، وهو أمر محظور مع (بني العم) الحقيقيين .

(آل) و (أهل) :

يقول الرولة إن قبيلتهم تعرف بـ (قبيلة) أو (بديدة) أو (عشيرة)
الرولة ، ولكلمة (عشيره) معنى (بديده) أو (قبيله) نفسه . ويشار

إلى العشيرة ، وأحياناً إلى الأسرة بكلمة (آل) التي غالباً ما بدلت بها الأداة (آل) ، على أن كل رويلي يعرف معنى الكلمة الأولى . وتدل كلمة (آل) عموماً على ما تدل عليه (بني) أو (ابن) ، ومعناها أوسع من معنى (أهل) . و (فريق) هو الاسم الذي يطلق على جماعة من الأقرباء الذين ينحدرون من جد واحد ، و (الفريق) أوسع أيضاً من (الأهل) . و (الأهل) جماعة محددة بالنسبة للفرد وحسب ، فأهل الرجل يختلفون عن أهالي أبيه أو ابنه (مع أن الأهالي الثلاثة في هذه الحالة يضمنون أفراداً كثيرين مشتركين) . ويؤلف أهل الرجل خَلْفَهُ حتى الجيل الثالث - أى أبناؤه وأحفاده وأحفاد أبائهم - ويتضمنون أيضاً سلفه حتى الجيل الثالث - أى أباء وجدته وجد أبيه - ، ومن ينحدرون من هؤلاء الأسلاف حتى الجيل الثالث من كل .

والنسب محدود عبر سلسلة الذكور وحسب ، وإن أبعد الفروع التابعة لـ (أهل) المرء هم أبناء ابن عم أبيه .

وثمة طريقة ميسرة لتقرر فيما إذا كان " س " من الأهل أنفسهم الذين منهم " ي " ، هي أن تعد من " س " حتى الجذ المشترك لكل من " س " و " ي " ، ومن هناك تبدأ في العد التنازلي لـ " ي " . سيكون " س " و " ي " من (الأهل) أنفسهم شريطة ألا يعد بين " س " و " ي " أكثر من ثلاثة أجيال أيضاً .

وتفسر فكرة (الأهل) هذه معرفة البدوي بجد أبيه ، في حين يرجح أن يكون على جهل تام بجد جده . وقد أخبرني رفيقي بليهان بالإيضاح التالي لأهله هو : " أنا ابن ضِرِّي الذي انحدر من مِضْرِب . خَلَفَ (ضِرِّي) داغراً وصالحاً . وخلف داغر إبراهيم و (بَغْرِي) . وإبراهيم أبي خلفني ، أى بليهان ، وجيعان ، وعشوان ، بينما كان أبناء بَغْرِي هم : دفران ، ورأشد ، ومِرْشِد . وأبناء صالح هما نَدِي ، وجليدان . خلف نَدِي (نيتول) وذياب ، وكان لجليدان (نجيب) و (صياح) ، كل هؤلاء أقاربي ... أهلي . ولا أحد غيرهم . وصل

(أهل) أبي إلى الورا حتى نصار أبي ضري وعبدالله ، لكنى لا أحفل بذرية عبدالله بتاتاً ، فلن يحمونى ، ولن أحميهم " .

ولم يعرف بليهان أي شيء عن أبي نصار خلا أنه ينحدر من أهل مصر ، ولذلك عرف بابن مصر ، وأن له أخاً اسمه (معروف) . لكن لا بليهان ولا أى من أهله استطاع معرفة عدد الأجيال بينه وبين مصر . كان بليهان يعد نفسه بعيداً من ابن عمه دفران بثلاث درجات (أى : ب : ١ = أبيه ، ٢ = جده ، ٣ = عمه) وعلى نحو شبيه بذلك ، كان يعد نفسه بعيداً بخمس درجات من ابن عمه غير المباشر (نجيب) .

وكلما كبر الرجل اتسعت دائرة أقاربه ، شريطة أن يخلف أبناء ، بطبيعة الحال ، لأن (أهله) عندئذ لا يؤلفون أباه وجده ، إن كانا على قيد الحياة ، وفروعه وحسب ، بل أبناءه وأحفاده أيضاً .

و (أهل) الرويلي يحمونه من الجور ، كما ينالهم أذى ما يرتكبه من جريرة . ومثل هذه القرابة العرقية يعرف أيضاً بـ (أهل) ، وهذا الممثل ، أى (الأهل) بمدلول الكلمة الضيق ، يعنى عادة إما الأب أو العم ، أو الأخ الأكبر . كان لسعود ابن الأمير النوري بيته الخاص به ، ولم يكن إذا قال : " سأذهب إلى أهلي " يدخل ذلك البيت أبداً ، بل بيت أبيه الأمير النوري . وإن لم يكن الأخير حاضراً ، أسرع إلى أخيه الأكبر نواف .

والإعلان الجاد بأن شخصاً ما قد قبل في (الأهل) الفلاني قد يحل محل قرابة الدم .

و (أهل البيت) تعنى : امرأة صاحب البيت ، أو امرأة أخيه ، لكون البيت بكل من فيه تحت إمرتها . وترادفها عبارة (راعية البيت) أى : سيدة البيت . ويدعو الضيف (أهل البيت) إن أراد لحافاً لفراشه . ويدعو البدوي الذى يقطن بيتاً له زوجة (أهل البيت) و (أهل بيتي) أو (راعية بيتي) .

وإن كان له أطفال فإنهم تابعون أيضاً لـ (أهل البيت) . ولا تدعو الزوجة زوجها أبداً (أهل البيت) أو (أهل بيتي) ، بل (راعي البيت) أو (راعي بيتنا) : رب الدار ، رب دارنا . وإن كان لها ولد صغير فإنها تدعو زوجها (أبو فلان) . وطالما كان الرويلي يقيم في بيت أبيه فمحال أن يتكلم عن (أهل بيته) ، ولو كان متزوجاً وله أطفال ، فهو ومن يعول يتبعون أسرة (أهل) أبيه . وإن توفى الأب وظل أبناؤه وأسره في بيته عرف ببيت أبناء فلان (بيت عيال فلان) ، أو بيت أمهم إن كانت على قيد الحياة . و (أهل البيت) في مثل هذه الحالة ، إما أن تكون الأم العجوز ، أو زوج أحد الإخوة المسؤولة عن البيت . وإن لم تستطع زوج الأخ الأكبر الانسجام مع أزواج الإخوة الآخرين قال لها زوجها : " من الآن فصاعداً ستمكثين في هذه الزاوية ، وستكون فلانة (أهل البيت) أو (راعية البيت) " . و (أهل البيت) عند الرولة تطابق (العيله) عند القبائل الأخر .

وتعنى كلمة (أهل) ، في مدلولها الأوسع ، القبائل المتميزة ، التى تتوحد ، في الغالب ، من أجل تأمين الحماية المشتركة لنفسها . وعلى هذا يمكن التحدث عن (أهل الجبل) ، وهى عبارة يفهم منها القبائل المتفرقة ذات الأصول المختلفة التى تخيم في الأجزاء الشرقية والجنوبية من سلسلة جبال حوران . و (أهل الديرة) هم سكان القرى المختلفة الذين لا يبرحون أرضهم ألبتة ، فأهالي الكرك هم القبائل المختلفة التى تؤلف سكان مدينة الكرك ، وهكذا . و (العيله) تعنى : " الأسرة التى لها مسكن وموقد مستقل " : " العيله أهل الجدار والنار " ، وأي رجل مستقر ، له مسكن خاص به ، وفيه زوج تطبخ له الطعام ، يقال : إن له (عيله) .

ويستبدل الرولة بكلمة (ذرية) كلمة (ضنّا) التى تدل على الأشخاص المنحدرين من أرومة واحدة انحداراً بعيداً جداً ، بغض النظر عما إذا كانوا قد انحدروا حقيقة من جد واحد ، أو أن القرابة كانت ثمرة تبَنٍّ .

الشيوخ *

تعنى كلمة (قوم) : " البدو الذين يحكمهم شيخ " . لذلك لك أن تقول : " قوم ابن شعلان " أى : هو من قوم ابن شعلان ، - " قوم ابن معجل مخيمون هنالك " - " قوم ابن جندل اشتركوا في الغارة أيضاً " . لكنك لن تسمع أبداً عبارة : " أولئك (قوم) الرولة " أو : " أنه ينحدر من (قوم) الفرجه " . وإذا تحدث الأمير ابن شعلان عن " جماعتي " ففي ذهنه مختلف العشائر التى تلي أوامره ، وتهب لعونه (يَفْزَعُونَ) . وتكاد كلمة (جماعة) تعنى ما تعنيه كلمة (قوم) .

ورتبة الشيخ وراثية في أسرة محددة (آل) . ومن المعتاد أن يكون الشيخ المعترف به هو الفرد الأنسب جسماً وعقلاً ، وليس ضربة لازب أن يكون أكبر أفراد الأسرة الحاكمة سناً . وتظل الأسرة الحاكمة عند العشائر والقبائل حاكمة حتى تنقرض ، مع أن سلطتها قد تَهِنُ وَهناً شديداً ، وقد تتخلى عنها عشائر عديدة . ويطاح بالشيخ العام أو الأمير الذى يمثل قبيلة برمتها أو عدداً من القبائل ، ويخضع له الشيوخ الآخرون طوعاً أو كرهاً ، أسرع مما يطاح بالشيخ الاعتيادي ، وتتحول رتبته إلى عشيرة أخرى . وأكثر ما يجري ذلك إذا لم يتميز الشيخ العام وارث الرئاسة بمقدرة حربية ، فيدير ، عندئذ ، شئون قبيلته الخارجية بصفته (شيخ الباب) ، وتوكل أمور الحرب إلى رجل معروف بالإقدام وحصافة الرأي وإن كان من عشيرة أخرى . ويعرف مثل هذا الشيخ بـ (شيخ الشدّاد) أو (شيخ الحرب) . وإن أفلح في قهر العدو ، وتوصل إلى فرض سلام لصالح القبيلة انضمت إليه عشائر آخر عدة تطيعه في زمن السلم ، ثم تتبع ذلك حروب يخضع فيها الشيخ العام الوارث ، وتعترف أسرته بتفوق الحاكم العسكري السابق ، الذى يضحى إذ ذاك (شيخ الباب) أيضاً .

تقاليد تتعلق بشيوخ الرولة :

كان الشيخ العام للرولة كلهم ينحدر ، طبقاً للعرف ، من عشيرة القعاقعه . وكان شعلان ابناً لأبوين وجيهين ، وعلى إنه لم يك يملك لنفسه من قطمير ، فقد كان مسؤولاً عن رعاة عشيرة آل مرعظ بصفة (فداوي) أى : أجير حر . وكانت القطعان ترعى في ضواحي إحدى المستوطنات في نجد . وذات مرة ، نهب القعاقعة قطعان الضأن والمعز من الحضر ، وساقوا إبلهم عبر حقولهم ، فانطلق الحضر نحو إبل القوم ومضوا بها ، وخبؤوها في بساتين النخيل المسورة ، فأحاط الرولة بالمستوطنة ، لكنهم لم يتمكنوا من تحطيم وسائل الدفاع ، وهدد الحضر الرولة بأن الإبل المحتجزة ستنفق جوعاً إن لم يرفعوا الحصار . لذلك جنح شيخ الرولة العام للسلم ، وعرض الصلح على أكبر الحضر سناً ، فأعلن الشيخ أنه لن يباحث في الأمر أحداً سوى " شعلان " الذى كان يعرفه ، ولن يخلى سبيل الأباغر إلا له ، فدعا الشيخ العام شعلان إليه ، وقال:

- إن صديقك كبير الحضر لن يخلي سبيل الإبل إلا لك ، فامضين إليه ،
- واتفق معه باسمى .
- أنت شيخنا ، ولك الأمر ، ولك رأى .
- امضين إليه عاجلاً ، واتفقن معه باسمى ! .
- لن تنفذوا ما أبرمه معه من اتفاق ! .
- لَنُنَفِّذْهُ ! .
- أستعيدون إلى الحضر الشاء والمعز التى استوليتم عليها ؟
- نعم سنعيدها !
- فلتبعث ممثلي عشيرتي الفرجة والرئشان ليتكفلوا بذلك .
- أنا فلان أضمن بأن الفرجة لن يسمحوا بأن يقطع للحضر خيط واحد .
- حسناً (زين) . أعطنى الآن ختمك .
- لأى شىء تريده ؟

- كيف أستطيع أن أسوي أي أمر باسمك بدون ختمك ؟

ناشد ممثلو (الفرجة) و (الریشان) الشيخ بأن يسلم شعلان الختم ، وتم ذلك ، فذهب شعلان إلى الرجل ، وتوصل معه إلى اتفاق أعاد الحضر بموجبه الإبل المحتجزة (أدوا النواقص) ، وتسلموا ضأنهم ومعزهم ، وتخلوا عن المطالبة بالتعويض عن القمح الذي أفسد .

وأثنى الجميع على شعلان ، وقالوا : إنه لرجل شهم (صاحب المرحلة) . و (صاحب المرحلة) يجب أن يكون ذا قلب جرىء (قلبه قوي) ، وأن يكون له عقل حاد الذكاء ليتغلب على الصعاب (راعي قتل) ، وأن تكون له دراية بالأمور واسعة (له عِرف) ، وأن يكون بعيد النظرة في المستقبل (شَوْفِتِه بعيدِه) ، وأن يتحلّى بالأناة والصبر (له صَبْر) .

ظل شعلان في المستوطنة ، ولم يعد الختم للشيخ العام ، وآزره الحضر والفرجة والریشان ، وبعد أربع سنوات أطاح به ، وتولى هو قيادة مصير الرولة عن بكرة أبيهم .

وقد تلا ذلك صراع على الأحقية بالرئاسة بين الشيخ العام (ابن شعلان) وورولته ، وبين الشريفى شيخ الكواكب ، وهم من فخذ قحطان من عنزه^(٧٢) . وكان الكواكب أصلاً مستقرين في نجد ، وتقدموا تحت إمرة شيخهم الشريفى إلى أراضي الرولة ، وضربوا بيوتهم إلى الشرق من الجوف ، وأرداوا التمتع بالاستقلال التام (العَمَال والقوَال لهم) ، لكن الرولة أعلنوا أن عليهم إما الخضوع لسلطتهم أو الانسحاب . فاتحدوا مع شمر والظفير ، وقاموا بغارة عظيمة على القبائل الموالية لابن شعلان ، وتولى قيادتهم أبناء الشريفى السبعة . وكان مع الشريفى إذ ذاك ، رجل من عشيرة الفرجة اسمه (مِحِي) يعمل راعياً للإبل . وفي الليل ، بعد ذهاب المحارين ، قال لـ الشريفى : " أي

رويلي أنت يا مِحي ؟ تتعشى فارغ البال وقومك معرضون للسحق " ؟! فأجاب مِحي : " المقدّر كائن " . وبعد أن فرغ من عشاءه اضطجع ، ومكث حتى نام القوم جميعاً ، فقام وشد الرحل على أسرع النوق ، وانفَتَلَ بأقصى سرعة إلى قومه محذراً إياهم ، ومحبطاً خطة العدو . فأخفى قومه قطعانهم في وادٍ آمن ، وفتحوا أكياس الجلد التي أودعوها دروعهم ، وتأهبوا للقتال . وكانت قد لفت على الدروع أوراق نبسة ذات عَرَفٍ قوي تسمى (جَعَدَه) حتى لا تُفْسِدَ قِطْعُ المعدن الأكياس الجلدية ، ولئلا تأكل العثة والأرضة الجلد .

ولما ارتدى المحاربون دروعهم تضرع ما حولهم بريح الجُعْدَة ، وخرجوا بعد وهنٍ من الليل ، من مخيماتهم راكبين متجهين إلى بقعة بعينها في الجهة التي توقعوا أن يأتي الهجوم منها ، ثم نزعوا عن الإبل رحالها وأعادوها ، وأخفوا الرِّحَال ، واحتلوا الصخور التي تكاد تحيط بحوض ذي عشب وفير إحاطة السوار بالمعصم . وبعد شروق الشمس ساق الرعاة الركاب ونحو مائتين وخمسين بغيراً أخرى داخل هذا الحوض ليرعوها ، وصدحوا بأهزوجة مرحة ليجلبوا انتباه عيون العدو .

اكتشف العيون القطعان ، وأنبأوا بهذه الحقيقة أبناء الشريفى السبعة الذين أمروا بمهاجمتها ، فامتطى المحاربون صهوات جيادهم في لمحة عين ، وخرجوا عدواً إلى الشَّعْبِ المؤدي إلى الحوض . كانوا آتين من الجنوب الشرقي ، وكانت الريح هابة من الشمال الغربي . وعند دنوهم من الشَّعْبِ صاح بأبناء الشريفى السبعة شمري يمتطى جواداً نشطاً : " أَشْمُ رائحة (جعده) ! أَشْمُ رائحة (جَعَدَه) ! الفرار ! " .

- كذاب ! من أين لك أى (جعده) هنا ؟

- لقد أتتني الريح برائحة (الجعده) ! الفرار ! .

ثم انحرف ولاذ بالفرار ، وهرب معه مَشْلَان أصغر الأبناء السبعة ، وسار

سائر الأبناء مع الكواكب جميعاً ومعظم شمر والظفير عبر الشعب داخل الحوض ، وثبتوا على متون خيلهم ، وفي الحال احتل الرولة الشعب وسدوه ، وأحاطوا بالعدو ، وتلا ذلك قتال عنيف . وكان الذين برز تميزهم في المعركة أكثر من سواهم من الرولة هم : الدريعي بن مشهور ، ومجول آل مجول ، وفهيد بن معبhel . وسقط أبناء الشريفى الستة جميعاً صرعى . ولم ينج من سائر الأعداء إلا بضعة محارين التمسوا النجاة بالفرار على أقدامهم ، لأنهم لم يكونوا يستطيعون الخروج على صهوات خيلهم بسبب الصخور .

وبعد أن تخلص الرولة من الفارين ، شدوا الرجال على نياقهم وأغاروا على شمر والظفير الذين كانوا يحرسون الإبل والماء والمؤن ، فلم ينج منهم سوى عشرة رهط ، ويات الباقيون جميعاً بين قتيل وأسير . ولم يسلم من الكواكب كلهم إلا مشلان ابن الشريفى الأصغر ، فقد انطلق به شمري على مطيته التى كانت فائقة السرعة ، نحو مخيم أبيه . ولما دخل الشُمري بيت الشريفى قعد جانباً مع مشلان ، وبعد هنيهة سأله الشريفى :

- ما الأخبار (العلم) ؟
- لا أخبار (ما من علوم) .
- والله لئن لم تخبرنى بالأخبار لأقطع رأسك الآن ، (والله اليا ما علّمتني لأقطع رأسك بالسيف !) .

لم يُلقي الشريفى على ابنه مشلان ولو نظرة واحدة أو يخاطبه .

فلما قص الشمري عليه القصص ، وأبلغه بأخبار نتيجة المعركة ، قال الشمري : " يا الشريفى ألا ترى حبيب عينيك ؟ " .

كان الشريفى صامتاً . وبعد قليل دعا امرأته أم الأبناء السبعة كُلّهم ، وكانت قاعدة من وراء الحاجز ، وقد سمعت الأخبار كلها ، وسألها : " ياراعية بيتى ، أين مشلان ابنك الأصغر ؟ " ، فأجابت ، وهى تنظر إلى مشلان ، : " لم

نَحْمِلُ ، ولم نَلِدْ ، ولم يَأْتِنَا ابْنُ اسْمِهِ مَشْلَان " (لا حَمْلَنَا ، ولا ضَنِينَا ، ولا جَانَا وَلَدِ اسْمِهِ مَشْلَان !) .

برح مشلان منطقة الكواكب ، ولم تقع عليه ثمة عين أبداً ، أما أمه زوج الشريفى فلم يَمُضْ أَمَدٌ يسير حتى قضت نحبها أَسَى .

وقد أراد الكواكب وشمر أن يحوا عار هزيمتهم المنكرة وينتقموا .. فزحفوا في العام التالى على الرولة . وكان سيقدر في تلك الجولة نهائياً من ينبغي أن يحكم ، لذلك زحف الكواكب مع أسرهم وبيوتهم وقطعانهم ، وأقاموا معسكر حرب (مناخ) ضد الرولة الذين كانت بيوتهم قد ضربت حول آبار " جَوَّ مُغَيَّرَا " و " الحَوَّعا " إلى الشرق من مستوطنة سكاكا .

وقد سبق أن احتل الرولة الآبار كلها وأراضي واسعة نسبياً حولها من قبل . وقام الكواكب مع شمر بعدة هجمات على حي الرولة ، لكنهم كانوا يُصَدُّون في كل مرة .

أما الرولة الذين كانوا تحت إمرة القائد (عقيد الحرب) المشهور فهيد بن معبيل ، فلم يكونوا يقومون بهجوم أبداً ، بل يضغطون على خصومهم ، ويدنون منهم شيئاً فشيئاً حتى لم يعودوا قادرين على الاستقاء من أي مكان . ولم تقتصر مقاساة الظمأ على الحيوانات بل شملت الناس أيضاً ، وقد عانى النساء والأطفال خاصة . وكان الكواكب يقدمون بغير لقاء الدلو الواحد من الماء (نحو عشرة لترات) ، وكانوا ينحرون الإبل وينتفعون بما في أجوافها من ماء .

وكان للشريفى ابنة اسمها (قوت) جمعت بين الحسن والجرأة . وقد عازمت ، بعد أن استشارت نساء الكواكب الأخريات ، على أن تَمْضِيَ إلى بئر (مُغَيَّرَا) طلباً للماء (بوجه) أمير العدو فهيد . فأعدت النساء القرب وحملنها على الجمال ، وركبن إلى بيت الشريفى ليرافقن ابنته قوتاً في رحلتها

المغامرة . فلما استوت على متن بعيرها هتفت : " يا فهيد ، يا فهيد ، فلتعلم أننى أركب (بوجهك) ! تحت حمايتك " . وكانت النسوة اللواتى يرافقنها يرددن هذه الكلمات بعدها . ولما رأى حراس الرولة أن أكثر من ألف ناقة تدنو ، تقودها امرأة وتركبها نساء ، نسوا ، لفرط دهشتهم ، إبلاغ قادتهم بالأمر ، وانتظروا ليروا ما يجرى .

ولما دنت قوت بحيث باتت على مسمع من القوم هتفت : " يا فهيد يا فهيد ، فلتعلم أننى أركب (بوجهك) " " يا فهيد تراني بوجهك " (٧٣) . فسمع الحراس ذلك . وانطلق الفتية الصغار منهم نحو الإبل المقبلة ، وعلى الرغم من صوت كبارهم المحذر ، قبضوا على خير الإبل والنساء القاعدات عليها . وانطلق من المخيم شبان آخرون ، وخلال ساعة واحدة أضحت حاشية قوت كلها غنيمة لمحاربين شتى .

لم يك فهيد حاضراً في المعسكر ، فقد خرج في جولة على المنطقة المحيطة به . ولما سمع عبده المسن قوتاً تعلن أنها ركبت (بوجه) فهيد وضع سرجاً على أسرع جواد لديه وامتنطاه ، وانطلق ليلتمس سيده ، فلقيه غير بعيد لأنه كان عائداً لتوه . وما إن علم فهيد بأن قوتاً قد ركبت (بوجهه) ، وأنها تعرضت للنهب والسبي ، حتى احتدم غيظه وحنقه ، وأطلق صيحة حرب مججلة معلناً أنه سيحرق ، قبل شروق شمس اليوم التالى ، كل بيت يجد عنده إبلاً لحاشية قوت . ومن يرغب في النجاة من هذا العقاب فعليه إحضار ما سرق من أباعر مع كامل عدتها ، وما سبى من نساء ، أمام بيته قبل أفول الشمس . وركب قوم فهيد وعبيده دون تريث ، وطاقوا بالأحياء وأعلموا الناس بما طلب .

ومضى فهيد نفسه هو وأكبر عبيده إلى البيت الذى تقيم فيه الأسيرة قوت . وأمر أن يشد الرجل على ناقتها ، وطلب منها أن تحل ضيفاً عليه ، وقادها نحو بيته ، حيث خصص لها فيه أفضل مكان . وبناء على أمره ، نَحَرَ

عبيده خمسة جمال ، وأعدوا وليمة عشاء كبرى لقوت ولكل صاحبها من النساء اللواتى اجتمعن فيها قبل الغروب .

ولم يفقد بعير واحد ، ولا قرية واحدة ، ولا رجل واحد . وقام عبيد فهيد وأقاربه يسقون الإبل ، ويملاؤن القرب الليل كله ، وبعد الغروب أخذها النساء ، ومضين راكبات مع قوت إلى أسرهن العطشى . وقد رافق فهيد قوتاً حتى باتت على مرمى حجر من بيت أبيها .

وكان الماء المجلوب كافياً لخمسة أيام ، وبعد ذلك شرع الصبية يبكون من جديد طلباً للماء ، وتهاوت إبل كثيرة فتية عطشاً ، فطلب النساء من قوت أن تذهب ثانية من أجل الماء ، لكنها ، هذه المرة ، لم تستجب ، بل دعت إلى عقد السلام مع الرولة . وتحث إصرارها بعث كبار الكواكب رسولاً إلى فهيد يحمل طلباً للسلام ، وقدم للرولة نصف قطعانهم فوافق فهيد ، وتوصل إلى حل سلمي . وتعرف هذه الحرب العنيفة بـ (مناخ الضيرين) أى : معركة المجاعتين .

أما شمر حلفاء الكواكب فلم يقبلوا الاتفاق وهددوهم بالحرب . فقرر الشريفى عندئذ أن يعترف بسلطة الرولة وينضم إليهم انضماماً تاماً . وتزوجت ابنته قوت فهيداً ، وأقام كواكبته مع الرولة في حي واحد ^(٧٤) .

وظل بيت الشريفى بعد انتقال قوت إلى بيت فهيد بلا امرأة مسؤولة عنه ، لذلك وضع الجوارى تحت إمرة أرملة محارب شمرى كان قد سقط في الميدان ، جاءت الأرملة لبيتته بأرزاق كثيرة .. زيد وقر وأرز ، وقالت له :

- تزوجنى وسأخدمك ليل نهار .

- حسناً سأرى .

وكانت المرأة الشمرية تصنع له وجبات طعام شهية ، وتنظم البيت ، وتحثه على الزواج بها ، لكن الشريفى تجنبها . ولما كان مخيماً مع الرولة في (النقره) إلى الجنوب من دمشق ، جاء بغتة بفتاة من أقاربه (بنت عم له) وأدخلها بيته

. ولم تفه الأرملة الشمرية بكلمة ، لكن لما اضطجع الشريف ، في اليوم التالي ، في وقت القيلولة الحار ، أخذت مدية وجبت بها مذاكيره ، ثم فرت إلى بيت بعيد حيث طلبت الحماية (دخلت عليه) ، فرافقها صاحب البيت إلى قافلة كبيرة ماضية نحو نجد ، ووصلت أهلها سالمة .

وتدل سيرة الرولة التاريخية أن قسم (ضَنَا مِسْلَم) كانوا قديماً مقيمين في ضواحي خيبر ، حيث ما برحوا يملكون نخيلاً (حلال) في وادي (الجلال). ويقال إنهم انتقلوا من هناك إلى الشمال . وكانت أول قبيلة تهاجر هي (الحُسَينِ) التي ينحدر شيخها من عشيرة ابن ملحَم ، وقد وكلت إليه إدارة طريق الحج من دمشق حتى العلا ، وكان يتسلم من الحكومة مبلغاً كبيراً من المال لقاء ذلك . ومافتئت عدة أسر من (ولِدُ سليمان) و (ولِدُ علي) تملك نخيلها في واحة خيبر . وللسراحين التابعين لقبيلة السَّبْعَة ، الذين يخضعون لشيخ عشيرة (أبو شامه) ، فلاحوهم هناك .

وكان قائد الرولة (شيخ الشداد) في أوائل القرن التاسع عشر من عشيرة (السوالمه) ، وكان اسمه الدريعي بن جندل⁽¹⁾ .

وقد آزر بطن ابن بنيه من عشيرة المرعظ الرويلية الوهابيين (هكذا) الذين انتصر الأمير محمد بن علي بمعاونتهم على خصمه عبدالله بن رشيد ، وأخرجه من مستوطنة حائل مدة . وملك أسرة ابن بنيه آبار (الهَبِكَة) و (الشَّقِيق) المهمة . ولما تبعت ذلك ثورة عامة ضد الوهابيين (هكذا) أبليت عشيرة ابن شعلان من المرعظ بلاءً حسناً ، وكان على رأس العشيرة نايف ، وهو ابن لعبدالله ابن شعلان الذي أخذ القيادة من عشيرة ابن جندل في الحرب ، وكان له سبعة أبناء ماتوا جميعاً ميتات عنيفة ، وصار الشيخ العام بعد وفاة (حمد) الذي خلف ابنًا واحدًا هو (سَطام) . وقد كسب فيصل ، الابن السادس لنايف ، شهرة طبقت الآفاق ، وثبت سلطة الرولة حتى جنوبي دمشق في إقليم (الجيدور) ، أو كما يقولون في

(النَّقْرَه) ، وحارب (وُلِدَ علي) تحت قيادة محمد بن دوخي بن سمير . وقد شاء عدد من شيوخ قبيلة الرولة مثل ابن معجل ، وابن جندل ، وابن مُجَيْد^(٧٥) أن يتحالفوا مع (وُلِدَ علي) ، لكن فيصلاً أحبط خططهم ، وقتل قائدهم بَرَجَس بن مشهور عام ١٨٥٩م بيده ، وسرعان ما هزم حلفاء محمد عن بكرة أبيهم بعد ذلك قرب مستوطنة بصرى . ولم يكن فيصل يتوقف عن شن الحروب ، وكان ينتصر فيها . فأُمسى سيد شمالي بلاد العرب الأكبر . غير أنه لقي مصرعه في ١٤ يناير ١٨٦٤م على يد طالبى ثأر بَرَجَس (بن مشهور) ، وهما أخوه نهار وابن أخيه حمدان^(٢) .

وكان الشيخ العام الآن (أى بعد موت فيصل) هو طلال بن فيصل ، وكان القائد العسكري حَمْدُ بن بُنَيَّه . وقد تميز تميزاً فريداً بين المحاربين سظام بن حمد بن شعلان ، وهزاع الابن الأخير (السابع) لنايف . وكانت زوج هزاع هى ثَقْلًا ابنة الشيخ فايز بن جُنْدَل ، التى ولدت ابنه النُّوري و (فهد) ، أما ابنه محمد فأُنْجِبَتْه أم أخرى . وبعد وفاة هزاع تزوج سظام أرملة التى أنجبت له مشعلاً ، فيما بعد . وتزوج سظام بن حمد ، عن حب ، (تَرْكِيبَةً) وهى من أسرة (ابن مُهَيْد) التى انحدر منها شيخ مشايخ الفدعان . وقد ولدت له ولديه خالدًا وممدوحًا . وفي شتاء عام ١٨٧٧ - ١٨٧٨ كان سظام قد أضحى شيخاً عاماً لمشايخ الرولة^(٣) ، وتوفى عام ١٩٠٤م ، وقد نصب فهد بن هزاع خليفة له ، لكنه اغتيل ، على أية حال ، بتحريض من أخيه النُّوري^(٤) .

النُّوري بن شَعْلَان

يُسَمَّى الرولة رئيسهم العام ، أو أميرهم (شيخ) و (شيوخ) أيضاً . وقد

يسمى المرء عبارة (طُبِّيت على الشيوخ وهو كان نايم) أى : جثت الشيخ وكان نائماً .
والشيخ العام النوري بن شعلان يعلن الحرب ، ويعقد الصلح ، ويتكفل ،
تحت نظام الحكم التركى ، بالضريبة التى تطلبها الحكومة من الرولة خلال إقامتهم
السنية فى النقره . وقد دفع فى عام ١٩٠٧ مبلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة ليرة
تركية (١٥٧٥٠ دولاراً) ، وفى عام ١٩٠٨ مبلغ ألفى ليرة (٩٠٠٠ دولاراً)
(فقط لأن عشائر عديدة من قبيلة الكواكب نَزَحَتْ إلى العراق . وكان النوري
يزيد الضريبة النصف ، ويوزع النصف حصصاً بين مختلف الشيوخ الذين
يزيدونها ، بدورهم ، ويجبون من مالكي البيوت المختلفة حصصهم حسب عدد
إبلهم . وبعد حين ، كان يخرج النورى ، أو ابنه ، راكباً مع عبيده إلى مختلف
الشيوخ ، ويجبي الضريبة ، ويعاقب مَنْ يَفِرُّون ولا يؤدونها ، إذا قبض عليهم ،
بأن يغرموا بغيراً .

وكان الأمير يحول الضريبة المجبية فى موعدها المحدد إلى الحكومة ،
ويحتفظ بالنصف الذى أضافه . وكان يدفع ، من هذا المبلغ ، مخصصات إلى
أفراد الأسرة الحاكمة وبعض الشيوخ ، فوزعت المبالغ التالية :

لخالد بن سظام	١٥٠ ليرة تركية (٦٧٥ دولاراً) .
لِعَدُوب بن مَجُول	٢٠ ليرة تركية (٩٠ دولاراً) .
لفهد بن مشهور	٥٠ ليرة تركية (٢٢٥ دولاراً) .

وكان يبقى لنفسه مائة وخمسين ليرة تركية (٦٧٥ دولاراً) فى الأقل ،
وبيع ، بالإضافة إلى ذلك ، ثلاثة جياذ أو أربعة ، وثلاثين أو أربعين بغيراً
سنوياً .

وَبِتَّاعُ الأمير لخليه ، التى يتراوح عددها بين ثلاثين وخمسة وثلاثين ،
خمسة أحمال شعير ، ثمن كل حمل ليرة تركية واحدة (أربعة دولارات ونصف) .
وببتاع أربعين حِمْلَ دَقِيقٍ لِضَيْفِهِ وعبيده وأسرته ، سعر الحمل الواحد أربعون

مجيدية (٣٦ دولاراً) ، وعشرين حِمْلَ قَمَحٍ ، ثمن الحِمْلِ خمس عشرة مجيدية (١٣.٥٠ دولاراً) وسبعة أحمال برغل ، ثمن الحمل ليرتان ونصف (١١.٢٥ دولاراً) ، وثلاثة أحمال من الأرز ، ثمن الحمل أربع ليرات تركية (١٨ دولاراً) ، وحملًا ونصفًا بنًا ، ثمن الحمل مائة مجيدية (٩٠ دولاراً) ، وحملين سكرًا ، سعر الحمل خمس ليرات تركية (٢٥ دولاراً) ، وزيدة بخمس وخمسين ليرة تركية (٢٧٤.٥٠ دولاراً) ، ومائة خروف أو نعجة ، في الأقل ، لتؤكل ، ثمن الواحد ثلاث مجيديات (٢.٧٠ دولاراً) ، وخمسة جمال لتؤكل ، ثمن الواحد منها عشر ليرات تركية (٤٥ دولاراً) ، وملابس وأغطية لتكون هدايا لأسرته وعبيده ، تكلف مائة وثلاثين ليرة تركية (٥٨٥ دولاراً) .

ولديه ثمانون بندقية . ويحتاج كل عام ستة آلاف طلقة ، في الأقل ، من الذخيرة بما يساوى ما بين عشرة سنتات واثنى عشر لكل طلقة .

ويكلف إصلاح البيوت وصيانة موادها وحبالها خمسين ليرة تركية (٢٢٥ دولاراً) سنويًا .

وعليه أن يرسل ، من حين إلى حين ، جعائل لشيوخ العشائر ، وأن يطعم عشرين شخصًا يوميًا في المتوسط .

ويعاقب الأمير الخارجين عن الطاعة ، أينما وجدوا وكيفما استطاع ، فقد رحل ، ذات مرة ، (بهيدر) أحد شيوخ الفرَجَه مع عشيرته ، لما حان حين عد الإبل لتقدير العدد الذى ينبغى أن يجبى من كل شيخ ضريبة ، فأرسل إليه الأمير النوري أن يحضر دون أدنى تلكؤ ، لكنه لم يعر ذلك أذنا صاغية ، ولم يأت إلى النوري من تلقاء نفسه إلا بعد ستة أشهر ، فقيد حالما وصل بقيود كقيود قوائم الخيل ، ولثب مقيدًا شهرًا تامًا .

وتضطر القبيلة الأضعف إلى الاعتراف بتفوق القبيلة الأقوى ، وتؤدي لها ضريبة خاصة تعرف بـ (الخوة) ، ويجبى الرولة الخوة من (هُتيم) كلها ، ومن

سكان قرى كثيرة مختلفة أيضاً . وكلما كانت الحكومة أقوى قلت القرى التى تؤدى لهم (الخوة) . وتؤدى (القريتين) و (تُدْمِر) و (السُّخْنَه) و (كُوم) و (الطَّيْبَه) الخوة أداءً منتظماً .

ولكل مستوطنة وقبيلة مؤدية للضريبة أخوها (أخ) أو (خوي) عند الرولة ، تؤدى له نحو خمس وعشرين مجيدية سنوياً . والأخ ملزم بأن يعيد للمستوطنة الممتلكات التى نهبها رجال قبيلته منها ، وأصل (الخوة) هو (القوة) ^(٧٦) . ويجبر الأقوياء مستوطنات عديدة على أداء الخوة لهم ، أما أولئك الذين لا (أخ) لهم فعليهم الاعتماد على السيف المشهور (سَيْفِ طَايِلْ) وحده .

ويجب أن يَحْمِيَ من يتسلمون الخوة أولئك الذين يؤدونها إليهم ، أو ، كما يقول الرولة : " اللّٰي ياكلُ الجَدِي يَحْمِي أُمَّهُ " أى : من أكلَ الجدِّي حَمَى أُمَّهُ " .

الفصل الرابع

بيت الشعَر وأثاثه

* بناء بيت الشعَر *

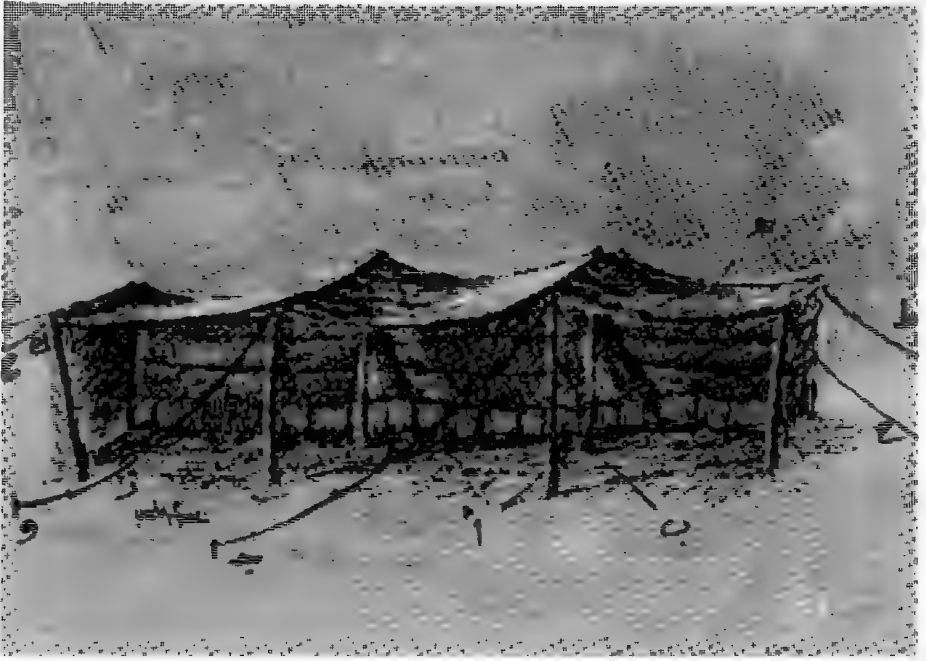
يُؤَلَّفُ بيت الشعَر من قطع من القماش الأسود الخشن تعرف إحداها بـ (شقه)
- الجمع شقاق - . ويكون عرض (الشقه) عادة من ستين سنتيمتراً إلى سبعين ،
وطولها من خمسة عشر ذراعاً إلى ستين (أي من ١١ . ٤ متراً إلى ٤٥ . ٦ متراً) .
ويُنْسَجُ قماش بيت الشعر إما من شعر المعز الأسود الخالص - وتستخدم
كلتا النوعيتين : الثقيلة (الشعر الصافي) ، والخفيفة (النُول) - أو من
القطن الذي لا يمزج معه إلا قدر قليل من شعر المعز . ويسمى هذا : (كُنبك) .
ويقوم كثير من سكان المدن والقرى بنسج مادة بيت الشعر . ويشتريه الرولة من
التجار المتجولين (الرحباوات^(٧٧) أو القبيسات^(٧٨)) ، أو من يعملونه .

ويحتاج بيت الشعر الاعتيادي ذو العمود الأساسي الواحد ، الذي طوله
اثنا عشر متراً ، وعرضه نحو أربعة أمتار ، ثماني (شقاق) ، في الأقل ،
طول كل منها خمسة عشر ذراعاً (١١ . ٤ متراً) . ويبلغ ثمن " الشقة " ثماني
مجيديات (٧ . ٢٠ دولاراً) إن كانت شعر المعز الخالص (الشعر الصافي) ،
وثلاث مجيديات (٢ . ٧٠ دولاراً) إن كانت من (الكنبك) . ويبلغ ثمن الحائط
الخلفي (الرواق) لمثل هذا البيت ثلاث مجيديات ، ثمن أسفله (السفلة)
مجيدية واحدة (٩٠ سنتاً) ، وثمان القطعة الصفيقة من شعر المعز لتبطين نسيج
بيت الشعر (الطرايق) التي طولها خمسة عشر ذراعاً (١١ . ٤ متراً)
مجيديتان (١ . ٨٠ دولاراً) . ويبلغ ثمن العمودين تسعة قروش (٤٠ . ٥٠
سنتاً) . ثم تأتي الحبال وتباع بالوزن كل رطل ٢ . ٥٦ كيلوغرام (بثلاثة عشر

قرشاً (٥٨.٥٠ سنتاً) .

وهكذا يبلغ ثمن أصغر بيت شعر مصنوع من شعر المعز الثقيل ٣٣ مجيدية (٢٩.٧٠ دولاراً) في الأقل . ولا بد من بناء بيت شعر جديد كل أربع سنوات أو خمس في الأكثر .

وإذا اشترى الرجل مواد بيت الشعر سلمها للنساء ، فيخطنها تحت إشراف امرأة مسنة ذات خبرة . وتقدم تلك المرأة التوجيهات التالية : قربن القطع المنفصلة (الشقاق) بعضها من بعض (صفنهن) - خطنهن بخيوط من شعر المعز الخشنة (خيطنهن) - خطن (القطب) في الوسط [وهو] لوح صغير مستدير قياس قطره نحو عشرة سنتيمترات ، وله فتحة مثقوبة مستديرة في الوسط ينفذ خلالها رأس العمود) - خطن خيطاً من شعر المعز الخشن (الطرايق) على طول حواف البيت - وفي آخر هذه (الطرايق) خطن أناشيط الجلد (الحرب) (ي) (٧٩) (شكل ١) (٨٠) ، واربطنه بالأوتاد القوية (نحو ١٠ سنتيمترات طولاً) - اجررن الحبال التي تمسك بالبيت من جوانبه الطوال (الاطناب) (ز) خلال الأناشيط الجلدية واعقدنها ، وكذلك التي تمسكها من جوانبها القصيرة (التي يعرف الحبل الأمامي منها باليد (ح) والخلفي بالرجل (ط) - (حطن اطناب ، حطن ايدين ورجلين) - اثنين طرف الرواق (و) الأعلى إلى أسفل ليكون حافة ، وخطن على هذه الحافة (التي هي نحو عشرة سنتيمترات عرضاً) " مَخْلَه " خيطاً قوياً (جِريِر) ليتمكن ربطها بالأخلة القوية (الخَلَّة) - خطن خيطاً ذا مادة أقل جودة (نحو خمسين سنتيمتر عرضاً) على الطرف السفلي للرواق (السفله) - خطن قطعاً ذوات مادة أخف (نحو متر ونصف طولاً) لكلا الجانبين القصيرين (المسافة ٥٠ سنتيمتراً من الطرف) . هذا الحد الذي قوي إلى عرض خمسين سنتيمتراً يعرف بـ (العَمارة) ، والمادة المخيطة لتؤلف الرواق الجانبى (الرُقَّة) .



شكل (١) بيت المؤلف

وعند إرادة ضرب البيت ، يدعو صاحبه أبناءه وخدمه وعبيده ونساءه : " فلُوا البيت " أى : ابسطوا البيت ، " مَغَطُوا الاطناب " ، " اثبتوا الاوتاد بالميجمه " أى : دقوا الأوتاد بالمطرقة الخشبية - " لفوا الحبال على الأوتاد - " اكربوا الحبال بالمَقْدَمِ والقِفَا والكَسْرِ " أى : شدوا الحبال شداً وثيقاً في المقدمة والمؤخرة والجوانب ، بإرخاء أطرافها في الأناشيط (الخريه) ، وشدها شداً محكمًا (عَلِيطْ أو عَلِيطْ) (شكل ١ ك) - ارفعوا الأعمدة (العمدان) إلى أعلى بدءاً بالأعمدة الأمامية وفي الجانب البعيد من الريح ، (اسمكوا المقادير - شكل ١ أ -) ، ثم العمود الأساس " اسمكوا الواسط (ب) فأدخلوه في فتحة القطب في وسط البيت ، وأخيراً العمودين في الزاويتين الخلفيتين (الكسر) (ج) . وإذا أقيمت الأعمدة كلها فشدوا الحبال جميعاً شداً وثيقاً (كربوا الاطناب) ، اربطوا الرواق الخلفي إلى الجانب المواجه للريح بدبابيس حديدية (رَوَقُوا البيت) ، وثبتوا الجزء السفلي منه (السفله) بأوتاد إلى الأرض لئلا ترفعه الريح ، واصنعوا الشيء نفسه أيضاً بالأورقة الجانبية (الرُّقَّة) - علقوا حاجزاً (قاطعه) في الوسط ينطلق من العمود الرئيسي ومن الأنشوطتين المخيطتين في أطراف خيط (الطريقه) . يقسم هذا الحاجز الفاصل الذى علوه ١ . ٦ من المتر بيت الشعر إلى قسمين يكون الأيمن منهما للنساء (مقعد الحريم) ، والأيسر للرجال (مقعد الرجال) أو (الرُّبْعَة) . ويدعى هذا الحاجز الذى له ثقب يغري النساء بالنظر من خلاله للضيوف : (ساحه مفجوجه) أو (قاطعه مفجوجه) . والحبال المسماة : (الاطناب) ، بالإضافة إلى تلك التى تسمى (مقوط - ج - مقط) من القنب . وإذا كان الحبل منها دقيقاً فهو (مَرَس) . ويطلق الرولة كلمة (حبل) - الجمع : حبال - على الحبال التى يفتلون بها بأنفسهم من أوبار الإبل وحسب .

أثاث قسم الرجال :

موقد النار :

حين يضرب بيت الشعر على هذا النحو ضرباً محكماً ، يدخلون فيه العدة كلها (الحِلَّة) ، ويأمرهم المالك قائلاً : ضعوا الأثاث في مكانه (افهقوا الحلة) .

وفي قسم الرجال ، تغطي الأرض التي أمام الحاجز سجادة إما مسترأة (قَطِيفَه) ، أو تنسجها نساء الرولة (مَعَنَقَه) ، وتفرش عليها طنافس محشوة قطناً ومخيلة (فَرَشَه) - الجمع : فراش - إما من النمط الأوربي (لِحِف) ، أو من نمط شرقي (طَرَّاحَه) ، وتوضع على هذه وسائد طول إحداها متر ، وعرضها ثلاثون سنتيمتراً ، محشوة صوفاً أو أوبار إبل ، وأحياناً تغطي أيضاً بشال صوفي عريض (شاف) ، وغالباً ما وضعت الوسادة على رجل بعير حيث يكون الاتكاء عليها أيسر . ويخلع صاحب البيت وضيغه نعالهم فيضعونها وراءهم مسندة على الحاجز ، ويعلقون بندقياتهم على عمود البيت في غرفة النساء ، ويجلسون على السجاد ثنين أرجلهم عليها . وإذا جلس امرؤ هكذا فهو ، عادة ، يتكىء على جانبه (مُرْتَكِي) ، أو على ظهره (مُتَسَدِّد) على وسادة أو رجل . وإذا كان رجل يروي قصة قعد مترعباً ، وفي أثناء تناول الطعام يميل على ركبته اليسرى ، ويجلس على عقبه الأيسر (قاعد على ركبته ونص) . وعند فحص أى شىء ، أو اختبار سلاح ، ينحني على ركبتيه كليهما ، ويجلس على عَقْبِيَّه (بارك على رُكْبِه) ، وحين يغسل يديه يقعي (مقعي) ، وإذا جلس وذراعااه حول ركبتيه قيل إنه (مُفَحِّقٌ) . وحين يكون الطقس حاراً يضطجع على وجهه (منبطح) ، وإذا نعس (يَسْكُغُ) أو (يَنُودُ) ، وإذا استلقى على قفاه (مستلقي على ظهره) ، أو يرقد ووجهه في يديه (مُقَنَّس) ، أو ينقلب على جنبه ، ويضع يديه تحت وجهه وينام (نايم منجديع) .

وإذا جلس مالك البيت مع ضيفه دعا أبناءه وعبيده : " احفروا للنار ! " أى : احفروا موقداً للنار ، وَيَحْفَرُ موقد النار عند الشيوخ الأهم عبد يوكل إليه إعداد القهوة . ويتكون موقد النار من حفرة مستطيلة أو مستديرة عمقها نحو عشرين سنتيمتراً ، ومن حجم الحفرة وشكلها يمكن أن يعرف المرء ، بعد سنين ، معرفة قاطعة لأي شيخ كان البيت ، ويحفر الموقد بآلة تدعى (فاس) لها نصاب خشبي طويل ، وتدعى المعزقة المزدوجة (قَدُوم) أو (تُبَل) .

ويحفر الرويلي الاعتيادى موقد نار أصغر ، يكون قريباً من الطرف الأمامى للبيت . ويكون الموقد ، في الفصل البارد ، قريباً من السجاد للأضياف ، كما يكون في الفصل الحار في منتصف مجلس الرجال . ويلقى الطين المستخرج قرب الحفرة التى تشكل الموقد (حفرة النار) مكوناً كوماً تحت طرف البيت مباشرة ، ويلقى على الكوم الرماد المأخوذ من الموقد . وكلما كان الكوم (المعروف بـ " النَّثِيلَه ") أكبر كان مالك البيت أكرم ، لأن القهوة تعد للضيوف في موقد النار في مجلس الرجال لا في غيره ، ويستدفىء الضيوف قرب النار ، وتوضع قرب الموقد حزمة وقود مؤلفة من جذوع يابسة ، وأعواد أشجار مختلفة (حطب) ، ويعر إبل جافاً . وأحسن الوقود خشب شجر الغضا اليابس إذ لا يكاد يكون له دخان ، وتنبعث منه حرارة عظيمة الأوار ، ويظل جمره ساعات عدة دون أن يخمد ، وأردأ الوقود (الشَّيْح) اليابس الذى يشتعل له لهب أحمر وَضْءاً ، ويطلق كما لو ذر عليه بارود ، لكنه لا يكون جمرأ ، ولا يحتفظ بحرارته .

ويجمع الوقود العبيد والنساء . وإذا لم يكن لدى الشيخ إمداد من الوقود كاف طلبه من أرباب البيوت المجاورة ، أو أحضره هم إليه .

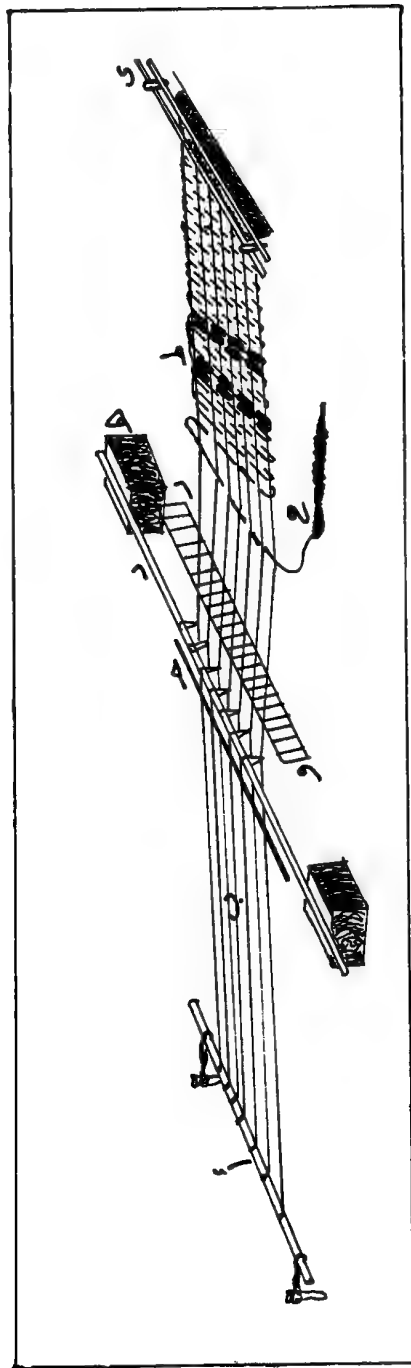
أثاث قسم النساء :

تدخل النساء والعبيد الأواني والقدرور كلها في قسم النساء ، وتوضع السجادات وألحفة النوم في الزاوية مسندة الحاجز . وتخزن الأكياس التي تحتوى القمح والشعير والتمر والزبدة والملح والسكر والبن والأرز والتمن (نوع من الأرز) في مؤخرة البيت مسندة على الرواق الخلفي . والأكياس سود ، وهى من شعر المعز المنسوج (الحَرَس) ، أو وُرُق منسوجة من الصوف ووبر الإبل (العَدْل) ، وثمة أيضاً ضروب ملونة تنسجها نساء الرولة وتعرف بـ (غَفَّارِيَّة) .

والمغزل على شكل نجم رباعى قطره نحو تسعة سنتيمترات ، وله فتحة في وسطه ، ويظهر من هذه الفتحة طرف عود طوله ٣٥ سنتيمتراً ، ويربط به خطاف حديدى صغير (سناره) ، وتأخذ المرأة الغازلة وبرا الإبل أو صوف الغنم ، تحت إبطها الأيمن ، وتثنى بيدها اليسرى خيطاً طوله نحو ثلاثين سنتيمتراً ، وتربطه بالجزء السفلي من عود الغزل ، وتولجه تحت الخطاف ، ثم ترفع ركبتها اليسرى ، وتضع طرف العود السفلي عليها ، وتدير المغزل على ركبتها براحة يدها اليسرى ، بينما تبرم الخيط بأصابع يدها اليمنى ، ويمر هذا خلال الخطاف ، وقد لف حول العود الدائر الذى ترك مرة أخرى ليتدلى دون أى عائق . وإذا توقفت حركة المغزل أدير ثانية بالطريقة نفسها .

وتغزل النساء في أثناء ركوبهن الإبل ، وأثناء سيرهن على الأقدام أيضاً ، ويضعن الصوف أو وبر الإبل في حجورهن ، وإذا رغبن في الحصول على خيط قوى غزلن خيطين معدين أو ثلاثة معاً في المغزل .

وتغزل الأقمشة على نول (نطو) . وأسماء أجزائه (كما هى موضحة على شكل (٢)) هى : أ/ رأس النطو ، ب/ السدّى ، ج/ الحَقّا ، د/ النيرة ، هـ/ عود النيرة ، و/ المنشاز ، ز/ العاقبة (أو اللحمة) ، ح/ المنشع ، ط/ الحتوة ، ي/ القاعه ، ك/ الشيصة .



شکل (۲) - نول (نظرو)

وتحفظ أحسن المناديل والملابس في صندوق صغير عليه بطانة رقيقة من الصفيح .

وتوضع الرجال قرب الرواق الجانبى سواء (القَتَب) أو (القِن) ، والخروج (جمع الخِرْج) ذوات الزخارف الملونة ، والأهداب الطوال (مَزُودَه) . ورجال " القِن " - الجمع : قَنَنَه - شكل ٣ - تشبه الأقفاص المستطيلة ، ويكون أسفلها ضيقاً ، وتصنع من العصي ، وتدعى العيدان الرئيسية التى تؤلف الإطار (عصيان) - شكل ٣ ج - ، وتسمى العيدان الأربعة المتقاطعة التى تربط العيدان الأصلية (مبطاح - ب -) . وينتهى العود الرأسى الذى يقوى العودين الخلفيين المتقاطعين من الوسط بعقدة خشبية تدعى (رويعى) - أ - . ويربط (القن) إلى الرجل المعروف بـ (يَد) أو (وِثْر) - د - .

وتزخرف رجال (القتب) - شكل ٤ - أروع زخرفة . ويوضع على ظهر البعير رجل يسمى (وِثْر) ، تقويه وسائد (بَدُودَه) ، ويوضع على هذه الوسائد دعامتان من خشب (ظلاف) - شكل ٤ و - تنتهى كل منهما بمخروط (رويعى) - أ ، ي - . ويدعم هتين الدعامتين عودان مرنان (عصفور) - د - ، و (قَعَدَه) - ز - طول كل منهما أكثر من خمسة أمتار ونصف ، وتربط المخروطات بأوتاد (حصره) - ه - ، ويربط العودان بقطع متقاطعة (جنب) - ح - ، و (ساموك) - ط - ، ويكونان مقوسين ليؤلفا جناحين بأوتاد خشبية (لبد) - ك - ، و (حَنِي) - ل - .

ويثبت في منتصف الرجل بين الأجنحة مقعد جلدى (سَفَه) - ج - كالطبق العميق بعيدان تدعى (مبطاح) - ب - . ويلف جلد ، أو قماش حول الأجزاء العليا التى تكون الأجنحة ، وحول الأطراف الخارجية للأجزاء السفلى ، بالإضافة إلى جزء المخروطين الخارجى ، فتكون مزخرفة بالأصداغ الصغيرة زخرفة متألقه . وهنا ثمة مربعات صغيرة على (أرضية) قائمة ذات أطراف

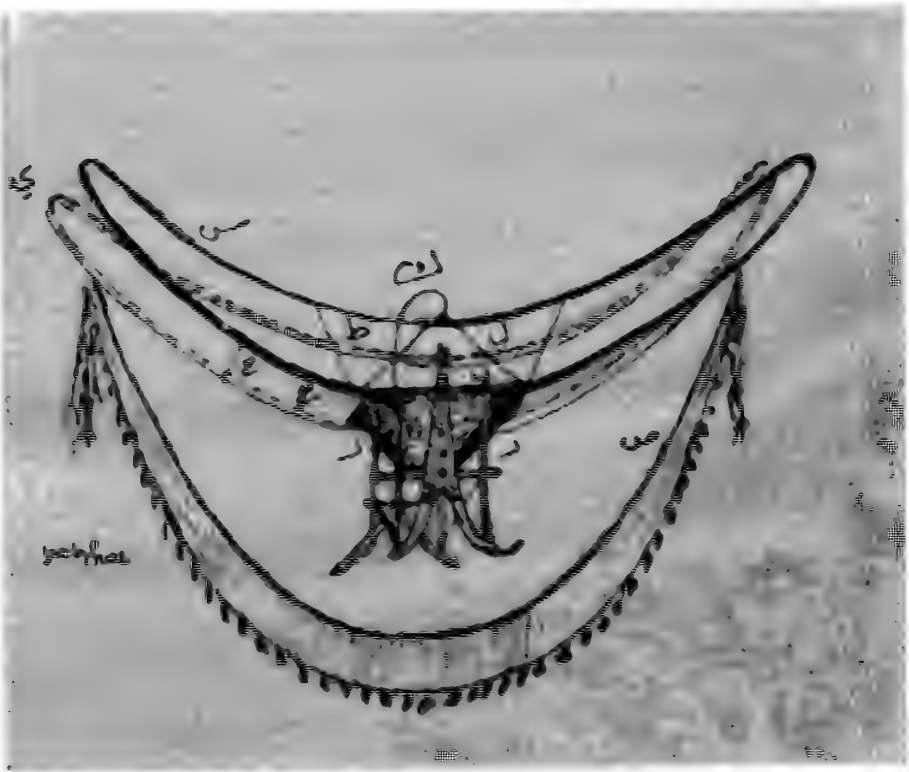


شكل (٣) : القين

حمر ، وفي وسطها وردة زرقاء ، حمراء الأوراق ، مصنوعة من الصدف ، وبين المربعات نجوم صغار " بيض " مصنوعة من الصدف أيضاً . وقد علق خيط أحمر قان (حَوَات - ص) ، عرضه نحو عشرين سنتيمتراً ، وله أهداب في كلا طرفيه تتدلى حتى عنق البعير وذيله ، كما ربطت بالأجزاء العليا من الأجنحة خرق حمر أو أشرطة من قماش .

ويوضع (القتب) على الرجل مع الوسادة المعروفة بـ (البد) ، ويؤمن بحبال دقيقة تحت الصدر (الحَقَب) ، والبطن (البطن) ، والذيل (الثَقَر) . إن ظهور عدد من هذه الرجال ، أثناء مسيرة قافلة ، لشديد الشد للانتباه ، وإذا تراءت من بعيد ، وسط رياح صفر محملة بالرمال ، ويحيط بها قتام أزرق شفاف ، أشبهت فراشات كبيرة جداً تتأرجح عائمة في الهواء هنا وهناك . وفي صحراء الحَمَاد ، التي تكاد تكون كلها مسطحة وذات لون أبيض أورو ، يتوارى عن الأنظار البعير الأبيض الأورو الذي يحمل (القتب) ، المغطى بزينات شتى ، في حين تبرز الرجال الرائعة على الأفق ، وقر كأنها فوق أمواج متألقة منتظمة التكون .

وتحتوى غرفة النساء ، علاوة على ذلك ، آنية خشبية ونحاسية . وما يلي (منها) مصنوع من الخشب : هاوَن خشبي كبير لدق الحبوب (مهباش) له يد خشبية (عمود) - (مغرافة) أى : وعاء صغير له فم (ثَعْبَه) ويد - (قدح) أى إناء خشبي مستدير - (دَقِيَّه) أى صحن مستدير - (قديحه) أى طبق صغير من مكه (مكانيه) - (قروة) أى صحن كبير يسع من الطعام ما يكفى عشرة أشخاص - (علبه) أى إناء مستدير لتخمير العجين - (مُخَمَّر) أى إناء قطره ستون سنتيمتراً ، وعلوه عشرون يعجن به الدقيق - (مسواط) أى ملعقة كبيرة لمزج الطعام - (مشعابة) أى إناء عميق له فم يمكن الشرب منه ، ويستعمل في كيل الزبدة .



شكل (٤) : القتب

والآنية التالية من النحاس : (قدر) قدر كبير له حلقتان يحمل بهما ،
ويسع ٨٠ لتراً - (طاسه) : كالقدر ، لكنها تسع ٢٠ لتراً وحسب -
(طَوِيسَه) : وتسع ثمانية لترات - (غلاية) : صحن صغير له يد لتسخين
الزبدة - (سَحْكه) : صحن عمقه ٢٠ سنتيمتراً ، وعرضه ٤٢ سنتيمتراً -
(صَحْن) ، أو : صَحْن) : طبق غير عميق يؤكل منه .

وينصب القدر دائماً على ثلاث أثافي (هوادي) .

وتعمل النساء آنية جلدية متنوعة أيضاً . وهن يمسحن نصف جلد البعير
(الصفحة) بملح (تَمْلَحُها) ، وعجين دقيق بر أو شعير (تَتَمْرُها) ، ثم يدعنه
خمسَ أيام أو سبعة مطوياً في مكان ظليل ، وبعد ذلك يزلن بقايا اللحم والشعر
كله ، وبعد بسط الجلد يضعنه في خليط دباغة معد من عروق الأُرطى
و (النَجيب) ، وتجمع الأول النساء بأنفسهن ، وأما الآخر فيشتري . وأخيراً
يدهن الأديم المهيأ بشحم بعير (ودك) ، أو بمخ عظامه ، ويقطعن منه سيوراً ،
ويخرزن روايا الماء (قَرَب الماء الكِبَار) ، وهذه الروايا (رواي ، جمع راويه)
تشبه حقائب الجلد الكِبَار التي يحملها المسافر على ظهره . ويخاط في زاويتي
الراوية العُلَيَاوَيْن أنشوطتا جلد ثابتتان (الواحدة : خُرْبَه) ، وبينهما فتحة
(فم) قطرها نحو ٢٠ سنتيمتراً ، قملأ عبرها الراوية ، فإذا ملئت مد الجلد على
هذه الفتحة وربط ، ويترك منفذ في الزاوية السفلي اليمنى قطره نحو
سنتيمترين ، وحوله قطعة متينة من الجلد (عزله) ، ويسد هذا المنفذ بعود ،
ويربط بخيط دقيق من الوبر ، وتجر خلال الأناشيط (الخرب) حبال خشنة
(عصب) تربط بها دائماً راويتان إلى رحل البعير (المِسَامَه) . وتتسع مثل
هذه الراوية لمقدار من الماء يبلغ ١٢٠ لتراً .

وأكياس الماء الصَّغار تسمى (القَرَب) ، وتُعمل (القرية الكويتية) من
جلد البقر ، وتسع نحو ثمانين لتراً ، وتعمل (القرية البغدادية) من جلد المعز

الكبار ، وتسع ستين لترًا ، وتُعمل (القرية الشامية) في دمشق ليستخدما الحجاج من جلد المعز أيضًا ، وتسع خمسين لترًا ، في حين تسع (القرية النجدية) المعمولة من جلد المعز أربعين لترًا . و (الجود) أصغر من القرية ، ويتسع لعشرين لترًا من الماء ، ويحمله راكب بعير واحد .

(الصميل) : سقاء من جلد للبن .

(الشكوه) : كيس جلدي صغير ، يحتفظ الرعاة بالحليب فيه .

(الظرف) أو (النحو) : كيس من جلد ، يسع نحو خمسة عشر لترًا ،

ويحفظ فيه التمر أو الزبد .

(العكّه) : كيس أصغر يتسع لما بين خمسة لترات من الزبد وسبعة .

وتعمل النساء أيضًا الدلاء (دلو ، الجمع : دلي) ، الجلدية . وتسمى

الدلو التي تتسع للترين أو ثلاثة (قَلَص) . و (السفرة) تحتوى من عشرة إلى خمسة عشر لترًا ، وتحتوى (الدلو الكبيرة) عشرين إلى ثلاثين لترًا ماءً ، حتى إنه لا بد من رجلين ليقимаها .

وحياض الماء الجلدية التي تعملها النساء أيضًا ، تتألف من صحن جلدي (طَوْرَه) عمقه نحو سبعين سنتيمترًا ، وقطره تسعون سنتيمترًا ، وقد خيطة أطرافه على عود محني ليؤلف دائرة ، ولويت ثلاثة أعواد آخر على هيئة أنصاف دوائر ، يحيط الصحن الجلدي بأطرافها المربوطة بالدائرة الخشبية (الحَنِيَّه - الجمع : الحنايا) ، وتسند الدائرة ثلاثة عيدان متفرعة أو أربعة (شاغور ، الجمع شواغير) علو كل منها تسعون سنتيمترًا ، وهي ترفع الحوض عن الأرض .

ويصب الماء من دلو ، وهي وعاء صغير قطره نحو أربعين سنتيمترًا ، وعمقه ما بين الثلاثين سنتيمترًا أو الخمسين ، وقد خيط إلى إطار خشبي دائري ، ربطت به قطعتان خشبيتان متقاطعتان (عَرَقَه ، والجمع : عَرَاقِي) ، ب (وَذِمِه ،

الجمع : وذم) وقد ربط طرف حبل صغير (رشا) حيث تتقاطع القطعتان ، وبهذا الحبل ينزل الدلو إلى البئر .

وهناك ، قرب موقد النار في غرفة النساء (صاج) ، أو صفيحة حديدية محدودة مقعرة قطرها ستون سنتيمتراً يخبز عليها الخبز . ويتدلى ، معلقاً ، على العمود الرئيسى قفص كبير (منساف) يوضع فيه العجين .

* استعمال البيوت ونقلها *

فى رحلات الصيف الطويلة لا تنصب البيوت ، بل يضطجع الكبار فى العراء ، ملتحفين السماء . وأحياناً ينصب بيت شعر صغير (طُر) للأطفال وحدهم ، ولهذا البيت عمود واحد علوه نحو ١.٢ متراً ، ومساحته أربعة أمتار طولاً ، ومتران عرضاً . وعى الفقراء المقيمين فى الحى من غير الرولة أن يقنعوا أيضاً ببيت صغير كهذا .

ويدعى البيت الذى لا عمود أساسى له ، بل يعتمد على أربعة أعمدة فى الزوايا ، فلا يرى من مقدمته سوى عمودين ذوي علو متساو ، (خَرُوش) ، وطوله من أربعة أمتار إلى ستة ، وعلوه متران ، وعرضه يتراوح بين مترين ونصف إلى ثلاثة أمتار .

ولبيت الشعر الاعتيادي عمود رئيسي واحد ، فى الأقل ، يدعى (قَطَبَه) طوله اثنا عشر متراً ، وعلوه أكثر من مترين ، وعرضه ثلاثة أمتار ونصف .

ويدعى بيت الشعر ذو العمودين الرئيسيين (بيت قرنين) ، أو (مدويل) ، ويدعى ذو الأعمدة الثلاثة (مثلث) وذو الأربعة (مربع) ، وذو الخمسة (مخموس) ، وذو السبعة (سبعة وسط)^(٨١) .

وإذا لم يكن الشيخ مزماً البقاء فى المخيم أكثر من ليلتين أو ثلاث

لم ينصب بيت شعر كاملاً في البر الداخلي حيث يقل الضيوف بل جزءاً منه وحسب، ويقال لهذا : (أثلث) .

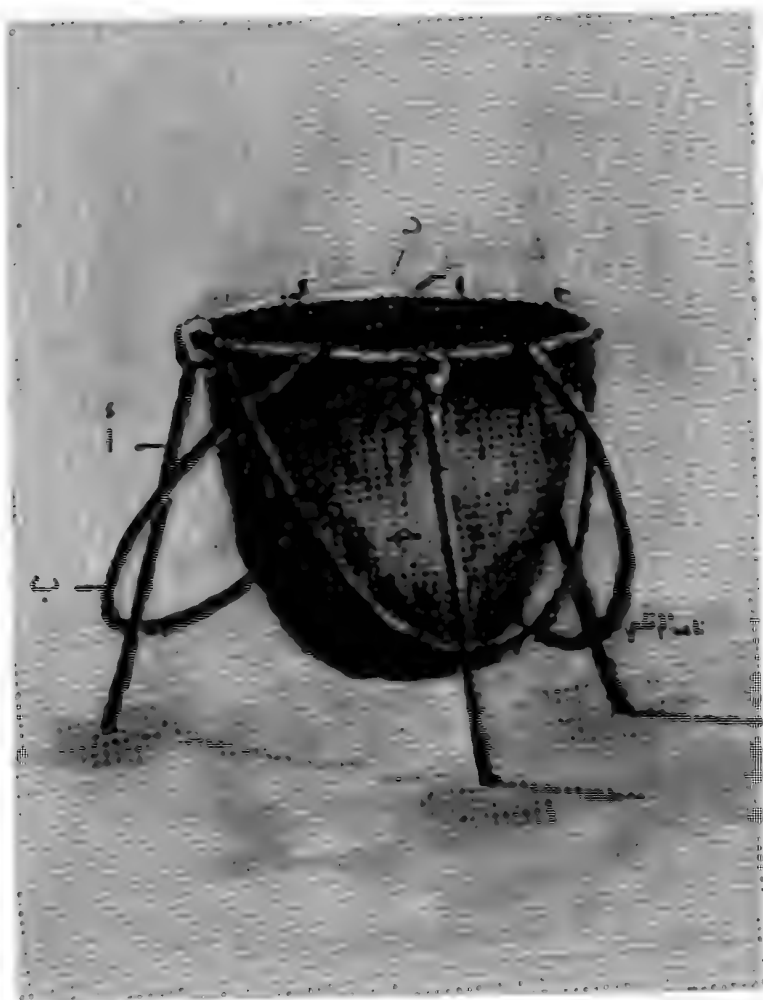
ويبنى البيت دائماً ملائماً لاتجاه الريح ، فيغلق الجانب الطويل المواجه لها تماماً ، ويدعى (قفا البيت) ، ويفتح الجانب الطويل المقابل له ، ويدعى (وجه البيت) ، وتقفل الجوانب القصيرة بانتظام ، ويقال لها : (كسور البيت) .
وإن استرخى حبل البيت " الطنب شلع (أو انقلع) " شده المقيمون في البيت (يكربونه) .

والضييف الذى يرغب فى أن يبيت في بيت ينيخ نياقه قرب رواق قسم الرجال ، لا قرب قسم النساء (المحرم) دائماً .

وإن هبت ريح نحو الجانب الأمامى المفتوح صاح مالك البيت : " قبلوا البيت ، جانا الهوا " أى : غيروا الرواق الخلفي . فتحل النساء والعبيد الرواق من قورهم ، ويلقون الأعمدة الأمامية ، ويثبتون الرواق في مكانه ، ويدخلون تلك الأعمدة حيث كان الرواق معلقاً من قبل .

وإن كان الجو ساكناً شديد الحرارة ، أمرت ربة البيت بإزاحة الرواق " شورعوا البيت " .. فتحل النساء الرواق ، ويطونه ، ويضعنه في أحد أركان البيت ، ويدخلن الأعمدة تحت الحبال الأمامية والخلفية (الإيدين والرجلين) التى ترفع بها الأوراق الجانبية (الرقعة) لدى كل زاوية ، فيضحى البيت مفتوحاً من كل جانب ، ويدور الهواء فيه دونما حاجز . والأفضل أن ينام المرء ، عند اشتداد الحرارة والرواق الجانبى مرفوع فيتحرك إلى الأمام وإلى الخلف ، ويكون للنائم كالمروحة . وفي الفصل البارد يسدل رواق على الجانب الأمامى أيضاً ليكون البيت تام الإغلاق (محجّر) .

وينام كلب الأسرة قرب الرواق الجانبى لقسم النساء ، ولعله لا يخلو بيت واحد من بيوت الرولة من كلب حراسة واحد في الأقل . وهذه الكلاب بهائم قوية



شكل (٥) : حوض

متينة البنية ، ذات شعر قصير أشعث ، ورؤوس عريضة وهى فى اعتقاد الرولة نجسة^(٨٢) " ما هنا أنجس من الكلب " . فهى ، لذلك ، يجب ألا تأكل من أى إناء معد للطعام أو الطبخ ، وتلقى لها ، عادة ، على الأرض لقمة من الطعام (عيش) ، أو يصب لها الحليب الخاثر فى حديدة مكفوءة مستعملة للخبز - بفتح الخاء - (صاج) .

وتحرس الكلاب البيت والإبل ، لا من مختلف الوحوش المفترسة وحسب ، بل ومن اللصوص الذين يتسللون إلى الحي ليلاً ليسرقوا حيواناً أو شيئاً من أحد البيوت . وويل للضيف الذى يضطر لمغادرة البيت عدة مرات فى أثناء الليل ، إنها ستقطعه إرباً إرباً إن خرج بدون صحبة صاحب البيت أو أحد تعرفه .

وإذا أريد نقل المخيم ، واقتلاع البيوت ، طلبت ربة البيت أن تقلع الأوتاد " مسؤا الوتد " ، فيتقوض البيت . " خوذوا العمدة " ، أى : خذوا الأعمدة ، " اصفطوا البيت " أى : مدوا البيت . ثم اطوا البيت بحيث يكون قطعة طويلة " عرضها نحو متر " (اطوا البيت) .

وتخل حبال البيوت الكبار التى قد يصل طول أحدها إلى ثلاثين متراً ، ويربط كل منها على حدة ، أما حبال البيوت الصغار فتوضع فى باطنها ، ويطوى البيت طياً متناسقاً من طرفيه ، بعد أن يثنى إلى عرض متر ، ليكون حزمتين ، وعندما تطوى هتان الحزمتان (دَرَجَوْا) إلى قدر مسافة مترين من كل منهما ، يعرض عمود تحت كل حزمة وتطوى بعد ذلك ثانية لتكون الأعمدة فى أعلاها ، ويطوى جبل (الكُرَاث - بتسكين الكاف) حول إحدى الحزمتين ، ويجر طرفه ، ويطوى حول الأخرى . ثم يؤتى ببعير قوي عليه رحل ذو (مسامه) ، ويناخ (نَوَّخُوا البعير) ، وتمسك النساء أو العبيد بالعمودين معاً ، ويرفعون حزمتي البيت ، ويحملونهما البعير ، ويتأكدون أن البيت حمل على نحو متناسق تماماً ، ويرفعون الحزمتين ليستطيع البعير النهوض (ثَوَّرُوا البعير) ، ويشرعون

في الرحلة .

وتحمل أعمدة البيت والحبال على رحل (الجُنْدِب) الذي له على جانبيه الأمامي والخلفي أوتاد قوية تمسك الأعمدة .

وتسمى قوافل الإبل التي تحمل ممتلكات الأسر المختلفة (مظهر) - والجمع : مظاهر . ويكون الشيخ دائماً راكباً في المقدمة مع مقاتليه المنتقين (السَّلف) . ويمتطي المقاتلون النوق ، لكن الأفراس المسرجة تكون مربوطة بالنوق ، أو يمتطيها الصبية .

وإن أعلن الرقيب وجود عدو ، قفز المقاتلة من النوق إلى الأمهار ، وانطلقوا يطاردونه .

وتدوم الرحلة المعتادة من الساعة الثامنة أو التاسعة صباحاً حتى الثانية أو الثالثة بعد الظهر ، وتدوم الرحلة الجيدة من شروق الشمس حتى غروبها .

* أماكن النزول (المنازل) *

الشيخ هو الذي يختار المنزل دائماً . وهو ينصب بيته حيث وَقَفَ مَطِئَتُهُ وألقى رحله . ويجمع حواليه عبيده وأقاربه ، ويجتمع الباقيون كذلك بحسب القربى . ويدعى مكان النزول منزلاً . والشيخ آخر من يبرح المنزل ، وهو يسبق الآخرين جميعاً في الرحلة ، ويكون الأول في المنزل الجديد . وتوقف أذواد الإبل ، ويطلب من الرعاء أن يدعوها ترعى رعيها المسائي (معشو) (٨٣) . ولا يضرب الرولة بيوتهم على هيئة شكل بيضي كما تصنع بعض القبائل الأخر ، بل لكل أن يضرب بيته حيث شاء ، فقبيلته عزيزة وقادرة على صد أي عدو .



شکل (۶) : دلو

ويقال للحي الذي لا يتجاوز عدد بيوته العشرة (فريق) ، والذي تزيد بيوته على العشرة لكنها دون الثلاثين (نجح) ، والذي ينيف على الثلاثين (نزل) .

وقبل الارتحال إلى منزل جديد يرسل الشيخ رجلاً أو رجلين من قبيلة الصليب عادة ، ليرتادوا المرعى والمناهل في المنطقة التي يحب النزول فيها ، والعبارة هي : " قَلَطُ لَهُ قَلَاطٍ مِنْ زَلِمَةٍ " أى : أرسل رسولاً من رجاله ، ليطلع على المنطقة . وإذا كثرت الأمطار فإن الرولة مولعون بالنزول في أراضٍ معينة خلال مختلف الفصول ، وخير المشاتي (جمع مشتى) في ضواحي الخور خور (خَبْرًا عَنَّا) ، بالإضافة إلى ضواحي (لاهه) .

يسأل شخص ما الرولة : (وين شَتَّيتو هالسنة ؟) أى : أين قضيتم الشتاء ، هذه السنة ، (لرعى ماشيتكم) ؟ فيتلقي دائماً الإجابة : " مَشْتَانَا بِالْخُور " .

وأحب شيء إليهم في فصل الربيع أن يرعوا مواشيهم (مَرَّع ، والجمع : مرايع) في (الجُوبه) ، وفي الحد الشمالي للنفود . وفي الصيف (أى من نحو منتصف أبريل إلى منتصف يونيه) مصيف) يجدون مرعاهم في منطقة (البياض) بين الجوبه و (تل عمود) والأماكن البركانية . ويرعون ماشيتهم ، منذ آخر يونيو حتى آخر أغسطس (مَقِيط) ، في منطقة النقره جنوبي دمشق .

ومنتجعهم المفضل في الخريف (مَصْفَرُهُم) في ضواحي وادي السرحان . وإن لم تكن قد هطلت أمطار في الحَمَاد و (الوديان) اتجهوا إلى ضواحي تيمنا ، أو إلى الحد الشرقي للنفود ، حيث يهطل المطر هطولاً أكثر انتظاماً . ويسمى المخيم في الأرض الخطرة المعرضة للغارات : (صاقه) ، والبيوت المنصوبة في طَرَفِهِ (طوارف) عرضة لأفدح الأخطار .

وبعد سنوات ، يظل تمييز المنزل القديم (مِرْح العرب) ممكناً ، وكذلك موقد النار المحفور في مجلس الرجال ، وأكوام الطين والرماد الصَّغار ، والأثافي الثلاث التى سقتها النار قرب موقد نار غرفة النساء ، وأكوام الحجارة أو الأخشاب التى كانت توضع عليها فرش النوم ، وأبعاد الإبل (دمنه ، والجمع : دمان) ، والنباتات الموسمية المزدهرة التى تتجنب الإبل رَعِيَّهَا لأنها تنمو على الدمن . كل هذا يوقظ الذكريات في ذهن المسافر الوحيد .

قصائد ذات صلة بالمنازل

لدى الرولة أغان كثيرة يخاطب فيها ابن السبيل المتوحد المنزل القديم
(الطلل) :

١. يادار يادار اريش العين ودي عقب المحل يادار خلي مريفه
٢. أنا انشدك عن صاحبي وين مدى ضايك انا لمهزهز الصدق ضيفه
٣. قالت : عشيرك مد صوبي وجدي دونه ديار للركايب مخيفه
٤. إن طعتني عن صاحبك تَسْتَجِدْ تلقى مع البدوان بنت نظيفه

المعنى :

- (١) أيها المنزل ! ، أيا منزل الحبيب ذي الأهذاب الطَّوال الجميلة ، لقد كنت مهجوراً ، ثم بت مكسواً بالنبات الكثيف^(٨٤) .
- (٢) أسألك عن حبيبي أين مضى . إنى ثاو لديك ضيفاً حقيقياً ، وأصافح ميناك ، متوسلاً لديك بأن تُنَبِّئَنِي بالحقيقة^(٨٥) .
- (٣) أجاب المنزل : لقد ظعن حبيبك إلى الجهة التى أواجهها ، وأسرع في

مسيره .. وإن دونه لمسافات تخيف الركب (لطلوها) .

٤) إن أطعت نصحي فالتمس لك حبيباً آخر عوض حبيبك . وستلقى مع البدو فتاة حسناء لاثقة لك .

[قصة الأبيات] :

كان زنجي يعمل لدى أحد الشيوخ ، فعشق زنجية كان تعمل عند الشيخ نفسه ، لكنه انتقل ، بعد أمد قصير ، ليعمل لدى شيخ آخر ، وظعن إلى أرض أخرى مع سيده الجديد ، لكن حبه لم يخب ولم يهن ، فشرع ، بعد مضي عام ، في البحث عن عشيقته ، ووصل إلى المنزل الذي رآها فيه آخر مرة . عرف المنزل الذي كان ، منذ عام ، مهجوراً قد أنهكت أرضه آثار أقدام الناس والماشية ، وغطاه غطاء كثيف من الأعشاب والنبت ، لقد خصبه الرماد وبعثر الإبل ، فازدهرت النباتات من جديد بعد المطر الوافر . نزل الزنجي عن مطيته ، وأوقد ناراً في المنزل - وهو أمر ميسور جداً ، لأن أكواماً من الحطب ودمن الإبل الجافة ، كانت مبعثرة هناك - وجعل نفسه كأنه ضيف للمنزل ، وحاول معرفة الجهة التي ظعن حبيبته نحوها .

البيت -٢- : رغبة في معرفة الحقيقة ، توجه إلى المكان توجهاً جاداً " حرفياً : قبض على اليد اليمنى للمنزل (هكذا) وجرها " ، وتوسل إليه أن يخبره بالحقيقة (مهزّهز على الصحيح) ، هذا ما يفعله البدوي عندما يرغب في الحصول على أنباء موثوق بها .

البيت -٣- : يواجه المنزل اتجاهاً واحداً ، وقد رحلت حبيبته في ذلك الاتجاه (صوبي) ، ولكنها مسرعة (جد) ، وتمتد بين منزلها الجديد وهذا المنزل القديم أراض شاسعة (ديار) تتهدد الأخطار فيها المطايا (مخيفه) ، إما لنقص المرعى أو من غارات الأعداء .

البيت -٤- : " اطعني عن " ^(٨٦) تعني : " استمع إلي . ثق في في هذا الأمر " .

١. يادار وين اللى بك العام كالיום ولاكن وقف بجنابك نجسوع
٢. وين الجهام اللى بك العام مردوم وظهرون بيقدوة سلفها تزوع
٣. أهل الرباع مزبنين^(٨٧) كل مضيوم طوال الرماح مظفرين الدروع
٤. وان صاح صياح من الضد مزحوم تجيه نثرات السبايا فزوع
٥. صفر يعالكن الاعنه بهن زوم يدعن سكرانين المجانين يوع^(٨٨)
٦. واحلو عرضتهم لياجوا يعرضون عرفا سبيعي ما خلطهم فزوع
٧. صاروا لنا عدوان صرنا لهم قوم ولا ظنتي عقب التفرق رجوع

معنى الأبيات :

- (١) يا دار أين قاطنوك في مثل هذا اليوم من العام الفات ؟ لم يقف رحل عشيرتى يقريك^(٨٩) .
- (٢) أين قطعان الإبل التى كانت مزدحمة في ربك العام الماضى ؟ أين الجمال المثقلة بالأحمال ، التى كانت تتبع خطى راكبي الخيل والإبل غير المحملة ؟
- (٣) لقد كان هنا مالكو البيوت الرحبة ، الذين يحمون كل مظلوم .. طوال الرماح ، ذوو الدروع السابغات^(٩٠) .
- (٤) وان صاح صائح قد أرقه عدوه ، هبت لنجدته (منهم) أفواج من الشبان .
- (٥) على أفراس صفر شديدة النشاط ، تعلق أعنتها ، وتدع مجانين المحاربين الذين أسكرتهم شهوة الحرب يصحون من سكرتهم .
- (٦) ما أجمل رقصهم رقصة الحرب (العرضة) وكلهم (عرفا سبيعي) لم يخالطهم منجد من سواهم .
- (٧) لقد بات الذين حاربونا أعداء لنا كما يتنا لهم أعداء ، ولا إخالنى سأعود بعد الانفصال (عنهم)^(٩١) .

[قصة الأبيات] :

حل شاعر من عشيرة (السبعة) مع عشيرة من الرولة عدد بيوتها أقل من الثلاثين ، فعشق امرأة رولية (رويليه) . وبعد زمن قصير اندلعت الحرب بين السبعة والرولة ، فعاد السبيعي إلى قومه . وبينما كان مجتازاً ، في أثناء القتال ، بالمنزل القديم ، وهو ممتط جواده ، سجل ذكرياته في هذه القصيدة التي سمعتها من رفيقي بليهان بن مصرب^(٩٢) .

البيت - ١ - : القن : رجال مستطيلة قصار للنساء والأطفال^(٩٣) . النجع : مخيم يكون عدده أقل من ثلاثين بيتاً .

البيت - ٢ - : قدوة : القدوة : الأثر (السلف يقدي المظاهر) : المحاربون على متون الخيل والإبل يبينون السبيل ، ويعدونه للأطعان ، أي الإبل التي تحمل بيوت الشعر والمؤن .

البيت - ٣ - : أهل الرباع : مالكو البيوت التي لها قسم للرجال خاص . في البيوت الصغار هنالك زاوية مخصصة للرجال لا أكثر من ذلك ، في حين يقطع البيوت الكبار فاصل يقسم البيت إلى قسم للرجال (الزوار والضيوف) ، وقسم للنساء .

البيت - ٥ - : يعالكن الاعنة : يعلكن الأعنة لنشاطهن . زوم : قوة أو تحمل . كان راكبو تلك الأفراس سكرى بشهوة القتال حتى نبههم صهيل أمهارهم .

البيت - ٦ - : العرضه : صف من المقاتلين يركبون أمام الشيخ ، ويهتفون بصيحة الحرب (النخوة) التي هي لدى السبعة : " خيال العرفا سبيعي " أى : الراكب الذي يحمي العرفا سبيعي . السبيعي : أحد أفراد قبيلة السبعة الذين يسمون قطعانهم (عرفا)^(٩٤) .

١. أبكى هلي ياناس مانى بليوم
 ٢. جيت المراح وصار بالقلب ملغوم
 ٣. هذا مشب النار والحفر مثلوم
 ٤. وهذى مرابط خيلهم دايم دوم
 ٥. اقفوا كما طير قلب راسه الحوم
 ٦. أدنى منازلهم شثاا ولموم
 ٧. اليا لفيت لديرة أصحاب من قوم
- واظن من يبكى هله مايلام
 منازل الخلان هم والعمام
 مركى دلال متعبات شوامى
 حقب العيون مرويعات الهوام
 بفع عميق ولايندرى وين حام
 وأقصى منازلهم مداح النعام
 اهرج ترى حمضالرجال العلوم^(٩٥)

(معنى الأبيات) :

- (١) إنى أبكى ، أيها الناس ، لفقد أهلى ، فلا أستحق أن ألام ، ولا إخال من يبكى أهله ينبغي أن يلام ! .
- (٢) لقد وردت مراح إبلهم (وحيث كان فؤداى ممتلئاً وجداً)^(٩٦) . وزرت منازل صحبى وأعمامى .
- (٣) هنا موقد نارهم ما برحت حفرته بادية للعيان حيث توضع آنية البن (الدلال) الشامية الأصل .
- (٤) وهنالك مرابط خيلهم دائماً وأبداً ، تلك الخيل التى تحيط بحدق أعينها دوائر بيض ، وتكاد رؤوسها تكون مربعة الشكل .
- (٥) ولّوا كما يولى باز ضل سبيله لكثرة حومانه فى فج عميق ، ولا علم لأحد أين ذهب .
- (٦) إن أدنى منازلهم (الآن) : هى (شثاا) و (لموم) ، وأقصاها أداحي النعام (أى الأماكن التى يضع فيها بيضه) ، أى قلب الصحراء .
- (٧) إذا قدمت إلى بلدة فيها صحب ذوو حسب كريم ، فأنبئهم بما سمعت من

أخبار (ترددت حيث كنت) ، فإن الأنبياء للرجال كشجر (الحمض) للإبل .

الشاعر زنجي حل مع العمارات ، وعشق امرأة بدوية ، فطرده أهلها ، وهددوه بالقتل إن عاد إلى حيه^(٩٧) .

تلا القصيدة حمار أبو عواد . وقد تفسر كالتالى : يعبر الشاعر عن شوقه لرفاقه ، فيزور المكان الذى كان قد نزله معهم آخر مرة ، فيتذكر ويندب (خسارته) غير عالم متى سيلقاهم وأين .

البيت -٢- : خلان : تعنى هنا أصحاب الزنجي الأوفياء ، وجيبته أيضاً .
العمام : هم البدو الذين كان يقيم معهم ، وكان يخدمهم ، لأن لكل زنجي بين البدو أسرة يخدمها ويدعو أفرادها أعمامه .

البيت -٣- : تحفر في قسم الرجال حفرة للنار تختلف شكلاً وحجماً ، حتى إنها لتبين بعد مضي عدد من السنين من سبق أن حل في ذلك المكان .

البيت -٤- : تفضل بعض العشائر الخيل التى تختفى أعينها في دوائر بيضاء ، ويدعونها (حوقا) .

البيت -٦- : شِثَاثًا وَلِمْلُوم : مستوطنتان في العراق . تحتضن النعام بيضها في النفود جنوب شرقي شِثَاثَا .

البيت -٧- : تدعى النباتات التى تسمن الإبل أكثر من غيرها بكلمة واحدة : (حمض) .

١. عيني قزت عن نومها بان الاصباح وعيني قزت عن نومها واسهرتني
٢. جيت لمنازل ربنا وجيت المراح ولقيست مركى دلالهم ذكرتني
٣. يادار لاتبكين عمر مضى وراح دور السنه يادار أرجيهم اتني
٤. فارقتني يادار كالبدور وان لاح يوم رحلت يادار ماشاورتني

(معنى الأبيات) :

(١) لقد شبت عيني من النوم ، وتنفس الصبح .. لقد شبت عيني من النوم
وأسهرتني ^(٩٨) .

(٢) جئت منازل صحننا ، وجئت معاطن ماشيتهم .. ووجدت مكان آنية
قهوتهم ^(٩٩) (دلالم) ، وقد ذكرتنى تلك بذكرات كثيرة .

(٣) لا تبكي أيتها الدار على زمن انصرم وانقضى ، بل انتظريهم راجية أن
يعودوا إليك بعد عام .

(٤) لقد فارقتني ، يادار ، وهى كالبدر إذا طلع ، ولم تستشرنى يادار ،
أتظعن أم تقيم .

كان الشاعر من قبيلة (الفدعان) الذين خرجوا في غارة على شمر ،
فجرح وأسر ، ولما برى تماماً عاد بعد زهاء ستة أشهر ، وفي هذه الأثناء مرضت
زوجه التى كان متيمماً بها ، وقضت نحبها . فلما علم بخسارته المحزنة هب إلى
آخر حي كان قد أقام فيه هو وزوجه ، ووصف ذكرياته في قصيدة طويلة روى لى
بليهان هذه القطعة منها .

في البيت -٤- : " يوم رحلت " معناها كمعنى " يوم ماتت " أو " راحت " .

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| ١ . يا عيد واوجدى على ريعنا العام | هذي منازلهم على العين خلوات |
| ٢ . تسمع ضبيح نجرهم تقل دمام | نيرانهم من كثر الاوقاد حيات |
| ٣ . مسلافهم عسر على ريع غنام | مايلحق المطلب سلفهم ليافات |
| ٤ . قطعانهم يرعن لياخب لزّام | تبرى لهم سرد المهار الاصيلات |
| ٥ . متحزمين ببلقا مثل عزام | كم فارس دربوه والخيّل عجالات |
| ٦ . مايلبسون إلا قماش من الشام | ومشالح من عمل داود زينات |

معنى الأبيات :

(١) ما أشد وجدى ، يا عيد ، لرؤية رفاقنا في العام الماضي ! .. هذه منازلهم تراها العين خلواً من أهلها .

(٢) كأنك تسمع أصوات هاوناتهم^(١٠٠) ، فكأنها طبول تدق^(١٠١) ، ونيرانهم لاتخمد لكثرة مايلقون فيها من وقود ! .

(٣) لا يستطيع قوم غنام اللحاق بقوافلهم التى تتقدمهم ، ولا يستطيع أحد إدراك (سَلَفُهُمْ) إذا مضى فى مهمته .

(٤) وقطعان ماشيتهم ترعى حتى " حَبَّ لَزَامَ "^(١٠٢) ، تباريها الأفراس الاصيلة

(٥) لقد تمنطقوا بأسياف مرهفة مثل ذلك السيف المسمى (عزام) .. كم من فارس دحرجوه وخيلهم تغذ السير .

(٦) لا يرتدون من القماش إلا ما كان (جيداً) من الشام ، وعباءات (مشالح) جميلة من صنع داود^(١٠٣) .

قال هذه القصيدة رجل من عشيرة (الدهامشه) . وسجلتها ، كما سمعتها عدة مرات من رفيقى طارش بن ملفى .

البيت -١- : مر ركب بأرضٍ خالية فسيحة ، ودنوا من عين كانوا قد قطنوا بقربها قبل ذلك بعام مع أهلهم ، وكانت كل أسرة قد نصبت بيتها على مقربة من الأسر تلتقى عند المضي لسقي الإبل . والشاعر يحن إلى معارفه .

البيت -٢- : يرى البدو أن الهاون مغتاظ لأن البن يدق في جوفه ، فهو يطلق أصوات الغضب والجزع " ضييع " . الدمام : طبل كبير يأنس سكان القرى بصوته طوال الليل .

البيت -٣- : الدهامشة من قبيلة العُمَارات . ويقال إنهم جميعاً كانوا يقطنون ناحية خيبر ، ومن هناك قادهم إلى الأمام شيخهم (جديع بن هذال) هم

و (الصقور) و (السُّلُقا) ، وتقدموا سريعاً حتى حدود الفرات الأسفل . وقد عاد (ريع غنّام) أى : قوم غنّام ، الذين خرجوا معهم ، قبل مرور زمن طويل ، إلى خيبر لعدم تمكنهم من مجاراتهم في السير . وكان (الغنّام) يعملون بوجه عام في تربية المعز والضأن ، وكان الآخرون يربون الإبل . وقطعان المعز والضأن لا تقوى على تحمل الرحلات السريعة الطويلة التى تقوم بها الإبل .

يشير الشاعر إلى إنجازات الدهامشه ، وفي الوقت نفسه ، يتذكر أن ليس من بين القبائل العديدة التى تخيم على ضفاف الفرات ، ولا تكاد تعمل في غير تربية المعز والضأن ، من يستطيع أن يتفوق عليهم . فالقبائل عن بكرة أبيها مضطرة أن ترسل إليهم هدايا ، كل عام ، إن كانت لاتريد أن تكون ضحايا لغاراتهم .

البيت - ٥ - : البلقا : سيف مرن من صنع فارسي ، تغطيه خيوط ورقع رمادية وداكنة . عزّام : اسم سيف جديع .

البيت - ٦ - : داود : صانع من أصل يهودي كان يصنع خيرة الدروع^(١٠٤) .

الفصل الخامس

الطعام

قد عرف الرُّوْلَةُ جميعاً السَّعْبَ حق المعرفة ، ولذلك فهم يخشونه . ولعلمهم أن من العسير أن يقهر الجائعون الشباع قالوا : " فَتَ الشبعان على الجيعان فَتٌ قَوِي " ، أى : هجوم الشبعان على الجائع شىء خسيس " (١٠٥) . لكن ليس في وسع أحد أن يرى الجوع ، ولذلك فلا أحد يستطيع أن يسخر من جائع كما يسخر من العاري ، أو من يرتدى لباساً لا يستر جسده كله . وإذا جاء رجل ، وهو نصف عار ، إلى صديقه المخلص فإن ذلك يسوء الصديق ، لأنه إما أن يكون الرجل قد سُلِبَ كسائه ، أو أنه لا يعبأ بما تمليه الحشمة ، ومن هنا قيل " إيت رفيقكُ جيعان ولا تاتيه عريان " أى : زر صديقك وأنت جائع ، ولا تزده وأنت عارٍ " . ويعلم الرولة أن الله الذي يحوطهم برعايته ويرزقهم في السماء ، في حين يسكن الأرض التى نمشى عليها العدو البشري الذى يحسدهم على كل شىء . ويذكر الأب غالباً ابنه (قائلاً) : " الرُّزَاقُ بالسما والحاسد بالوطا " . ولا جدوى من الطمع فيما نتمناه جميعاً .. فالله ينادى الإنسان دائماً : " ياعبدي ! ، إئت تريد وأنا أريد ولا لك إلا ماريد " أى : ياعبدي ! ، أنت تريد وأنا أريد وليس لك إلا ما أريد .. فالإنسان يعزى نفسه بالمثل : " أنا ريد ، والله يعمل مايريد " .

وربما حدا الجوع بالمرء إلى السرقة ، على إنه لا شىء في أن تسرق من عدو أو غريب كل ما معه ، بل العار فى أن تسرق أي شىء من الجار أو القريب " (١٠٦) ، والله لا يبارك فيما حرم " ما بارك الله بالحرام " . ويتناول الرولة وجبتين يومياً بانتظام . وأهم وجباتهم وأعمرها بالطعام العشاء . ويأكلون هذه الوجبة بعد الغروب ، وثمة ، قبل الظهر بقليل ، غداءً ،

وفيه يشربون الحليب وحسب ، أو يأكلون ما بقي من العشاء ، أو كسرة خبز من اليوم السابق " بايت " . ولا يخبزون خبزاً جديداً ، أو يعدون ما قد يعد وجبة أو كالوجبة ، إلا لذوي الشأن من الضيفان . وإذا كان لدى رويلي كسرة خبز يابسة " حُمَش " ، ويستطيع أن ينقعها بالماء ، فإنه يتباهى بأنه قد طعم جيداً . ولا يعرف الرولة وجبة الإفطار . ولكي يَحْلُوا الرِّق (فَكَّ الرِّق) فإنهم يتناولون قليلاً من الملح ، أو لقمة خبز ، أو جرعة حليب . هذا هو إفطارهم المعتاد " صبح " - " اصطح : اشرب صبحك " . ويستطيعون في رحلاتهم الطويلة أن يظلوا على هذا الإفطار إلى الليل ، لأنهم لا يتغدون . والرولة يعلمون أنهم لن يذوقوا الطعام إلا بعد غروب الشمس ، ويشكرون الله أن هياً لهم شَبَعَةً واحدة في الأقل أسبوعياً . وفي الغالب لا يكون ثمة حتى ولو كأس من حليب بارد أو حامض ليكون عشاءً . ويدعى مثل هذا العشاء المؤلف من قليل من الحليب غبوقاً .

الحليب وطرق إنتاجه

الحليب هو الغذاء الرئيسي للرولة . وليضمنوا إمداداً منه لعامٍ كَرِيت (كامل) فإنهم يفيدون من سبل شتى . فإن كان الحُوكَار ضعيفاً عقروه ساعة يولد ، ولم يحلبوا الناقة (يَغْرُزُوها) مدة سبع (سمح)^(١٠٧) ليالٍ لكي يجف ضرعها (وهى تُغْرُزُ) . وبذلك تقوى وتمسى قادرة على حمل الأثقال . فإن كان ما عندهم من الحليب قليلاً مسحوا ضرعها مسحاً رقيقاً في الغداة والعشي فتدر بعد بضعة أيام . فإن كان لديهم حُوكَارٌ قادوه إليها . ولكي تسمح له بالرضاع يعمدون إلى شد أنفها بحبل (يحزموا خشمها بالعقال) أو يغرزون مِخِيطاً قوياً من خلال فتحتي أنفها^(١٠٨) . وبذا يخدعونها " يَظِيرُون عليها ظِيَار " ^(١٠٩)

فلا تعود تستطيع شم الحوار المربوط بها ، وتحن إليه (تَرَام) ، وتجود له بالخليب (تدر) .

وربما ذهبوا بالحوار الوليد (جَرَّوْا لها) قبل أن تدرك الناقة وجوده وتشمه ، ثم ذبحوه ، وعقلوها ، وربطوا إليها حواراً أكبر يلطخونه بدم قليل من الحوار الذبيح ، فتلعقه الناقة وتحبه (رَامَتْ) وتدعه يرضع . وبهذه الطريقة التي تدعى (جَرَّار) يرضع حوار واحد ناقتين . وغالباً ماكانوا يعقرون خمسة وحتى - سبعة - حيران ، ويأتون بالحوار نفسه لكل الخلفات ، وكل منها تدعه يرضع ، وهذه تدعى (مُجْمَعَة) . يتركون الناقة ذات الحليب الأقل للحوار ، ويضعون على شروع النوق الآخر شبكات سميكة (شَمْلَه) تربط فوق الورك وتحت الذيل ، أو يربطون بكل حلمه عوداً مدبب الطرفين فلا يستطيع الحوار الرضاع^(١١٠) . وإذا أرادوا احتلاب النياق أزالوا الشبكة أو الأعواد (يَهْلُونَهَا) ، وتركوا الحوار ، وانتظروا إلى أن يدر الحليب.

وفي الصباح تجود الناقة بحليب أكثر . وحالما تحل يدها اليسرى تنهض ويعدو البَكْرُ الفتى . ويمكن إذ ذاك حلبها . ويدعو رب الإبل الراعي من البيت : (يافْلَان ! النَّاقَه الفلَانَه ثارت . احْلِبْهَا) . فيقف الحالب في الجهة اليسرى ، ويحاول الحوار أن يرضع من اليمين ، فتدر الناقة إذا تبين لها أن الحوار قد دنا من الضرع (عَطَّتْ الناقة على وكْدَها) ، ويسمى ذلك (تَعْطِيف) أو (يَحْنُ القلب على القلب) . والحالب لا يسرع ، يمسك بالحلمة بثلاثة أصابع ، ضاغطاً بالإبهام دون جر ، والضغط يجعل الحليب يندفع على دفعات قوية (شُخْب) في إناء خشبي (قِدَح) . ولا بد في أثناء الحلب من تهدئة الحوار وإيناس الناقة ، ويحقق ذلك الحالب بأن يدعوها باسمها مثلاً ، " هَيَّي يا عَلِيَا ، هَيَّي يا عَلِيَا " . ولو قرَّ الحوار لحبست الناقة لبنها " قَوَّتْ الناقة " .

وإن شاء مسافر أن يصطبغ على عجل ، حلب بيده ، وإلا فإنهم دائماً

يحبون في إناء حَسْبِي (قدح) ، أو سقاء جلدي صغير (شَكْوَه) . ويراعى الحالب ألا يندفع الحليب إلى الأرض ، فذلك يعنى خسارة لا مسوغ لها . ويشبه كل من يُبَذَّر شيئاً نافعاً أو ضرورياً بالحالب الذى يدع الحليب يسيل على الأرض . وهنالك قول سائر : شُحِبَ طَفَحٌ لا يَبِيدِي ولا بِالْقِدَحِ " . ويتراوح مقدار الحليب الذى يمكن الحصول عليه من ناقة واحدة يومياً بين لتر واحد وسبعة لترات ، ويكون أكثر كلما كان المرعى أجود ، لاسيما إذا احتوى أعشاباً موسمية جيدة . وتدر الناقة الحامل الحليب مدة اثني عشر شهراً . أما الحائل فتظل تدره مدة أطول حتى من ذلك . وتعرض الناقة بعد سنة على الفحل ، فإن لقحت جف ضرعها وبدأت تعض حوارها وترفسه إذا حاول الرضاع .

ويتوقف الحوار ، بوجه عام ، عن الرضع بعد عام ، لكن كثيراً من الحيران تود مواصلته حتى بعد العام . ومثل هذا الحوار يدعى " عَيْث " . وحتى لا يسرق حوار من هذا النوع الحليب يفرز تحت منخريه عود مدبب حاد (خُلال) ، فإذا حاول الرضاع نخس العود الناقة فتطرده في الحال .

والحليب إما أن يشرب دافئاً حالما يحلب " مَحَض " ، أو يسخن " سِخِن " . و " الحليب " ما حلب حديثاً ، فإذا حقن في سقاء (صَمِيل) دعي " لبناً " ، وإن كان ما برح حلواً ؛ وفي السقاء يَحْمَضُ (يطعم أو : مطعم) سريعاً جداً . والرولة لا يمحضون حليب النوق ، فإن كان لديهم فضل غلوه وعَمَلُوا من خشارته أجبائاً صغاراً (أقط أو مضير) يأكلونها جافة أو مُغَلَّاةً مع الخبز .

وتدعى الناقة التى تحلب " حَلَابَه " . وهى لا تباع بأي ثمن كان لأنها تطعم الأسرة كلها . وكلُّ رويلى يحب الحليب جديداً أو مخيضاً ، وأولئك الذين لا يستطيعون التعود عليه يلقبون " فِلَح " . وتذكر المرأة الرويلية ابتنها باللبن الأبيض حالماً توقظها صباحاً هاتفة : " يابْنِيَه يا لِبْنَ وَضَحَا والغَزِيلُ بِالنَّامِ أَضْحَى " أى : " أي بُنيَّة . يا من تشبه لبن ناقة بيضاء ، والغزال الصغير

الجميل قد أدركه الضحى وما فتىء نائماً " .

وللحليب الجديد طعم مالح لأن الإبل تحب رعى نباتات الملح ، ولذلك فإن له تأثيراً مسهلاً ، لاسيما على من لم يعتده ، لكنه لا يلبث أن يعتاده ويحبه كثيراً ، ولا يعاني من أية تأثيرات سيئة . وإن كانت الناقة قد رعت نباتات عطرة أو قوية الرائحة مدة طويلة فقد تُشَمُّ الرائحة في الحليب .

إن الحليب لأهم غذاء للرولة ، وتظل كثير من الأسر أشهراً ولا قوت لها سواه ، ويَعْضُّها الجوع بنابه إذا بات المرعى نزرأ فلم تجد الإبل إلا قليلاً من العشب ترعاه ، ولكونهم لا يستطيعون الحصول على طعام آخر داخل الصحراء فإنهم يلتمسونه في المناطق المأهولة . يقول الرولة : " مُسَقِّمِينَ عِيَالَنَا مِنْ لَبْنٍ حَلَالًا " أي " نطعم أطفالنا من حليب إبلنا " .

القمح والحبوب الأخر

يرى البدو أن الفلاحين ملزمون بإمدادهم بالميرة ، وتسمع في كل مكان عبارة " البدو عيشتهم على الفلاح " . وإن لم يُعْطِهِمُ الطعام طائعاً مختاراً حق لهم أن يستولوا على كل ما يجدون . ولهذا فهم يعلنون : " خذ من الفلاح ما لاح " . ويتزود الرولة بالقمح اللازم للقوت قبل أن يظعنوا متوغلين داخل الصحراء (يُشَرِّقُونَ) . وقدر الحصة حمل واحد لكل شخص ، والحمل المقدار الذي يحمله الجمل ، أى نحو ١٥٠ كيلو غراماً ، ويحمل البدوي حملاً إضافياً لضيفانه . وللشيخ عادة من خمسين إلى ستين حملاً من الدقيق والبر لأنه لن يضطر إلى إطعام ضيفان لا حصر لهم وحسب بل وإطعام كثيرين من قومه يكون العدو قد سلبوهم مؤنهم ، وهؤلاء يدعون (ضعف) أو " حَلَال " (١١١) . ويتنقل الرجال من بيت إلى بيت ، وَيَطْعَمُونَ - بفتح الياء - ضيفاناً . أما النساء

فيدعون ربة البيت هاتفات " عَشَّيْنِي يَا خَيْهَ عَشَّيْنِي " ، فإذا قبضن القمح حملنه إلى الأطفال والعَلِيلين .

ومن القمح يعد يومياً طعام يدعى (عيش) لا تكاد النار تكون قد مسته . ويطحن رجال القبيلة الحبوب بأنفسهم . ويأخذ الشيوخ وحدهم الدقيق إلى داخل الصحراء . ولا يؤمن الرولة بأن الدقيق الجاهز قمح أصلي ، لأنهم يقولون : " القمح اللي بَعْدَ حَبِّ صَحِيح " (١١٢) .

ويسحق القمح بهاون خشبي " مهباش " له يد " عمود " ، أو يطحن بِرَحَى " رَحَى " ؛ وهذه الرَّحَى تصنعها نساء الرولة فينحتن قطعتين من حجر البازلت أو اللابة على شكل الرحى ، ويشقبن فيها ثقباً ، ويضعن لها محوراً حديدياً (قلب) ويداً خشبيه (هادي) ، وبذلك يتم صنع الرحى . فإذا شاءوا استعمالها للطحن ، فرشوا نطعاً أو نسيجاً محكماً (ثفال) على الأرض ، ووضعوا الرحى فوقه وشرعوا يأخذون الحب باليد اليسرى ويضعونه في الثقب الذى في الحجر الأعلى (الفوقا) ، ويسقط الدقيق في الحجر الأسفل (التحتا) ، وعلى النسيج المبسوط (يقع على الثفال) .

ويرددون ، وهم يطحنون ، بعض الأغاني الخفيفة ، مثل : " عُدَّ الرَّحَى مَا ادِيرَهُ .. كُلُّ تَاخُذْ عَشِيرَه " . أى : " كما يدور عود الرحى (ومع ذلك لا يبرح الحجر السفلي ، ليت هذا يكون كذلك بين البشر) ليت كل امرأة تتزوج حبيبها " . أو : (اليوم انا وجعانه ، عبدالكريم موصانا) . أى : اليوم أنا حزينة ، لكن عبدالكريم (عَيْنُهُ هُو) حارساً لنا " .

وهم لا يطحنون القمح أبداً من أجل تخزينه مؤناً ، بل لا يطحنون أكثر مما يكفى لصنع خبز يقدم طعام إفطار للضيف في الغد . وإذا أرادوا أن يخبزوا وضعوا الدقيق في صحن (أو علبه) ، وملحوه وأضافوا إليه الماء وعجنوه في (مُخَمَّر) ، وجعلوه على شكل رغيف كبير ، وأخرجوه من (المخمر) ،

ووضعه على قطعة جلد أو عباءة ، وقلبوا (المخمر) أو الصحن . وتشد قطعة من عجين ، وتصنع منها كعكة رقيقة كبيرة (تَطْحَنُ) في الصحن . فإذا غطت الصحن كله أَمَسَكْتَهَا بها امرأة بكلتا يديها وقذفت بها في الهواء إلى أعلا ثم شدتها أكثر وأكثر حتى تضحي أحياناً كالورقة رقة (تَنْسَفُ تَنْسِيفٌ) . وَتَضَعُ الكعكة الجاهزة في (منساف) ، وتأخذ قبل ذلك لوحاً حديدياً عميق الانتفاخ (صاج) ، قطره زهاء ٦٠ سنتيمتراً ، وتقلبه على ثلاث أثافي فوق نار ، وتضع قطعة العجين بحركة خفيفة على الجانب المحذب ، وَتَرَقُّبُهَا بحذر لئلا تحترق . وتدعى الخبزة من هذا الضرب (رغيف) ، فإن كانت كالورقة رقة فهي (رَهِيْفٌ) ، وإن كانت سميقة فهي (جَرِيمٌ) .

وَيُعَدُّونَ ، أحياناً ، لإفطار الضيفان مزيجاً من عدة عناصر على شكل عجينة لينة تصب في جانب (الصاج) المقعر وتخبز . هذا الخبز يدعى (مَصْلِي) ، ويكاد مذاقه جديداً يكون كفاترنا المحلاة .

وإن أريد خبز الخبز سريعاً ، فإنهم يعجنون كعكة واحدة كبيرة ويضعونها على الرماد الحار ، ويغطونها به ، ويشعلون ناراً أخرى على الرماد ، وهي تقلب مرة أو مرتين ، وتدعى (جَمْرِيَّةٌ) .

ولا يؤكل الخبز الخمير إلا في الفصل البارد ، وهم يعدون الرغيف مساء فيضيفون خميرة (خامر) صغيرة إلى العجينة ، ويخبزون الخبز في الصباح . ويؤثر الرولة الخبز (الفطير) أي غير المخمر ، ويحبون دائماً أن يتناولوا الخبز طرياً . أما ما مر على خبزه يوم (البايث) فيجب ألا يقدم للضيف . وهم لا يخبزون في فصل الربيع أبداً ، ويندر أن يخبزوا في الفصول الأخرى ، وإن فعلوا فذلك ، في العادة ، للضيف وحسب . وفي ثلثي البيوت لا يخبز خبز على مدار العام ، وكثير من النسوة لا يذقن طعمه خلا مرة أو مرتين طوال حياتهن . ولديهم عبارة ثناء تقول : " هذه خيمة الخبز . هنا يخبز الخبز ، فلان غنى جداً

ووافر المال ، لديه خبز ، هو " راعي الخبز " .

ويعيش الرولة على (العيش) ، بالإضافة إلى الحليب ، وهو قمح مكسر أو مدقوق في الرحي ومُغلى . وعند الشيوخ يطحن الدقيق طحناً خشناً فيتحول إلى كسر (جريش) ، ويصب الماء على القمح المكسر أو المطحون ، ويضاف الملح ، ويُغلى إلى أن يضحي عجينة سميكة . وإن كان لدى النساء وفرة من اللبن صببته على العيش " تبيض العيش " - تصنع " بياضه " ، ويتم إعداد " العيش " للعشاء كل يوم تقريباً ، وما بقي " السور " يقدم لغداء اليوم التالي ويؤكل بارداً (يريده) . وإذا كان الرولة سائرين في رحلة قصيرة^(١١٣) ، ويعلمون أن لن يجدوا بيتاً طوال يومين أو ثلاثة فإنهم يشوون قليل قمح في (الصاج) ، ويرجونه في مزادة جلدية ويتغذون به ، وهذا يدعى (حَمِيسه) . ويأخذ كبار السن قبضتين من الدقيق دون أي إعداد ، ويتناولونها عوضاً عن حبوب القمح المشوي ، لأنه لا أسنان جيدة لهم ، ويسمونها (لِهْمه) .

ويشتري فقراء الرولة ، عوضاً عن القمح ، ذرة بيضاء ، وهي تشتري بنصف ثمن القمح ، ويمكن استعمالها فيما يستعمل فيه القمح تماماً ، ومنها يعملون الخبز المسمى (طُرْمُود) ، ويُغْلُون (العيش) المعروف بالـ (غَضِيضَة) ، يشوون الحب (الحميسه) ، ويأكلون الدقيق الصرف كـ (لهمه) . والسَّمْحَة أو السَّبِيب ، هو بذور نوعيات نبات (السمح) المختلفة ، وهي تحل محل كل من القمح والذرة ، ويمكن إعداد طعام منها على الطريقة نفسها التي يعد بها من ذينك النوعين .

ويُنْظَرُ إلى أولئك الذين لا يجدون طعاماً إلا حب الدُّعَاع (ضرب من السَّمْح) أو عشبة (الحَوَّ) فلا يذوقونها ، ولو عضهم الجوع بنابه ، على أنهم رجالٌ أشداء ، على وجه العموم ، : " هَوَّةٌ وَلَكَدْ مَا ذَاقَ الدُّعَاعَ ، وَلَا أَكَلَ الحَوَّ يومَ جاع " .

الجراد والتمر والملح والماء والنباتات الصالحة للأكل

يَعْدُ فقراء الرولة الجراد صنفًا من القوت مُهِمًّا ، وغالبًا ما كانت عشرات الألوف من أنواع الجراد الكِبَارِ الحُضْرِ تغطي الشجيرات ، ولا تتحرك إلى أن يتبخّر الطل . وتأتى نساء الرولة ، ويلقن حفّات من الجراد في الأكياس ، ويربطنها وَيَحْفِرْنَ زبية (بُورَة) عميقة ضيقة ، ويشعلن فيها نارًا ، فإذا غطى الجمر المتوهج قاع الحفرة ألقين الجراد فيها هاتفتا : " يا ابا الحَمْسُ اِحْمِسْهُ ! " .. أى " يا أبا الشَّيْءِ اِسْوِهْ ! " . ويجفف الجراد المطبوخ في الشمس ، ويطحن مباشرة إلى أن يضحى مسحوقًا ، أو يشك في خيوط طَوَالٍ ، أو يغرف باليد في المزاد . وطعم الجراد كطعم ذبول الإريبان . وهو يؤكل إما دون أي إعداد (نِجْضَان) ، أو يعمل منه طعام كما يعمل من القمح .

ويأكل الرولة ، بالإضافة إلى الخبز (العيش) والجراد ، التالي :

العصيدة : وتُعمل من الحليب وشيء من الدقيق .

البِكِيله : معجون تمر ودقيق .

البِسِسَه : معجون رقيق للأطفال الصغار ، معمول من دبس العنب ودقيق القمح .

المدرّوسه : معجون رقيق معمول من التمر والقمح المُغْلَى والزبد .

المطبوخة : تمر مُغْلَى بِزُبْد .

الخميعا : خبز مُغْلَى بحليب ، ومغطى بشحم إبل .

والبرغل : وهو قمح مقشر .

ونادرًا ما وَجِدَ الأرز لدى عامة الرولة .

ويبتاع الرولة الملح في مستوطنات منخفض السرحان ، ويمكن الحصول على

كميات كبيرة منه في مناطق (كاف) و (إثره) . فيُجْري الأهالي الماء المالح في برك غير عميقة ، ثم يجمعون (يَزْرُونَ) الملح الباقي ، بعد تبخر الماء ، في زناجيل مُتَخَذَةٍ من ليف النخل (زِيل) ، ويكومونه أكواماً (حواصل) . ويزنونه كما يزنون القمح وبيعونه . وثمان حمل البعير (نحو ١٥٠ كيلوغراماً) ربع أو نصف (مجيدية) ، حسب الصنف ، إضافة إلى ضريبة الشيخ .

وخير أصناف الملح ذلك الذي يدعى (عقيق) و (إثراوي) . وتعرف الأصناف الأدنى جودة بـ (صبخاوي) ، وهو الذي يؤخذ من السبخات اليابسة ، و " طَحْنِي " أى ملح الصخور المسحوق المتوافر في عدد من الأماكن .

وتحتاج النساء إلى الماء لإعداد الطعام ، وهن يجلبنه بأنفسهن إن كان ثمة بئر قريبة ، أو يحضره الرعاة من الآبار النائية . ولا يفرط في الماء بأى حال . ويهتم الرولة به أبلغ اهتمام ، لاسيما إذا كانوا ظاعنين . ويحرص القائد في الحروب ، وخلال الغارات ، على أن ينال كل فرد قدرًا من الماء مساويًا لما ناله سواه ، فيأخذ عند غروب الشمس حجرًا ، يضعه في إناء خشبي ، ويصب عليه الماء حتى يغطيه . ويكون هذا سهم كل رجل (مِقْصَادُ الزَكْمَةِ) . وإذا اضطر الرولة اضطرارًا شديدًا ، ذبحوا أسمن الإبل ، وأخرجوا كرشها ووضعوها في عباءة ، وعصروا ما بها من سائل في إناء جلدى ليبرد ويصفو . فإما أن يشربوه ، أو ، إن كان ثخينًا جدًا ، يُسَرَّبُونَهُ إلى حناجرهم خلال مناخرهم . وقد ذاق دليلي منديل القطعى مثل ذلك الماء ثماني مرات . وليس من بين الرولة من لم يذقه ولو مرة واحدة في الأقل .

والأمر أدهى وأمر على أولئك المسافرين رجالاً ، الذين لا ناقة لهم ولا جمل ليذبحوها عند الضرورة .. كما حدث لأربعة رجال من (آل بُنْيَه) من الرولة طردوا في أثناء إحدى الغارات ، فخسروا إبلهم وأسلحتهم ، ونجوا بجلودهم ، ولا شيء سواها . وقد شد أحدهم على جسده تحت ثوبه " شَكْوَه " بها

نحو ثلاثة لترات ماء ، واتجهوا إلى موطنهم عبر الصحراء ، متخذين الأعشاب المختلفة زاداً . وكانوا دائماً يشربون قليل ماء بعد غروب الشمس ، ولم يبق معهم في اليوم الثالث إلا ربع لتر ، وكانوا جميعاً عطشى ، وعلى ذلك كان كل منهم يحث صاحبه على الشرب ، لكن لم يشرب أى منهم ، لأن الماء لا يكفيهم جميعاً . وأخيراً رأوا أن يسكبوه على الأرض ، وأخذوا يمتصون الندى ، وساروا يومين من غير ماء ، وكان الوقت هو موسم السمّاك " مارس وأوائل أبريل " ، وبعد يومين (آخرين) لم يستطيعوا السير إلى أبعد مما ساروا ، وبمشيئة الله رآهم بعض (الصّليب) وأحضروا لهم دهنًا وصبوه في حلوقهم ، ولما استطاعوا ابتلاعه أسقوهم ماء ، وبذلك أنقذوا حياتهم .

ويستطيع الرجل في فصلي الصّفرى والشتا - (من ١ أكتوبر إلى ٢٠ فبراير) أن يمضي ثلاثة أيام بدون ماء . أما في القيظ فيمكنه البقاء يوماً واحداً و ليلة ، أو ، في الأكثر ، ليلتين ويوماً ، ثم تجف حنجرته ، في اليوم الثاني ، ويقضى نحيبه .

ويعرف الرولة جيداً ، أي النّبات يصلح للأكل . وغالباً ما كانوا يجوسون خلال البراري ، غبّ غارة مُخَفِّقَةٍ ، سيراً على الأقدام ، ويقتاتون مختلف الأعشاب ولا شيء غيرها . وهم يحبون حباً جمّاً أكل ثمرة شجيرة (المصع) الشوكية إذا كانت ناضجة حمراء قائمة (طلع) . وهذه الثمار حلوة جداً تشويها مرارة ، يجمعها الرولة ويغلونها حتى تصبح سائلاً ثخيناً .

ويخرج من أعواد شجرة (الرمث) الطويلة في الصيف سائل حلو " قَضَامَه " يجمعه الرولة أيضاً . ويجتشون ثمار شجرة (البُطم) الناضجة ، ويجففونها ، ويسحقونها ويمزجونها بدقيق القمح ، كما يستخرجون الزيت من هذه الثمرة . ويأكلون الأوراق الغضة للنباتات التالية أو ثمارها : بَخْتَرِي ، بَصِيل ، طُمِير ، جَرَجِير ، حارّة ، حُمْبِيض (أو حُمِيض) ، حَمْصِيص ، حَوًّا ،

ذَعْلُوق ، رُبْحَلَه ، رَشَاد ، رَغَيْلا ، أم رويس ، شَحُوم ، طِيْطَه ، ضُرِيْط النعام ،
قُرْيُص ، كراث ، كُسَيْبِرَه ، لُبَيْنَه ، لَحْيَه التيس ، مَشَع .
والتالية تخبز : زَبَّ الذبيح ، طَرْتُوث ، وَمَحْرُوت .

اللحم

ليس اللحم من الطعام المعتاد لدى الرولة بل هو ترف كالحبز ، ولا يكادون
يذوقون سوى لحم الجوزور . وإذا أرادوا ذبح ناقةٍ أناخوها (يَنْوَحُونَهَا) ، وعقلوا
كل سوقها ، وجذبوا رأسها بقوة نحو الأرض ، وصاح القصاب : " رُدَّ رَأْسَهَا " .
أى : نَحَّ رأسها إلى الجهة الأخرى ، ثم يغرس سكيناً حادة في نحرها (مَنَحَر) ،
ويقطع حلقها ذات اليمين وذات الشمال ، فترتعش الناقة ، وترغو ، و (ترتعد) ،
وَيَسِيح الدم إما في إناء أو على الأرض .

ويقطع البدو ذيل البعير الذبيح ، ويشقون جلد ظهره من أصل الذيل عبر
السنام حتى مؤخر العنق (الغارب) ، ثم يسلخونه ، فإذا نزع الجلد قطعوا
يديه ورقبته فالرجلين ، ثم فتحو البطن . ولا يطرح سوى ما تحويه الكرش
والأمعاء (الفرث) ، وكل ما عدا ذلك ينظف وينتفع به ، وترسل قطع من لحم
البعير الذبيح هدايا إلى الأصدقاء المقربين والمعارف .

وألذ الأجزاء طعاماً لحم (الصرايد) أى الجانبين القريبين من السنام ،
ولحم (الرِّبَاشِي) أى ما بين السنام والذيل . ولحم اليدين ذو طعم سائع جداً
أيضاً ، وكذلك لحم (المنبحر) أى جانبي الحلق حيث يتصلان بالزَّوْر . ودائماً
يتلقى العبيد والحدادون من الشيوخ لحمًا من إحدى الرجلين أو من الأضلاع
والرأس بما فيه الحلق .

واللحم إما أن يطبخ أو يشوى . ولسلقه يُقَطَّع مع العظام قطعاً صغيرة ، ويلقى في قدر ثم يضاف إليه قدر من الماء يغطيه ، ويملح ، وينصب فوق النار على ثلاث أثنافي ، فإذا نضج صاحت سيدة البيت : " أَنْضُوا اللَّحْمَ " أى " أخرجوا اللحم " . فيخرجون القطع المنفصلة بمغرفة خشبية (مخشاقه أو مسواط) ، ويضعونها في (قَرَوَه أو صحن) مليء بالقمح المطبوخ (عيش) ، ويدعونها تبرد قليلاً ، ثم يصبون عليها مرقة غليظة (صَفِيَا) أزيل الدسم من سطحه ، ويحملونها إلى الضيوف (يُقْلَطُونَه) . أما باقى المرق فيخلطونه (بالعيش) لينتفع به أهل البيت أو الضيوف الأدنى مقاماً .

ويطلق (المشوي) على اللحم المملوح الذى يشوى على لوح حديدي مُحَدَّب (صاج) ، أو على لوح معدني اعتيادى ، أو على الجمرات الحمر الحارة . (الهَبِيط) هو اللحم المقلي في الدُّهْن ، والمقدم مع الخبز . (السَّهْر) قطعة من شحم البعير تشك بعود صغير ، وتشوى على النار ؟ وشحم البعير المقطع والمغلي حتى الذوبان يعرف بـ (مخلوع) أو (ودك) ، وتترسب في قاع القدر الذى يغلى فيه الشحم على هذا النحو ثفالة كالعشب تدعى (خَلِيع) .

ويصب (الودك) في نَحْيٍ (ظَرْفٌ أو نَحْوُ) ، ويترك مدة قد تصل إلى ثلاث سنوات ، ويؤثره الرولة ، فى الفصل الحار ، على الزيد لبرودته . ولا يبيع شحم البعير إلا شخص شديد البخل . و (الودك) علاج ناجع للبواسير والجروح المتقيحة .

وخير اللحم لحم الناقة السمينه (العَدْلَه) التى تتراوح سنها بين الرابعة والعاشره ، أما الناقة الهرمة ولاسيما العجفاء (الهَلِيمَه) فلايمكن طبخه طبخاً جيداً ، إذ يبقى دائماً قوياً وغير ذي طعم .

وللحم البعير الصغير الذى يقل عمره عن ثلاثة أشهر (حوار) تأثير سيء

على المعدة .

ويستهلك الرولة الدم أيضاً^(١٤) . ولا يلقون سوى قلب الطائر حذراً من أن يُمسوا جبناء كالطير ، فعبرة " قَلْبُهُ قَلْب طير " تعنى أنه جبان .

الوجبات

يتناول أفراد أسرة ربّ الدار وجباتهم في حجرة النساء . ويحمل الطعام إلى الأضياف في مجلس الرجال حيث يَطْعَمُ معهم ، أحياناً ، مضيفهم هو وأكبر أبنائه .

وإذا جهز العشاء أمر المضيف أهله بأن يصبوا الماء للرجال ليغسلوا أيديهم (غَسَلُوا الرِّجَال) . فيأخذ عبدٌ ، أو ابنٌ ، أو قريبٌ شابٌ ، إناء خشبياً (قدح) به ماء ، ويمضي من رجل إلى رجل ، ويصب بضع قطرات على الأصابع المقبوضة لليد اليمنى .

وإذا كان السيد منتظراً هو ومعارفه العشاء ، فإنه يدعو ابنه أو ابنته أو عبداً أو أمة : " قَلَطْ لَنَا العِشَا " أى " قدم لنا العشاء " ، فيضع الشخص الذى يحضر الطعام الطعام أمامه قائلاً : " هاهو العشا " . فإن كان ضيف من عليّة القوم حاضراً ، فإن المضيف يذهب بنفسه ليحلب العشاء ، ويرافق الأبناء أو العبيد وهم يحملون الصحن ، ويضعه أمام أجلّ الضيفان قدراً ، أو بجانب موقد النار . ويدعو المضيف أولئك الذين سيتعشون أولاً بأسمائهم (تَقْوَيْت) .. فيقوم الشخص المدعو ، ويذهب إلى الوليمة ، وينحني على ركبته اليسرى ، ويجلس على عقبه الأيسر ، ويزيح كفه عن ذراعه الأيمن (يُفَسِّرُ عن الذراع) ، وينتظر دعوة المضيف : " سمو ! الله يحييكم " ، ومع عبارة " بسم الله " يمسك كل من القوم بالصحن ، ويدير لقمًا صغاراً من العيش أو الخبز ، ويلقيها واحدة

تلو الأخرى في فيه ، ويزدريها دون مضغ . وإن كان ثمة كوم لحم في وسط الصحن حاول كل واحد بأسرع ما يمكنه حفر حفرة في العيش أو الخبز إلى أن يصل إليه . ولا أحد يتناول اللحم مباشرة .. فذلك معدود إخلالاً بآداب المائدة . فإذا شق الأكل طريقه تحت الكوم فله أخذ ما يتساقط في حفرة . وعلى الرجل ذي المكانة الرفيعة ألا يعرش اللحم من العظم ، بل ينزع اللحم منه بأصابع يده اليمنى دون رفع يده من الصحن ، وما لا ينزعه يدعه على العظم الذي يزيحه إلى جانب الحفرة . ولا يسمح لأحد بالانصراف إلى أن يفرغ الرجال جميعاً من تناول العشاء من الصحن الواحد . وتدعى الجماعة التي تأكل في صحن واحد (قلطه) . فإذا فرغوا من الأكل قالوا : " خلف الله على المعازيب " (١١٥) .

فيجيب المضيف : " صحه وعافيه " . وكل يلحق أصابع يده اليمنى " يلحس إيده " ، ويتجه نحو رواق البيت الجانبي ، ويدعك أصابعه به الواحد تلو الآخر (يَمَحْشُ يَدِهِ) ، وينظف أسنانه (ينقش سنونه) ... ثم ينظم المضيف جماعة أخرى (القلطة الوسطى) ، وحينما تفرغ هذه الجماعة من الأكل ، يزيد الطعام ، فإذا كان اللحم قد ذهب مزج العيش بمرقة ، ودعا جماعة ثالثة تعرف بـ (القلطة المحليه) . ويتسلم الأطفال الفقراء الذين يقفون حول البيت ما فضل من الطعام (العزيمه) .

ويقولون للنهم الذي لا يشبع : " رَاسٌ وَرَؤُوس ، وَارْتَبْ رَاسَهُ بِهِ ، وَقَدَحْ بِكَيْلِهِ ، وَتَقُولُ مَا تَعَشَيْتَ " !

القهوة وإعدادها

تتولى النساء فى حَرَمِهِنَّ ، فى الحى ، إعداد الطعام بمختلف أصنافه . أما فى مجلس الرجال فلا يصنع إلا القهوة . وبعد سماع الطلب : " شَبِّ النَّارِ

وسَوِّي القهوة " يشعل النار عَبْدُ أو الابن أو الزوجة أو البنت أو ، في بعض الأحيان ، حتى صاحب البيت نفسه . يضع الصوف المُدَخَّن في شيء من الشيع الجاف ، ويديره فوق رأسه إلى أن ينفجر لهباً ، فيضعه تحت الوقود في موقد النار وَيَنْفُخُهُ إلى أن يشتعل هذا أيضاً ، ثم يَضَعُ صانع القهوة بجانب موقد النار (مَلْقَاط) جمرٍ طويل ، ويخرج أواني القهوة من سلة مستديرة منسوجة من قش أو خوص .

ويكون عدد أوعية القهوة (الدلال) أربعاً ، في العادة ، وتدعى أكبرها (مطبخه) أو (كُمْكُم) . وتفرغ فيها لعدة أيام الرواسب التي تستخلص منها القهوة بغليها ، ويصب قِنُّ الماء عليها ، ويضع الإناء (الدلة) قرب النار ، ويفسل (يُشَرَّب) الأواني (الدلال) الثلاث الأخر ، ويصب المحتويات في كبرائها ، ويمسحها بمنفضة من وبر الإبل ، ويصفها على الجانب الأيمن من موقد النار حيث ثمة إبريق ماء نحاسي (بريق) و (قدح) أى إناء خشبي أسطواني الشكل قطره نحو ٢٠ سنتيمتراً ، وارتفاعه ستة سنتيمترات ، وله حافة ضيقة ، ومن القدح يقدم ماء الشرب . وتتناول ربة البيت حفنة بن من مزادة جلدية (صِفِن) ، أو من شكوة جلدية صغيرة (قَرَف - الجمع : قراف) ، ويضعها عبد في مقلاة حديدية غير عميقة ، ذات ساق طويلة (محماسه) ، وعليها تحمص القهوة ، ويمسكها على النار محرّكاً الحب تحريكاً مستمراً بملقعة حديدية مربوطة إلى الساق بسلسلة نحاسية طويلة (ايد المحماسه) . وحالما يبدأ لون القهوة في التحول إلى الشقرة (اشْقُرَتْ) فإنه يرفع (المحماسه) من وقت لآخر ، ويرجها إلى أن يتقافز الحب هنا وهناك ، ويظل ينفخ النار ويستمر في التحميص ، فإذا بات للحب كله لون بني غامق أفرغه في صحن خشبي (مبرادة) ، وقد زودت المبرادة بساق طويلة أيضاً ، لكي يبرد الحب ، وفي الوقت نفسه يأخذ الإناء الثاني الأصغر ، ويصب فيه الماء المغلي من الإناء الأول ، ويضعه قرب النار ،

ثم يمسح هاوئاً خشبياً " مِهْبَاشٌ أو نِجِرٌ " مزيناً بالنقوش ، ويصب فيه الحب البارد وقد تخلص من قشوره الرقيقة ، ويلتقط بيده اليمنى أو بكلتا يديه يد الهاوئ الخشبية الطويلة (يد أو مِهْوَان) ، ويدق القهوة ، وهو ممسك الهاون بين ركبتيه ، دقات موزونة تنم عن اعتزاز وكرامة . وبعد كل خمس دقات أو ست يلامس بطرف الهاون جوانبه للتخلص من البن اللاصق به ، ويُسمَع صوت الهاون (حِسَّ المِهْبَاش) في كل مكان في الحي ، ويدلي الناس بآرائهم حول هذه الأصوات ، وهل هي منتظمة وفنية أم غير ذلك ، فدق القهوة فن ، وتُقَوِّمُ المقدرة الموسيقية بحسب الطريقة التى يؤدى بها .

يضع عَبْدُ البُنِّ ، بعد دقه وتحويله إلى مسحوق دقيق ، في الإناء الثاني (الدَّلَّةُ الثانية) الذى تغلى فيه القهوة الجديدة (يُلْقَمُهَا) . ويسمى هذا الإناء (مَصْفَى) أو (غَلَايَه) ، ويأخذ العبد الخرقه التى مسح بها الإناء (الدَّلَّة) ويضعها في عروتها ، ويمسكها فوق النار ، ويحركها تحريكاً مستمراً ، فيبعدنها عن النار ، ثم يقربها منها ، كيلا تتدفق القهوة من شدة الغليان ، فإذا اكتمل طبخ القهوة وضع (الدلة) بعيداً عن النار لِتَصْفُوَ القهوة ، ثم يضع في الهاون حبات قليلة من ذلك التابل ذي الرائحة الطيبة المعروف بحب الهال ، وقليلاً من زعفران ، ويدقها ، ويضعها في الإناء الثالث الذى يكون قد نظف ودفىء فيصب فيه القهوة المُغَلَّاة من الإناء الثاني ، ويسمى الإناء الثالث الذى تغلى فيه القهوة (مِهْبَارَه) .

ويخرج العبد فناجين (فناجيل) صغيرة من الخزف الحجري الصلب ، ويصب في كل منها قليل ماء ، ويدعكها بإبهامه بقطعة قماش ، ويضعها في صحن نحاسي يدعى (صينيّه) . فإذا غلت القهوة المنكهة بالتوابل فرغ جزءاً منها في الإناء الرابع الأصغر المعروف بـ " دَلَّة " ^(١١٦) ، ويصب منه قطرات قليلة من القهوة ويهزها ليرى لونها ، ويرتشف منها رشفة متلمظاً ومتذوقاً القهوة

ليتبين طعمها ، وبعد أن يذوقها يأخذ بيده اليسرى ما بين أربعة فناجين وستة واضعاً الواحد منها في الآخر ، ويمسك مِقْبَضَ (الدلة) بيده اليمنى^(١١٨) ، ويصب من علٍ في الفناجين جدولاً من القهوة كخيطة العنكبوت دقة ، وحالما يغطي قاع الفنجال يده للضيف الأول ، فيأخذه هذا بيده اليمنى ، ويذوقه بطرف لسانه ، ويمص شفتيه ، ثم يشربه مترشاً . وليس من اللائق أن يشرب المرء كل ما في فنجانه من القهوة بجرعة واحدة . ويصب العبد في أثناء ذلك للآخرين ، فإذا فرغ الضيف من شرب ما في فنجانه صب له ثانية (يدير عالرجال) . وعلى الضيف ألا يقبل أن يصب له للمرة الرابعة بقوله (حاجه) ، وإن كان ما برح يرغب في المزيد . وعلى أي حال ، فإنَّ له استئناف شرب القهوة بعد فاصلٍ غير طويل .

قصائد ذات صلة بالقهوة

كثيرون من الرولة ، رجالاً ونساء ، مغرمون بالقهوة ، ويصفون طريقة إعدادها وطعمها في قصائد عديدة . وقد ألف الأمير النوري بن شعلان قصيدة تلاها عليّ بنفسه كما يلي :

- | | |
|----------------------------------|------------------------------|
| ١. قم سو فنجال على الكيف يا عيـد | بدلال يشدن البطوط الهـداف |
| ٢. احمس وزينها على كل ما اريد | واستدن ما يقعد من الناس غافي |
| ٣. نجر على حسه يجون الملايـد | أهل السلام وقوكم والعوافي |
| ٤. وبهارها تسعه من الهيل وتزـيد | بالزعفران مروه يا السنافي |
| ٥. بصينية ثم ادرها للاجـاويد | وعده عالي يثني خلاف المقافي |
| ٦. اللي يروي حريته بالمطـاريد | لعيون من قرنه على المتن ضافي |

٧. بنت الشيوخ مخضبين البواريد حريبهم لوهم بعيد يخاف
 ٨. وان درهم الصابور ما من تصاديد كم حاكم خلوا عظامه تلاف
 ٩. مركاضهم يشبع به النسر والذيب ويشبع به ضبعاً من الجوع هافي
 ١٠. واثني على اللي وان لفوا له معاويد ريف النشامي والركاب الهجافي
 ١١. يضحك حجاجه لو لفوه الاجاويد لا يابعد خطو الكذوب الهلافي

شرح القصيدة :

- (١) قم يا عيد فاصنع فنجان " بن " ^(١١٩) يكون لجودته هو الفنجان الذي يرضينا .. اصنعه بأنية قهوة (دلال) تشبه طير البط المحدودة ^(١٢٠) .
 (٢) حمص القهوة .. ثم نقها من الشوائب والقشور الرقيقة كما أريد .. وخذ ذلك الذي يوقظ النائم من الناس .
 (٣) إنه هاون (نجر) سيجلب صوته الرجال المستريحين في بيوتهم .. الذين من عادتهم قول : " السلام " وقوكم " و " العوافي " ^(١٢١) .
 (٤) وليكن بهار القهوة ^(١٢٢) تسعاً من حب الهال (الهيل) ، أو أكثر من تسع .. ولتصف إليها ، أيها الفتى الكريم ، شيئاً من الزعفران .
 (٥) وضعها بعد ذلك في (صينية) ، ثم اصبها للرجال الأجواد .. اصبها للرجل الذي يكون ملاذاً للمستجير .
 (٦) الذي يروى حريته في الميدان من دماء أعدائه المطاردين ، وهو يصنع ذلك من أجل تلك التي قد صفت ظفائرها على متنها .
 (٧) ابنة الشيوخ الذي يخضبون أسلحتهم من دماء العدو .. وعدوهم ، وإن بعد ، لا يأمن جانبهم (اقتربهم) ! .
 (٨) وإن هب الركب المغيرون مسرعين لم يلتفت منهم أحد أو يتوان .. وكم من حاكم أتلفوا عظامه ! .

٩) إن الميدان الذى يقاتلون فيه أعداءهم يجد فيه النسر والذئب ما يشبعهما (أى من لحوم عدوهم) ، كما تجد فيه الضبع التى التى أضربها الجوع ما يشبعها .

١٠) ثم صب مرة أخرى لمن إذا ألم به القوم العائدون من غزو ، القوم الذين هم كالخشب والنبات للشباب والمطايا النحيلة الهزيلة ، يستبشر بمجيئهم^(١٢٣) ... ليكن بعض الرجال الكثيري الكذب القليلى النفع فداءً له ! .

البيت -١- : سو : (أو سوي ، سوي القهوة) تعنى : " اصنع القهوة " .
للآنية التى تغلى به القهوة بطن بارز جداً في النصف الأسفل حيث تكاد تكون مستديرة .. ولأنها مسودة دائماً فهي تشبه طير البط الوحشي السود التى تكون سمائاً ، عادة .

البيت -٢- : زينها : يكون ذلك بنفخ البن بعد تحميصه لتخليصه من القشور الرقاق .

البيت -٣- : يؤرق صوت الهاون الهاجين ، ويدعو الفارغين من العمل من كل صوب ليجتمعوا ويلقوا تحياتهم على غيرهم ويتلقوا التحيات .. وما ذلك إلا لكي يحظوا بمحبة الحاضرين بأسرع ما يمكن .

البيت -٤- : تسحق تسع حبات من (الهال) معاً ، مع شئ من الزعفران ، وتمزج مع القهوة المغلاة . إن (الهيل) يضيف إلى القهوة مذاقاً مرّاً غربياً ، ويجعلها الزعفران صفراء اللون . وإذا صفت القهوة صبت في فناجين جميلة .

السنافي : (هالرجال سنافي) تعنى : " هذا الرجل وسيم ، كامل " .

البيت -٥- : صينية : هو اسم الصحن المعدني المزخرف ، غير العميق الذى توضع عليه الفناجين . كانت أمثال هذا الصحن ، في الأصل ، تجلب من الصين ولذا عرفت به (صيني) .

عُدة ، بمعنى عُدّه (أو عُدّها)^(١٢٤) . ومن يحمى المستجيرين ينال شراً

من القهوة إضافياً " أَقْفُوا " تعنى " فروا ، رجعوا القهقري " .

البيت -٦- : الطراد : الاسم الذى يطلق على القتال الفعلي .

تشجع الفتيات المحاررين بالكلمات والإيماءات في أثناء القتال الأخطر والأعنف ، فيندفعن على النوق ومرسلات الشعر ، عاريات الصدور إلى حيث يكون الخطر أجلّ ، ويهتفن لعشاقهن وأصدقائهن ، ويذكرنهم بما جدن لهم به من وصل ، ويهددن باللجوء إلى العدو إن خاب ظنهن بقومهن .

البيت -٨- : " صابور " هم الركب الذين يصدون ، أثناء الغارة ، هجوم أرباب القطعان المستولى عليها .

البيت -٩- : " مِرْكَاضُهُمْ " تشير إلى عدو الخيالة من كمينهم لمهاجمة العدو الذى يكون مشتبكا مع (الصابور) .

البيت -١٠- : يكون أكثر القهوة لصاحب البيت الذى يقوم باستضافة المحاررين العائدين من غارة : (مَعَاوِد ، أو مَنَّاكِف) ، ويشملهم بكرم أصيل لا تشويه شائبة . لأنهم عند عودتهم سواء أكانت الغارة ناجحة أم لا ، سيكونون جميعاً جائعين .. الرجال والحيوانات أيضاً ، لأن كل غارة تستمر دائماً أطول مما خطط لها^(١٢٥) .

البيت -١١- : الكَذُوبُ الهَلَاكِي : عبارة تطلق على من يتظاهر بالفرح لسماعه بعض الأنباء ، وهو ، في الحقيقة ، يكاد يتميز من الغيظ . تقال في المضيف الذى يعانق الضيف ويقبله ، لكنه لا يقدم له ولا لِرَاحِلَتِهِ ما يكفيهما .

بدلال يشدن البطوط المحاديب
واستدن مايجذب عليك الشرارب
يلعي على دب الدهر والمواجيب
ورس صبغ بشفوف بيض الرعابيب

١ . قم سو مايجمد على الصين ياذياب
٢ . واحمس ليا من العرق فوقها ذاب
٣ . نجر يلالي من الغثا دوم بحزاب
٤ . ياتقل تَطْلَى كفة الصين بخضاب

٥. وصبه لمن قاد النشامى للاجناب بمفرسه يشبع به النسر والذيب
 ٦. واثنه على اللي لوفى الزمل ضبضاب يرخص بعمره عند زمل الرعايب
 ٧. وجزه على اللي لوفوا له على ركاب تلقى ببيته مثل جزر القصاصيب
 ٨. وباقى الملا اطبخ له الوفل لو شاب رصاصة المجلس حمير المشاعيب^(١٢٦)
 ٩. اللي نهار الكون يفزع بمصلاّب كبارين الانفس ساهجين المواجيب^(١٢٧)

شرح الأبيات :

- (١) قم يا ذياب فاصنع قهوة تتجمد على الفناجين (لجودة صنعها) .. فى (دلال) تشبه البط الحذب^(١٢٨) .
 (٢) وحمصها إلى أن يسيل العرق على حباتها .. وأدن إليك ذلك الذى سيجلب إليك الشارين (يعني الهاون) .
 (٣) إنه هاوَن (نَجْر) يتلأأ .. وهو دائم الصباح والصراخ لما يلاقيه من الآلام .
 (٤) يا لها من قهوة قد صبغت حافة الفنجان بلونها ، فكأنه قد طلي بضخاب .. وإذا شربتها البيض الحسان فكان شفاههن قد صبغت بالورس^(١٢٩) .
 (٥) واصيبها لمن قاد الأبطال (فى غارة) على الأجناد (فحاضوا) معركة يشبع فيها النسر والذئب (أى من القتلى) .
 (٦) واصببها ثانية لمن لو ألم بالإبل المحملة قتام (فرسان مغفرون) لجاد بنفسه فى سبيل حماية إبل الفتيات الحسان .
 (٧) واصب لمن لو حل به ركب لوجدوا فى بيته من اللحم مثل ما فى مجازر القصابين .
 (٨) أما سائر القوم ممن هم يزدحمون فى مجالس الآخرين ، وهم كالحمير لا يحركهم إلا العصي ، فاطبخ لهم ثفل القهوة ولو كان مبيض اللون لقدمه .

٩) ومنهم الذى إذا دعا داعي الوغى هبوا إليه بعضهم (حرفياً : بمصلا ب ، أى بالعود الذى تحرك فيه النار) . ذوو النفوس المتغطسة .. مهملو الواجبات .

ألف هذه القصيدة هايس بن مجلاد ، وتلاها على الزنجي حمار أبو عواد . البيت -١- : " مايجمد " تعنى " ذلك الذى يلتصق ، ويدع على الشيء الذى يلتصق به لوناً " . يفضل البدو القهوة التى تترك بقعاً صفراء قائمة على الفناجين البيض . يسمى الوز البري (محاديب) لاحديداب ظهورها وسمنها . البيت -٢- : ينتهى التحميض إذا اختفت القطرات الصغيرة التى تشبه العرق من حب القهوة .

البيت -٣- : يضحى داخل الهاون متلاًئلاً جداً لكثرة الاستعمال .. وكذلك البقعة فى خارجه التى تضغطها ركبُ الشخص الذى يستعمله . يلعي : يصيح الهاون لأن ساحق القهوة يدقه من مختلف جوانبه ليزيل البن الذى يلتصق بها . " دب الدهر " ، تعنى : طوال الحياة .

البيت -٤- : كفة الصين : باطن فنجان الصين . ورس (أو كركب) : النبتة التى يصنع منها الصباغ الأصفر^(١٣٠) . شفوف : فسرت لى بأنها الشفاه ، لكنها قد تعنى أيضاً مادة الثوب .

البيت -٥- : ينبغى أن يقدم الفنجان الأول للعقيد ، أى قائد الفرقة . مفرس : المفرس البقعة التى صدت فيها خيل العدو حين أرادت تخلص القطعان المستولى عليها البيت -٦- : ضبضاب : تطلق على المحاربين على الخيل^(١٣١) . وإذا هاجم العدو قبيلة طاعنة تصدى له (السلف) ، وهو فرقة من الفرسان تحاول صدهم عن الأظعان أى الإبل التى تحمل بيوت الشعر ، وأثاث المنازل ، والإمدادات، والنساء والأطفال . فإن كان العدو أقوى عدداً فقد يكون مآل الفرقة التى تتصدى له

التشتت ، وفي هذه الحال سيصمد للدفاع عن إبل الأسر المختلفة الرجال المتميزون عن سواهم في الشجاعة .

البيت -٧- : إن لصاحب البيت الذي يقدم اللحم للمحاربين الساغبين ، إذا عادوا من غارة ، الحق في أكثر القهوة .

البيت -٨- : الوفل : القهوة التي غليت مرتين ، التي لا تترك بقعاً صفراء قائمة على الصيني الأبيض ، بل تكاد تكون ورقاء اللون (شاب) . إن (الوفل) ينبغي أن يطبخ لبعض الملامن يزدحمون في المجلس ، وبرغم علمهم بأنهم يحرمون الضيفان ذوي القدر الأكبر والمحاربين المتعبين من أماكنهم ، وأن رب البيت ينظر إليهم شزراً ، فإنهم على ذلك ، لا يرحلون البيت . وأخيراً يجب أن تستعمل لمعاملتهم العصي القصار (المشاعيب) التي تستعمل لحث الحمير على السير أو طردها .

البيت -٩- : إذا دعا الصريخ المستنجد أخذ البدوي القُح في الحال خير أسلحته ، وهب لنجدة قومه المهاجمين (يَفْزَع) .. لكن النذل من أمثال من سبق وصفهم توأ سيتناول هراوة تتخذ لتحريك النار (مِصْلاب) ويَحْسَب أنه يرهب بها العدو !

ساهجين (أو تاركين) المواجيب : هم الذين لا يراعون واجباتهم تجاه أهلهم وقبيلتهم .. والمتكبرون المتغطرسون (كبارين الانفس) .

١. باح العزّا ياديب قم دن الاوراق
٢. وهاتوا دواة الحبر وادنوا لنا ساق
٣. اكتب من الابيات ياديب مالاقي
٤. قيل كما الدبوا لياسيق وانساق
٥. يا من لقلب كل ما التم الاشفاق
- قرطاس شامي صافي تقل غرنوق
- عود البيراع بشذرة الموس مشلوق
- مادام قفل القلب ياديب مفهوق
- مع صحصح عانق شفا كل طاروق
- من عام الاول به دواكيك وخفوق

٦. يجاهد جنوس بيسواميح الاطراق
٧. اليا طرى لى طاري الاحباب واشتاق
٨. دنيت له من صافي البن مالات
٩. احمس ثلاث يانديمي على ساق
١٠. اياك والنيه وبالك والاحراق
١١. اليا اصفر لونه ثم بشت بالاعراق
١٢. وعطت بريح فاخر فاضح فاق
١٣. صبه بنجر يسمعه كل مشتاق
١٤. ولقم بدلة مولع كنها الساق
١٥. خله تفوح وراعى الكيف مشتاق
١٦. أصغر قموره كالزمرج بالاشعاق
١٧. وزله على وضحا بها خسة أرناق
١٨. وزعفران والشمطري اليا انساق
١٩. اليا اختلط هذا بهذا يتيفاق
٢٠. بفنجال صين تغتضي عنه الارناق
٢١. ان انطلق من حافته تقل شبراق
٢٢. زيه على الفنجال يصبر ليا راق
٢٣. وليا حصل ماقلت عندي بالاشفاق
٢٤. غرو يعيل بحبته كل ما لاق
٢٥. كن العرق من وجنته حص ارناق
٢٦. وليا ضحك من مبسمه بارق حاق
٢٧. يمشى بردف هالنى مدمج الساق
٢٨. والله لو عيشي شقاق بالاسواق
- وتكشف له أسرار كتمهن بصندوق
- ايضا ودك بخاطري طاري الشوق
- بالكف ناقيها عن العذف منسوق
- ريحه على جمر الغضا يفضح السوق
- اصحا تصوير بلاهية الخمس مطفوق
- حماكما الياقوت يطرب لها الموق
- العنبر ريحه بالاسواق منشوق
- راعى الهوى يطرب ليا دق بخفوق
- شامية مربوة تقل غرنوق
- وليا طفع به جوهر صر له لوق
- وكبارهن الطافح على صافي الموق
- هيل ومسمار بالاسباب مسحوق
- ريحه مع العنبر على الطاق مطبوق
- صبه كفاك العوق عن كل مخلوق
- ياضي بكرسي خدان المعشوق
- او دم قلب وانزع منه معلوق
- الى تصور بالحمامه على الطوق
- غرو تمر شفاه والعنق مفهوق
- خدة ضحاح البدر لوبان بشفوق
- نثر على صفحات الاوراق مرشوق
- عجل رفيف ورطه الفرق بطبوق
- يفصل حبول هزه الثقل من فوق
- من شرفته ما يطمخ الخمس مخلوق

٢٩. مار البيا حصل لك صاحبك وانت مشتاق اقطف زهر ما لاح والعمر ملحوق
٣٠. من صاحب اللى كل ما قيل بواق عيي يسقيني من الذبل الفسوق
٣١. وقلبي مع الدلال يجلب بالاسواق عامين عند صخيف الوسط موسوق
٣٢. وصلاة ربى عدد [ما] بارق حاق على النبي الهاشمي خير مخلوق^(١٣٢)

المعنى :

- (١) لقد حل بى الشجن يا أديب .. فقم وأدن الأوراق .. ولتكن من الورق
الشامي الأبيض الناصع كطائر (الغرنوق) .
(٢) وهاتوا المحبرة .. وأدنوا لنا قلماً قد شقت قصبته من ساق البوص بحد
الموسى .
(٣) واكتب ، يا أديب ، من الأبيات ما كان لائقاً .. مادام قفل القلب مفتوحا .
(٤) شعر (كلمة بعد كلمة) كالدهى حينما يساق فينساق فى صحراء جرداء ،
فيلاقى طرف كل طريق .
(٥) من لقلب يتألم كل ما بدا الشفق ؟! . وبه منذ عام أول أشجان
وخفقان^(١٣٣) .
(٦) وهو يستولي على بعض الأفكار بالتسامح السلمى ، وتكشف له أسراراً
كتمها فظلت محفوظة كأن صندوقاً أقفل عليها .
(٧) إذا عنت لى ذكرى الأحباب وهزنى الشوق إليهم .
(٨) أدنيت له من البن الجيد غير المشوب بأوشاب مايكفي . وقد أخذته
بكفى ، ونقيته مما يشينه .
(٩) حمص بنأ ثلاث مرات ، ياندى ، به (محماس) له ساق .. راثتها ،
وهى تمحص على جمر (الغضا) ، تتضوع فى أرجاء السوق .
(١٠) وإياك ان تكون قهوتك نيثة ! واحذرْ إحراقها ! واحذر العجلة الشديدة

في تحميم البن !

(١١) إذا اصفر لونها وتبللت بعرقها . وأمست حمراء كالياقوت تبتهج العين
لمرآها .

(١٢) وتضوعت منها ريحها الذكيّة التي تفوق شذا العنبر الذي يشم بالأسواق .

(١٣) فصبتها بهاوّن (نجر) يسمعه العاشق فيطرب لصوته .

(١٤) ثم صبها بـ (دلة) رشيقة كأنها ساق مكتنزة .. (دلة) شامية قد جليت
وبُيِّضَت بالرصاص فابيضت ، فكأنها (غرنوق) .

(١٥) ثم دعها تغلي ، و (دع) صاحب (الكيف) ، و (من له خبرة وهوى
في القهوة) يستمتع بها .. وإذا طفحت على سطحها الفقاعات الشبيهة
بالجواهر فقد اكتمل جمالها .

(١٦) إن أصغر فقاعاتها كزمرد في مقبض خنجر ، وأكبرها كمؤقّة غرقى في
الدموع .

(١٧) ثم اسكُبها في (دله) بيضاء بها خمسة أصناف من البهارات : هيل
(هال) ، وقرنفل مسحوق .

(١٨) وزعفران و (الشَّمْطَرِي)^(١٣٤) . وستظل ريحها وقد مزجت بالعنبر في
الحجرة المغلقة^(١٣٥) .

(١٩) فإذا امتزج هذا (البهار) بذاك امتزجاً تاماً فاسكُبِ القهوة - لا عاقل
عائق من أي مخلوق !

(٢٠) (اسكُبها) بفنجان صيني تنعكس فيه القطرات ، يضيء في صحن دائم
الصحة لعاشق القهوة .

(٢١) إذا سال من حافة الفنجان فستظل هناك خطوط كأنها هُدّاب (شبراق) ،
أو دم فؤادٍ انقطع أحد أوردته .

(٢٢) وإذا ركذ سيلتصق لونه بالفنجان ، مثل طوق الحمامة .

(٢٣) إذا تحقق ماقلت فخير مايتمنى فتاة جميلة تص شفتيها .. ولها عنق طويل^(١٣٦) .

(٢٤) فتاة جميلة تبدأ في تقبيل (حبيبها) كلما حانت فرصة .. خدها مشرق ناصع ، كضوء القمر إذا سطع في الشفق^(١٣٧) .

(٢٥) كأن نقط العرق على وجنتيها أصناف من الحص قد نثرت على الأوراق .

(٢٦) وإذا ضحكت لمح برق يتلألاً من ثغرها ... برق خاطف يتبعه مطر غزير .

(٢٧) لها ردف ضخمة .. وساق قوية مستديرة .. وردفها من الضخامة بحيث يفصل الحجول التي أضرب بها الثقل الحال عليها من أعلى .

(٢٨) والله لو سارت بالأسواق لما استطاع أحد وهو ينظر إليها أن يقبض أصابعه^(١٣٨) .

(٢٩) لكن إذا نلت حبيبك وأنت إليه مشتاق .. فاقطف زهرة الفرصة المواتية .. وسيدرك العمر الموت .

(٣٠) يا أيها صاحب الذى لايفي بوعدده .. الذى أبى أن يسقيني من أسنانه الذابلة .

(٣١) إن قلبى - مثل البضاعة المعروضة للبيع عند التاجر - فقد مكث عامين أسيراً لدى ذلك الحبيب الأهيف (صَخِيف الوَصْط) .

(٣٢) وصلاة ربي عدد ما لمع برق على النبي الهاشمي خير مخلوق .

يعود شرف قول هذه القصيدة لمحمد القاضى ، الذي يقال إنه كان قاضياً في مدينة عنيزه^(١٣٩) ، وقد تلاها عليّ وفسرها جواد (العاني) كاتب الأمير النوري . وقصتها بسيطة ، فقد عشق الشاعر ، منذ عامين ، امرأة ذات جمال باهر ، لكن الشكوك عذبتة خلال السنة الفائتة ، عن إخلاصها له ، ولثلا يحرم منها كان مستعداً لأن يصفح عنها الكثير عن طيب خاطر ، لكنه ظل يسمع في الأسواق مرةً تلو مرة غمزاً ولمزاً أثار حفيظته من جديد ، وأترع قلبه كمدأ ، وفي

أثناء نوبة من هذا العذاب الوجداني طلب أن تعد له قهوة سوداء في داره بسوق
عنيزة ، ثم أملى على كاتبه هذه القصيدة^(١٤٠) .

البيت -١- : باح العزا (أو انكشف العزا) تعنى : " لقد استولت عليّ الكآبة
- الحزن يبدو على المحيا أيضاً " . " الاديب " في لغة الشعر في منطقة القصيم
التي منها عنيزة ، هو الرجل الذي يقرأ ويكتب . الشامي : ورق يجلب من
دمشق . إن علاقات عنيزة التجارية بسورية عامة ودمشق خاصة أنشط كثيراً
من علاقاتها بالعراق وبغداد . وينبغي أن يعلم أن عنيزة هي مركز " عُقيل " تجار
الإبل^(١٤١) ، الذين يبتاعونها في كل أنحاء بلاد العرب ، ويسوقونها عبر سورية
إلى مصر فيبيعونها هنالك ، ويتوقفون ، في طريق عودتهم ، في دمشق حيث
يبتاعون البضائع التي يحتاج إليها في بلاد العرب الداخلية ويعودون بها إلى
وطنهم .

البيت -٢- : دواة الحبر : عقاقير يمزج بعضها مع بعض ، ومع الماء تكون حبراً ،
و " محبرة " أيضاً . وليس ثمة حبر سائل يباع في مدن بلاد العرب الداخلية .
والمحبرة إناء صغير مصنوع إما من النحاس الأصفر أو الصفيح ، ويقفل بغطاء
ملائم جداً .. توضع فيه قطعة صغيرة من القطن الخشن والوبر . وتغمس في
الحبر المعد إلى أن تَتَشَرَّبُ . يجلس الكاتب على عقبيه ، ويمسك الورقة بيده
اليسرى ويكتب باليمنى ، ويكاد لا يفتر عن غمس قلمه في المحبرة . وهو يبيري
أقلامه بنفسه .. ويشتري بضع قصبات طوال ويقطع ، عند الحاجة ، قطعة يكون
طولها نحو ما بين عشرة سنتيمترات إلى خمسة عشر ، ويقلمها بمذبة حادة
(موس) لتكون قلماً ، ويشقها بظفر إبهامه .. وبذلك تكون أداة الكتابة
(الساق) جاهزة .

" شذرا " وتلفظ أيضاً " شثرا " تعنى " شفه " .

البيت -٣- : قفل مفهوق : قفل الباب في بلاد العرب الداخلية أشبه بمزلاج منه

بقفل . ويُعْمَل عادة من الخشب ، ويقفل ويفتح بمفتاح خشبي . ولا يوجد قفل الحديد ومفتاح الحديد إلا في الحوانيت التجارية والمخازن .
" مفهوق " تقال في الأقفال والمزالج - وفي الحلق أيضاً - قد جر إلى الخلف أو إلى الأمام .

البيت - ٤ - : " دبوا " الدبى ، ويكون من الكثرة ، أحياناً ، بحيث يزحف في سلسلة طويلة حائثاً كل منه الآخر (سيق) ، بل وتركب الواحدة منه الأخرى (انساق) . صحصح : سهل يحيط به جال (الطرق) غير العالي ، لكن ذو الانحدار الشديد ، أو سلسلة تلال طَوَالَ مسطحة . الشفا : قمة هذه السلسلة المسطحة . والصعود من السهل المنخفض إلى هذا السهل الأعلى عَسِرٌ . وجراد (الدبوى) يظهر في بعض الأحيان في أعداد هائلة بحيث يملأ مسافة ما بين السهلين السفلي والعُلوي .

البيت - ٥ - : التم (أو انجمع) : اجتمع . بالاشفاق : ذلك ما كان أحب إلى القلب وما يسره أكثر من أى شيء آخر - وهى ذكرى الحبيب^(١٤٢) . لكن الشاعر قد عذبه الهم والقلق (الدوايك) والخوف خلال السنة المنصرمة .
خفوق : انخفق ، خاف ، امتلاً جنانه قَرَقاً^(١٤٣) .

البيت - ٦ - : الاطراق : مظاهر السلم أو الصداقة^(١٤٤) . سواميح : سماح . صندوق : صندوق خشبي يخطط عادة بالصفيح . وهو في بلاد العرب الداخلية يقوم مقام خزانتنا المؤمنة ضد السطو . وهناك قد خبأ الشاعر أسراراً كَثَّاراً غير سارة له ، وعلى الرغم من ذلك فإن القلب يعلم بها .

البيت - ٨ - : لِيَتَبَدَّدَ أَسَى الشاعر تناول قليلاً من حب البن من علبة خشبية ، والتقط بكفه الأوشاب التى مازجتها في السوق ، ثم أعطاها رفيقه (نديمه) . يعرض حب البن في الحوانيت بسلال مفتوحة تسقط فيها عادة قلوب لب التفاح والنوى والتوابل ونحوها . مثل هذه الأوشاب تدعى (عَذَف) وهى كلمة شعرية

يعبر بها عن القذارة .

البيت -٩- : لا أهم في إعداد القهوة من تحميمها ، فينبغى أن تبعد القهوة عن النار - وهى تحمص - ثلاث مرات .

ساق : ساق (المحماسه) الطويلة . وتكون هذه (المحماسه) صغيرة جداً في المدن ، لكن ساقها قوية ومزخرفة .

يجلس الشاعر في غرفة بداره ، وتحمص القهوة في الغرفة نفسها أمامه ، ويشعل حطب الغضا الذى إذا أشعل جاد بحرارة قوية تكاد تخلو من الدخان ، في موقد فخاري مربع يشبه حوضاً صغيراً ، وهذا الموقد إما أن يكون قابلاً للتحريك أو ثابتاً . وتظل النوافذ مفتوحة خلال التحميص ، لكى تخرج رائحة القهوة من الحجرة . ولأن منزل الشاعر يقع فى (السوق) ، فإنها تشم في الحوانيت المجاورة كلها .

وفي مدن بلاد العرب الداخلية يتكون السوق من زقاق ضيق .

البيت -١٨- : وإذا بدأ إغلأء القهوة التى تم تحميمها وسحقها ، أغلق صاحب المنزل النوافذ لحفظ ريحها الذى له عليه ، كما للقهوة نفسها ، تأثير مسكن .

البيت -١٩- : تُسكَبُ القهوة من أعلى . ولأن الفنجان غالباً ماكان تحت (الدلة) بمسافة يصل طولها إلى المتر ، فلا بد من توافر براعة فائقة لكيلا تنسكب قطرة من القهوة [خارج الفنجان] . لكن حتى أبرع الصبايين سيسكب قهوة [خارج الفنجان] إن اصطُدمَ به ، ومن هنا قال : " كفاك العوق " أى حماك الله من الإعاقة " - " كفاك الشر " أى " حماك الله من الشر " .

البيت -٢٠- : " أرناق " تعنى أى شىء يشبه حبة مستديرة مثل أصناف عدة من البهارات ، قطرات الماء .. إلخ . يستخدم الشاعر كلمة (كرسى) بدلاً من (صينية) .

البيت -٢١- : تزداد القهوة - وهى ثقيلة بنفسها - ثقلاً بإضافة خمسة أصناف من البهارات المختلفة إليها ، كما هى العادة في مدن بلاد العرب الداخلية ، فتترك على الفنجان رُسابة دقيقة يشبهها الشاعر بالهداب (شبراق) ، ويدم قلب قد مزع منه شريانه (معلوق) .

البيت -٢٣- : فإذا شرب القهوة الثقيلة حن من جديد إلى حبيبه (غِرُو) .
البيت -٢٤- : " شعوق "^(١٤٥) و " أشعاق " (البيت ١٦) تعنى : مقبض سيف أو خنجر مزخرف كثيراً بالذهب والأحجار الكريمة . ثمة في المدن الكبيرة في بلاد العرب الداخلية مهنئون مجيدون لفنهم تماماً ، يصنعون مثل هذه المقابض عند الطلب ، وغالباً ماتكون ذات جمال عجيب .

البيت -٢٦- : إن المحبوبة تضحك لحظة ، وتبكي اللحظة التالية ، فإذا ابتسمت برقت أسنانها . حَاقُ : هو اسم لمعان البرق السريع .
البيت -٢٧- : جلد ساقها حسن الالتفاف وقوي .

البيت -٢٨- ساكن المدينة في بلاد العرب الداخلية يمد يديه إذا عجب من شيء .
البيت -٣٠- : لم يدر جواد أيقول : مِنْ ، أو مِنْ . ولم يستطع أن يبين معنى الكلمة في هذا السياق . ذُبُل : تعنى " الأسنان " من فوق : في الصف الأعلى .
البيت -٣١- : لقد تحرك قلب الشاعر ، كما لو حمله (المحرَّج) ذلك الرجل الذى يصيح داعياً الناس إلى شراء بضاعته في الأسواق ، ليعرضه للبيع .
موسوق : لها نفس معنى (مأخوذ) أى مسجون أو مأسور .
الكاتب (جواد) يعرف لهجة الرولة جيداً ويلتزم بتلفظها .

الفصل السادس

اللباس والسلاح

* الذقون والشعر والوشم والأحزمة *

يعتنى الرولة كثيراً بالجسم⁽⁵⁾ ، ولا سيما بشعرهم ولحاهم ، ولا يكاد يكون بينهم من لا يجيد الحلاقة وقص الشعر ، ويقدم كل منهم هذه الخدمة للآخر لأنه ليس لديهم مرايا يحلقون أمامها . فيجلس الرويلي بعد أن يدعو صاحبه قائلاً : **حَسَنِي** (أو **زَيْنِّي** ، أو **احلقني**) على عقبه ، وينتظر صابراً إلى أن يعد صاحبه صابونته ومُوسَاهُ ومقصه ، فإن كان يود أن يحلق الشعر النامي تحت ذقنه وعلى حلقه (**الرججور**) قال : **" جَرَجِرْنِي "** . فإن رغب في أن يحلق قفا رأسه إلى أذنيه (**صَوْرَه**) قال : (**صَوَّرْنِي**) ، وإلا فإن الحلاق سيحلق شعر قفا رأسه والشعر الذي تحت الذقن ، ويقص لحيته القصيرة (**لحيه** أو **دقنه**) ، وعنفقته (**عَدَسَه**) ، ويحلق عارضيه (**عوارض**) ، ويقص شاربه (**شوارب**) مقصراً طرفيه (**سُبُق**) ، ويمشط الشعر على الجبهة ، ويقصره (**قُصَه**) في الوقت نفسه .

إن الأشخاص ، ولا سيما من يعتنون بمظاهرهم ، يُصَفَّرُون شعرهم الأمامي ليضحي ضفيرتين أو أربع ضفائر (**قُرُون**) أو ستاً ، بل قد يبلغ الثماني . ومن يصفّر شعره على هذا النحو ، ويتأق في زيه (**ولد يَنْصُب**) يدعى (**جاهل**) ، أما الرجال الذين لا ضفائر لهم فيتولى الحلاق حلاقة شعرهم (**شُوشَه**) . فإذا فرغ من عمله حيى الحليق قائلاً : (**اِسْلَمْ واغنم البهل !**) أي (**لتسلم ولتغنم الإبل !**) ، والإجابة : (**آجرك الله**) . فيضيف الحلاق (**سامحك الله**) .

ويكاد يكون الحلاق العام دائماً بدوياً حراً ، ويحلق من أجل كلمة طيبة لا لقاء أجرٍ ماديٍّ ، ولذا يجب أن يشكر ، لأنه لا أسوأ عند البدوي من إساءة الأدب أو نكران الجميل ، ولذا قيل : (تَعَبَ الْحَرُّ مَرًّا) .

والغدائر الطوال مبعث زهو للبدويِّ الغرِّ الذي يختال بها اختياراً طفلياً ، وغالباً ما ألحقت به فادح الضرر (توردته موارد الهلاك) ، فلو طُورِدَ لَأَمْكَنَ إمساكه ببسر إن أمسك العدو ضفائره ، لأنه لن يكون عاجزاً عن الفرار وحسب ، بل يتمكن أعداؤه من أن يوثقوا يديه خلف عنقه بشعره هو . وإضافة لذلك يربطون ضفيرة أو ضفيرتين حول ساقه فوق الكاحل .. ولذا قيل : (رَأَسَكَ عَرَاصَكَ) . وقد قال لى صاحبى منديل القطعي إن أناساً من عشيرة التومان التابعة لقبيلة شمر قبضوا عليه ذات مرة ، وكان قد حاول سلب بغير لهم ، فشدوا وثاقه بصفائره . ولما أطلقوا سراحه في اليوم التالي قصوها ، ومذ ذلك الحين ومنديل يبقي شعره قصيراً (شَوْشَه) .

وإذا قبض بدوي على لص ، سواء أكان (اللص) على قدميه (حاف) ، أم راكباً (مغير) ، من قبيلة معادية له (قومانى) قص قطعة من ضفيرته ، قارئاً عمله هذا بقوله (أنا معتقك لله) (١٤٦) . ويضيف (إِنْ قَضَيْتَكَ لَا قُصَّ لِحَيْتِكَ) أى : " لئن أمسكت بك (أي مرة أخرى) لأُقَصِّنَ لِحَيْتَكَ " .

إن قصَّ لحية المرء ، حسب الفكرة الشعبية ، لكَقَطَعَ رَأْسَهُ ، (لا اقطع راسك) ، إنه لأيسر كثيراً أن يعفو أهل القتل عن قاتله من أن يصالح أهل البدوي المقصوفة لحيته من قصها : ذهب سابل النصيري الرويلي ، مرة إلى قبيلة بني صخر باحثاً عن ناقتيه اللتين كانتا قد سلبتا منه (نَقِيصَه) ، وقد حَمَلَ معه خطاب توصية لشيخهم من الأمير سظام ، وقد طلب الأمير سظام في خطابه من الشيخ أن يعيد لسابل ناقتيه ، أو أن يضمن حصوله على تعويض (يَدُونُ عَلَيْكَ) . ولما يمض أمدٌ طويل يعد رحيل سابل حتى قاد سظام محاربيه

الشبان في غارة على الفدعان . ولقد لقي سابلأ في وادي السرحان وسأله : (أين ناقتاك ؟)

- " لم أجدهما " .

- " لِمَ لَمْ يوسما بسمة عشيرتك ؟ ما قال لك الشيخ ؟ " .

- " قبض عليّ (الصخور) وهم يراعون إبلهم ، وأوثقوني بضفائري ، ووسموا على فخذي اليمني سمة الصخور ، وقصوا غدائري ونصف لحيتي ، وطرّدوني قائلين : " أَرِ أَهْلَكَ مَا نَلْتَ عَوْضَ نَاقَتِكَ ! " . وما أن رأى سظام سمة الصخور حتى صاح : " يُشُوفُ اللَّهُ لَنَا وَلِهِمْ ! عَلَى بَنِي صَخْرٍ ! " أى " ليقض الله بيننا وبينهم ، [فَلْنُغْرِ] على بنى صخر ! " . ثم هاجم الرولة قطين بنى صخر ، وأسروا أكثر من مائة رجل ، وقصوا لحاهم بالسيوف والخناجر ، ووسموا سمة الرولة على خد كل رجل وأذنه ، وذهبوا بقطعانهم برمتها !^(١٤٧) .

ويحلق كثير من الرجال الكبار الرأس كله ، ويسمى (الواحد) من هؤلاء (أصلع) ، أما من هم صلح طبيعة فيدعى أحدهم (أقرع) .

وتعتنى الفتاة بشعرها اعتناءً بالغاً ، فهي تنتظر وقوف الناقة في الصباح فتتلقّى بولها بوعاءٍ صغير ، وتغسل شعرها به (تَبَوَّغَتْ) . إن بول البعير يقضى على الصئبان ، وينعش فروة الرأس ، ويزيل الحكة ، ويضفى على الشعر لمعاناً متميزاً . ثم تتناول الفتاة مشطاً خشبياً ذا أسنان خشنة على كلا جانبيه ، وتمشط شعرها (تمشطت) وتجذله (تَلِمَ رَأْسَهُ) . أما الشعر الذى فوق الجبين ، فهي عادة لا تجذله ، بل تقصه وحسب لكى ينساب إلى أسفل (قُصُّهُ) . لكنها تعقص باقي الشعر الذى على أعلى رأسها ، وفوق أذنيها ، ليكون ضفائر (ذَوَائِبُ) ، وتصنع ضفيرتين صغيرتين (عَكَصَهُ) من شعر مؤخر الرأس ، وفي طرف كل ضفيرة عقدة صغيرة قد ربطت بشريط صغير . ولا تلف الضفائر حول الرأس ولا تطوى . ويسمى الشعر الطويل غير المجدول (شعر) ، والمجدول

يعرف بـ (قَذَائِلُ أو قرون) ، والشعر المقصوص فوق الجبهة (قصة - ناصية ، أو جبهه) ، والصفائر : قَذْلُهُ ، عُرْفُ ، أو قرون ، والشعر القصير : حَوَافُ ، بِرْكُمُ ، قَعْقُولُهُ ، رَاسُ ، أو شَوْشُهُ .

إن الشعر الطويل والصفائر المسترسلة زينة المرأة الأساسية . ويتمنى كل شاب أن يتزوج فتاة أو امرأة قد تحلت بتلك الزينة . أما الرجال الكبار فلا يعيرون بالاً للشعر الطويل ، وينصحون الشبان : (تَلْهَى بِأَمِّ شَوْشِهِ لِيَأْمَا تَجِيكَ الْمَنْقُوشِ) أى : (تسل بالمرأة ذات الشعر القصير ، إذا لم تسطع الحصول على المرأة التى قد حلي شعرها بقطع النقود) (١٤٨) .

والنساء كلهن تقريباً قد وشمّت شفاههن وخدودهن وأنوفهن وجباههن وصدورهن وما حول صدورهن وبطنهن (١٤٩) . ويتولى الوشم دائماً امرأة غجرية (نَوْرِيَّة) ، فتنقش ، في بادى الأمر ، أشكالاً معينة في الجلد ، ثم تغطس الإبرة في النيله ، وتنقل هذا الصبغ إلى الثقوب . وبعد هذه العملية تلف هذا الجزء من الجسم بِلُفَاقَةٍ ، ولا تنزع اللفائف مالم يمض اليوم السابع حين تغسل البقع ، وهكذا تظهر الصور (دق الوشام) . ويفترض عموماً أن تعزز الدوائر والمثلثات جمال الفتاة (من شان الظرافه) .

ويرتدى الرجال والنساء على أجسادهم العارية نطاقاً دقيقاً مجدولاً من خمسة أنسعة من جلد الغزال ، ويدعى ما يرتديه الرجال من هذا الضرب (حقو) أو (سبتة) ، وما ترتديه النساء (بریم) أو (غَصِينِي) . ويدعى الأشخاص الذين لا يلبسون هذا الحزام " مَعُو " أو " أَسْلَتْ " ، ويتنازع الرولة (الحقو) من الصليب عادة برقع مجيدية (٢٢.٥ سنتاً) .

أكسية الرجال

يتألف اللباس الأساسى للرجال من قميص أبيض (ثوب) يصل إلى العقبين ،

له أكمَامُ عِرَاضُ تنتهى عند المعصم بحاشية طولها أكثر من المتر (ثوب مُرَوْدَن).
ويعقدُ الرجل ، وهو يمشى أو يعمل ، الأكمَام خلف عنقه ، وإذا كان راكباً تركها
تتدلى دون عَقْدٍ ، والقميص مفتوح عند الصدر (جيب) لِيُزَرَ من أسفل الحلق
زِرّاً أو حُبَيْلٍ قد خيط للقميص ، وليس للثوب ياقة ، لكنه يزين أحياناً بتطريز
أزرق أو أحمر أو أسود حول العنق وعلى الصدر .

ويرتدى الرويلي الموسر فوق الثوب لباساً يدعى (زِيُون) ، - الجمع
زِينَات - وهو منسوج من مادة خفيفة ، ولا يكون أبداً من القماش . وهذا يشبه
قميصنا^(١٥٠) إلا أنه يصل إلى الكاحلين ، ولا ياقة له ، وهو مفتوح من الأمام
من أعلاه إلى أسفله ، وله أكمَام عِرَاض تتجاوز اليد ، متدلّية بنحو عشرة
سنتيمترات ، تُشَقُّ من أطرافها لتكون مفتوحة بطول نحو خمسة عشر سنتيمتراً ،
وتُبَطَّنُ بقماش أحمر داكن إلى المقدار نفسه ، ثم تشنى إلى الخلف (قَلَابَه) ،
لكي تظهر البطانة . ويجعل لطرفي الكمين وشقيهما والحافة المحيطة بالرقبة
التي على الصدر حاشية من خيط ملون (خرج) ينتهى تحت الذقن بخيطين
صغيرين (قُرَان) ، ويشنى ذيل القماش إلى أعلاه بحيث يكون عرض المثنى منه
نحو أصبعين (قِيطَان) ، ويخاط على الصدر ، وعند وركي الزيون (كَذَا)
جيبان داخليان (مَخْبَأ ، والجمع مَخَابِي) .

ويسمى (الزيون) المنسوج من الكتان الأبيض غير المبطن : " صايه " ،
والمنسوج من الكتان الأبيض والمبطن : " زيون بيضا " ، وإن كان من الحرير غير
الخالص الأسود ، وله أشرطة صفر دعي " ميداني " ، وإن كان من الحرير
الخالص وله أشرطة مرقشة دعي (أَمَر) ، وإن كان من القطن وله أشرطة
مرقشة دعي " ديمه " . ويشد كل من الثوب و " الزيون " إلى البدن بحزام من
جلدٍ أو من صوف عرضه نحو عرض اليد .

ويغطى الرجل رأسه بقبعة مستديرة تنسج من الصوف الخشن أو وبر الإبل

(طاقية) ، ويضع عليها غترة (منديل) طولها نحو ١.٢ من المتر ، وعرضها ١.١٥ من المتر ، يطويها أولاً على شكل مثلث ، ثم يلقي حاشيتها الوسطى (ذيلها) على كتفيه ، وينظم الحواشي الخارجية (الرجلين) بيديه اليمنى اليسرى كليهما ليتساوى طولها ، ثم يجز الغترة على وسط جبينه . ويرتدى الروبلى ، غالباً ، غتراً من قطن ذات لون قاتم نوعاً ما (منديل) ، ونادراً غتراً بيضاً بياضاً خالصاً (قَضَاضَه) .

ويدعى (المنديل) المنسوج من خيوط حمر وسود (شَمْرِيَه) ، و (المنديل) الأسود المشوب بحمرة (هندية) ، والمنديل ذو النقط المرقشة (ستامبوليه) ، والمنديل ذو الأشرطة الصفراء ذات اللون الأحمر الوردى (حمصى) ، والمنديل الأزرق أو الأحمر ذو المربعات (شماغ) . و (القضاضة) ، أى المنديل الأبيض ذو الطرف الأحمر أو الأزرق والأهداب القصيرة ، تدعى (حاشيه) ، ويدعى المنديل الحريري " مقرونه " . وإن كان قد نسج مع خيوط فضية عرف بـ " مَقْصَبَه " . وأكثرها رواجاً الزرقاء الداكنة المقرونة أو البنفسجية المشوبة بحمرة ، أما المقرونة البيضاء بياضاً خالصاً فيرتديها الشيخ وحده ، وذلك في المناسبات الاحتفالية دون غيرها . وحالما تتسخ يهبها الشيخ زنجياً . ولا يُشدُّ المنديل بالرأس ، بل يُشدُّ بحبل من الصوف أو وبر الإبل سميحه نحو بوصة واحدة ، ويشنى مرتين حول الجبهة والجمجمة (عصابه) ، وتجعل الحاشيتان متقاطعتين تحت الذقن ، وتُجرَّانِ تحت العصابة لتبرز فوق الجبين كقرنين صغيرتين . والرجل الذى تكون حاشيتا المنديل (الرجلين) قد تقاطعتا تحت ذقنه يقال له " متلثم " . وإن كان لا يريد أن يُعرَفَ جرحهما (ببساطة) إلى أعلا فوق ذقنه ، بل وأنفه ، فلا يبدو إلا عيناه . وأى إنسان يقابل رجلاً قد تنكر على هذا النحو يصيح به " فَكِ اللُّثْمَه حَتَّى أَعْرِفَكَ " = أمط اللثام كى أعرفك . وأهم جزء من لباس الرجل عباءته (عبا) ، وتتألف من قطعتين كل

منهما ٢.٥ من المتر طولاً و ٦٠ سنتيمتراً عرضاً ، وتخاط هَتَانِ القطعتان معاً من جوانبهما الطَّوَال ، وتثنى الأطراف الضيقة ، وتخاط معاً أطرافهما العليا أيضاً ، وتشق في المثنيين العلويين اللذين يكون عرضهما قرابة الستين سنتيمتراً فتحات يكون طولها نحو الخمسين سنتيمتراً ، وعندئذ تلقى العباءة في الغالب حول العنق ، وعلى الصدر ، أو يضاف شريط منسوج من خيوط صفر أو ذهبية .

وتدعى العباءة ذات اللون الأورق الخفيف المشرب بصفرة (بشت) ، وذات اللون الأورق الخفيف المصنوعة من الصوف الناعم (خاكيه) ، وذات اللون الأورق الخفيف التى نصف نسيجها قطن (لوميه) ، والعباءة المتوسطة الوزن التى بها أشرطة بيض وورق قائمة طويلة ، وعرضها نحو عشرة سنتيمترات (مَبْدَحَه) ، والعباءة التى تكون من اللون نفسه ، ولكنها منسوجة من الصوف الجيد " رحيباويه " ، والعباءة المنسوجة من الصوف الجيد ، ولها أشرطة حمراء وبيضاء " سعدونيه " ، والعباءة الصوفية الجيدة ، التى لها أشرطة بيضاء وبنية قائمة ، وقد زخرفت عند العنق وفوق الكتفين ، " حساويه " . وتدعى العباءة المنسوجة من الصوف الجيد أو الوبر التى لا أشرطة لها ، ويكون لونها غير مزخرف (أسود أو بني عادة) مشرب بلون قرنفلى " مَزُوي " .

وينسج سكان واحة الجوف عباءات من النوعيات المسماة " بشت " و " مزوي " (الأنفة الذكر) . ويرتدى الرويلي في الشتاء معطفاً من جلد الغنم (فروة) عوض العباءة ، فإن كانت لا تغطى سوى الصدر دعيت (ابطيّه) .

و (الحراثيه) معطف من جلد الغنم ذي الصوف الأبيض ، مصبوغ بالحناء ، غير مبطن ويصل إلى البطن . و (الخياليه) من المادة نفسها ، لكنه مبطن بالقماش (مقبيه) وغير مصبوغ ، و (البقدليه) تغطى الوركين أيضاً ، ولها أكمام تتدلى خمسين سنتيمتراً تحت اليدين ، وتُفَصَّل من الجلود الجيدة ، وتكون عادة سوداء اللون ، ومبطنة ببطانة من القماش الأزرق الداكن ، ولها أيضاً مشابك

تحت العنق وعلى الصدر .

وفي الطقس الدافئ إما أن يسير الرويلي حافي القدمين مفضلاً ذلك على سواه ، أو يربط حول عقبه وإبهام قدمه نعلًا مقطوعة من جلد البعير غير المدبوغ (نعل) . ويلبس الرعاة حذاءً سفلياً من الجلد الخشن (زبول) ذا باطن ثخين (نعل أو حذوه) ، وظاهر قاس (حَوْرَة) ، وعقباً خفيضاً وعريضاً (عَقْبِيَّة) ، ومشابك (بَزِيم) لشد الحذاء وتضييقه . ويلف الرولة على القدم خرقة (حَشْوَة) والجمع حَشَاوِي . ويشترى شيوخ العشائر الشبان أحذية (صُرْمَايَة) من النوع الذي يلبس في المدن . ويرتدى الراكبون أخفافاً من الجلد الأحمر الناعم (قَزْمَة أو جَزْمَة) ، لها أعقاب حديدية سَمَاكُ مصنوعة من صفائح الحديد المطوية (حَذُو). وأحسنها جميعاً (الجزمة الحلبية) ، وأزهدا ثمناً ضرب يدعى (نسوانيه) ويكون عادة أصفر اللون ، و (القزمة) التي تصل إلى الركبتين تدعى (رَبَّاطِيَّة) .

ويبتاع ميسورو الحال معطفاً قصيراً ليس عديم الشبه بـ (صديرتنا)^(١٥١) ، ويُغزَل من قماش رقيق متعدد الألوان ، إما مبطن (دَرْفِيل) ، أو غير مبطن (نُصِيَّة) .

والمصروف السنوي للباس رجل من عامة الرولة هو :

حقو (حزام للبطن)	$\frac{1}{4}$	مجيدة ($22\frac{1}{4}$ ر .)	من الدولار
ثوب	١	مجيدة (٩٠ ر .)	من الدولار
زبون (ثوب خارجي)	١	مجيدة (٩٠ ر .)	من الدولار
محزم (حزام خارجي)	$\frac{1}{4}$	مجيدة ($22\frac{1}{4}$ ر .)	من الدولار
طاقية	$\frac{1}{4}$	مجيدة ($22\frac{1}{4}$ ر .)	من الدولار

منديل	$\frac{1}{4}$	مجيدية	$(\frac{1}{4} ٢٢,٠ \text{ من الدولار})$
عصابة	$\frac{1}{4}$	مجيدية	$(\frac{1}{4} ٢٢,٠ \text{ من الدولار})$
عبا	٣	مجيديات	$(٢,٧٠ \text{ من الدولار})$
فروة	٣	مجيديات	$(٢,٧٠ \text{ من الدولار})$
زربول (حذاء)	١	مجيدية	$(٠,٩٠ \text{ من الدولار})$
المجموع	$\frac{1}{4}$	١٠ مجيديات	$(\frac{1}{4} ٢٢,٩ \text{ من الدولار})$

وبالإضافة إلى هذا يخسر لشراء معطفه القصير المفصل من الفراء (أُبْطِيَه) من مجيدية ونصف إلى مجيديتين (١,٣٥ - ١,٨٠ من الدولار) ، و $\frac{1}{4}$ مجيدية ($\frac{1}{4} ٢٢$ سنت) لشراء منديله الأبيض (الْقَضَاضَه) ، و $\frac{1}{4}$ مجيدية لمعطفه القصير (نُصِيَّه) .

ويرتدى الرويلي شتاءً كل ما لديه من لباس مؤقتاً أنه إن لم يفعل ذلك فلن يدفأ أبداً . ويقول المثل : (اللِّي ما يَثْقُلُ ما يَنْقُلُ) ، أى " الذى لا يثقل على المرء من اللباس لا يتيح له من الدفء ما يمكنه من التنقل " (١٥٢) .

أكسية النساء

ترتدى المرأة قميصاً أو لباساً أزرق قائماً (ثوب أسود) ذا أكمام عراض لها حواش طوال ، ويكون أطول من لابسته بتمر واحد . وتتولى كل امرأة تقريباً خياطته بنفسها . ويستنفد القميص قطعتين (بيرمتين) من نسيج القطن كل منهما

ثمانية أذرع (ستة أمتار) ، ويسمى القماش الاعتيادي (مَسْتِيكا) ، والنوع الأجود (أبو رُوَيْشَه) . ويخلو ثوب المرأة من أية زخارف . ويلصقه بالبدن حزام عريض منسوج من القطن الأحمر أو الأسود أو الخيوط الصوفية ، ويدعى (شويحي) . وتزم المرأة ثوبها الطويل من الأمام تحت الحزام لتظل قدمها غير معوقتين ، جاعلة الثوب نوعاً من التنورات (حثول) ، وتلف رأسها بمنديل كبير أسود (مقرونه) . وهى تطوي هذا المنديل مع وسطه ليكون على شكل مثلث ، وتلقيه على رأسها ، وهى ممسكة بالحاشية اليسرى إلى خدها الأيسر على نحو يجعل الحاشية الوسطى تقع على ظهرها ، ثم تضع طرف الحاشية اليمنى تحت ذقنها وتغطى بها الحاشية اليسرى التى على الخد الأيسر ، وتلفه على رأسها وجبينها . وقد تستعمل عوض المنديل الاعتيادي عصابة من قماش ناعم مثل تلك العصابة التى تسمى (سفعة) أو (مرعز) أو (قرشه) معمولة من قماش منسوج نسيجاً على قدرٍ من الرخاوة بحيث يمكن مده كما لو كان نسيجاً محبوگاً (كروشييه) . وتدعى العصابة المصنوعة من هذه المواد الناعمة (شَطْفَه) .

وعبادة المرأة كعباءة الرجل بيد أن ليس لها أية أشرطة طَوال ، وأنها تكون إما سوداء أو بنية داكنه (مزوي) .

وتلبس المرأة الرويلية الثرية معطفاً قصيراً من قماش أزرق له أكمام ضيقة مثنية إلى الباطن ، ويدعى هذا المعطف (جِبَه) . ويعرف القماش الجيد تجارياً بـ (جوخ ماهود) ، والقماش الاعتيادي بـ (جوخ خفيف) .

و (المزاوي) ثوب ترتديه النساء الشريات فوق لباسهن ، له أكمام ضيقة ، ويغطى الذراعين حتى المعصمين .

وتسير كل امرأة رويلية تقريباً حافية القدمين ، لكن النساء جميعاً يقتنين بعض الحلي . وهن يرتدين حول الرقبة (مَحَنَقَه) وهى عقد من المرجان الأحمر ، كما يرتدين على النحر (قلادة) من اللؤلؤ الزجاجي ، وعلى المرفقين معضدين

زجاجيين أسودين صغيرين (معاضد) ، وعلى المعصم حليتين شبيهتين بالمعضدين (سُبْتُ) ، ويرتدين فوق الكاحلين خلخالين صغيرين من الزجاج أو النحاس الأصفر (حِجُول) ، وبالأذنين قرطين من النحاس الأصفر (طُرْقِيَّة) ، وفي الأصابع خواتم (فتاخ) ، وفي المنخر الأيمن أحياناً (زمام) من النحاس الأصفر . والنساء يتعلقن تعلقاً شديداً بهذه الحلى ذات الأثمان الزهيدة فيدخرن وير الإبل مدة طويلة ، وغالباً ما اختلسن الحبوب لكي يتمكن من شرائها^(١٥٣) .

والنساء الثريات يلففن رؤوسهن (يتلفعن) بغطاء يسمى (شُمْبَر) ، وهو شال عرضه ٤٢ سنتيمتراً ، وطوله ٣.٢ متر ، ويصبغنه بالسواد ، تاركات نحو ستة سنتيمترات وحسب لتكونَ أشرطة حمراً في الطرفين ، ثم يقصصن الشال طولاً حتى وسطه ، ويخطن القسمين معاً على نحو يؤدي إلى تشكيل غطاء عرضه ٤٨ سنتيمتراً وطوله ١.٦ متر . فإذا رغبن في لف رؤوسهن بهذا الشال (يتلفعن به) عمدن إلى وضع حاشية من حواشيه على كتفهن اليسرى ، ويمددن الشال على الرأس ، ويلقن الحاشية الأخرى من اليمين تحت الذقن ، ويغطين بها الحاشية التي على الكتف اليسرى ، ثم يربطن الشال بمنديل مطوي بالجبهة والرأس ، ويجذبن كلتا الحاشيتين على الظهر ، ويرفعن الشال من أمام إلى أن يغطي الذقن . وقيل الفتيات الصغار إلى ارتداء كل من (المقرونة) أى المنديل الكبير ، و (الشمبر) . وتندلى حاشيتا (المقرونة) على الصدر ، في حين يكون (الشمبر) قد وضع متقاطعا تحت الذقن . وإن لم يك لدى الفتاة الشغوف باللباس (بِنْتُ غَوِيَانِه) خلا (مقرونه) واحدة فقط ، فلن تدعها تنسدل قليلاً إلى أسفل ، لأنه يمكن عندئذ رؤية ضفائرها على نحو يبرز جمالها .

وتحب كل أنثى خضب راحتها وأظافرها ، وإن كانت شيخة فشعرها أيضاً ، بالحناء الأصفر (كذا) إما من الصنف المصري ، أو من ضرب يؤتى به من مكه (مكأوية) ؛ والأخير أجود .

ويحب الفتيان والفتيات صبغ أجفانهن بالكحل مستعملين ميلاً صغيراً
 حاداً (مَرُود) في هذه العملية . فَيَبْلُونَ (المروء) بالماء بَلاً خفيفاً ، وَيَمْسُون
 به الكحل المحفوظ بصنيديق صغير جداً من الصفيح (مكحله) ، ثم يفركون
 اللون على حافة الأجفان ، معتقدين أن الاكتحال يقوى النظر . ولذلك فإن
 كثيرين (يفركون) الكحل حتى على عدسة المنظار المقرب مقتنعين اقتناعاً لا
 يرقى إليه الشك ، بأن الآلة تتيج ، حينئذ ، رؤية أفضل .

أثمان لباس النساء :

بريم (حزام للبدن)	$\frac{1}{4}$ مجيدية	($\frac{1}{4}$ ، ٢٢ ر . من الدولار)
ثوب	مجيديتان	(٨٠ ، ١ من الدولار)
شويحي (حزام)	$\frac{1}{4}$ مجيدية	($\frac{1}{4}$ ، ٢٢ ر . من الدولار)
مقرونة	مجيديتان	(٨٠ ، ١ من الدولار)
شطفه	$\frac{1}{4}$ مجيدية	($\frac{1}{4}$ ، ٢٢ ر . من الدولار)
جبه	مجيديتان	(٨٠ ، ١ من الدولار)
مزوي	٣ مجيديات	(٧٠ ، ٢ من الدولار)
مَخْنَقَه (عقد من المرجان)	٤ قروش	(١٨ ر . من الدولار)
قلادة	٤ قروش	(١٨ ر . من الدولار)
معاضد	٤ قروش	(١٨ ر . من الدولار)
فتخه (خاتم)	٤ قروش	(١٨ ر . من الدولار)
زمام	$\frac{1}{4}$ مجيدية	($\frac{1}{4}$ ، ٢٢ ر . من الدولار)
المجموع	١٠ مجيديات و ١٦ قرشاً	(٧٢ ، ٩ من الدولار)

الباعة المتجولون

* العناية بالمظهر الشخصي *

الأطفال - العصي

يبتاع الرولة كل ما يحتاجون إليه من الحلوي وأدوات الزينة إما من التجار الذين يلمون بهم حين يخيّمون في المناطق المأهولة في شهرى يوليه وأغسطس ، أو من الباعة المتجولين الذين يرافقونهم طوال السنة فيذهبون معهم حتى إلى البراري الداخلية . ويسمى البائع المتجول إما (رحيباوي) أو (كبيسي) : الرحيباوي نسبة إلى مدينة (الرحبه) القديمة ، والكبيسي نسبة إلى موطنه مدينة (الكبيسه) الصغيرة . وقد أمست كلمتا (رحيباوي) و (كبيسي) تعنيان أي بائع متجول يبيع المنسوجات والبضائع العامة ، حتى إنهما لتطلقان الآن على تجار من المعروف أنهم من أماكن آخر . فالبائع المتجول القادم من بغداد يدعى (رحيباوي بغدادي) أو (كبيسي بغدادى) . وإذا زار شاب شديد الولع باللباس (ديقان) بائعاً متجولاً ليفصل له ثوباً أمره ببيت الشعر القديم : (فصل لى ياتاجر ضافى ! فصل لى ياتاجر يارحيباوي)^(١٥٤) ! .

ويقولون : " الھُدُومُ جَنّاحُ بَنِي آدَمَ " ^(١٥٥) ، لأن الناس ، دائماً ، يَعدُّون الشخص الحَسَنَ الھندام فوق ما هو في الحقيقة . ويدّعي آخرون أن الثياب لا تضيف شيئاً إلى مزايا الإنسان :

الزين زين لو قعد من منامه والشين شين لو تغسل بصابون^(١٥٦)

أى : الجميل جميل وإن كان قد استيقظ (توى) من مرّقه (ليس على بدنه سوى قميصه) ، وسيىء الشكل سيىء وإن اغتسل بالصابون .

والفتاة التى تتوخى إعجاب شاب تعنى بمظهرها ، بل تبذل قصارى جهدها
فى الاهتمام بهيئتها وملبسها . لكن حالما تعلم أنها قد أُحِبَّتْ ، فإنها لاتعود
تعير التأنق فى الملبس بالاً ، ولا تفكر فى غير مزايا حبيبها ! تقول أهزوجة
شائعة :

والله ، يا جَرْدُ ، لا ارمىك والبسِ جديدُ أى الجديد وأى الجَرْدُ ؟
لَيَا شِفْتَ الزَّيْنِ عَقْلِي يَرْدِي قُرون الشوق رَمَحَ السَّرْدِي

أى : " والله لأطرحنك جانباً أيها الثوب الدريس ، ولألبسن (ثوباً)
جديداً . أيهما خير الجديد أم القديم ؟ ^(١٥٧) .. إذا رأيت الجميل ذهب عقلي ..
الذى له صفائر تشير أشواقى كأنها الرماح التى يحملها (السردية) ^(١٥٨) .
وللرجل خلع عباءته أو (فروته) فى بيته ، أو لهُ أن يمضي ، كما تقول
العبارة الدارجة ، فى لباس أسفل الحزام (بِهْدُومَ الْمُحْزَمَ) . وعلى أية حال ،
عليه ألا يظهر فى ذلك الشكل فى الخارج ، لأن ذلك سيكون إهانة للحشمة
العامة . وإذا قدم غائب بدون عباءته ، أو (فروته) ، فإنه يعلن إما أنه قد
سلب تلك الأشياء ، أو أنه فقدها .

وفى الأماكن الخطرة لن يحل الرويلي حزامه إلا فى الليل ، وسيأوى إلى
مضجعه بكامل بزّته . أما فى الأماكن الأخر فينام بشويه ، أو حتى عارياً ، وقد
لف جسمه بعباءته وحسب . وإن أيقظته جلبة بغتة فى الليل قفز من فراشه ،
واختطف سلاحه بيمينه ، وانطلق ممسكاً بعباءته بيده اليسرى ، ومنذفعاً إلى
الخارج ليرى ما الذى جرى .

[أما مهْدُ الرُّضِيعِ عند الرولة فقد جرت العادة بأن [يلصق على وركي

الرضيع دمن بعير يابس (دمنه)^(١٥٩) ، ثم يلف بشال طويل مربوط بخيط طويل وموصول بعمودي الخيمة الرئيسيين بحبلين من صوف البعير . وهكذا يكون (المهاد) المهد جاهز . إن دمن البعير يتشرب بول الرضيع وبرازه ، ويحظى الرضيع في عامه الثاني بشوب أزرق غامق الزرقة (ثوب) ، ويغطي رأسه الصغير بقلنسوة (قبع) مربوطة بخيطين (علطه) تحت الذقن ، كما يلبس أحذية (قزيمه) .

وكل رويلي يتخذ عصاً ، فالعصي يحتاج إليها عادة لتوجيه الركاب . وتكون رقيقة ، وطول كل منها نحو ثمانين سنتيمتراً ، ويسمى أحدها (محجان) . وقد جرت العادة أن يعدها الرولة لأنفسهم من الشجيرات القوية ، وتفضل تلك العصي المقصوفة من أشجار اللوز وأحد طرفيها مثقوب ، ويسحب من خلال الثقب جبل قوي متصل بمحجن فتتدلى العصا من المعصم ، ويكون طرف العصا الآخر الأيمن قد نحت على شكل رأس طائر " أبي منجل " إلى نحو ثمانية سنتيمترات طولاً ، ونحو ثلاثة سنتيمترات ونصف عرضاً .

(الباكور) : عصا لها جبل ، أيضاً ، في طرفها ، ويثنى طرفها الآخر ليكون نصف دائرة . و (المطرق) مستقيم تماماً . ويبتاع كل من (الباكور) و (المطرق) من الباعة المتجولين . وهما من الخيزران (خيزراني) .

(القناة) : هراوة ثقيلة نحو سبعين سنتيمتراً طولاً ، وفي طرفها عقدة .

(المسلوت) : عصا طولها ١٢ من المتر ، متينة لكنها ليست بشقيلة جداً . وتكون مثقوبة في ثلثها الأول ، ويدخل في الثقب خيط دقيق على شكل معلاق فتعلق به العصا على الرجل .

(المذروب) : تشبه (المسلوت) إلا أنها أمتن كثيراً وأثقل ، وتزداد

متانتها بدءاً من وسطها فما فوق .

والعصي الثلاث : (القناة) و (المسلوت) و (المذروب) كلها أسلحة

جيدة .

* تدخين الغلابيين *

كثير من الرولة - رجالاً ونساءً - مولعون بالتدخين ، ولكل مدخن غليون . وتطلق كلمة (غليون) على ما تستعمله النساء ، أما ما يستعمله الرجال فهو (سبيل) . والرويلي إما أن ينحت (سبيلاً) لنفسه من حجر هش ، أو يشتريه من (كبيسي) . و (السبيل) غليون مكون من قطعة واحدة على شكل مرفق ، وجزؤه الأدق هو الأفقي الذي طوله نحو تسعة سنتيمترات ويدعى (الذيل) ، وتسمى زاوية المرفق (طيز) ، والجزء الأجوف العمودي الذي طوله نحو خمسة سنتيمترات هو (الرأس) ، والداخل (البطن) ، ويحيط بقم (السبيل) المشتري طوق نحاسي تتدلى منه سلسلة (سنسله) لها رأس نحاسي (قبعيه) ، لتمنع التبغ المحترق من التناثر . وينظف الغليون بسلك (مبخاش) .

يدعو الشيخ عبده : " عَمَّرَ لِي السَّبِيل " أى : " املاً لى الغليون تبغاً وأعده " - " ابخش السبيل لا ينسد أى : نظف الغليون لئلا ينسد " . ويتألف الغليون من ثلاثة أجزاء : الأنبوب (البوز) ، وقصبة خشبية طويلة (الْقُصْبَةُ) ، والفم (الْمَصَّة) .

ويحمل البدوي التبغ و (الزند)^(١٦٠) و (المشعله)^(١٦١) التى يشعله بها في أكياس من جلد تعرف بـ (سفره) و (صفن) على التوالي . ويسمى الصوان ، أو حجر القداحة (صلبوخ) ، والزند (زناد) ، والمشعلة (قَدْحَه) . وهذه إما أن يعدها البدوي بنفسه من (الشيخ) أو (الْقُطَيْن) الجاف المسحوق ، أو يشتريها من بائع .

قصائد ذات صلة بالتدخين

ذكر الغليون وآثار التدخين في أكثر من قصيدة ، والبيتان الأولان من القصيدة التالية التي قالها نمر بن عدوان^(١٦٢) ، معروفان في كل مكان ، أما بقيتها فلا يعرفها إلا قليلون :

١. يا شمعة الصبيان عمر لنا البوز
 ٢. أخير عندي من حب كل منبوز
 ٣. مع دلة يعبى لها الهيل والجوز
 ٤. مع شاة مصالح لها العتل مركوز
 ٥. يعبن لدسمين الشوارب هل الروز
 ٦. ريعي هل الرّدأت ماضربهم هوز
 ٧. ولاهم مشاورة العجايز هل الكوز
 ٨. يارب يا اللي تنبت العشب لدروز
 ٩. كم قاله غله ورا الصدر مكنوز
- وامله من التتن الغويري وناسه
عظم طوال الليل يطرد نعاسه
وعشرين عود عارفين قياسه
ومزين حب اللقيمي لباسه
فكاكة المظهر يوم احتواسه
كم واحد من فعلهم طاح رأسه
اللى محاكيهم دروب النقاصه
لا تجمع الفضة لباقي نحاسه
وتمضي وهي بالكبد مثل الخلاصه

معنى الأبيات :

- (١) يا أجمل الفتيان ، املاً الغليون المكسور من التبغ (المجلوب من الغور)
وقدمه لنا .
- (٢) إن عظماً يطرد عنى الكرى طوال الليل لأحب إليّ من تقبيل كل فتاة
ضخمة الردين .
- (٣) وإضافة إليه (دلة) يدخر لها (الهيل) والجوز وعشرون عوداً (أى ،

- من بهار آخر ربما - قرنفل أو " مسمار ") ، قد عرف قياسها .
- (٤) ونعجة سمين قد وضع لها على النار قدر كبيرة ، وقد أعد حب (اللقيمي) ليكون لباساً لها^(١٦٣) .
- (٥) ثم دسم شوارب الرجال الشجعان الذين يخلصون الإبل المحملة في معمة القتال .
- (٦) إنهم قومي هم أهل المبارزة الجيدة ، إنهم يبطشون بأعدائهم بطشاً حقيقياً .. وكم من رجل سقط رأسه نتيجة لفعالهم .
- (٧) وليسوا أولئك الذين يشاورون العجز ، وبيعون الزيد . ولا الذين لا يتحدثون إلا عن إشباع غرائزهم الجسدية .
- (٨) يا رب ، يامن ينبت العشب للدروز ، لا تجمع الفضة لنفسك (تعالى الله عن ذلك !) ، فالباقي نحاس لا قيمة له^(١٦٤) .
- (٩) رب كلمة يكون ألمها مكنوزاً في الأحشاء ثم تذهب ويبقى أثرها في الحشا كأثر الجمر^(١٦٥) .

راوى هذه القصيدة هو جواد العاني .

- البيت - ١ - : غالباً ما ينكسر الغليون القصير (السبيل) من عند كوعه ، فإن لم يكن لدى البائع المتجول غلايين للبيع صنع المدخن غليوناً لنفسه فيستبدل بالفم المكسوعظماً دقيقاً صغيراً يثبتته فيما بقى من الغليون ، ويربطه بجلد ، ويخيطه خياطة محكمة ليحول بين الدخان والتسرب . ويسمى مثل هذا الغليون المصلح (بوز) ، لكن الكلمة نفسها تطلق على بطن الغليون . ويسمى العظم الصغير الذى يوضع في الفم (عظم) أو (بوز) .
- البيت - ٢ - : عظم البوز : قطعة العظم التى توضع في الفم . المنبوز : المرأة ذات الردفين الضخمين والكتفين العريضتين ، والخصر الأهيف (أم الردوف والكتوف شطاً ياها منبوزات) .

البيت -٤- : مصلاح : راع شديد الحرص ، لا يجوع قطيعه . وعلى هذا
ف (شاة مصلاح) تعنى : شاة سمين رُئيت تحت يد راع " مصلاح " . العتِل :
لفظة شاعرية بمعنى القدر الضخمة .

مركوز : منصوب ، لأن القدر تُنصَب على ثلاثة أحجار (أثافي) على النار .
حب اللّقيمي : هو وجبة (العيش) المعدة من حب القمح . يتناول الأكل قطعاً
صغاراً (لقم) بأصابعه ، ويلف بها قطعاً صغاراً من اللحم^(١٦٦) .

البيت -٦- : هُوز : تعنى تظاهر بعمل شئ في المباراة^(١٦٧) .

البيت -٧- : الكوز : إناء من الخنزف على شكل كمثراة ، يستعمل لكيال الزيد .
إن من يبيعون الزيد لبخلاء ، لأنه ينبغي أن يستهلك في المنزل .

عرف حمار أبو عواد البيتين الأولين .. وثانيهما حسب روايته هكذا :

أَلذَّ واحلى من نبا كل منبوز عظم تويل الليل يطرد نعاسه
أى : إن عظماً يطرد النعاس آخر الليل لألذ وأحلى من حديث أية فتاة عظيمة
الردفين^(١٦٨) .

التنباك : تبغ يدخنه بعض الشيوخ في أنبوب ماء . ويرى الرويلي
الاعتيادى أن (التنباك) ضار بالصحة ، وأنه يخدر القوى الفكرية أيضاً .
وغالباً ما سمعت البيت :

يا شارب التمباك شاربك لا طال أياك وايا واحد حال^(١٦٩) دونه^(١٧٠)

أى : لا طال شاربك يا شارب (التمباك) ! ، أيكما خير أنت أم من امتنع
عنه ؟

قالت ذلك امرأة من قبيلة العجمان الذين يقطنون على ساحل الخليج
الفارسي لزوجها الذى لا يستطيع فراق نارجيلته حتى في الليل ، ولشدة برمها
بهذه العادة ، ذكرته في ذلك البيت ، بأنها ربما وجدت من يحل محل الزوج الذى
لا يهوى سوى (تنباك) . وما أن سمع البدوي هذه الكلمات حتى ألقى

نارجيلته على الأرض ، واختطف رمحہ ، وطلب من المرأة إيضاح ما تعني
بالبیت . فترددت في بادئ الأمر لكنها لما أدركت شدة انفعال الزوج قالت :
شربة التّبناك معهم فضا بال اليا طال شارب واحد يقصرونه !
أى : شاربو الدخان واسعو الصدور ، وإذا كان شارب شخص طويلاً (أى :
أكثر من المعتاد ، كناية عن الغرور) فإنهم يقصرونه (أى : يجابهونه ،
ويعرفونه بحقيقته ، بالتصدى له) (١٧١) .

فتأمل الرجل قولها ، وانكسرت حدة غضبه ، ووعدّها ألا يدخن كثيراً كما
كان يصنع من قبل . ويضيف الرولة إلى البيت الأخير :
يستاهل التّبناك مثل ابن هذال اللي يصره بمثاني ردونه (١٧٢)

أى : " إن من كان مثل ابن هذال ، الذى يحمل التبغ عاقداً عليه مثاني أردانه
لجدير به . كان فهد بن هذال أكبر شيوخ " العمارات " الذين يقطنون كلتا ضفتي
الفرات الأوسط ، يحمل (نارجيلته) ، مثله مثل شيوخ كثر ، على بعيره حين
يظعن ، وفي الأسفار الطوال ، وخلال الوقفات القصار ، وهو ينتظر وصول الإبل
المحملة ، يصب في (النارجيلة) ماءً من قرية صغيرة ، ويضع قليلاً من
(التّبناك) الرطب المفتت في (الرأس) ويضع عليه جمرة ، ويدخن . هؤلاء
المدخنون يحتفظون بالدخان عادة في أطراف أكمام ثيابهم .
ومدمن تدخين (التّبناك) يصاب غالباً بمرض الربو .

الأسلحة :

هنالك رجال في كل مخيم قد وظّفوا صيادين . ومهمة بعضهم تزويد
الشيخ باللحم لقاء مبلغ محدد تحديداً ثابتاً . ويحمل مثل هؤلاء الرجال معهم
دائماً بندقيّة قديمة وذخيرة ، ويصنع حزام الذخيرة (المذخّر) من الجلد المتين
(سير) ، ويخاط به من الخلف نسعاز من الجلد (جنّاد) ليحتمل من على الكتفين

ويتقاطعا على الصدر ، ويشدهما إلى الحزام من الأمام بإيمان جديدان (يزيم) . ويربط كل نسع (جناد) أنبوتان نحاسيتان صقيلتان (تطَاريف) للملح البارود . ويخاط في يمين الحزام غمد (جَوَا) لخنجر (شِبْرِيَّه) ذي مقبض (نصاب) مزخرف ، وهنا يشد جراب (مَخْرَط) يحتوى الرصاص والخرطيش (القبسون) . والصياد الذى لا يحمل باروده في الأنابيب النحاسية يضعه في باطن حزامه في قرن صغيرة (قَرْنُ الذَّخِير) مصنوعة من الزنك أو النحاس الأصفر . وتربط بالحزام بسلسلة دقيقة طويلة ، أو بسير من الجلد مطواة كبيرة (حوصا) تستعمل لذبح الصيد لكى ينسف الدم . وللبندقيات التى يستعمل الصيادون خراطيش ، وهى طراز ذوات الفتيل القديم .

ولدى الرولة من البندقيات المعدة للقتال أنواع : " الصَّعَم " و " الشيهاني " و (" الموزر " Mauser) . وكانت (الصَّعَم) ، وهى بندقية إنكليزية عسكرية قديمة ، أعظم الأسلحة شعبية بين عامة البدو قبل الحرب الكونية . وكان ثمن البندقية الأصلية من هذا الطراز يصل إلى ما بين ٤٠ إلى ٤٥ مجيدية (٣٦ - ٤٠ . ٥٠ دولاراً) ، وكانت أكثر ما تستورد من مصر . أما غير الأصلية (التجارية) التى تأتى من الهند فتباع بثمن يتراوح بين ٢٨ و ٢٠ مجيدية (٢٠ . ٢٥ - ٢٩ دولاراً) . والشيهاني بندقية عسكرية تركية (مارتينى) ، ويمكن شراء ذلك النوع من (الشيهاني) المسمى (أم سُنْقِي) بـ ٥٠ - ٦٠ مجيدية (٤٥ - ٥٤ دولاراً) ، ونوعية (أم قفل) بـ ٤٠ - ٥٠ مجيدية (٣٦ - ٤٥ دولاراً) ، ويسمى البدو البندقيات الحديثة كلها موازر (Mausers) . ولا يحب الرولة البندقيات التى تلقم من مؤخرتها (Breechloaders)، ويقل طلب مثل هذا النوع من البنادق (أم اصبع) عن طلب غيرها . ويصل إلى ٢٠ مجيدية (١٨ دولاراً) وتجلب الأسلحة كلها من ميناء جدة أو الكويت . وفي أثناء إقامتي عند الأمير النوري زارته ست قوافل تجارية محملة بالذخائر الحربية ، وكان

عدد إحدى تلك القوافل ٢١٠ جمال تحمل أكثر من ألف بندقية ، مع آلاف الخراطيش بالإضافة إلى الرصاص ، وملح البارود ، والكبسولات المتفجرة . وهناك في مخيم كل قبيلة خبير ميكانيكي يستطيع إصلاح البنادق وصناعة الخراطيش .

ويمارس كل من أبناء الشيوخ وعبيدهم الرماية بين الفينة والفينة ، ويكون غَرَضُهُمْ (نیشانهم) عادة حجراً أسود ، أو عوداً مربوطاً به منديل أو خرقة بالية . ويكافئ الشيخ خبير الرماة بمنحه رأس أول بعير يذبحه (أى الشيخ) . " رميه " (الجمع رمي) تعنى " دوي ، أو صوت انفجار " . (بَارُودِي عَرَفَتْ رميها) . تعنى : " أعرف صوت انفجار بندقيتي " . " واللَّهُ رَمِيهَا زَيْن " أى : والله إن رميها لحسن . " البندقية " هى بندقية بارود ذات زناد له صَوَانة أو (كبسولات) وهى دائماً مؤنثة .

مع بندق لفظات فمها يصنعي لها على خطو المجنح مرامي
أى : " بندقية تعينني طلقات فمها على بلوغ غايتي ^(١٧٣) ، وقد قدر رميها ليصيب بعض ذوات الأجحنة " .

والألفاظ المعبر بها عن الرصاصات هى : ثلاثي ورباعي وخماسي ، وستّاتي ، وأكبرها عياراً الأخيرة . " والشيشخانه " أو " الشيشخان " نوع من البندقيات العتيقة تكون ماسورة إحداها ذات ست زوايا في الداخل ، فإن كانت الماسورة مستديرة أو ، في الأقل ، ناعمة دُعِيتُ (حمرا) . وال (بندقية) : هم الرجال المسلحون بالبنادق .

ومن بين الأسلحة القديمة ، ما انفكت الرماح والسيوف والخناجر مستعملة . ويتألف الرمح من نصل فولاذي أو حديدي قد أحد من كلا طرفيه ، وعود خشبي . والنصل إما أن يكون عريضاً قُدْعِي (شلفا) ، أو ضيقاً (حربه) . و (الشلفا) إما أن تجلب من بلاد فارس (عَجَمِيَّة) ، ويكون ثمنها ، في هذه الحالة ، مجيديتين أو ثلاثاً (١ . ٨٠ - ٢ . ٧٠ من الدولار) . أو أن تكون

شائعة الاستعمال يصنعها الحداد من الحديد بنصف مجيدية (٤٥ سنتاً) . والحرية التى تصنع ، بصفة رئيسية ، في مدينة (الدير) على ضفة الفرات اليمنى ، تدعى أيضاً (عَرَبِيَّة) وتباع بربع إلى نصف مجيدية ($22\frac{1}{4}$ - ٤٥ سنتاً) . وحد (الشلفا) أو (الحرية) الحاد يدعى (عَسْلَه) ، والطرف السفلي الداخل في العود (جب) . وتستعمل خشبة دقيقة لكن قوية (عِرْق) ، أو خشبة سميكة (شاكري) لتكون عوداً للحرية . وتعمل عيدان الحراب أيضاً من قصب الخيزران الأجوف ، ويبلغ ثمن القصبة ، بوجه عام ، مجيدية واحدة (٩٠ سنتاً) . ويثبت في طرف العمود السفلي رأس حديدي مدبب (قنطار) ليتمكن ركزُ الرمح في الأرض . وقد يزين الرمح بربش النعام ، أو بسلاسل رقيقة تربط به (الجِبَّ) .

والسيوف ضربان : (نُمِشَة) وهي إما (مغربي) ذو ثلاثة أخاديد ، ثمنه يتراوح بين مجيديتين و ٤٠ مجيدية (١.٨٠ - ٣٦ دولاراً) ، (شَتِيَّان) وهو بالغ المرونة ، و ثمنه يتراوح بين مجيديتين وعشر (١.٨٠ - ٩ دولارات) ، أو (حسينية) وهو ذو أخدود واحد طويل ، و ثمنه أيضاً يتراوح بين مجيديتين وعشر مجيديات .

والضرب الثاني من السيوف هو (السيف المقوس ذو الحد الواحد ، وهو وحده الذى يطلق عليه الرولة كلمة " سيف ") ، وأنواعه كما يلي : دابان ، ٥ - ١٠ مجيديات (٤.٥٠ - ٩ دولارات) ، (هندي) مصنوع من الفولاذ الأسود ، ٤٠ - ١٥٠ مجيديه (٣٦ - ١٣٥ دولاراً) ، (عجمي) من الفولاذ الرمادى ، ٥ - ٤٠ مجيدية (٤.٥٠ - ٣٦ دولاراً) أو (الجوهر) مصنوع من الفولاذ المسبوك من خراسان ، ١٥٠ مجيدية (١٣٥ دولاراً) .

ويعتمد مقبض السيف ، في الغالب ، إلى (الشُبَّاك) حيث يبدأ النصل ، ويزخرف بالذهب والفضة . ويكون للغمد (الجِفِير) حلقتان معدنيتان (حوامل)

تربط بهما حمالة السيف .

ويكون الخنجر قصيراً دقيقاً ، (شِبْرِيَه) ، أو عريضاً طويلاً ، (قديمي) ، أو عريضاً قصيراً (خنجرأ) . ويصل ثمنه إلى ثلاث مجيديات (٢٠٧٠ دولاراً) ، لكن إن كانت يده مزخرفة بسلاسل ذهبية وأحجار كريمة فقد يصل ثمنه إلى خمسين مجيدية (٤٥ دولاراً) بل وإلى أكثر من ذلك .

وأكثر من يحمل الرماح فقراء البدو ، ولا يحمل السيوف إلا ذو الشأن من الرجال . ولكن كل يملك أسلحة نارية ، وهذه قد تكون مسدساً أو بندقية .

والمسدس (رداني) إما أن يكون النوع الثقيل القديم (كَرْدَاغ) الذي كان يستعمله أهالي مملكة " الجبل الأسود " سابقاً ، ويتراوح ثمنه بين اثنتي عشرة وأربع عشرة مجيدية (١٠٠٠ - ١٢٠٠٠ دولاراً) ، أو يكون " الموزر " ، وهذا أيضاً إما أن يكون من نوعية (السانتتَيْن)^(٦) ، أو (الانكليزي) . ويصل ثمن السانتتين ، وأصل الكلمة (سانت اتين St. Etienne) من ٢٠ إلى ٢٢ مجيدية (١٨٠ - ١٩٠٠ دولاراً) ، ويباع نوع صنع من النيكل تقليداً له في مصر والبصرة بثمن يتراوح بين أربع مجيديات وخمس عشرة (٣٠٠ - ١٣٠٠ دولاراً) .

الاعتناء بالنظافة الشخصية :

لا يعير الرولة النظافة إلا اعتناءً ضئيلاً . فالماء يجب ألا يفرط فيه ، لأنه لا يكاد يكون هنالك منه ما يكفي للشرب والطبخ . وفي الأراضي الرملية يمسحون أيديهم ووجوههم بالرمال الجاف النظيف . ولا تغسل الثياب ، ولا يستحم إلا حين يحلون قرب غدير كبير . يتوضأ الفتيان نهاراً والفتيات في الليل ، ويغسل الملابس عادة زنجي أو امرأة " صلبية " ، في حين تنظر إليها ربة البيت ويناتها بلا مبالاة . (. . .) .

وقد تفلي الزوجة ، من وقت لآخر ، زوجها (تُفْلِي براسه) ، والأخت
أخاها أو حبيبها ، والأم أطفالها ، كما يفلي بعض النساء بعضاً .
ويدخر الشيوخ وحدهم الصابون لضيفهم . ويجمعون لأنفسهم (الشنان) ،
ويجففونه ويسحقونه ، يستعملونه لغسل أيديهم وثيابهم . وقد أحضرت صابوناً
أوريباً لبعض النساء ، لكنهن عمدن إلى مسح أيديهن وأبدانهن به جافاً من
أجل رائحته الذكية ، بدلاً من أن يغسلن به أنفسهن .
وتختلف عشائر الرولة ، وحتى بطونهم ، لا في لهجتهم وحسب ، بل وفي
لباسهم أيضاً . ويرتدى الرولة لباساً واحداً لكنه ذو ألوان وتفصيل وزخارف
مختلفة . وإذا رأى رويلي ركباً من بعيد استطاع أن يعرف في الحال إن كانوا
رولة ، ومن أي فخذ أو بطن . يعرف ذلك من رجالهم وزخارف مزاداتها ،
وألوان غترهم وعباءاتهم وخفافهم ، وطراز لباسهم ، وطريقة قعودهم على
الرجل ، إلخ . إنه ليستطيع أن يميز من بعد الفريجي من الكويكبي ، وأن يميز
هذين من المرعطي ، وأكثر من ذلك ، الفروق بين الرولة والسبعة أو الصقور .
ويحتاج الرجل الغريب شهوراً ليعرف اختلافات العشائر (العنزة) المتعددة
في الزي ، وسنين قبل أن يمكنه تمييز أفراد البطون المختلفة في العشيرة
الواحدة .

الفصل السابع

عادات الزواج

يتعين على كل رويلى مستطيع الإنجاب أن يتزوج . فقد فرضت عليه صلته بقومه هذا الواجب . وكلما ازداد عدد هؤلاء (القوم) قويت السلطة والتأثير اللذان يملكونهما . والفرد الذى يأبى الدفْع عن حقوق عشيرته يطرد . وأى شخص يعتمد عدم مضاعفة المدافعين عنها (أى بعدم الإنجاب) سيواجه المصير عينه .

ويحدو الرويلى إلى الزواج ميل مشترك أو حب ، إذ يهوى صبي في الثانية عشرة صبىة مماثلة له في السن . وهذا أمر مقبول ، عادة ، فلا أحد يعترض عليه . وقد قيل : " المحبه من الله " . ويزور الصبي حبيبته في بيتها ، ويحادثها هنالك ، ويعينها وأهلها على أداء مايكون لديهم من أعمال ، ويتذكر الأبوان زمان حبهما الأول . وللصبي الأكبر سنًا [من هذا] أن يلقى حبيبته متى شاء وأينما شاء ، فيساعدها على سقي الإبل ، واستخراج الماء ، وضرب البيت وتقويضه ، ويرافقها حين الظعن والسير ، ويزورها مساءً . وهما يلتقيان عادة في بيت خال أو قليلاً ما يؤتى .

إن نساء قبيلة (. . .)^(١٧٤) حين يكون أزواجهن خلوقاً في المراعي ، أو اللواتي قد ترملن ، يُعرِضن ، مسرورات ، المتحابين بيوتهن الصغار (الخرابيش) ليلتقيا فيها ، وهناك يجلسان ، في فصول العام الباردة ، طوال الليل عن كذب من النار ، ولا يفترقان إلى أن يبدو نجم الصباح . ويجلس الحبيبان ، في الفصل الدافئ ، ولا سيما حين يقطنان النفود ، على كثيب في ظل شجرة كبيرة ليتحدثا عن كل شيء وعن لا شيء ، ويُبوح كل منهما بحبه للآخر بهذه الكلمات :

(إِنْتِ نَوْمِ عَيْنِي) ، (إِنْتِ مُرَادِي) ، (إِنْتِ أَكْلِي وَشَرِبِي) وغيرها .
(.....) (١٧٥) .

حدود في اختيار القرينة

ثمة حدود كثيرة تقف أمام الرويلي عند رغبته في اختيار زوجه ، فعليه ألا يتزوج امرأة أبيه المطلقة ، ولا ابنتها وإن كانت من رجل آخر ، كما لا يسمح له بأن يتزوج امرأة ابنه المطلقة أى أرملة ابنه ، وأم زوجه ، وابنة أخيه وابنة أخته ، وليس له أن يتزوج أخته من الرضاع . ولا يتزوج رجل من آل ابن شعلان امرأة من (...) أو (...) (١٧٦) ، ولا يسمح بأن تتزوج بناته رجالاً من أى من تلك العشيرتين ، لأنه لا هؤلاء ولا (أولئك) مساوون في النسب لابن شعلان لأنهم سبق أن دفعوا ، منذ زمن لا يتجاوز في بعده النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ضريبة حماية (خوا) لقبيلة الشرارات وساكنوهم بصفتهم (قصرا) لهم ، أى جيراناً محميين .

ولا يجزئ رويلى واحد على مصاهرة شخص من قبائل معينة يراها أدنى شأنًا من قومه (١٧٧) على إنها جميعاً لها شيوخها ونظامها الاجتماعي ، ويقطنون بيوت شعر ، ويربون الإبل كغيرهم من البدو تماماً ، وعلى ذلك لا ينظر إليهم نظرة احترام ، وعلة هذا أنهم يعطون غيرهم ضريبة (خَوَا) لقاء حمايتهم ، ولأنهم غير قادرين لا على الدفع عن أنفسهم ، ولا على نيل استقلالهم التام . ولاضطرارهم ، على هذا النحو ، لشراء حماية أقوى القبائل ، لا يسمح لهم بالدخول في وشيجة دم مع حمايتهم . فهم (إخوان) يؤدون (الخَوَا) وستؤديه ذريتهم من بعدهم . ووجههم ، أو (شرفهم) أبيض كبياض (شرف) الرولة ووجههم ، لكن لا ينظر إليهم كما ينظر إلى أولئك . وهم لا يعيشون مع البدو

كما يعيش الغرباء بل كما يعيش الجيران (قُصْرًا) . فإن خدموهم خدموهم على أنهم (فُداوِيَّة) أى خدم أحرار ، وهذا لا يعد عاراً ، لأن أفراد القبائل الكبار أيضاً يعملون (فداويه) ، لقاء أجر ، لدى الشيوخ الأقوين .

ويحظر على الرويلي أن يتزوج ابنة الحداد (الصانع ، والجمع : الصناع) ، وأي ميكانيكي آخر يقطن مع الرولة ، وقد قيل عن (الصناع) بأنهم ليسوا (أصيلين) ، أى ليس لهم نسب معترف به ، بل ولا شىء معروف عن حقيقة أصلهم لأنهم يزوجون من يأتون حديثاً من المدن والمستوطنات والقبائل المختلفة من دون اعتبار لكونهم عائلين لأنفسهم ، أو أحراراً ، أو تابعين ، أو عبيداً .

والتزواج مع العبيد محظور أيضاً ، والرجل الذى يتزوج أمةً يقتله قومه (أهله) إذ لا أحد يجرؤ على تلويث دم قومه . وزِدَ على هذا أن هنالك تمييزاً حتى بين القبائل العربية الحرة ، فأولئك المنتمون للمجموعة العنزية يَعُدُّون أنفسهم جميعاً أرستقراطيين ، وينظرون إلى القبائل الأخر نظرة ازدراء ، ويمقتون عقد صلات تصاهر معها . والأطفال الذين يولدون من أمثال ذلك الضرب من الزواج غالباً ما تترامي إلى أسماعهم هذه العبارات الساخرة : " لن تحقق شيئاً فما أنت إلا نصف رويلي ، لن يمتزج الدم امتزاجاً تاماً مع الدم ، ستشبه قوم أمك " .. الخ .

حقوق ابن العم

إن ذرية الأبوين المنحدرين من الأسر العنزية المحترمة العريقة خير من غيرها . وعلى ذلك ، فما العروس بمطلق الحرية في اختيار زوجها حتى من هذه الذرية ، لأنه ، حسب العرف العتيق ، لا بد لكل فتاة من أن تُنكِحَ أقرب قريب شاب يحل لها التزوج به (ابن العم) ، وهذا يكون عادة ابناً لابن عم أبيها .

فإن لم يكن لابن العم هذا^(١٧٨) أبناء ، أو إن لم يكن للجد إخوة كانت الفتاة لأقرب قريب منحدر من أخى جد الأب . ويطلب ابن العم بالفتاة في بعض الأحيان (يحجرها) لنفسه دون سواه . لكن ، حتى إن لم يفعل ذلك ، لا حقاً للفتاة في أن تتزوج بدون رضاه ، لأنه يقال : " عقدها وحلها بيد ابن عمها " . ولا تبطل مطالبة ابن عم الفتاة بها إلا إن رغب أبوها أن يتزوج مرة أخرى ويهبها [أبا] زوجته الجديدة [أو أخاها] عوضاً عنها " يبدلها لنفسه " . ومن الناحية الأخرى ، إن امتنعت الفتاة عن أن تتزوج بابن عمها ، فله سفك دمها دون أن يطلب بديتها ! وإن علم ابن العم أن الفتاة لن تعير طلبه إلا أذنًا صماء لأنها تحب رجلاً آخر منع الزواج .. فتشيع الفتاة .

وإن توفى أبو الفتاة التى طالب بها ابن عمها ، وهى تحب رجلاً غيره ، ذهبت بعد وفاة أبيها من فورها إلى القريب الذى يطلب بها لنفسه دون سواه ، وهو يسمى في هذه الحالة (حجار) ، وخاطبته قائلة : لقد انتقل أبى إلى مشواه الأخير ، أريدك أن تعتنق رقبتي . أريدك أن تفك وثاقي من أجل أبى الذى قضى نحبه : " أنا أبوي راح أبغيك تجوز من رقبتي ، أبغيك تدشرنى عواض أبوي راح " ! . وإذ ذاك يتوقع أن يرثي لها (الحجار) ، ويرخص لها في أن تختار طائعة لنفسها زوجاً ، لكن ليس لأحد إجباره على ذلك . وإن أبى لم يبق أمام الفتاة إلا الفرار . فَتَفَرُّ مع فتاها إلى إحدى القبائل النائية . ويضعان نفسيهما هناك تحت حماية شيخ ذي سلطان قوي " ينحاشون يم العرب يتزبنونهم " فيتمكنان عندئذ من أن يتزوجا ويحييا حياة زوج وزوجة في بيت واحد ، لكنهما دائماً مهددان بانتقام ابن العم . وعقاب فرار الزوجة كعقاب الاغتيال ، والتعطش للانتقام لا بد أن يرى .

أحب عجاج المَسِيحي فتاة رولىة ورغب في أن يتزوج بها ، فلم يرض ابن عمها بذلك . وبعد ثلاث سنوات من الحب الميئوس منه (متهاوين هو واياها

ثلاث سنين) فر عجاج بحبيبته إلى عرب الشمال ، وهم قبائل تقطن ضواحي حوران . وحالما شاع في الصباح التالي أن الحبيين قد فرا (انهم منحاشين) امتطى ابن العم وأقرباؤه رواحلهم وانطلقوا إثرهما (طلب) . لكن (عجاج) وصل إلى حيث يريد ، وأعطى بيتاً ، وتزوج الفتاة . وقد عرض أقرباؤه على ابن عم الفتاة فدية ، لكن هذا رفضها رفضاً قاطعاً ، وبعد ذلك بشهرين برح بيته ، ومضى باحثاً عن عجاج فوجده وقتله هو وعروسه الشابة . وبعد عودته إلى بيته طلب باسم عشيرته من عشيرة عجاج دية سبعة رجال قتلى ! لأن قتل المرأة الفارة من زوجها (شماطه) يعد كقتل سبعة رجال . لقد كان على عاشقها ألا يهرب بها ، أما وقد فعل ، فكان ينبغي عليه أن يبالغ في الاجتهاد في حمايتها ، لعلمه بالخطر الذى يتهددها .

وإن قتل ابن العم الرجل الذى فر بالفتاة لم يدفع إلا نصف الدية ، لأن الفار نفسه هو سبب موته .

عشق ديبان ، عبد آل مجول الأبيض فتاة رويلية بادلته حباً بحب ، وقد عرفا معاً أنه لن يمكن أن يتزوج أحدهما الآخر أبداً ، لأن العبد ، على إنه أبيض ، لا يجزؤ أن يتزوج حتى أفقر امرأة رويلية ، ولذلك عقدا العزم على الفرار إلى إحدى المناطق الحضرية ليقطنا إحدى قراها ، لكنهما لوحقا وقتل الفتاة أخوها نفسه .

وفر رويلي أعزب من عشيرة العبد الله بجارية بيضاء ، ولم يسفر البحث عنه عن أية ثمرة . لقد اختفى دونما أثر ، وإن يعد يَقتله قومه .

وإذا رغب فتى في أن يتزوج فتاة معينة أفضى بسرّه إلى أحد أصدقائه الأكبر سنّاً ليفتاح أباه ليرى إن كان يوافق على توسله أو لا ، إذ يعد عيباً أن يستأذن الابن [نفسه] أباه في هذا الشأن . والأب ، وهو عادة يعلم طوال الوقت أية فتاة قد اختارها ابنه ، يقول بعد أن يطرق الخبر سمعه : " إن شاء الله يكون

خير " بارك الله فيه ، لقد مضى هذا اليوم وغداً سنحقق ما يريد : (اليوم فات بَكْرًا نَقْضِي غَرَضِهِ) . ويذهب الأب في اليوم التالي مع أحد الرجال المعروفين إلى أبي الفتاة ، فيجلسان ويتبادلان التحية [معه] ، يأخذون بأطراف الأحاديث المتنوعة ثم يقولان أخيراً :

- " نبغي منك بنتك الفلانة للولد الفلاني " (نريد منك ابنتك فلانة للابن فلان) .

- " طيب ما زود الملح إلا الملح " ، أى : حسنًا ، لا يزداد الملح إلا ملحًا ! لقد قبلت ، فَلْيُنْجِبِ الأَطفالَ معًا ، خاطبوا بشأنها ابن عمها ! فيذهبان إلى ابن العم ، وُسَلَّمانِ ويجلسان ، ويتحدثان هنيهة . ثم يقوم أبو الفتى ويشير إلى ابن العم ، ويرجح وإياه البيت ، ويقعيان على مسافة منه بحيث لا يسمع كلامهما أحد .

- " نَمْسِيكَ بِالْخَيْرِ " .

- " يَا مَسَا الْخَيْرِ " .

- لابد أنكما لم تأتيا إليّ بدون غايه " ما انْتُمُ بِلَايَا غَرَضٌ " .

- نعم لقد جئنا لغاية " نعم جايئين بالغرض " .

- اذن فلتتكلما " اهرجوا " .

- " طول الله عمرك " نريدها له ، ونحن مستعدون لك بما تريد .

فإن وافق ابن العم على زواج الفتاة قال : " أريد كيت وكيت " ، وإن لم يوافق أجاب : " إنها ستكون زوجتي ، ولن أهبها [لأحد] " . لكن إن لم يك يريد أن يتزوج بالفتاة هو ، ولا يريد عَوْضًا أَنْهَى المداولة بقوله : " أتمنى لكم التوفيق " . ويعبر عن المهر أو الثمن الذى يطلب لقاء العروس بكلمة (سَيَاق) . ويراد به القيمة المحددة للعروس وحسب . و (السياق) لا يتفق عليه اتفاقاً دقيقاً ، فإن طلب ابن العم كثيراً وجب أن يعطى كثيراً . ويسلم

(السياق) دائماً له . ولا يكون هناك من يرعى الفتاة ، فحالما ينتهى الزواج (أعرس عليها) يكون (السياق) كله لأبيها . والعوض المعروف الذى يقدم للعروس ناقة أو ناقتان ، وأول مهرة تغنم بعد الزواج . وتعطى أم الفتاة دائماً ناقة لاعتنائها بالعروس ، وهذا الحيوان يدعى (بعير الكوع) لأن الأم كانت تتكىء على مرفقها (كوعها) حين كانت ترضع ابنتها .

أهازيج غزلية وقصائد

يعبر الرويلي عن مباحج الحب وتباريحه بأهازيج قصيرة تعرف بـ (هجيني) أو (تطاويح) . بعضهم يقول أهازيجه بنفسه ، وبعضهم ينتحل ما قاله غيره كما لو كان قائله . وقد قيل في هذا الشأن :

هجينية قلدها العقال قلدها البريسم وريش النعام
أى :

أهزوجه " هجيني " قلدها العقال ، وقلدها الحرير وريش النعام .
إذا عفا محارب عن عدوه ، وضع عقاله حول عنقه ، وذلك رمز لأن هذا العدو وكل ما يملك تابع له ، ثم ألقى بنفسه في الممعة ثانية . أما قائل أغنية (الهجيني) فلا يجملها بعقاله وحسب ، بل بالحرير وريش النعام أيضاً لئلا ينتحلها أحد . لكن كل ذلك يمضى دون جدوى ، فشمة كثيرون يرغبون في الاستيلاء على الأغنية الجميلة وإن لم تكن لهم .

في مديح المحبين - مباهج الحب

يا عمي وا بنت الغراوي تبغيني وانا اريدها
وليا تخطت بالحظاوي أخذت قلبي بيدها

أى :

يا عمى إن ابنة الغراوي تريدنى وأريدها ، وإذا سار لاقئة على رأسها طرف
خمارها خطفت قلبي بيدها .
الغراوي : رويلى عرفت ابنته بجمالها . الحظاوي : يطلق على الطرف الطويل
للخمار الحريري (المقرونة) ، وهو يلف على الرأس لفاً محكماً فتغطى به
الحسناء جبينها ووجهها .

هذي طوارف عرب خللى يا مرحبا يا عرب شيخه
عذروب أخوها يجيب الشول كم راعي عوده صيحه
ياخديدها بويرق الهملول من مزنة بس لها ضيحه

أى :

هذه ضواحي حي قوم حبيبي ، فيما مرحبا بقوم شيحة ! إن عيب أخيها
أنه يأتى لأهله بأذواد الإبل ، فكم من راع قد عوده الصباح والعويل ! (لأنه
سلبه قطعانه) .

إن خدها الصغير ليشبه ، لوضاءته وإشراقه ، برق السحب الممطرة من
سحابة تبدو مفعمة بالحليب^(١٨١) . أخوها : هو عاشق شيحة^(١٧٩) . يجيب
الشول : تعنى " يجلب " أو يقود من الغارة إبلاً قادرة على حمل الأثقال . إذا

نقلت البيوت فإن كل الأطعمة والأشربة .. إلخ تحملها النساء اللواتى يحبن ،
لهذا السبب ، الإبل القوية^(١٨٠) . ولا طاقة للراعى بالذبّ عن أذواده فهو
يستصرخ القوم وحسب . الهملول : شريط أو حزام من المطر طويل ضيق ، يأتى
من سحابة ذات برق مستمر اللمعان مما يجعلها تبدو وكأنها ممتلئة حليباً . إن
البريق الأبيض الشبيه بالحليب الصادر منها ليذكر الشاعر بخدي شيحة
المتوردين^(١٨١) .

ياونتي ونة الشنه ربابة بيد لعاب
ريحة عشيري لها بنه ياعنبر بيد جلاب

أى :

يالأنتي الشبيهة بصوت (الربابة) بيد عازف ماهر . إن ريح حبيبي ذات
شذى عطر جميل .. إنها كالعنبر مع جالبه^(١٨٢) .

شنه (هنا) : قطعة الجلد القديم اليباس تماماً ، التى قد على الثقب
المدور ل (الربابه) الشبيهة بالكمّان . وهى تؤلف الفراغ الرنان ، وتهتز كلما جر
القوس على الأوتار.

ريحه : قد تعنى رائحة غير عطرة^(١٨٢ب) ، و " بنه " : رائحة طيبة .

جلاب : تاجر لا يبيع بضائعه بثمان نقدي بل يقدم للنساء العطور والحلي ،
ويقبض منهن عوضها الوبر والمزادات (المزاد) والأشرطة التى تُزَيَّن بها القُتُب
(السفايف) .

ياهيهِ ياراكب العُثْل^(١٨٣) سلم ورد السلاماتِ
سلم على اللي نوى قتلي قل له لاهي ولاماتِ

يا هيه : للنداء والتنبيه .

العثلي (أو العثل) : البعير ذو العظام البارزة . رد السلامات : رد التحية .
يصافح الزائر الحاضرين جميعاً أولاً ، وبعد ذلك يصافحه كل منهم على حدة ،
ثم يرد على كل سلام . ويضيف الرولة إلى الأزوجة البيت التالي :

ونهيده بيض الحمامات وثنيواته تقل شَتلي

أى :

ثناياها (الصغيرة اللطيفة) كأنها (حبات) أرز ، ونهيدها كأنه بيضة
حمامة .

ويتأمل معنى هذا البيت يظهر أنه ليس من الأزوجة ، وقد يكون من
أزوجة أخرى ذات وزن شبيه بوزنها .
الشتلي : حب الأرز أو حب التمن^(١٨٤) .

الوجد وجدى على ديبه	وجد البكار المعاطيش
داجن ولاجن على الطيه	والما بعيد ولانيش
ياقرونها ياتن الميه	مثل السفايف على الجيش
يانهودها بيض كدريه	تضفي عليها العكاريش

المعنى :

الوجد وجدى على ديبه (حبيبتى) كوجد الأبقار العطشى [من الإبل]
[اللاتى] طفن وجلن حول البئر ، لكن الماء بعيد لم يوصل إليه !
بالضفائرها ، يبلغ عددها نحو المائة .. إنها كالزينات المدلاة على رجال الإبل .
يانهديها ، إنها كبيضتي (قطاة) كدرية .. تغطيها ضفائرها .

إن الإبل الصغار (الأبقار) وخاصة إذا اكتمل نموها لا تطيق العطش .
 نيش : الشخص الذى يستخرج الماء من البئر (ينوشه) (١٨٥) .
 كدريه : الكدرية طائر يشبه القطا إلا أنه أصغر منه قليلاً ، وفي جناحيه
 ريش أسود (١٨٦) .

ياخذ مراده بيرهاره سماها	يا الله ياخلاق للطير ريشه
على عشيري دفقت برد ماها	واعيني اللي بالرمد مستطيشه
ورداف سبحان رب وزاها	وسط هفا ورقية تقل شيشه
واحلو زوله يوم تدني خطها	وليا اقبلت تشدي لبنت الكبيشه

المعنى :

يا الله ! يا من خلق للصقر ريشاً فهو ينال به ما يريد في أجواء السماء
 الفساح (١٨٧) .

ياالعيني التى برحت بها آلام الرمد ، لقد سكبت ماءها على حبيبي !
 إنه ذو وسط (خصر) أهيف ، وعنق دقيق كالزجاجة ، وأرداف سبحان
 الذى خلقها !
 وإذا اقبلت فكأنها فرس ! . ما أجمل قوامها حين تسير بخطى متقاربة .

يا محيمد والبلا جاني	يا عشيري كيف اسوى به
ناهض المقرون وأرواني	بيضة الكدري حدر جيبه
قَدْ لها شرطان ذهبان	منوة العطشان يدلي به
وعيونها موج غدران	صافي طابت مشاريه
نهدها فنجان ديوان	صايغ العجمي لوالبيه

المعنى :

يامحيمد لقد جاءنى البلاء ، يا صاح ما أصنع به ؟
فتح جيب قميصه وأروانى ، إن بيضة الكدري لتحت جيبه !
شعرها مثل أشرطة ذهبية ، يتمنى العطشان أن يُدلى دلوه بها !
عينها كموج الغدران الصافية التى هى خير ما يصلح للشرب . ونهداها صغير
كفنجان ديوان قد صاغ الصانع الأعجمى لوالبه .
يتشكى العاشق إلى كل من رفيقه محيمد وحبيبته التى أسرت به بحسنها ،
فألى على نفسه أن يقوم بعمل خطير^(١٨٨) .

ثوب مقرون : هو ثوب المرأة حين يزر من تحت العنق . ناهض المقرون : يعنى رفع
هذا الجزء من ثوب المرأة وفتحها على الصدر . جيب : الجيب ، هو الشق من
أسفل الرقبة حتى البطن . وأسفل من ذلك يخاط الثوب بعرضه مع بعض كما
يخاط (قميصنا)^(١٨٩) . ولشق ثوب المرأة إبريم واحد فقط تحت الجيد مباشرة ،
وإذا رفع الثوب اتسع الشق فتستطيع المرأة إرضاع طفلها . غدير : بركة مطر
في واد . ديوان : غرفة جلوس الأثرياء حيث تقدم القهوة بأقداح غالباً ما كانت
مصنوعة على نحو ارستقراطي وغال .

يا ثمان على صاحبي لو يبيع ! مثل هالبرد بيليالى الربيع !

آه (ما أجمل) ثمانى ثنايا لصاحبي لو يبيعنيها ! ، إنها كهذا البرد في
ليالى الربيع ! .
برد : تعنى بلورات الندى المتجمد .

يا غزال الدحل يا خضيب اليدى

يعلم الله بعز ي عن الوالدين !

الدحل : النفود ، لأن تجاؤفه العديدة الشبيهة بالمحاقن كالدحل . وهى مواطن
محببة للظباء . لقد خضبت الفتاة أظافر يديها وراحتها بالحناء .

ياغزال يجر الثوب والدوايب يغشنه
ريقه ياعسل يذوب واهني من روي منه

أى :

.....والصفائر تضربه
..... ياليت من ارتوى منه !

(أى ياليتنى أرتوى منه !) .

يا شوق عطني حبتك ملكوش غصن توشع له حرير
يا بوثمان مثل در البوش والخسد به ريح الذرير

أى :

ياحببي أعطنى قبلتك خاطفة ، كما يلتصق الحرير بالغصن
ياصاحب ثمان بيض مثل حليب النوق والحد به رائحة الذرير

ملكوش : تعنى الشيء الذى لا يمكن أن يفصل عن غيره على أنه ليس موصولاً
به إلا قليلاً .

١. الزين لو هو ورا البابِ لزم عيوني يراعنّه
٢. عسلوجة حشو الثيابِ ونهود للثوب شالنه
٣. ياما حلي نزع الثيابِ وأركاي سني على سنّه ! (١٩٠)

المعنى :

١. إن الجميل وإن كان وراء الباب لابد أن تراه عيناي .
 ٢. إنها طويلة ريا الجسم تملأ ثيابها ، ونهداها يحملان ثوبها [أى : يرفعانه عن صدرها] .
 ٣. ما أجمل نزعي ثيابها ، والصاق سني على سنّها ! .
- عسلوجه : امرأة لا هي بالنحيلة ولا بالضخمة جداً ، لكنها هيفاء طويلة ، وعلى ذلك لها أرداف عظام تبرز تحت ثوبها (حشو الثياب) .

حران يا لابس المزوي لا يا بعد من نزل جبه
حلفت ماقلتها هَزُو يستاهل الحُضن والحبه

المعنى :

- أحران يا لابس المزوي [عباءة خفيفة سوداء] ! . [كل] من نزل جبة فداء لك ! .
- أقسم أني لم أقل ذلك استهزاء ، [إنه] خلّيق بأن يضم بالحُضن وأن يقبل .
- هذه الفتاة المحبة تأخذ على نفسها وعداً بأن تكافئ " حران " الذي عاد من غارة ظافرة على منطقة جبة ، وهي مستوطنة في النفود .

١. أخيل ديرةً مسلّي وان حال دونها عساما
٢. ياضامر البطن ياللي ماتذوق طعامٍ ولا ما
٣. ياعيال علوى هل لي اليا جا نهار الزحاما
٤. بارودهم مستقـلّ يقصم متين العظاما
٥. يانجمة الصباح ياللي هاضوا عليك النشامى^(١٩١)

المعنى :

- (١) أود أن أرى بلاد مسلّي ، وإن حالت بيني وبينها البراري المجدبة .
 - (٢) ياضامر الجوف ! يامن لا يذوق طعاماً ولا ماءً .
 - (٣) ياعيال علوى أنتم أهل لى إذا جاء يوم الزحام .
 - (٤) ملح بارودهم مشهور لدى القاصي والداني .. إنه يقصم حتى متين العظام.
 - (٥) يانجمة الصبح يجتمع حولك الفتيان الكرام .
- أرسل هذا العاشق شيخُ قبيلته ليرتاد الكلاً في اتجاه برق لامع . والبرق يرى في الليالى الصحو حتى في الأفق البعد . ويعرف شيوخ البدو حينئذ ما إذا كان يبرق من سحب مطيرة أو من سحب غير مطيرة ، وعلى أي الأراضي يلمع . " أين تضع هذا البرق ؟ " : (وين تُخيل هالبرق ؟) . " أضعه ، أرى أنه يبرق (أخيله) أو أخيله (هناك أو هناك) . وإن أرادوا أن يكونوا على يقين تاماً أرسل الشيخ ركباً ليروا الإقليم المتوقع هطول المطر فيه ، ويحدث هذا في سنى المطر القليل بوجه خاص ، حين تتهدد الفاقة البدو وقطعان مواشيهم .
- يدنو المحب من أرض مسلّي من عشيرة (علوى) الذين يمت إليهم بصلة القرابة . ومعنى (مسلّي) حسب تفسير عودة الكويكبى (حبيب) وحسب تفسير حمار " إقليم في نجد " .
- عساما : أرض صحراوية قاحلة لآماء فيها ولا مرعى^(١٩٢) ، وهذا المحب الراغب

في أن يكون على مقربة من فتاة قلبه لا بد له من أن يعبر هذه الصحراء . نجمة
الصباح : يقصد بها ، في هذا البيت من الشعر ، الفتاة المحبوبة التي تفوق
بجمالها النساء طُراً . وحين الخطر الجسم ترمى بنفسها نحو العدو فيجتمع
حولها الشبان الشجعان ويَهْزَمُونَ ، بتشجيع منها ، الأعداء .

الوجد وجدي على حرمه لوهي عجوز ومجنونه
والفخذ منها كما الشلفا وتَطِيرَ القلب بعيونه^(١٩٣)

المعنى : ياالوجدى على امرأة وإن كانت شيخة ومجنونة ، وإن كان فخذها حادةً
كحد الرمح ، وكانت نظراتها المخيفة تخلع القلوب !

١. ياراكب ملحا تبوج اشهب اللال أيضاً ولا عليه رديف محنها
٢. أول نهارها بس مشي وذومال وتالي نهارها طير الريح عنها
٣. واقطع لها من غاية اللوز محجان واستدنها بالنايفه من شغنها
٤. تلفي لبيت ربعته كنها الجال لو جيت بيت صويحي فك عنها
٥. فكوك ريقك طلعة الشمس فنجال وحایل ثمان أيام يندى صحنها
٦. [قل] كيف رجلك ياذرا كل مشوال الياطار عن سرد السبايا يقنها
٧. ياليت شرك ينقسم بين الانذال يارب رجل صويحي عف عنها

المعنى :

- (١) أيا راكبَ ناقةٍ جونة (سوداء) تشق السراب (أشهب اللال : الال
- [السراب] الأشهب) ، وليس عليها رديف لراكبها فتتألم لثقل الحمل !
- (٢) ليكن سيرها في أول النهار سيراً معتدلاً ووخيداً وحسب ! لكن احثُثُها

- في آخر النهار لتغذ السير فتقذف أقدامها بالحصى هنا وهناك !
- (٣) واقطع من شجر اللوز عصاً لتسوقها به .. بل واغمز ما تحت ذيلها لتنطلق مسرعة في عدوها .
- (٤) تصل إلى بيت مجلس الرجال فيه (الربعه) كأنه (جال)^(١٩٤) . وإذا جئت بيت حبيبي فحل الرجل عنها (أى الناقة) .
- (٥) سيكون إفطارك عند طلوع الشمس قهوة (حرفياً : فنجاناً) .. وناقاة سمينة يظل الصحن رطباً من شحمها ثمانية أيام .
- (٦) وكيف حال رجلك ، يا حامي كل ذلول ترفع ذيلها خوفاً حين تطير عقول جماعة السبايا من الفرق .
- (٧) ياليت ما أصابك من أذى [يزول عنك ويذهب] ليقسم بين الأنذال .. يارب ارحم رجل حبيبي !
- كان لفتاة من عشيرة (الدغمان) محب مزقت ساقه رصاصة في إحدى الغارات . فجاءوا به إلى بيت ابن هذال شيخ العمارات حيث وجد من يعتنى به . فقالت حبيبته هذه القصيدة وأرسلتها إليه^(١٩٥) .
- راويها : طراد بن سظام .
- البيت - ١ - : بُوج لنا ها لبلاد : يعنى : " اختبر هذه الأرض لنا " . أى ارتدها ، وانظر حالها من حيث كثرة العشب أو قلته ، ومن حيث طبيعتها وتضاريسها ... الخ " .
- اللال : ارتعاش الهواء في يوم حار . وكلما قربت الأرض قوي التبخر ، وتبدو الأعشاب والشجيرات كأنها تتحرك وكأنها أكبر حجماً ، ويتعذر على المرء التمييز بين راكب وشجرة على بعد كيلومترين .
- البيت - ٢ - : تكون الراحلة الأصلية خير ما تكون من حيث السرعة قبل غروب الشمس وبعده ، وينبغي ألا يكبحها الراكب . الرّيح : هى الحصى الصغار التى

تفرقها أخفاف البعير حين يعدو^(١٩٦) .

البيت -٣- : لِيَحْمَلَ الرَّابِکَ النَّاقَةَ عَلَى السَّيْرِ بِأَقْصَى سُرْعَتِهَا يَعْمِدُ إِلَى غُرْزِ رَأْسِ عَصَاهُ ذِي الشَّعْبَتَيْنِ تَحْتَ ذَيْلِهَا (يَسْتَدْنِيهَا) . وَبَعْضُ الرَّابِکِينَ يَغْرَزُونَ الشَّعْبَةَ أَعْمَقَ مِمَّا يَنْبَغِي مُجْبِرِينَ الْبَهِيمَةَ الْبَائِسَةَ إِلَى أَنْ تَعْدُو عَدْوًا جَنُونِيًّا .

البيت -٤- : يُبْنَى الْبَيْتُ لِلزَّوَارِ الذَّكَوْرَ دُونَ غَيْرِهِمْ ، سَوَاءً كَانُوا غُرَبَاءَ أَوْ مُوَاطِنِينَ . الْجَالُ : مُنْحَدِرٌ طَوِيلٌ عَمِيقٌ تَسْقُطُ بِوَسَاطَتِهِ هُضْبَةٌ مُرْتَفَعَةٌ إِلَى الْأَرْضِ الْمُسْتَوِيَةِ الْأَكْثَرِ اطمئنأًا .

البيت -٥- : فَكِ الرِّيقُ : هُوَ الْفَطُورُ . وَالْوَجْبَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ الْعِشَاءُ . وَلِلضَّيْفِ أَنْ يَقِيمَ لَدَى ابْنِ هَذَا ثَمَانِيَّةَ أَيَّامٍ - لَا ثَلَاثَةَ - إِنْ شَاءَ ، وَخِلَالِ هَذِهِ الْمُدَّةِ كُلِّهَا يَقْدَمُ لَهُ لَحْمُ النَّوْقِ السَّمَانِ غَيْرِ اللَّقْحَاتِ . فَالْصَّحْنُ - وَهُوَ وَاسِعٌ وَكَبِيرٌ - دَائِمًا مُبْتَلٍ مِنْ أَثَرِ الشَّحْمِ . الْمَشْوَالُ : مَهْرَةٌ سَرِيعَةٌ أَوْ نَاقَةٌ تَرْفَعُ ذَيْلَهَا عَالِيًّا وَهِيَ تَعْدُو .

ما أريد انا نازلَ الطَّفَّةُ ولا اللي سكن عقله الوادي
لا ما حلى مقابل الصَّفَّةُ والغشمري قـرم الاولادِ

المعنى :

لا أريد من يقطن (الطفه) ، ولا من يقطن قرب بئر الوادي . ما أحلى من يقطن أمام الصف (صف البيوت) ، والشاب القوي الشجاع . إن أمنية هذه الجارية أن يبني حبيبها بيته في ضفة الوادي الأخرى . الطفة: هضبة يقطعها واد عميق . وفي الأراضي التي لا يخشى فيها حدوث هجوم معاد يضرب القوم بيوتهم حيث شاءوا . وكثيرون يقع اختيارهم على الهضبة عينها ، حيث تتمكن إبلهم من الرعي دون أن يعوقها عائق ، ويؤثر آخرون أن

يكونوا على مقربة من الماء ، ولذلك يضربون بيوتهم قرب بئر (عقله) ،
وهناك آخرون أيضاً - وأولاء هم الأكثر - يختارون موقعاً من ضفة المجرى
يكون أوسع وأكثر استواءً ، كما يكون في ذرى من الريح والرمل ، وحيث
يكونون أيضاً في مأمن من أذواد الإبل وقطعان الماشية الأخرى التى تزدهم على
الماء . وتضرب البيوت عادة صفين تفصل بينهما قناة ، وتكون جوانب هذه
البيوت ، بصفة عامة ، مغلقة تجاه الريح فيكون النظر من أحدها إلى داخل الآخر
متعذراً . لكن النسوة يجدن رغبة في رفع الجانب الخلفي من البيت ، ويختلسن
النظر خلال الثقب لما يجرى في البيوت في الجانب المقابل .

ويضيفون إلى الأغنية السابقة :

اللي ذلوله لها هَقَّةُ من فوقها الخرج وشداد
يا ماحلى لمعة الدَقَّةُ كان الغضي منا بادى

المعنى :

الذى لذلوله (أى مطيته الذلول) سرعة العاصفة .. وعليها خرج ورحل

(شداد) .

ما أحلى لمعة (الدقة) ، إن كان الحبيب قادماً نحونا . (هفه) : سير
سريع سرعة العاصفة ، سرعة فائقة يكون للريح أثناءها صوت في الأذان .
الخرج : كيس مزدوج يمكن إلقاؤه على رحل البعير ، وكيس صغير أيضاً من
الضرب نفسه يوضع على سرج الحصان . الدقة : عباءة شتوية ثقيلة يبتاع الرجال
الشغوفون باللباس عباءات مزركشة بين لوحى الكتفين بحشية عريضة ذات
خيوط فضية - أو في الأقل نحاسية - متألئة ، وتصل الهدب المصنوعة من
هذه الخيوط حتى البطن . ومثل هذه الحلية تلمع إذا كان الليل مضيئاً .

بادي (بمعنى ساير) : هو من يزور في الليل : " بادي علينا (أو مسير
علينا) " إنه آت ليمضي الأمسية معنا .

يا بو خلاخل وزميم والخدّ براقٍ يلـوَحُ
يا ما حلّى قضب البريم والعمر صوره يروحُ !

أى :

يا صاحب الخلاخل والزميم^(١٨٧) .. يامن خده يتلألأ ويبرق ! ما ألد القبض
على (البريم) " انظر معناه أدناه " ، والعمر مآله للذهاب .
بريم : (تصغير بريم) حزام دقيق من سيور جلدية تَنطَقُ به النساء على
أجسادهن العارية .

راعي القعود المشدّر مع وادى السدر ينحى
قم حبنى لاتَعَدّر والعذر ماني بطرياه

أى :

يا صاحب الجمل ذى المراس الصعب ، الذى يسير مع وادى السدر .. قم
فقبلني ولا تعتذر .. إني لا أحب أن أسمع ذكراً للعذر [أى لن أعذرک أبداً] .
يطلب عاشق في أثناء الظعن قبلة من حبيبته التى اختفى زوجها قبل قليل
عن الأنظار ، لأن مطيته ترعى من كل بقعة عشباً جيداً ، أو شجرة عيدان. إنه
يسير في واد مكتظ بأشجار السدر والأشواك . وإن كان مضطراً لمراقبة بعيه
الصعب فإن عليه الآن وسط السدر أن يكون أشد حذراً ، وهكذا يكون قد حيل
بينه وبين مراقبة زوجه الراكبة في مؤخرة القافلة .

١. يابرق ياللي تالى الليل لُمَاعُ
٢. من روس عال شمع كدبهن قاع
٣. قم شد واركب في قرا كل مطواع
٤. هَوَاعُ بَوَاعُ للذَّوْ مــــــذَاعُ
٥. وليا شَبَّثَتْهُ بالرسن هاع والتاع
٦. الراس راس اللي سمك بعد الخضاع
٧. ياشبه هيق حادر بعض الارباع
٨. نهج سلم قوائمه يَطْرُق الباع
٩. كزيع زاع مزوع يــــوم ينزاع
١٠. قلت آه من علم لفى القلب والتاع
١١. من اليوم اومى نويتين بالاصباع
- شفتك وانا بهجة الناس واعى
- بليال غر بيض عجل شعاع
- وابعد لزوره عن ملاوي الذراع
- حر تَرَوُّحْ مــــع رقاريق قاع
- كن الشذا على جَنَابِيهِ فاع
- بسمكته شاف اللجاجة وزاع
- وملح الشفا على جناحيه ثاع
- جنحان زادن الخريش اختراع
- حر سعى بطراد من قبل ياعى
- سقى شريك الروح سم الافاعى
- مثل البدر يوم انتهض بارتفاع

معنى الأبيات :

- (١) أيها البرق ذو اللمعان في آخر الليل ، لقد رأيتك وأنا مستيقظ والناس رقود .
- (٢) لقد بدا وميضك فوق رؤوس جبال شامخات ، في ليال غر بيض تنتشر فيها أشعة الضياء بسرعة .
- (٣) قم فشد الرحل ، واركب جملاً مطواعاً ، ولتجعل زوره بعيداً عن مكان التواء ذراعه .
- (٤) جمل سريع يقطع البیداء بخطوته التى طولها باع ، حر أصيل يمضى عبر قاع مستو .
- (٥) وإذا جذبته بالرسن رغا والتاع ، كأن حشرة " الشذا " قد وقعت على جبينه .

٦) رأسه رأس البعير الذى أمسك برأسه بعد إخضاعه ، وبعد الإمساك به رأى ما أجفله ففر .

٧) ما أشبهك أيها الجمل بهَيْقٍ (ظليم) قد نزل في منحدر ، وعلى جناحيه أثر الملح من الطلقات النارية التى أطلقها الرعاة عليه .

٨) لقد مضى فسلم ، وكانت قوائمه تذرع الأرض ، وزاده جناحاه رعباً .

٩) إنه ليعدو كمنطرد أو طارد ينطلق فاراً .. إنه حر أصيل عرف كيف يعدو دفعاً عن نفسه وهجوماً قبل أن يستطيع تدبر أمره بعقله .

١٠) لقد قلت : آخ ، متأوهاً من خبر بلغ قلبى فاشتدت حرقته ولوعته لأن شريك روحى قد سقانى سم الأفاعى .

١١) منذ أن أشار إليّ مرتين بإصبعه ، إنه كالبدر حين ارتفع .

الشاعر : شراري مجهول . الراوي : مسعود الصبيحي الذى رافقني في رحلتي إلى واحة تيماء . يستيقظ الشاعر في آخر الليل بين اليومين الثانى عشر والثامن عشر من الشهر القمري ، ويرى برقاً على الجبال الشاهقة على امتداد الأفق ، فيطلب من صاحبه أن يشد الرحل على ناقتيهما ويركبان كلاهما الناقتين ، ويسوقانهما لتسيراً بأقصى ماتستطيعان من سرعة عبر السهول . يشبه خطى مطيته السريعة بعدو جنوني لنعامه مذعورة ، ويتذكر محبوبته التى أثارت أشجانه في بادئ الأمر وأسعدته كثيراً في آخره .

البيت -٣- : الزور : هو البقعة التى في وسط الجزء السفلي من الصدر التى يتكىء الجمل المبارك بها على الأرض . وحين يبرك البعير تمس عظام يديه الزور . و (إبعاد الزور عن ملاوى الذراع) يعنى أن تحث البعير على النهوض والمسير .

البيت -٤- : رقاريق قاع : سهوب تغطيها رمال خشنة ، حيث غالباً ما يرى السراب في الظهيرة ، في معظم الأحيان . الرقروقة : أرض تغطيها حجارة قد

أبلاها الطقس ، الحماد : أرض تغطيها الحجارة الصغار الصلاب وكثير من أحجار الصوان .

البيت - ٥ - : شذا : (الشذا) أى ضرب من الأشباح تراه الحيوانات وحدها في كثير من الأحيان ، ويفترض أنه يحب طعم المخ بخاصة .

البيت - ٩ - : الطرد : هو حركات الحصان في الهجوم والدفاع في المعركة . يتطلب تدريب الحصان على الطراد وقتاً ، في حين يجيده الظليم الحر في وقت مبكر جداً (قبل ياعي) .

البيت - ١٠ - : شريك الروح : الحبيب .

البيت - ١١ - : اطمأنت روح الشاعر لما جاد له حبيبه بالإشارة التي كان يشقاق إليها .

في مديح قوم الحبيب

يأمرحبا بذابل الريق	هلا هلا ياعرب فرحان
حميتهم للمساويق	وأهل الزينه ماهم شردان
خلوا عليهم تحاريق	وليا تلاقوا مع العدوان

يرحب العاشق بأهل حبيبته ويمدحهم . هَلا هَلا . أى : أهلاً ، أهلاً ، ياهلا ، ياهلاً . ذابل الريق : الحسناء الفاتنة التي يقع المرء في حبها في الحال حباً يجفف الريق في الفم كما لو كان المرء محموراً . المساويق : المحاربون الذين يسوقون القطعان المستولى عليها ، ولأنهم مضطرون لمنع الحيوانات من الفرار فإنهم غير قادرين على الدفع عن أنفسهم كما ينبغي ، وبإمكان العدو المطارد لهم قتلهم بيسر^(٢٠٠) .

١. ياراكب اللي بالردف تقل مرقي
٢. ولا حمام مروح له لـبرج
٣. يارسل ياللى للمعازيب ترجي
٤. يدعيك بيت به مجالس وهرج
٥. سميّ مرصوف الخدم يابو مرجي
٦. سلب عديلي سلب كابون سرجي
٧. عليه من غالي الماثمين درج
٨. اللى بنت بالقلب قصراً وبرج
٩. عذروب أخوها سريته تقل عرج
١٠. يا لايمن مقطوع ماعاد يرجي
- أزوال ريد مجفل بالـزراج
- عقب المقيّل مـروح بانزعاج
- لازم تشوف النار مثل السراج^(٢٠٢)
- راعيه ماحاشت يمينه خراج^(٢٠٣)
- سلب عديلي من ضميري وماج
- وعيني تكب غروب مي هـماج
- ضاف على ساق تقل عظم عاج
- بنت بـشمع لون قصر الخفاجي
- يشني ليا طارت عيون الهراجي
- يوم الحـراً ماعاد عنده يداجي

المعنى :

- (١) أيا راكب (الناقة) التى يكاد متنها يحتاج إلى أن يرقى بسلم ! كأن الغبار المنبعث من أقدامها قتام تشيره نعام مذعورة .
- (٢) أو كأنه حمام عائد إلى برجه .. منزعجاً بعد مضي الظهيرة .
- (٣) يا أيها الرسول الذى يحث سيره نحو المضيفين .. لا بد أن ترى النار قوية كالسراج .
- (٤) يدعوك بيت فيه مجالس وأحاديث مسلية .. ولم يسبق أن جاء طالب خراج إلى صاحبه (أى أنه لا يدخر مالاً فيطلب منه خراج ، بل ينفقه) .
- (٥) إن سمي (الدرع) ذى الحلقات المنضودة قد سلب شحم قلبى وأحشائى يا أبا مرجي (مرجو) وذهب^(٢٠٤) .
- (٦) لقد سلب شحم فؤادى وأحشائى ، لقد سلب وقاء سرجي الناعم (انظر التعليق على البيت أدناه) ..

وعينى تسكب غروب ماء^(٢٠٥) [شوقاً إلى الحبيب] .

٧) إنها ترتدى ثياباً غالية الأثمان ، تستر ساقاً كأنها عظم عاج .

٨) التى بنت في قلبى قصرأ ويرجأ - بنت (القصر والبرج) بملاط كملاط قصر الخفاجي .

٩) عيب أخيها أن سريته كأنهم عرج^(٢٠٦) .. إنه يثبت في اللقاء حين تجحظ أعين المتشدين بالقول .

١٠) أيا لائى عسى أن تحرم مما تريد فلا ترجو شيئاً ليتحقق لك .. وعسى ألا يدنو منك أحد يوم العيد (أملا في هدية منك لعدم مقدرتك على إهداء أي شيء)^(٢٠٧) .

الشاعر محمد بن مهلهل .

البيت -١- : زول : هو الشكل غير المميز لجسم إنسان يرى من بعد . أزوال ريد : هى سحب الغبار المتصاعدة التى تحيط بالنعام الشاردة^(٢٠٧ب) .

البيت -٢- : تؤثر الحمام بناء أعشاشها في الخرائب ، لاسيما إن كانت بعيدة عن البلدان المأهولة . وبعد شروق الشمس تغدو إلى الأراضى المزروعة للبحث عن الطعام والماء . وبعد الظهر ، حين تصل الحرارة إلى أشد شدتها ، تختبىء في مكان ظليل ، وبعد ذلك تطعم وتشرب ثانية ، ثم تعود قبل غروب الشمس بنحو ساعتين ، بأسرع ما تستطيع ، إلى خرائبها ، وغالباً ما كانت أبعد من مسافة ثلاثين كيلو متراً . وخطو الناقة السريع يذكر الشاعر بسحابة من الغبار ، سريعة الاختفاء ، أثارها النعام^(٢٠٧ب) ، أو يسرب من الحمام مسرع ليجثم في أوكاره (مَرَّوح) .

البيت -٣- : تدل النار الحية المتوهجة في بيت شعر مفتوح علي مضيف كريم . أما البخيل فيضرب بيته في الأودية والشعاب كيلا يَعرَّ لأي شخص أن يطلب قراه .

البيت ٥- : تدعى الفتاة التى يتغنى بها الشاعر (درع) وهذه الكلمة تعنى " ثوباً قصيراً من الخلق المعدنى " وعوض أن يصرح الشاعر باسمها استعمل اسماً آخر لمح به لاسمها العزيز لديه وهو (سمي)^(٢٠٨) . وعبارة (مرصوف الخدم) تعنى (الدرع) . أبو مرجي : هو أبُ لفتياتٍ عدة كان يتمنى أن ينجب غلاماً . والمقصود هنا رجل صديق للشاعر . ماج = ماجوا أو ماجوي ، وتعنى : ما في قلبى^(٢٠٩) .

البيت ٦- : عدیل : هو الشحم أو اللحم ، عدله : ناقة كثيرة اللحم والشحم . (عربنا معدلين ، ابا عرهم عايقة الشحم) . أى : عربنا راضون لأن إبلهم يغطيها الشحم . (عدل) تعنى ما تعنيه (سمن) تماماً .. ومن هنا فان (عدله) مرادفة لـ (سمينه) . (سمان اباعرهم) تعنى : أباعرهم سمينه^(٢١٠) . كابون سرجي : وثيرة ناعمة جداً لسرج الحصان . لقد سلبه الحب شحمه ولحمه الناعم حتى أن السرج يقرحه كما لو لم تكن الوثيرة الناعمة السمكة هنالك .

البيت ٧- : درِج : (الجمع : درَج) قطعة من القماش مفصلة لشخص واحد . البيت ٨- : قصر الخفاجي : الاسم الذى يطلقه الرولة على قصر ابن اخيضر أو " الاخضر " في جنوبي غرب كربلاء ، وكلما كان الملاط أحسن كان البناء أقوى . ويعجب الرولة بالقوة التى شدَّ بها الملاط الأحجار واللبن المستعملة في بناء قصر الخفاجي بحيث جعلت هدمه مستحيلاً .

البيت ٩- : كان أخو الفتاة (درع) غالباً ما أهين جهرًا بعبارة (عذروب) أي (عار) عيب ، لكن الشاعر يدفع عنه ، فالمحاربون الذين يقودهم لا يعرجون بل يتحركون ببطاء ليحموا رفاقهم الفارين من الخوف^(٢١١) .

البيت ١٠- : يوم الحرا : هو اليوم الذى خصصه الرولة للتزاور ، واستضافة بعضهم بعضاً ، وتبادل الهدايا الصغيرة .

اللقاءات والتحيات ، والأمانى الطيبات

فاطري روحي عن حمو قيظها عشقتي غاليه ما احمل غيضا
فاطري : الفاطر الناقاة المسنة . روحي : اذهبي ، حمو : حرارة .
عشقتي : حبيبتي ، معشوقتي . ما احمل : ما أطيع .
يكون المحارب العائد من غارة في فصل القيظ مشتاقاً إلى حبيبته ،
فيحث مطيته المتعبة على السير الخيث .

ضلع جبه زِمَا مثل راس الطخاة
مرحباً يا نوى يا عنود البنات

ضلع : جبل . زِمَة : زما : بان - ظهر . الطخاة : السحابة الداكنة .
نوى : اسم فتاة . العنود : الكثيرة العناد (٢١٢) .
تقع مستوطنة جُبَّة في النفود ، على خط عرض ٢٨ . ٢ شمالاً ، و ٤٠ . ٤
شرقاً ، وبقرىها جبل شامخ أسمر اللون وعري ، عن بُعدٍ ، من جهتي الشمال
والجنوب . وكانت الحبيبه (نوى) تقيم في هذه المنطقة .

مرحباً يا اللي طوله وطولي سوا يا اللي حبة فوييه برود الظما

معنى عجز البيت : (يامن قبلة فوييه مبرد للظما) ، ومعنى الصدر واضح .
(الظما) : كلمة شائعة الاستعمال بين البدو ، فالظماً يعذب المسافرين ، وغالباً
ماهلك المغيرون المتشتتون بسبب العطش . إن نقص المياه ليجعل النساء
والصبيان يعولون في المخيم ؛ وغالباً ماكانت تذهب امرأة ذابلة الشفتين ، من

بيت إلى بيت ، تسأل شربة من ماء لطفلها بإيماءات خرساء . وإذا كان ملء
الفم ، حتى من ماء فاتر ، ينعش المرء حين يكون ظامئاً ، فما بالك بالإنعاش
الذي يحدثه الماء البارد ؟ . والشخص الذي يعذبه الحب يشبه الإنسان
الظامي .

السلام عليكم وقولوا هلا
يا فريق عليكم طريق الغلا

معنى البيت الثاني : يا أيها القوم الذين يمر بكم الطريق إلى الحبيب .
يحيي المحب ، وهو في طريقه لزيارة حبيبه ، الحي الصغير الذي يمر عبّره .
فريق : مجموعة لا يزيد عددها عن عشرة بيوت .

الياجيت مزبور النّهْد^(٢١٣) يامعدي سلم لي عليه
ابو ثمان مجليات والقلب ملقوع عليه

المعنى : إذا لقيت ذات النهد الكاعب ، يامعدي ، اقرأ عليها السلام . ذات
الثنايا الثمانى الناصعة البياض ، إن فؤادى لشديد الشوق إليها .

١. يا هل العيرات سيروا يا شفاتي عن سنعهن لاتعوجن المطيه
٢. اليا لفيتم صويحي وصلوا وصاتي علموا بعلوم راعي الاركيه
٣. عند ابوها دلتين متعبات ريف اهل هجن مزاهبهن خليه
٤. واهني من قاضيه جيب العباة وانطوى بحضين منبوز الشطيه

المعنى :

(١) يا أصحاب النِّياق اليعملات أغذوا السير يا أحبائي^(٢١٤) ... لا تعوقوا الأظعان عن سُرَّها السريع .

(٢) إذا قدمتم على (صوريحي) فأبلغوه وصيتى .. أخبروه بأخبار صاحب الأريكية^(٢١٥) .

(٣) إن لدى أبيها (دلتين) مُتْعَبَتَيْن (أى لكثرة استعمالهما في صنع القهوة التى تقدم للأضياف) . إن أباهما ريف للركب الذين أُعْيَتْهُم سرعة السير (حيث إن مزاheb المطايا فارغة فلا أثقال تعوقها عن السير الحثيث) .

(٤) ما أهنأ من يسك بجيب عبااءتها ، ومن ينطوى في حضين ذات الردف الضخم . سَنَع : مشية الأظعانِ السَّرَّاعِ في الليل . فلا هن يرعين ، ولا تؤذيهن الحرارة ، فيسرعن بخطى مقيسة . راعي الاريكه : يفترض أنها تعنى الشخص المطلع اطلاعاً حسناً في الأمور كلها ، الذى يستطيع ، لهذا السبب ، التمييز بين الحقيقة والمبالغة . دلتين متعبات : إناء قهوة مُتْعَبَان : في أحدهما تُغلي القهوة غلياً مستمراً ، وتُصَبُّ من الآخر صباً مستمراً أيضاً .

يا عَمَّ جُنَّا ثلاث ركاب قم سائل العلم عنهنَّ

جونى وأنا اقهر الحيران بالخوزي والقفى رعنَّ

المعنى : يا عم جاءتنا ثلاث رواحل ، فقم سائلهن عما يُردُن ..

جاءونى وأنا أسوق الحيران^(٢١٦) في الغور ، وهن يرعين بالقفى^(٢١٧) .

تحذس الجارية حذساً مصيباً أن الخاطبين الذين أرسلهم حبيبها قد وصلوا ، وتطلب من عمها أن يسألهم ليعرف ما أرسلوا من أجله ، فى حين تذهب بنوقها إلى المرعى البكر (قفر) الذى لما يَمَسُّهُ أى ذود .

(أقهر الحيران) : يعنى ، أعدو هنا وهناك خلف الإبل الصغار لأردّها إلى القطيع . الخور : غور لا منفذ له يحتوى كلاً وافراً .

هلا هلا بلا بس المزوي لا يا بعد كل سنجارة
الله يجيبك مع الغزو الله يفكك مع الغارة^(٢١٨)

المعنى : أهلاً أهلاً يا لا بس العباءة السوداء الرقيقة ، سنجارة قاطبة فداء لك^(٢١٩) . عسى الله أن يجىء بك من الغزو (سائلاً) ! عسى الله أن يسلمك من الغارة !

تتمنى الجارية النجاح كله لحبيها المشترك في غارة على (سنجارة)^(٢٢٠) .
المزوي : عباءة صوفية خفيفة ذات لون أسود مشرب بحمرة . لا يا بعد : تعنى عسى ألا تذهب^(٢٢١) . سنجارة : إحدى العشائر الشمرية الأربع الرئيسة .

يا حبيبى يا الحبه وحلو طاري النكايف
فوق أشعل مظلجه يجفل من ظل السفايف

المعنى : يا حبيبى يا أيها القبلة ، ما أحلى ذكر عودتهم من الغارة ! فوق بعير أبيض عريض الصدر ، يجفل من ظل (السفايف) .
النكايف : المغيرون العائدون . مظلح : هو البعير ذو الصدر الواسع والعظام الضخمة . السفايف : أشربة متعددة الألوان تتدلى من مؤخر الرجل .

ألف هلا بالشقرا وألف هلا براعيها
أن كان عطشانه الشقرا بدموع عيني أنا اسقيها

المعنى : أَلَفْ أَهْلاً بِالشَّقَرَاءِ (أى المهرة الشقراء) .. وأَلَفْ أَهْلاً بِصَاحِبِهَا ..
إِنْ كَانَتْ الشَّقَرَاءُ عَطَشَى سَقَيْتَهَا بِدُمُوعِ عَيْنِي !

يَا هَلْ الْعَقْلَهُ يَاللَى قَلِيعَ مَدَاهِ
لَا تَعْدِلُونِ نَفْسٍ جَازَتْ عَنْ هَوَاهِ

المعنى : يَا أَيُّهَا الْمُقِيمُونَ قَرَبَ الْبُئْرِ ذَاتَ الْمَوْقِعِ النَّائِي ، لَا تَطْرُدُوا أَحَدًا قَبْلَ أَنْ
يُرَوِّىَ رَغْبَتَهُ ^(٢٢٢) .

الْعَقْلَهُ : الْبُئْرُ فِي الْوَادِي ، أَيْ قَاعِ النَّهْرِ الْجَافِ ، الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَنْظِفَ بَعْدَ كُلِّ
مَطَرٍ غَزِيرٍ . قَلِيعَ مَدَاهِ (أَوْ بَعِيدَ مَدَاهِ) : تَشِيرُ الْعِبَارَةُ إِلَى الطَّرِيقِ الطَّوِيلِ أَوْ
الرَّحْلَةِ الَّتِي تَوْصِلُ إِلَى الْبُئْرِ . " قَلَعْنَا مَدَاهِ " وَ " أَبْعَدْنَاهُ " بِمَعْنَى وَاحِدٍ ^(٢٢٣) .
يَأْتِي الْمَرْءُ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى (الْعَقْلَةِ) فِي طَلَبِ الْمَاءِ ، وَطَرْدَ مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانَ دَلِيلَ
عَلَى الْقَسْوَةِ وَالْوَحْشِيَّةِ . هَوَى : الْهَوَى : الشَّهْوَةُ وَعَاطِفَةُ الْحُبِّ . وَإِنْ التَّقِي
الْحَبِيبَانَ ، أَخِيرًا ، بَعْدَ طَوِيلِ انْفِصَالٍ ، فَيَنْبَغِي أَلَّا يَعُوقَ لِقَاءَهُمَا أَحَدٌ .

فراق المحبين - أشجان الفراق تباريح الحب

يَا صَوِيحْبِي عَيْنَ رَيْمِهِ لَا يَاجُضِي لَا تَنْسَانِي ^(٢٢٤)
لَوْ عَيَّرُوكَ الْعَرَبَ فَيَّةً وَاصْبِرْ عَلَى الْعَيْبِ مِنْ شَانِي

المعنى : يَا صَوِيحْبِي (حَبِيبِي . يَا مَنْ عَيْنُهُ) عَيْنَ غَزَالٍ ، لَا ! ، أَيُّهَا الْحَبِيبُ لَا

تنسني ، وإن عابك الناس فيّ ، فاصبر على عييبهم إياك من أجلي .

هويتي خابره خرفوش يا عين ريمية الوادي
جفلوها رعيان البوش يا ليتها اليوم تنصاد
ياراسها ياسبيب كروش وتنسفه الشقرا بطراد

المعنى : حبيبتي لا يعرفها عدا خرفوش^(٢٢٥) ، لها عينان كعيني غزال أبيض (رثم) في الوادي .

ذعرها رعاة الإبل ، فيا ليتني أصيدها اليوم ، يا لشعر رأسها ، كأنه شعر (ذبول) الخيل الذي تميله الفرس الشقراء في الطراد مينة ويسرة .
الوادي : هذا هو الاسم الذي يطلقه الرولة على منخفض السرحان . البوش : مثل (الطرش) : أذواد الإبل . راس : شعر الرأس . سبيب كروش : هو شعر ذيل الحصان الذي يتجعد تجعداً طبيعياً . تنسفه : تعنى المهرة التى تعدو وتقفز قفزات فجائية ، وترفع ذيلها إلى أن ينسدل شعره على متنها فيغطى حتى خاصرتيها .

يا خبي بالليل لا تسري لا تنلجم^(٢٢٦) يا بعد عيني
كان ان قلبك علي جسر بالضو تستافي الدين^(٢٢٧)
هنيت أنا باني القصر كل يوم واهله مقيمين

يا أخى لا تسر فى الليل ، لا تلجم دابتك^(٢٢٨) .. يا من عيني فداء له .
إن كان قلبك مشتاقاً إليّ كثيراً ، فعند الصباح يصلك ما لك عندي من دين .
إنى أهنىء من بنى لنفسه قصراً لأن أهل القصر دائمو الإقامة . قصر : هو اسم أى منزل مبنى من الحجر أو اللبن . والقصر الصحراوى يؤلف فناءً مربعاً ، يحيط

به حائط عال ترتكز حوله مساكن عدة أسر . وعلى هذا النحو يعيش الأقارب جميعاً في مسكن واحد . وفي الخلاء يضرب أبناء العشيرة الواحدة بيوتهم مجتمعة ، لكن ينضم ، أحياناً ، شخص أو آخر إلى عشيرة أخرى ، مما ينتج عنه أن ينفصل المحبون أحدهم عن الآخر . ولخشية هذه الفتاة أن يهجم أحد على حبيبها ليلاً تطلب منه أن يزورها في النهار .

هلا هلا يا دخيل الله	يا للى علومك تعزنى
ودي بكم مار خلق الله	كثرت علوم الفراقين
أختك ليا ركبت الظله	يا عين نادر شياهن

المعنى : أهلاً أهلاً يا دخيل الله ، يا من يسرنى كثيراً أن أسمع عنه (كذا) .
أو أن أذهب إليكم لكن خلق الله بثوا إشاعات تحول بينى وبين ذلك . إن أختك حين تركب في الهودج لتبدو كالصقر الأصيل^(٢٢٩) .

كان دخيل الله ، وهو شمري عشق فتاة (رويلية) ، كثيراً ما حل على والديها ضيفاً مكرماً ، ولسوء الحظ وجد أحد أقرباء الفتاة الأدين قتيلاً مع إبله ، ولم يعرف القاتل . وقد ساورت الأقرباء الشكوك في دخيل الله ، وأن يكون قد قتل منافسه غيراً ، وحثوا الفتاة على رفض الأجنبي ، لكنها ظلت مخلصه له . وقد غنت هذه الأبيات .

الظلة : هى رحل (القتب) مع غطاء يلقي على عموده الأفقي الأعلى لِيُظِلَّ المرأة . وهى تتحدث عن نفسها كأخت ، وهكذا تكون قريبة قرابة دم لدخيل الله ، وهذا برهان على أنها لن تتخلى عنه . وهى ، في تأملها لوجوه أقربائها المهدة ، تربط بينها وبين منظر الصقر الأصيل الذى لا يربعه أى وحش .

يا ديك اريدك مع الاموات ما تقطع الياس يا شين
غدا به مسمع القالات معطي العفون البعارين

المعنى : يا ديك انى لأتمنى أن قد مت ، لماذا تنغص علي صفائي أيها المخلوق
السيء ؟ . لقد أراح نفسه من لا يستمع إلى الأقاويل .. ومن يهب حتى
العاطلين الذين لا خير فيهم إبلاً^(٢٣٠) .

لقد أعاظ الديك الفتاة لتذكيره العاشق الذى كان في زورة لها بأن أوان
انصرافه قد حان . عَفُون : هو الاسم الذى يطلق على العاطلين السمان الذين
يتخلفون عن الغارات . إن الغنيمة التى حازها حبيبها من الكثرة بحيث يستطيع
أن يهب حتى الشخص العاطل السمين من هؤلاء نوقاً ، ولاسيما إن كان من
أقرباء محبوبته .

يا نجوم السما عقبنا ساريات
واعدنا القمر وأخلفنا المبات

المعنى : نجوم السماء الصغار .. حين ابتدأن رحلتهم الليلة بعد افتراقنا أعطينا
موعداً هو لحظة طلوع القمر .. لكنهن لم يفين بوعدهن طوال الليل .
اتفق الحبيبان على أن يلتقيا عند بزوغ القمر ، لكن السماء غطتها الغيوم
فلم تبدُ النجوم ولا القمر حتى الفجر .

ياخي ما جا العرب طرشان هم مالفاهم عن الغالي ؟
واقبلي الى غدا كئشان واهمي الى سرق حالي

المعنى : يا أخى ، ألم يأت العرب^(٢٣١) سَفَرٌ ؟ ألم يأت أحد من عند عزيزى ؟
لأن قلبي له .. لمن يتفتت من أجله كالهش من الحصى^(٢٣٢) ، ومخاوفي
هى من أجله ... من أجل من سلبنى راحتى^(٢٣٣) .
طارش : (الجمع طروش أو طرشان) : مسافر . كشان : تعنى صخرة أو حجرٌ
متفتتاً أو متكسراً قطعاً . قلب الفتاة يجف أو يتفتت شوقاً .

من عذر وجهى ليا رمد من بعدكم يا الكواكيب
واقفيتوا وسليفكم عمد واني نحررت التغاريب

المعنى : من يعذرني إن غطى وجهى الرماد والغبار بسبب فراقى لكم أيها
الكواكيب^(٢٣٤) ؟ ووليتم ذاهبين ، وتقدمت كتيبة من جنودكم في طريق مستقيم ،
أما أنا فمضيت صوب البلاد المأهولة .
الفتاة حزينة ، لأن الكواكيب أهل حبيبها سيقطنون بعيداً في المؤخرة ، في
حين شرع أهلها في المسير إلى الشام .
إذا فقدت امرأة أحد أقربائها الأذنين ، ألفت الغبار والرماد على رأسها
ووجهها . والفتاة المحبة (هذه) تحب أن تفعل ذلك لكنها تخشى أن تويخ
بسببه^(٢٣٥) .

سليف (تصغير سلف) : [تطلق على] الجنود المسلحين على رأس
العشائر الطاعنة التى لا تسير بمنّة تارةً وتارةً يسرةً التماساً للمرعى الجيد ، بل
تلتزم مساراً مستقيماً (عمد) ، لأن المراعى تكون قد وجدت .. وجدها رؤاد
أرسلوا من أجل تلك الغاية ، وحتى المنزل قد حدد .

يستعمل الفعل (غَرَبُوا) في الإشارة إلى البدو الذاهبين إلى البلاد المأهولة
مهما كان اتجاهها . وكانت الفتاة ستقطن الشام وسيقطن الشاب الصحراء الداخلية .

يا يمه جاني بلا مخلف وش حيلتى ويش أنا اساوي
دمعي على وجنتي يذرف واطنب طنيب اشهب الواوي

المعنى : يا أمي (يا أميمتي) لقد حل بى أسىّ دون سابق إنذار فماذا أصنع الآن ؟

إن دمعتى لتذرف على وجنتي ، حين أقطن في جوار ذئب عاو^(٢٣٦) .
طنيب : هو الجار الذى تلامس (أطناب) بيته أطناب جار آخر^(٢٣٧) . وهذه
الفتاة أو المرأة إما أن تكون فقدت حبيبها في معركة أو أنه تنكر لها ، وهى
مضطرة ألا تبكي في البيت ، ولذلك فهى تذهب وراء القطين وتبكي هناك ،
وتندب لتسري عن نفسها .

أشهب : هو ذئب يُعُولُ وَيَنْدُب ، ولذلك دعى (الواوي) أى الصائح . وفي
تخوم الصحراء يدعى ابن آوى (واوي) . ولا وجود ، في الصحراء الداخلية ،
لبنات آوى . (واوى) كلمة تحاكي بها صيحة ابن آوى .

لا وابي نوا ينحون يم جيرة الله عرب خلّي
يذكر عشيري نهار الكون يردها والرديّ دلّ

المعنى : يالأسف .. لقد عزموا على الرحيل .. فلتقطنوا في جوار الله يا عرب
خليلي [يا قوم حبيبي] . إن حبيبى في يوم الحرب سيتذكر ، ويرد مهرته حين
يخاف الجبان .

(لا وابي) أو (لا وبعيني) تدل على ماتدل عليه عبارة (يا حسرتى) ،
وهى التعبير المألوف عند فقد شىء عزيز . وطبقاً لأغنيتنا ، فقد رحل أهل
الحبيب برفقة أهل محبوبته التى كانت تتمنى أن يقطنوا أيضاً معاً ، لكن قوم

حبيبها انعزلوا بغتة . ثم تسلى نفسها مرة أخرى بأن فتاها لن ينساها ، وأنه سيهب لنجدتها إن هوجم قطينها ، وحتى إن حملهُ العدو الأقوى على التراجع ، فإن تَذْكُرهُ محبوته سيجلعه يعود ويستأنف القتال من جديد^(٢٣٨) .

" يم جيرة الله " : أو " مع جيرة الله " تعنى ما تعنيه : " بحفظ الله " .

زل الربيع وداخل بالقيظ والغرو ما وقنا عليه
يابو نهود كنهن البيض والقلب ملقوع عليه

المعنى : مضى فصل الربيع وبدأ القيظ ، ولما ألتق بالحبيب بعد ! ياذاذ نهدين كبيضتين ، التى يلتصق بها القلب التصاقاً شديداً^(٢٣٩) .

زل الربيع وحودروا للقيظ والغرو ما وقنا عليه
يا بونهود كنهن البيض والقلب وجلان عليه

المعنى : لقد مضى الربيع ورحلوا في طلب مرعى القيظ .. لكننا لمّا نر الحبيب بعد ، حبذا ذات النهدين الشبيهتين ببيضتين ! إن قلبى ليتوق إليها^(٢٤٠) !

إبان حرارة القيظ الشديدة يقطن البدو الأغوار حيث يتوافر الماء ، لذلك هبطوا (حودروا) من النجود .

أبغى أغطي بالمنام والعين ماهى نايه
عدي صوب بالمنام ما جودوا حزامه^(٢٤١)

المعنى : أريد أن ألتحف في فراشى ، لكن عيني لن تنام ، أشعر وكأنى جريح

في الفراش ، لم يجددوا ضمادات جرحه . (عِدِّي) أو (كِنِّي) : تعنى " أشعر مثل " صوب : تدل على الجريح جرحاً خطيراً لكنه غير قاتل ، حزايم : ضمادات ولفائف . وإن لم يحسن شدها وتجدد فإنها تسبب المزيد من الآلام .

قلت اعرضوني على الزرقا كن الرمد صايب عيني
حب الغضي بالحشا يرقى مخطر على الكبد كاويني
واشيب عيني من الفرقا كان العرب بين شورين

المعنى : قلت أجلسوني معترضاً على مهرة زرقاء .. لأنه يبدو أن الرمد قد أصاب عيني ، إن حبي حبيبي يصعد في أحشائي .. فيكوني كما لو أُلصق سفود حار ببطني . ستشيب عيناى للفرق إن سلك العرب مسلكين مختلفين^(٢٤٢) .
لم يتوصل القوم إلى اتفاق حول الجهة التى ينبغى أن ينقلوا إليها معسكرهم . ويخشى المحب أن يقطن قوم معشوقته في موضع غير الذى قطنه قومه ، ويرى أن حاجبيه قد يشيبان ، وعينه قد تعميان إن لم يسطع رؤية محبوبته .

واشيب عيني : " آه ، لعيني الغائمة الشائبة " و " واشيب قلبى " : " آه لقلبي الغائم " أقوال تستعمل في سوء الحظ .

يا راكب اللي ذميلها زين قمرأ إيديها ، شراريه
يامنوة اللي هله مقفين واللي غريب نصى حيه

المعنى : يا راكب الناقة التى سيرها حسن .. ذات يدين بيضاوين (شرارية)
الأصل ..

يا منية من ذهب أهله (أى أنا) .. حتى إن كان بعيداً ستصلين إلى
حيث هل حبيبك^(٢٤٣) .

ذَمِيلٌ أو دَرَهَمٌ : هى خطوة البعير السريعة ، حين يرتفع نَصْفًا الرجل كلاهما في
لحظة واحدة . قمرا : مطية ورقاء اللون ، يداها أكثر بياضاً من رجلها . سلالة
الإبل الشراية خير المطايا .

حين تطوف العشائر في البرارى الداخلية ، أوتعود ، فإنها ، بوجه عام ،
تسير باتجاه واحد ، لكى ترعى القطعان بانتظام قرب الدروب . وفي فصل الربيع
حين تنبت المراعى ثانية بعد عدة أسابيع ، وتبشر النباتات المعمرة المزدهرة بنمو
وافر ، تتوقف الحركة المنتظمة في اتجاهات محددة ، وتتحرك العشائر المختلفة
إلى الأمام أو إلى الوراء حسب الموضع الأنسب لها من حيث الكلاً والماء .
أولئك الذاهبون إلى الوراء يُدْعَوْنَ (مَقْفَيْن) . وقد انتقلت عشيرة المحب إلى
الوراء ، وعشيرة الحبيبة إلى الأمام . حي : تعنى أهل . إن المحب ، وإن كان
يقيم بعيداً ، ما يزال يقصد قطين قوم حبيبته (نَصَى حيه ، أو : نحر أهله) .

يا مدحرج حف لي على شعيله كرب لي الهجن بشداد
العفو ما اقشرك من ليله خشيت صناديق الفواد
واشكي لك ياخيه يا دويله واشوف حيانك قفوا غادي^(٢٤٤)

المعنى : يا مدحرج ضع الرجل على ناقتى الشعلاء^(٢٤٥) . أوثق الرجل على
الراحلة^(٢٤٦) ، فليمنع الله الشؤم ، لكن ما أسوأك من ليلة ! لأنك اخترقت
أحشائي من نواح عدة . إنى أشكو بشى إليك ياأختي دويلة ، لأنى أرى أهلك
قد حثوا المطي تلقاء مكان آخر .

خرج المحب في جوف الليل لِيَلْمَ بحبيبته . وكان أهلها قد رحلوا في ذلك

اليوم نفسه ويمموا صوب مكان بعينه ليضربوا فيه بيوتهم . فمضى إلى هناك حين بسط الدجى على الكون شراعه ، لكن القطين لم يك هناك ، فقد انتقل أهل حبيبه إلى مكان آخر .

مَذْحَرَج : زنجي أو بدوي كان يعمل " فداوياً " (خادماً حراً) لدى المحب . شعيله : ناقة ذات لون أورو (رمادي) خفيف .
الكلمة " أَقْشَر " (المؤنث قَشْرًا) : " مشؤومة .. سيئة " ، ينبغى ألا تستعمل ، لأنها قد تشير الشيطان ليؤذى المتحدث ، ولذا تضاف كلمة (العفو) ، دويلة : اسم حبيبته التي كان يدعوها أخته الصغيرة . حَيَّان : تعنى الأهل الذين تقطن معهم الفتاة .
غادي (أو غاد) : شيء في موضع آخر ، إما أن يكون أبعد ، أو في جهة غير متوقعة .

ياالفدنه وادني لنا كحيله	عن ديرة مابها جازه
أمشي وانا مَغْنِيَّة البال	واتلي الاجانيب من العازه
شَفِّي غريو مع الحَيَّان	ومن الحلا ينقل حرازه

المعنى : يا أيها (الفدنه) قربى لنا المهرة (الكحيله) ، فأنا أريد أن أبرح بلاد الحظ التعس .

أمضى وأنا كاسفة البال ، وأتبع الأجانب لعوزى وفاقتى . أتمنى لو قطن حبيبي مع قومي^(٢٤٧) ، إذن لذهب بكل الحلاوة التي يستطيع الإمساك بها .
يقطن المحب بعيداً ، فلا تستطيع الفتاة لقاءه ، فهي ، لذلك ، تريد أن تفر علي مهر من سلالة (الكحيله) إلى عشيرة أخرى ، حيث يحتمل أن يكون الفتى المحبوب يعمل (فداوياً) . شفي : مرادفة لـ (شهوتي) : رغبتى ، شوقى .

يا لهد قم عطني المحزم نبغي نُغَرَّبُ على النقرة
يا خيي واقلبي الوارد وردة عطشانٍ على مِقْرَةٍ

المعنى : يا لهد قم فأعطني الحزام ، إننا نريد المُضَيَّ إلى المقيمين في النقرة .
هنالك ، يا أخي يحث قلبي السير^(٢٤٨) كما يحث شخص ظاميء خطاه نحو بئر
في الصخر ملأى بماء المطر .
يحن المحب ، وهو في الصحراء ، إلى محبوبته التي تقطن النقرة غرب
حوران .

المِحْزَمُ : حزام جلدي عريض له جيوب للخراطيش . " نُغَرَّبُ " : اصطلاح
يستعمله البدو حين يتجولون قادمين من الصحراء الداخلية إلى الأراضي المأهولة
بغض النظر عن الجهة .

المِقْرَةُ أو المقر : بئر أسطوانية نصف - طبيعية ، ونصف - صناعية ،
محفورة في صخرة إلى عمق يتراوح بين خمسة أمتار وعشرة ، حيث يتجمع ماء
المطر . وفتحتها ، عادة ، ضيقة بحيث يقفلها أى حجر كبير . يظل ماء المطر في
بئر صخر من هذا النوع مدة تصل إلى عام ونصف قبل أن يتبخر . ولعدم وجود
مناهل كبيرة في المناطق التي تحفر فيها مثل هذه الآبار ، فإن الإنسان الظامىء
يغذ السير إليها ، والفرقُ الشديد يستولى على مجامع لبه ، لإدراكه بأنه
سيموت عطشاً إن لم يك في (المقر) ماء .

يا ونتي ونيتها باقصى الضماير حايه
ليتي شناسل طوقها والعب على ضمايره

المعنى : هذه أنتى ، إنى لأنن من أجلها ، أنا الذى قد تأملت أُلماً يصل إلى

أقصى أحشائي . يا ليتني كنت سلسلة في عِقْدِها لألعب على صدرها .
يحن المحب لحبيبته التي تقطن بعيداً عنه .

يا راكبين هفاهيف ياواردين على ضمير
يامفرقين الا لايف انا اشهد ماانتم على خير

المعنى : يا من تركبون النوق الضوامر ، يا من تردون (ضمير) ، يا من تفرقون بين المحبين ، أشهد أن لستم على خير .
هفاهيف : نَبَاقُ رَشِيقَات ، صاعدة للجبال بحذر فائق . يقع ضمير شرقي شمال شرق دمشق .

تعلق الأمير النوري امرأة متزوجة كانت تقيم هي وزوجها في القطين نفسه . وذات مرة ، في فصل القيظ ، كان النوري مخيماً في ملتقى خوري " الساخنه " و " الزرقاء " ، فقام بجولة على فرسه عبر المعسكر في الاتجاهات المختلفة لكن عينه لم تقع على البيت الذي يؤوي محط عواطفه ، ولم يجرؤ على السؤال خشية أن يثير شكوك ذويه وعبيده . وأخيراً قعد في بيته واجماً صامتاً . وفي تلك اللحظة دخل صديقه فيصل يصيح مؤكداً أن أحسن معز القطيع ، التي اشتراها من عرب " العدوان " ليقدمها لأبرز ضيفه ، قد فقدت . واستمر فيصل طوال الأمسية في التألم : " وا أسفاه ، أين معزتي ؟ لا أدري أين أجدها ؟ " (وعنزي وين ؟ ما ادري وين نلقاها ؟) . ظل النوري صامتاً ، وبعد وهنٍ من الليل خرج فيصل والزوار الآخرون ، وأوى الضيوف إلى فرشهم ، لكن الأمير بقى قاعداً هادئاً متكئاً على رَحْلِ بعير ، وناظراً نحو النار الخامدة . وأخيراً رفع رأسه ، ودعا عبده ، وأمره أن يصنع له قهوة جديدة ، وأن يوقظ كاتبه جواد ، ثم ألف القصيدة التالية ، وهو يرتشف القهوة :

١. ياجواد واعنزي وانا ادور كليت واعنزي اللى ماتبين خـبرها
٢. كلت محاريفي وادور واحلويت بمقرن السيلين ما احد ذكرها
٣. نطيت انا المرقاب واشفيت وبين لي اللي متقي من شجرها^(٢٤٩)
٤. فطن عليه غرير وونيت وقلبي عليها بين الاضلاع يرها
٥. ان ما تهيا من ثمانه ترويت وعيني اللى مايبطل سهرها
٦. ونيت ونه ونه الحي على الميت ونه قصيم الساق ما احد جبرها

المعنى :

- (١) يا جواد ، لقد أصابني الكلل من جراء طول بحثي عن معزتي . واأسفاه
لقد انقطعت أخبار معزتي ! .
- (٢) نفدت استخباراتي جميعاً وما فتئت أبحث وأعد (من يدلني عليها) وعداً
حسناً ، لكن لا أحد بمقرن الوادين ذكرها .
- (٣) صعدت المرتقب على عجلٍ وأشرفت على كل ما حولي ، فرأيت حتى
البيوت التي قد حجبها الأشجار عن الأنظار^(٢٥٠)
- (٤) ثم خطر ببالي عزيز فأنيت^(٢٥١) ، لقد أنيت لفراقها إلى أن أن قلبي بين
أضلاعى من الالم .
- (٥) لم أفلح في أن أشرب من ثناياها الثمانى إلى أن أرتوي ، لذلك فإن عيني
لن تكفا عن السهر^(٢٥٢) .
- (٦) لقد أنيت أنه كآنة الحي على الميت ، وكأنه كسير الساق التي لم يحسن
أحد جبرها .
- أدرك جواد ، على أية حال ، إدراكاً تاماً أية معزة تلك التي يجد النورى

في طلبها . وفي اليوم التالي انطلق على فرس النورى ليعرف من البدو كم بعيداً لديهم يرغبون في بيعها ، وفي أحد البيوت وجد نساء دون رجال . أنعمت إحداهن النظر في الفرس ، وأمسكتبعنانها لَمَّا نزل جواد ليدخل البيت ، ثم ربتت عليها ، وأمرت يدها على ناصيتها ، وربطتها بوتر البيت ، وجلبت لها ماء ، ولم تستطع أن تنحي نفسها عن الحيوان . فلم يفت جواداً أن يستغرب - في الأقل - هذا الاعتناء غير الاعتيادي بفرس أجنبية ، واسترق النظر ، من طرف خفي ، إلى المرأة الشابة الحسنة ، والتفت نظراتهما ، فاحمر وجه المرأة ، وحده جواد لَمَ تَلَقَّتِ المرأة فرس الأمير النورى بمثل هذه الحفاوة الشديدة . ولما عاد إلى بيت الأمير بعد أن سَجَى الليل ألفاء غارقاً في التفكير كما كان في اليوم السابق ، وبعد أن خرج الزوار ، وأوى الضيوف إلى مضاجعهم ، ولَمَّا أمر النورى ، مرة أخرى ، بأن تعد له القهوة شرع جواد في مخاطبته قائلاً :

١. عزي راعى العنز يقول كليت بمقرن السيلين ما احد ذكرها
٢. تراني بشيرك كان ترخص وحلوت عنزك كمين بضميرى خبرها
٣. عنزك بهاك النزول تشغي بلها بيت ذيب يناظرها وذيب عثرها

المعنى :

- (١) صبراً محب المعزة^(٢٥٣) يقول : لقد أصابنى الكلل ، في ملتقى الوادين ، لم يذكر أحد أنه رآها .
- (٢) إننى بشيرك ، جئتك نبأ بهيج ، وإن (تخلصت) منى بثمان بخس ، ولو وعدتنى بالمكافأة ، أن خبر معزتك لكامن في ضميرى .
- (٣) إن معزتك في ذلك القطين .. تشغو في أحد بيوته ، يحرسها ذئب ، وذئب يلتمس غرتها .

فرغ الأمير يده صائحاً : " اصمت " .

١. لي فاطر يوم أقول بها تَقْطَع رَهَّارِيه دَاوِيَّسَه
٢. من نسل شعلان ناجبها عليها وسيم العواجيه
٣. تزهي الميارك مناكبها أصله وكاد شراريه
٤. مهبول ياللي تُعَذِّرُ بِهَا ما شفت مرواحها بيّه
٥. أدور كنينه ومذهبها ما شفت عين النداويه
٦. يا ما حلى يوم الأعبها والنهد يابيض كدره

المعنى :

- (١) لى ناقة مُسِنَّة (فاطر) تقطع ، إذ أقول بها الشعر ، أرضاً شاسعة
سفعتها أشعة الشمس القوية .
- (٢) لقد انحدرت من نسل شعلان وعليها سمة (وسم) العَوَاجِيَّين .
- (٣) تزين منكبيها الوسائد (الميارك) . وهى ، بلا ريب ، شرارية الأصل .
- (٤) إنك ، يامن تدمها ، لأبله ، ألم تر مسيرها بي ؟
- (٥) إنى أبحث عن " كنينه " ولم أجد لها أثراً ، لم أجد ذات العين الشبيهة
بعين صَقْرَةٍ .
- (٦) ما أجمل ملاعبتي إياها ، إن نهديها كبيضتى قطاة .

الشاعر روى مغمور . والذى تلا القصيدة [عليّ] منديل القطعي . خرج
الشاعر ممتطياً ناقة كبيرة السن لكنها أصيلة هدية من ابن شعلان ، لبحث عن
محبوته (كنينه) .

البيت - ٢ - : آل عواجى : اسم بطن من ولد سليمان ، يقطنون إلى الجنوب
الشرقي من تيسما . لقد سلب آل عواجي الناقة من الشرارات ، وسلبها منهم

محاربو ابن شعلان .

البيت - ٣ - : ميركه : وسادة جلدية ، يعرض الراكب رجله عليها . ويستعمل ، أحياناً ، (ميركتان) إحداهما للزينة ، وتغطي حتى جزءاً من عنق البعير ، والأخرى الصغرى (الميركة) التى مضى وصفها آنفاً .

البيت - ٥ - : الندايه : أنثى الصقر التى تجد فريستها حتى حين يمتلىء الجو بالضباب الندي الذى يهبط كالطل (ندى) .

البيت - ٦ - : كُذْرِيَه : طائر في حجم طائر الزرياب عندنا ، لكنه أقصر وأثخن ، وله ريش بني داكن ، ونصف جناحيه أسود^(٢٥٤) .

١. يا بو رشيد اشكي لك القلب ملكوش يا منتهى شكواي والقلب مغتل
٢. العفـو لا مرسال لا تلفي طروش مضى شهر شوال وقصير زل
٣. يا بو نهود كنهن طلع بطوش بيض الحمام الراعي اوهن اشكل
٤. لها عيون يكسن الخد برموش سوداً مغانيج هدهن لهن ظل
٥. خده كما الدهدار مايدني النوش وترفعه شمس الهباب عن الطل
٦. نهوده حكى بيض على الطعسفقوش وقذيلته كالريش سوداً تهلهل
٧. البطن لا غبوط لا قطن منفوش لا مرعز ليان بطنه ولا زل
٨. يا بنت من يثني ليا كمل الهوش وان دويحواوك المراكيض ما ذل

المعنى :

(١) يا أبا رشيد ، أشكو إليك بقلب مجروح^(٢٥٥) . يا منتهى شكواي ! إن قلبى لمفعم بالشوق^(٢٥٦) .

(٢) الرحمة ! لم يصلنى رسول ولا سَفَرٌ ، وقد مضى شهر شوال كما مضى قبله شعبان (قُصِيرٌ) .

- ٣) يا أيتها الفتاة ذات النهدين الشبيهين بثمر (البطوش) .. إنهما كبيضتى حمامة أو هما أجمل .
- ٤) العينان تكسوان الوجنتين بالأهداب ، إنهما سوداوان مغناجان ، وأهدابهن ظل لهن .
- ٥) خدها ناعم (كالدधार) الذى يجب ألا يمس مساً خشناً ، وترفعه النسائم الخفيفة حين يتخلص من الطل .
- ٦) نهداها كبيضتين قد شقا نصفين على دعص ، وقذالها أسود يتماوج كالريش على صدغيها .
- ٧) وبطنها ما هو بغبوط (قماش ناعم) ولا قطن منفوش ، وما هو بالصوف الكشميرى ، ولا بالسجاد (أى لفرط لينه ونعومته) .
- ٨) أيا ابنة من يصمد حين يبلغ الرعب ذروته ، ومن لا يخاف حين يهزم الجمع ويلتصقون على رقاب خيلهم .
- مؤلف هذه القصيدة هو كنعان الطيار ، وهو من عشيرة كانت في الماضى مشهورة .. تقطن بقاياها عادة ، في الحاضر ، في ضواحي ضمير . كان أبو رشيد صديقاً للعاشق المتيم كنعان الذى كانت محبوبته ، وهى ابنة أحد الشيوخ ، تقيم مع أبيها في البر الداخلي .
- البيت -١- : ملكُوش : هو الجريح أو المضروب ، (لأكشني هالسيف) تعنى : (لقد جرحنى - ضرىنى - هذا السيف) . منتهى شكواى : تعنى " عزائى الأخير ، أو سلوتى ، هو المرء الذى أثق به أكثر من غيره " . القلب مغتل ، أو القلب به غل (أو هم) تعنى : القلب مليء بالحب القوي ، غير المشبع .
- البيت -٢- : " العفو " أو " يا الله عونتك " التى تعنى " رحمك الله ! " أو " أعانك الله " هى صيحة مألوفة عندما يسمع المرء ببلىة كبرى . الله يعذب الإنسان بسبب خطاياهم ومن هنا الدعاء " العفو " الذى يعنى " الغفران " !

" الرحمة " ، وإن عفا الله عن السيئات زال السوء ، كنعان ، الذى عاش بصفة دائمة مع الحضر ، يستعمل لفظة (شوال) التى تدل على الشهر العاشر ، وهى غير مألوفة في الصحراء . القصير : هو الاسم الذى يطلقه العرب الذين يعيشون في ضواحي دمشق على الشهر الثامن (شعبان) .

ظنعت حبيبة الشاعر مع أبيها إلى البر الداخلي في شوال ، والآن يقترب (القصير) من نهايته ، وهكذا كادت عشرة أشهر أن تقضى ، وعلى ذلك فلا رسول ولا مسافر (طارش) قد جاء بخبر عنها .

البيت - ٣ - بطُوش : نبتة ذات ثمار حمر يحتفظ بها لطيب نَشْرِها .
البيت - ٥ - : دَهْدَار : لعاب الشمس (غشاء شبيه بنسيج العنكبوت يطفو في الهواء حين يصفو الجو) .

البيت - ٦ - : " حَكَى " أو " تَقَلَّ " تعنى " يشبه " . الطَّعَس : كثيب ناعم من الرمل الوردى . يذكر قِشْرُ بيضة النعام المكسور عند منتصفه ، الملقى على الرمل الوردى الناعم بمفاتن محبوبيته .

البيت - ٧ - : غُبُوط : هو أنعم الاقمشة . قطن منفوش : القطن النسيل مرعز : صوف الماعز الكشميرية ، زل : هو الصوف الناعم ذو المظهر الشبيه بمظهر الحرير الذى تنسج منه سجاجيد الصلاة .

البيت - ٨ - : الهوش : تدل على الرعب أو الخوف الذى يسود المعسكر الصغير بعد أن تهاجمه قوة من العدو . ومن يظل رابط الجأش عند الخطر فهو (يَثْنِي) أى يصمد ويشجع [قومه] ، ويحاول أن يثبت في صحبه روح المقاومة المستمرة ، ولا يكون جبائلاً (ما ذَلَّ) حتى حين يرى الرجال يفرون (مراكيض) زرافات (عَوَك) حواليه ، وقد طرحوا رؤوسهم على رقاب خيلهم (دَوَّحُوا) طلباً للنجاة من طلقات الأعداء .

١. يا من يعاوني على العفص والزاج
 ٢. ويا من يعاوني على القاف محتاج
 ٣. كم ليلة مبرك ذلولي على ثاج
 ٤. ومقيظها عن واهج القيظ فرتاج
 ٥. ومطعومها الحنطة على صاخن الصاج
 ٦. ولياهنف ينباج عن مثل الفلاج
 ٧. أردافها طعسين من عقب الاوداج
 ٨. تنسف على المتنين داج ورا داج
 ٩. لجن خلاخيله كما لجة الحاج
 ١٠. وجتنا تخطى كنها ظبي الانبجاج
 ١١. هي عنز ريم ربحها عنبر فاج
 ١٢. ربحانة بمنقع الما ليا راج
 ١٣. خمس الخناصر بهن الشرك ما لاج
 ١٤. سميتها مع وجه الغصن ينعاج
 ١٥. يا الله يافراج يا والي الافراج
 ١٦. تفرج لمن كنه بحق من العاج
- كتب بصفح سَجِيلَةٍ مابعد زيج
حيثه مع الارياح يبري السواهيح
ونومي على غر الثنايا غماليج
بخشوم سلمى صافيات صراهيج
ومشروها لبين البكار اللواهيح
عن شذب مثل اللوالي مفاليج
من فوق سيقان سواة الدارايح
وتنسف على المتنين زين الدماليج
ولجن خلاخيله بزین الدواليج
تخضع لها سود العيون الخداليج
قادت الغزلان الجوازي الدواريج
مالت بغضات الغصون العواريج
وعيون يقتلن الهواوي مداعيح
باب الشمال ولا لقي له مخاريح
يا اللي غني والخلايق محاويح
متحير ضاقت علي المناهيح

المعنى :

- (١) من لى بمن يجد لي مسحوق العفص والزاج ، لأكتب به على ورقة لما تستعمل بعد .
- (٢) ومن لى بمن يعينني على صنع الأبيات التي لا بد من صنعها ، لأنها كالتسائم الرقيقة تزيج العواصف [عواصف قلبي] .
- (٣) كم ليلة بركت فيها مطيتي على جحر أفعى ، وحتى في النوم كنت أفكر

فيها بالأسنان البيض^(٢٥٧) .

٤) ولتنجو من حر القيظ فإنها تختبئ في (فرتاج) : في (خشوم جبل) سلمى حيث الشعاب ذات الماء النقي .

٥) وطعامها الحنطة (نوع من القمح) التي تخبز على (مقرصة) من حديد شديدة الحرارة ، وشرابها لبن النوق البيض الفتيات .

٦) وإذا ابتسمت افترت عن أسنان كالثلج ، بل كاللؤلؤ بياضاً .

٧) ردفاها كدعصين قد بللها القطر ، وهما فوق ساقين مثل (الدراجتين) اللتين تمر فوقهما حبال البئر^(٢٥٨) .

٨) إنها ترسل خصلة من شعرها على قفاها إثر خصلة فتنسب صفائرها الناعمة خلفها .

٩) دَوَّى رنين خلاخلها كما تدوي أصوات الحجيج الذين يرفعون بالتلبية والدعاء أصواتهم ، دَوَّى صوت خلاخلها فوق ساقها الجميلتين .

١٠) وجاءت تطأ الثرى مترفقة كما يسير الغزال (الذي يقود سِرْبُهُ) تنظر إليه نظرة خضوع الأعين السود المعبرة [أعين سِرْبِهِ] .

١١) إنها كثرتم قد انبعثت منه رائحة العنبر ، وهو يقود الطِّبَاء زوجين زوجين^(٢٥٩) .

١٢) إنها كريحانة قد نبتت في غدير وقد تمايلت أغصانها اللدنة الطرية .

١٣) ولها خمسة أنامل صغار ، لم يمسه بعد غيرى ، ولها عينان سوداوان كالليل ، كفيلتان بقتل المحب .

١٤) اسمها كالغصون التي تميل ، نحو الشمال ولا أحد يستطيع لها مدأ^(٢٦٠) .

١٥) يا الله ، يا فراج ، يا ولى الإفراج ، يا من هو غني ، وخلقه فقراء .

١٦) افرج لمن حبه أبيض كالعاج (أى أنا) ، ومن هو معذب .. وأولئك الذين يقهرونني^(٢٦١) .

قائل هذه القصيدة كنعان الطيار ، وقد تلاها عليّ الأمير النوري^(٢٦٢) .

البيت -١- : عَفْصُ : العفص الجوزى .. العفص الشبيه بالجوز ، " وزاج " : الزَّاج الأخضر (أو كبريتات الحديدوز) مسحوقان يستعملان لِعَمَلِ الحبر . سجيلة : ورقة ، زيج : أى صُبْع ، سُودَّ ، غطته الكتابة .

البيت -٢- : قاف : القاف بيت شعر أو قصيدة . سواهيج : هى آلام الروح ، والانفعال ، والانفجار العاطفي .

البيت -٣- : كان الشاعر يختلف إلى حبيبته التى كانت تقيم بعيداً عن قطينه ، ولهذا لم يكن له بد من المبيت في الخلاء ، وغالباً قرب راحلته التى بركت على جحر ثعبان (ثاج) . الثنايا : هى القواطع الأربع العليا والقواطع الأربع السفلى . غماليج : أى " دائم الحركة ، أو يحلم وعيناه مغمضتان قليلاً " .

الحسان متقلبات في الحب ، وسريعات في تبديل عواطفهن ، مما يُورِّقُ المحب تأريفاً شديداً .

البيت -٤- : مَقِيطُ : أماكن الإقامة في القِيط ، يقع جَوْ فَرْتَاغ إلى الجنوب الغربي من حايل . صَراهِيج (أو صهاريج) : هى شقوق عميقة في صخرة ذات فتحات ضيقة يمكث فيها ماء المطر نقياً أمداً طويلاً .

البيت -٥- : حِنْطُهُ : اسم آخر للقمح . وواضح أن الفتاة المحبوبة ابنة بدوي موسر ، فهى تطعم خبزاً من دقيق القمح ، يخبز على هيئة أقراص الكعك الرقاق ، على (صاج أو حديدة رقيقة [مستديرة محدبة] يصل قطرها إلى نحو أربعين سنتيمتراً . يقال أن أطيب ألبان النوق لبن الناقة الفتية البيضاء .

البيت -٦- : " فُلَاج " أو " فِلْج " ، بمعنى " ثلج " . شُدَّاب : كسر صِغَار من حطب الغضا اليابس التى أزيل قشرها ، وهى لامعة البياض . شاذب : (الجمع شُدَّب) مرادفه لـ (بَيْض) التى جمعها (بِيض) .

البيت -٧- : طَعَسَ : كَثِيبَ رَمْلَى مَخْرُوطِي الشَّكْلِ ، لِجَانِبِيهِ انْحِدَارٌ خَفِيفٌ ، وَهُوَ نَاعِمٌ جَدًّا ، وَإِذَا بَلَّلَهُ الْمَطَرُ الْخَفِيفُ (وَدَاج) بَاتَ لَهُ لِمَعَانٍ وَتَلَأَلُو قَرْنَفَلِي غَرِيبٌ . السِّيقَانِ مَدَوْرَةُ الشَّكْلِ وَمَكْتَنَزَةٌ مِثْلُ (الدَّرَارِيحِ) الَّتِي تَسْتَعْمَلُ لِيَنْحَدِرَ فَوْقَهَا الْحَبْلُ بِالْغَرْبِ (دَلُو الْمَاءِ الْكَبِيرَةِ) . هَذِهِ الْبِكْرَةُ تَدُورُ فِي ثَقْبَيْنِ فِي عَمُودَيْنِ مُثْبَتَيْنِ فِي الْأَرْضِ وَيَكُونَانِ مَعَهَا مِثْلَتًا .

البيت -٨- : تَنَسَّفُ : " تَدَعُ الشَّيْءَ يَذْهَبُ إِلَى أَسْفَلِ " .. تَقَالُ فِي الْمَرْأَةِ الَّتِي تَنْقُضُ شَعْرَهَا الْمَجْدُولَ فَتَدْعُهُ يَنْسَابُ عَلَى ظَهْرِهَا . دَاج : تَعْنِي خِصَلَاتِ الشَّعْرِ الْمَمْشُطِ الْمُنْفَصِلَةِ . دِمَالِيحٍ : تِلْكَ الْخِصَلَاتُ الَّتِي قَدْ ضَفَرَتْ .

البيت -٩- : تَكُونُ الْحُجَالُ الصَّغَارُ الَّتِي تَلْبَسُ عَادَةً فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الزَّجَاجِ ، لَكِنَّ النِّسَاءَ الْغَنِيَّاتِ يَلْبَسْنَ حُجَالًا مَصْنُوعَةً مِنَ النَّحَاسِ أَوْ حَتَّى مِنَ الْفِضَّةِ ، وَتَحُلِي بِسَلْسَلِ رِقَاقٍ تَتَدَلَّى بِهَا أَجْرَاسُ صِغَارٍ جَدًّا . هَذِهِ الْحُلَى الصَّغَارُ يَضْرِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا عِنْدَ كُلِّ حَرَكَةٍ لِلإِسْبَاحِ ، وَالسَّلْسَلُ تَصِلُ ، وَالْأَجْرَاسُ تَجَلْجَلُ . وَأَصْوَاتُهَا تَذَكِّرُ الشَّاعِرَ بِمَوْكَبِ دَانَ أَوْ ظَاعِنِ لِحِجَاجٍ يَمْتَطُونَ إِبِلًا قَدْ غَطَّتْهَا أَدَوَاتُ الزِّينَةِ وَالْأَجْرَاسُ . دَوَالِيحٍ : هِيَ عِظَامُ السِّيقَانِ الدَّقَاقِ فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ الَّتِي تَسْمَحُ لِلْحُجَالِ بِالدُّورَانِ .

البيت -١٠- : يَشْنِي الرُّوْلَةَ كَثِيرًا عَلَى الْخَطَوَاتِ الثَّابِتَةِ . لِكُلِّ سَرَبٍ مِنَ الْغَزْلَانِ قَائِدُهُ ، وَيَكُونُ [الْقَائِدُ] ، عَادَةً ، كَبِيرًا يَسِيرُ بِضَعِ خَطَوَاتِ أَمَامِ الطُّبَّاءِ الْآخَرِ سِيرًا هَادِئًا مُتَعَقِّلًا ، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى الْأَمَامِ وَإِلَى الْجَانِبَيْنِ ، وَيَتَلَقَّفُ كُلَّ رَائِحَةٍ ، وَهُوَ مُتَأَهِّبٌ دَائِمًا لِلْفِرَارِ لَوْ بَدَأَ لِلْعِيَانِ شَيْءٌ مَرِيبٌ . خَدَالِيحٍ : تَعْنِي أَعْيُنًا حَيَّةً مَعِيرَةً ، أَوْ أَشْخَاصًا ذَوِي حَيَوِيَّةٍ .

البيت -١٢- : رِيحَانُهُ : الرِّيحَانُ الْحُلُو أَوْ النَّبَاتَاتُ الْآخَرُ ذَاتُ الرِّوَائِحِ الزَّكِيَّةِ الَّتِي تَزْدَهَرُ ، بِوَجْهِ خَاصٍّ ، عَلَى ضِفَافِ الْغَدْرَانِ فِي الْجَدَاوِلِ ، حَيْثُ يَمُكِّثُ مَاءُ الْمَطَرِ طَوِيلًا . وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ هَذَا الْمَاءُ إِلَى مَرَحَلَةِ التَّعَفُّنِ يَكُونُ صَافِيًا وَرَائِقًا ، وَخِلَالِ تِلْكَ الْمُدَّةِ تَنْمُو الرِّيحَانَةُ نُمُوًّا جَيِّدًا ، وَتَرْتَفِعُ غَضِينَاتُهَا اللَّدْنَةَ ، وَتَنْخَفِضُ مَعَ أَرْقِ هَبَةِ نَسِيمٍ .

البيت -١٣- : إن أنامل حبيبة الشاعر من الصغر والجمال بحيث يصفها كلها
بأنها أنامل صغار .

البيت -١٤- : من غير اليسير الجزم باسم الفتاة .

البيت -١٦- : المناهيج : الرجال الذين يهيئون السبل فيمكنون الإبل المحملة
من السير دون صعوبة . والمقصود هنا أهل الفتاة الذين لم يسمحوا للشاعر ،
الذى ينتسب إلى قبيلة أخرى ، بأن يتزوجها .

١. بنت ابن ليفه والمشقى خليفه
 ٢. ليته رديفه فوق ورك العسيفه
 ٣. ليتك فداها واسحنك بيدواها
 ٤. شفته بسرجه وامتلا القلب فرحه
 ٥. شفته بهيشه تنقض العنكريشه
 ٦. لابسة المزايي زاوي الروح زاوي
 ٧. جيته بعشوا مزنه تو نشوا
 ٨. جيته تلمه راح قلبي يهمه
 ٩. شفته تقادي واوقدت في فوادي
 ١٠. لياغت كتلي دلت تلتفت لي
 ١١. بنت الكحيله جللت كل ليله
 ١٢. دافي حشاها سحتين عشاها
- أبكي لطيفه حال من دونها اللال
ألذ واحلى من مرادفك ياخال
وأبيع بلام الحبيب مية خال
من كبر جرحه ماقوت انقل الحال
ولا اريد عيشه الا ريقه لياسال
خسا الفداوي مايحبيب طيب الافعال
الى مطرها زرع قلبي منه طال
ويلعن ابو امه ماتسميه كثال
مهرة تشادي من مهار ابن هذال
شمس بدت لي من وراحيط الجال
وظهره حرام عن ركوب للانزال
مشروب ماها مايحي ريع فنجان^(٢٦٣)

المعنى :

(١) إنى (خليفة) المبتلى بالعناء والشقاء أبكى شوقاً إلى لطيفة بنت ابن ليفه
.. لقد حالت بينى وبينها الفياقى الشاسعات !

- (٢) يا ليتها كانت رديفى على سراة الناقة الصعبة المراس ، إن ذلك لألذ وأحلى من كونك ، ياخال ، رديفاً لي .
- (٣) ليتك كنت فداءً لها ، فأسحق رمادك ليكون صبغاً لأهداب عينيها^(٢٦٤) .
 إنى لراض بأن أبيع من أجل وصل الحبيب مائة خال .
- (٤) رأيتها في روض أخضر فأفعم قلبي فرحاً ، وإن الصدمة (صدمة فقدها)
 قد سلبتنى القوة على وصف تلك الحال^(٢٦٥) .
- (٥) رأيتها بين فسائل النخيل تنقض صفائر شعرها . إنى لا أريد زاداً خلا
 رضاها .
- (٦) كانت ترتدى (مزاي) أى حلة من حرير ، مخفية مفاتها فليخساً هذا
 الخادم الأجير الذى لم يُجدِّ عمله .
- (٧) أتيتها بعد العشاء ، إنها كمزنة حديثه النشوء .. مزنة أنبت مطرها الزرع
 في قلبي .
- (٨) أتيتها ، وهى تمشط شعرها ، وحن قلبي إليها ، بُعداً لأُمها إذ لم تُسمَّها
 (قاتلة) .
- (٩) رأيتها مع مُرافقِها وأضرمت النار في فؤادي .. إنها كمهرة من أمهار ابن
 هذال .
- (١٠) إذا رغبت في قتلي طفقت تتلفت إليّ ، إنها كشمس أشرقت من وراء جبل .
- (١١) الفتاة ذات العينين الكحيلتين متأهبة للركوب كل ليلة^(٢٦٦) ، وهى تمنع
 صهوتها من أن يمتطيها اللثام .
- (١٢) إن حشاها لدافىء مع أن عشاءها لايزيد عن تمرتين ، وشرابها أقل من ربع
 فنجان من الماء .
- القصيدة لشاعر مغمور ، وأملأها عليّ منديل القطعي .
- البيت - ١ - : لال : سهل مستو لامع^(٢٦٧) . والظعن عبر سهل من هذا الضرب

يسير وآمن ، إلى حد كبير ، لأن الاعداء يُروْنَ من بعيد . كانت حياة الشاعر قبل فقدده لطيفة تشبه رحلة في مثل هذا السهل .

البيت -٢- : خال : يركب أخو أم الشاعر معه ، جالساً على وركي البعير خلفه (مُرَادُفُكَ) ويؤانسه .

البيت -٤- : سَرَحَهُ : أرض يغمرها الكلاً الجديد ، حيث ترعى الإبل الفطيمة .

البيت -٥- : عَنكَرِيْشُهُ : تعبير شعري لضفائر الشعر البالغة النعومة^(٢٦٨) .

البيت -٦- : مزاي : قفطان من حرير ترتديه النسوة الثريات فوق (الثوب) ، وأكمامه ضيقة .. فالأيدي تستر إلى الرسغين .. مما يدعو الشاعر إلى تأنيب من فَصَّلَهُ .

البيت -١٢- : جَلَلْتُ : تعنى " لفت نفسها (بالجلال) .. البساط الذي يوضع عليه سرج الحصان أو قتب الحمار . سَحَهُ : السحة قمره يابسة صفراء في مثل حجم البُنْدُقَةِ .

- | | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ١ . نطيت انا المرقاب الله يخونه | أثر الفريق مقيم غربي سَلَمِيَا |
| ٢ . حذرا عن المرقاب لا تركبونه | ياهل القلوب اللي على الحب ظميا |
| ٣ . يطري عليكم غايب ترتجبونه | عنق الفريد مذيهره حس رَمِيَا |
| ٤ . السكر المصري مفالق سنونه | ماكول للحكام زين الطعميا |
| ٥ . ولاهو من اللي ريحته تكرهونه | ولايفهمه كود الرجال الفَهَمِيَا |
| ٦ . ريحة خضيرا بيمقدام قرونه | ياعل عين تبغض الزين عَمِيَا |
| ٧ . ان اقبلت ياناس تسحر عيونه | وان سندات ياناس تذبح شطنيا |

المعنى :

(١) صعدت المرقب قاتله الله^(٢٦٩) ، وإذا بالقطين قد أقام غربي سَلَمِيَا^(٢٧٠) .

- (٢) احذروا المرقب لا تتسلقوه ، يامن قلوبهم متعطشة للحب^(٢٧١) .
- (٣) [لأنكم] ستذكرون [حبيباً] غائباً ترجون إياه .. عنقه عنق غزال أفزعه صوت رمية .
- (٤) أسنانه تتلأل كالسكر المصرى .. السكر ذو الطعم الطيب .. طعام الحكام .
- (٥) إنه ليس ممن تكرهون رائحته ، بل هو ذو رائحة لا يقدرها حق قدرها غير ذوي الأفهام من الرجال .
- (٦) تنبعث من ظفائرها رائحة (الخضيرا) ، لعل عيناً تكره [هذه] الحسناء تصاب بالعمى !
- (٧) ان أقبلت ، يا قوم ، فإن عينيها لتسحران [من ينظر إليهما] وإن صعدت من الوادي فإنها ، يا قوم ، لتقتل بفتنتها .
- الشاعر من قبيلة (السَّبْعَة) ، وتلا القصيدة بليهان بن مصرب .
- خرج الشاعر في رحلة سلب (مُحَنَشِلْ) ، ولما عاد أخبر بأن قومه قد حلوا شرقي (سَلَمِيَا) ، ولما وصل إلى هناك تبين من آثار السير أن القطين قد انتقلوا غرباً . لذلك صعد تلاً عالياً ، وتطلع نحو الأفق الغربى آملاً أن يرى أبيتاً قليلة يعرف من بينها بيت محبوبته .
- البيت -١- : الفريق مقيم : تعنى أبيتاً قليلة تمكث مدة في المنزل الواحد .
- البيت -٤- : سكر القصب ، الذى يحتوى من البلورات اللامعة أكثر مما يحتويه أفضل سكر أوربى ، يكرر في مصر .
- البيت -٥- : يكره البدو الروائح القوية كلها معتقدين أن بعضها يسبب أسقاماً عديدة ، أو - على الأقل - يحيي الجروح القديمة ، ولهذا السبب فهم يسدون مناخر المرضى . أما الروائح الضارة والنافعة فيعتمد تحديدها على الذوق الشخصى .
- البيت -٦- : من لا يميز بين الرائحة النافعة والرائحة الضارة فإنه لا يحب الشخص أو الشيء الذى تنبعث منه الرائحة .

البیت -۷- : " شَطِئُيا " أو " شَطُونها " مفاتن المرأة الحسنة ، والمقصود ، في هذه الحالة ردفا الفتاة الضخمان .

۱. يا محسن الولیاد عنکم غدوا بی هالحظوظ اللى وسیع ثنایاه
۲. کزیت مرسال ولارد نویسی ولاجاب لی علم شفی ولاجاه
۳. یا رب لاترزق خطاة الکذوب اللى یخیم العلم من دون ملفاه
۴. ماکل ولو حطوا على الشتل روب بریور صیف ساخنات شوایاه
۵. على اسرینه تلقت لهلها عروب وحمص وحماء لها مبیع ومشراه

المعنى :

- ۱) يا محسن لقد حرمنى (الولدَة) إنجأزاً لرغبتك من هذه النعمة التى يؤدى إليها فج واسع (۲۷۲) .
- ۲) أرسلت رسولاً لكنه لم يحمل رسالتى ، ولم يأتنى بخبر سار ، ولم يعد .
- ۳) يا رب لا ترزق الكذاب الذى يحمل الرسائل ثم لا يبلغها من أرسلت إليه .
- ۴) لا أشتهي الزاد ولو وضعوا أمامي اللبن الرائب على الأرز مع حملٍ صغير حار اللحم .
- ۵) كانت تجمع الوقود في (اسرینه) لأهلها ، وكانت حمص وحماة أماكن تسوقها .

ينحدر الشاعر من قبيلة (السَّبْعَة) . وقد عشق ابنة لمحسن رخيص الروح شيخ (العبدَة) فأبى محسن تزويجه إياها ، وأرسلها إلى أخته التى كانت زوجاً لشيخ من (الولدَة) الذين يقيمون على ضفة الفرات اليسرى . قطن الشاعر مع عشيرته (القُصَصَة - فخذ من السَّبْعَة) غربي تدمر متشوقاً [وآملاً] ، بلا طائل ، أن يلاقي محبوبته مرة أخرى . ودونت قصيدته كما تلاها عليّ رفيقى

بليهان بن مصرب .

البيت - ١ - : ثَنِيَّة (الجمع ثَنَايَا) ممر بين صفين من بيوت الشعر . العشائر التي تمارس ، بصفة رئيسية ، تربية المعز والأغنام تنسق بيوتها على هيئة شكل بَيْضِيٍّ فتلقي الحبال الجانبية لمختلف البيوت ، ولا يترك سوى فتحتين واسعتين يدخل منهما إلى القطين على جانبي الشكل البيضي الضيقين ، ويبين ذلك أن الرولة الذين يربون الإبل فقط يضربون عادة بيوتهم صفوفًا متوازية . والفضاء بين طرف وطرف بين هذه البيوت يدعى " ثَنِيَّة " . وكلما كانت " الثَنِيَّة " أوسع أضحى ثمة متسع للضيوف ، ومن هنا فالقول : " وَسِيعٌ ثَنَايَاه " له معنى " باله وسيع " أو " خَلْقُهُ وَسِيع " أى " قلبه واسع ، طبيعته واسعة ، و " هَمَّهُ عَرِض " أى " هو كريم " . " حظوظ " تعابير البركة والحب (حظ) .

البيت - ٢ - : كَزَّيْتُ : لها معنى " بعثت " نفسه . نَوَيْي : (أو نَبَاي) مهمتى . علم : تقرير مفصل ، رسالة طويلة .

البيت - ٣ - : " حَطَّاءٌ " أو " حَطَّوَى " تعنى " بعض .. " . مِلْفَى : الشخص الذى ترسل إليه الرسالة : " ملفاك على فلان " تعنى : ستذهب إلى هذا الشخص أو ذاك .

البيت - ٤ - : شَتِل ، أو تَمَن : الأرز الذى يزرع في الفرات السفلي ودجلة . " روب " ، ويعرف أيضاً بـ " لبن رايب " : هو حليب الغنم أو المعز الحامض . اسْرِيَه : خرائب مدينة إلى الشمال الغربي من تدمر ، وهى إحدى المنازل الرئيسية لفخذ العَبْدَةِ السبيعي - نسبة للسَّبْعَه - . حمص وحماه تقعان غرب اسْرِيَه .

- ١ . يا راكب من عندنا تسع مايات [وتسعه] وتسعين والـ ألف تزداد
- ٢ . مربعات قيظهن مستريحات وان سندن لمريطه والثناـدي
- ٣ . يلفن ابو سبيل عديم المعجزات يقضى غرضنا من جميع البوادي

٤. باغي يدور صويحي بالمهافاة يدور البدو هم يدور البلاد
 ٥. قل يا بنتُ انا من عقبكم شفت لوعات حالى نحت يا بنت والهم زاد
 ٦. الخلق تبات الليل بالعون مابات والعين عن نوم الملا ما توادي
 ٧. ما لوم انا راع الهوى كثر مافات وابليس مع راع الهوى باجتهاد
 ٨. ان ما لقيته حي تلقاه قد مات خفف عليه القبر وارم الهوادي

المعنى :

- (١) أيا راكباً من لدنا يقود تسعمائة (بعير) ، [وتسعة] وتسعين ، وأيضاً
 ألقاً أخرى .
 (٢) هذه الإبل سمان ، وقد أمضت فصل القيظ مستريحة (فاحتفظت
 بشحومها) .. ولو ذهبت إلى آبار (مَرِيطَه) و (الثَّنَادِي) .
 (٣) سيردن إلى (أبو سَبِيل) الذى لا يعجزه شيء ... والذى سيلبي كل ما
 نحتاجه من البدو جميعاً .
 (٤) أريده أن يبحث لى عن حبيبي أينما كان .. لِيَبْحَثُ عنه بين البدو .. ثم
 لِيَبْحَثُ عنه في الحضر .
 (٥) قل لها : أيها الفتاة ، إنى عانيت الأمرين بعد فراقكم إياي ، فضوى
 عودى ، أيها الفتاة ، وازدادت همومى .
 (٦) يمضي الناس الليل نائمين ولا يكاد يغمض لي جفن ! .. إن العين لا تقبل
 نوم الرعاع .
 (٧) إني لا ألقى اللوم على حبيبي على ما بدر منه من جفاء .. حيث إن إبليس
 لا يفتتر عن إيذاء الحبيب .
 (٨) إن لم تجده حياً ستجده ميتاً فخفف [تراب] قبره ، وألق الحجارة
 (الأثافي) التى عليه بعيداً^(٢٧٣) .

قال هذه القصيدة فيحان بن قاعد بن زربان ، شيخ عشيرة الدُوشان ، من قبيلة مطير في نجد . وتلاها [عليّ] محمد القضيبي ، وعبدالله المطرود ، وحمار أبو عواد .

صادف أن رأى فيحان في أحد المعسكرات التي اجتازها ، وهو عائد من إحدى الغارات ، امرأة سحره حسننها ، وحاول نسيانها طوال شهر ، دون جدوى ، فأرسل قصيدته إلى صديقه عبدالله بن سبيل الذي كان يقيم في مستوطنة (نفي) التابعة للدوشان ، وطلب منه أن يبحث عن قومها ، وأن يسألها إن كانت سترضى به زوجاً^(٢٧٤) .

البيت -١- : رافق مبعوث فيحان قافلة كبيرة تدعى (حدره) ، انطلقت من الصحراء الداخلية متجهة إلى الفرات السفلي ، لشراء الطعام والملابس والذخيرة .
البيت -٢- : إن الترحال في فصل القيظ ليضني الإبل أشد الإضناء . سَدْنُ : صَعَدَنْ ، تعنى أن القافلة قد عادت لأن الرحلة إلى الفرات يعبر عنها بالفعل : (حَدَرَنْ) " هَبَطَنْ " . مَرِيطَبَه وَالثَّنَادِي : موردا ماء كبيران قرب المستوطنة التي كان يسكنها عبدالله في ذلك الحين .

البيت -٣- : عبدالله يمدُّ الدُوشان وشيخهم بكل ما يحتاجون إليه . ولكل قبيلة كبيرة ممون من هذا النوع .

البيت -٨- : من المعتاد عند قبائل عديدة أن تلتقط حصاة من قبر الصديق ، وتلقى بعيداً تخفيفاً لثقل الحمل . ويضعون على قبر الفتاة أو المرأة أيضاً الأثافي الثلاث التي كانت تنصب عليها القدر التي كانت تطبخ بها في أيامها الأخيرة . وثمة عادة أخرى هي التضحية بمعزة أو نعجة على القبر . وبعض الناس يلطخ الحجارة بدم الأضحية ، وبعضهم يلقون عليها حفنة من رمل^(٢٧٥) .

١. يافاطرى خبى محاري طميه
٢. خبي طميه والفياض العذيه
٣. انا قضيت اللازم اللي عليه
٤. الجدي حطيته بورك المطيه
٥. باغى ندور الطفلة العسوجيه
٦. مالي على الطيب ولا له عليه
٧. ماجاه صبر حولين لاوّل ضحيه
٨. يما غدا راكان بالمهميه
٩. والله ما أريدّه لوهى نبيه
١٠. آخذ بدلها عندل شوشليه
١١. ماخمها خيال قلبى شقيه
١٢. ان هزت الشلفا قرّيت التحيه
١٣. من عافنا عفناه لوهى منيه
- يوم اجلهزت مثل خد الحصان
- وتنحري برزان زين المباني
- اللازم اللى ماقضاه الهداني
- متنحرمة سهيل اليماني
- ريحة نسمها كالبزاد العماني
- الله يلوم صويحي ما تناني
- ولاشاف تالي غريتى وش جرى لي
- ولا وهو ياتى مثل الحصان
- لو أن هرجك كذب وحكة لسان
- ما لمسّه الشابور بكرّب العنان
- ولاشاف ملك الموت بارض دناني
- وان قيل يا اهل الخيل قلبي لواني
- لو هو جنين القلب ما به مثاني

المعنى :

- (١) أيا ناقتى^(٢٧٦) شقى طريقك في حدود (طميه)^(٢٧٧) ، عندما برزت (فى الأفق) كخد حصان^(٢٧٨) .
- (٢) شقى طريقك في أرض (طميه) وفي الرياض الطيبة الهواء .. واقصدي (برزان) ذا المباني الجميلة .
- (٣) لقد أنجرت ما أنيط بى من واجب .. ذلك الواجب الذى لا ينجزه الخامل الجبان .
- (٤) جعلت (الجدي) تجاه ورك مطيتى .. واتجهت نحو (سهيل) اليماني .
- (٥) أريد أن أبحث عن الصبية الجميلة (حرفياً : ذات العنق الطويل والقوام المنتصب الرشيق) .. صبية رائحتها كرائحة (الزباد) العماني .

٦ لا أدين للمسرة الكريم بشيء ولا يدين لى بشيء .. لعل الله يلوم
(صويحبي) (٢٧٩) لَمْ لَمْ ينتظرني ؟

٧ لم يستطع الصبر عامين .. بل لم يصبر حتى أول عيد أضحي ، ولم يعرف
خاتمة غريتي .. ماذا حدث لى ؟

٨ إما أن يكون راكان قد تاه في المهامه ، أو يأتي منطلقاً كالحصان .

٩ والله لا أريدها بعد الآن ولو كانت نبية . حتى ولو ثبت أن ما قلته كذب
ومزاح .

١٠ سأخذ عوضها مهرة أصيلة ، لم يمسهما المهاز ولم يؤذها العنان .

١١ لم يقسرها فارس قبلي على القفز .. ولم يكافح على ظهرها كفاحاً مريباً
في المعمة .

١٢ إذا هزرت رمحي فهذه تحيتي .. وإن سمعت من يدعو " أيها الفرسان "
ثنائي قلبي إلى هناك .

١٣ من عافتنا نفسه عافته نفوسنا وإن كانت مقدرة لنا . لن نعود إليها ، وإن
كانت حبيبة قلبنا الفريدة .

الشاعر هو راكان بن حثلين شيخ العجمان الذي كان مخيماً حذاء ساحل
الخليج الفارسي جنوب شرقي الهفوف . وقد تلاها [عليّ] عبدالله المطرود ،
ومحمد القضيبي ، وحماد أبو عواد (٢٨٠) .

في سنة ١٨٧١ كانت القوات التركية تحتل منطقة الحسا جنوب البصرة .
وقد وضعت إدارتها عام ١٨٧٣ في يد بزيع بن عريعر ، لكنه سرعان ما حاول
التخلص من السلطة التركية وطرد الجنود الأجانب ، لذلك أرسلت حملة جديدة
إلى تلك المنطقة في أواخر عام ١٨٧٤ . قتل كثيرون من البدو ، وأرسل في عام
١٨٧٥ عشرون شيخاً إلى تركيا واعتقلوا هنالك . وكان من بينهم الشيخ الشاب
راكان بن حثلين . مكث راكان في السجن اثنين وعشرين شهراً ، وعفي

عنه بعد اندلاع الحرب مع روسيا . وقد بدأ رحلته إلى الوطن أولاً عن طريق البحر إلى الاسكندرية، ومن هناك براً إلى حلب . ولعدم ثقته بالموظفين الأتراك ، قرر عدم السير على ضفة الفرات اليمنى إلى البصرة ومن هناك إلى بلاده ، بل فر من حلب إلى عشيرة (السَّبْعَة) العنزية الذين وضعوا ناقه ودليلاً تحت تصرفه ، ثم انطلق على جناح السرعة ، عبر الصحراء ، جنوباً إلى الجوف .. إلى ممثل الأمير ابن رشيد الذي وجدت لديه زوجه الشابّة شَقْحًا وباقي أقربائه ملتجأ . وفي الجوف أبلغه رجال ابن رشيد أن امرأته قد تزوجت في الوقت نفسه سلطان بن دويش شيخ مطير . ويقال إنها أرادت في أول الأمر أن تنتظر عودة راكان ، لكنها لما سمعت من مختلف الجهات أنه قد هلك ، وحينما نحرت ناقه في عيد الأضحى لذكراه^(٢٨١) ، استسلمت للإغراء وتزوجت من جديد .

تأثر راكان تأثراً بالغاً من هذا النبأ . ولما برح الجوف مرة أخرى ، مضى بحذاء الحد الشرقي لصحراء النفود الرملية إلى حایل مقر الأمير ابن رشيد ، حيث أقام في قلعة برزان . وقد قال هذه القصيدة في رحلته هذه .

البيت - ١ - : " خُبِّي " أو " خُمِّي " تدل على سلوك طريق معين . محاري : هي الأطراف الأخيرة لسلسلة من التلال ، طميه : تعني الهضاب الصغيرة المدورة ، والمنحدرات والأودية في صحراء رملية^(٢٨٢) . اجلهزّت مثل حَدّ الحصان : تعني الكثيبات الرملية على أطراف الوهاد الحجرية التي تعلو هذه الوهاد غالباً بخمسين متراً ، وتذكر البدوي بأنف حصان أو جانب رأسه حسب الوجهة التي يراها منها : تغور أطرافها في السهب الحجري كالأنف ، وجوانبها كخدي حصان .

البيت - ٢ - : الفَيَاض العَذِيَّةُ : وهاد طَوَال ضيقة بين دعوص الرمل . هنالك يجد البعير دائماً مرعى خصباً ، ويجد المسافر وقوداً موفوراً ومكاناً مريحاً دافئاً آمناً ليمضي فيه ليلته .

إن النفود لأطيب المناطق في صحراء بلاد العرب كلها من حيث هواؤه

- ومناخه . برزّان : اسم قلعة قوية التحصين لابن رشيد في حایل .
- البيت -٣- : هذا القدر قد قضاه الله عليه (أى أن يسجن في بلاد أجنبية) .
- البيت -٤- : مضى من تدمير إلى الجوف متجهاً إلى الجنوب .. لذلك صار نجم (الجدي) قبالة ورك بعيره و (سهيل) قدماه .
- البيت -٥- : لقد علم بأن زوجه الشابة وجدت مأوى في بلاد ابن رشيد .
- عَسْوَجِيَّةٌ : تعنى امرأة تسير دون أن تَحْنِيَ جسمها أو عنقها .
- البيت -٦- : لم يغضب على زوجها الجديد . إن الفكرة المجردة بأن زوجه اتضح عدم وفائها له ، وقد كانت دائماً في فكره حتى حين كان سجيناً ، قد قضت على أى رغبة له فيها .
- البيت -١٠- : يود أن يبحث عن السلو والعزاء في القتال^(٢٨٣) .
- البيت -١١- : " خَمَّ " هى الكلمة المستعملة في نجد للتعبير عن عمل حصان في القتال بين راكبين . يقف الحصان على رجليه ، ويقفز إلى الأمام ، ويده مرفوعتان عالياً ، كأنه وحش . " شُفِيَّةٌ " فسرت لى بأنها تعنى ما تعنيه " مثلي " أو " أحسن منى " . والبيت كله يعنى أن المهرة التى أراد راكان أن يركبها لم تخض معركة من قبل لأن (أرض دناني) تعنى (سهل) أو (مَحَاس) أى موقع المعركة .
- البيت -١٢- : تحية : هى تحية بدوية مثل (يا هلا) أو (قَوْك) . وبين المستقرين تعنى الشهادة : (لا إله إلا الله ومحمد رسول الله)^(٢٨٤) .
- " ياهلّ الخيل " هى صيحة الرقيب الإنذارية حين يلمح الأعداء .

وهذه قطعة من القصيدة نفسها حسب رواية نواف بن شعلان :

١. يا فاطري ذبي طوارف طميه وان اشمخرت مثل خشم الحصان
٢. دُبِّي طميه والبلاد العذيه لياما يبدي لك سهيل اليماني

٣. نبغي ندور ديرة الغشمريه ريحة جسدها كالزباد العماني
٤. الجدى خليناه بورك المطيه وفرقت نحرها عن سهيل اليماني
٥. ما لي على المجومول ولا له عليه اللى قضى حاجه ماتناني

المعنى :

- (١) أيا ناقتى شقى طريقك في أنحاء (طمية) ، وإن برزت كأنف الحصان .
(٢) شقى طريقك في (طمية) والبلاد ذات الهواء الطيب إلى أن يبدو لك (سهيل) اليماني .
(٣) نريد أن نبحت عن موطن (الغَشْمِرِيَّة) التى رائحة جسدها كالزباد العماني .
(٤) لقد جعلنا نجم (الجدى) فوق ورك مطيتنا ، وقد صرفت (المطية) نحرها عن (سهيل) اليماني .
(٥) لا شيء لي على الحسناء ولا شيء لها عليّ .. التى قضت أمراً دون أن تنتظر مجيئي^(٢٨٥) .

البيت ٣- : غَشْمِرِيَّة : بدل " قشمرية " ، غالباً ما استبدل بالقاف غين كما في " غادر " بدلاً من " قادر " ، " غار " بدلاً من " قار " إلخ .
البيت ٤- : نَحَرْنَا تعنى : " قَصَدْنَا " ، " شَحَيْنَا " : تَحَرَّكْنَا ، قَصَدْنَا يمكن استعمالها ايضاً . " مَشَحَى ، وَجَه ، نَحَرَ ، يَمَّهُ " ، كلها تعنى اتجاه مسير .
" مَشَاحِي " تعبير يستعمل لأي شيء يقع في اتجاهات متنوعة كالمراعي والموارد والمنازل والناس .. إلخ . والناقة التى تتجه اتجاهًا مختلفًا عن سهيل تكون قد غيرت طريقها نحو الجنوب .

رثاء المحبين المفقودين أو الموتى

يا ونتي ونة الوجعان ثمان سنين على وساد
آونتي ونة العميان ماله مع الناس قـواد
آونتي ونة العطشان بالقيظ وعن مارده غادي
عليك يا هيلع الصبيان خلنه الهجن بالـوادي

المعنى :

(١) يالأنتي الشبيهة بأنة العليل ، (الذى أمضى) ثمانى حجج على فراش المرض !

(٢) يالأنتي الشبيهة بأنة الأعمى الذى لم يجد من يقوده بين الناس !

(٣) يالأنتي الشبيهة بأنة الظامى الذى ضل عن المورد فى القيظ !

(٤) عليك يا فتى الفتيان .. يا من تركته الإبل [طريقاً] فى الوادي .
لم يعد هذا الفتى المحبوب من غارة [وادى السُّرحان] . الهَيْلَعُ : أسرع الصقور .

يا زيد يذكر حبيبى مات من عقبها وش حياتى له
دنياك هذى تجى غرات ليا جا القدر قلت الحيله
واجذ قلبى على ما فات جذ الرشا من محاحيله
خلينا نركب على العيرات فيحان سالن هذاليله

المعنى :

(١) قيل ، يازيد ، إن حبيبى قد مات فما جدوى حياتى بعدها ؟

- (٢) هذه الدنيا تأتي بالمفاجآت . وإذا جاء القدر لم تُجدِ الحيلة .
 (٣) يا قَلْبِي الذي تَقَطَّعَ على ما حلَّ بى تَقَطَّعَ الرِّشَاءُ عن البَكَرَاتِ .
 (٤) دعنا نَمْتَطِ الرواحل ونذهب [لِنَمْضِيَ الهَمَّ] عند " فيحان " حيث قد جرت شعابه بالسيل .

عزم المحب ، وقد حطمه نبأ وفاة حبيبته ، على الاشتراك في غارة خطيرة .
 فيحان : منخفض يقع بين خطي العرض ٢٨.٥٠ و ٢٩.٥٠ شمالاً ، وخط الطول ٤٣ شرقاً . ومن هناك تمكن الإغارة على بلاد شمر وقبائل الظفير .
 هذلول (والجمع هذاليل) : وادٍ غير عميق ينتهى بمنخفض ، أو يكون مغلقاً لا منفذ له .

- | | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| ١. الزول زوله والحلايا حلاياه | والفعل ما هو فعل وافي الخصايل |
| ٢. لوا حليلي كل ما حل طريقاه | وما ذبح من عين كبش وحمايل |
| ٣. لوا حليلي تدفق السمن يمناه | ان ذبحت قشر السنين المحايل |
| ٤. لوا حليلي كل ما اقول انا انساه | ياما تفتنيه من الهجن حايل |
| ٥. لوا حليلي تفسق الهجن لولاه | دوم تتوامى روسهم بالقوايل |
| ٦. لوا حليلي كل جو شرب ماه | وما قطع من عين سرحا حمايل |
| ٧. لوا حليلي يهرج النزول بغناه | عليه من شغل السبايا فعايل |
| ٨. لوا حليلي بين ذولاك وذولاه | لياما ذبحنه مبرمات الفتايل |

المعنى :

- (١) إن هيئة [هذا الرجل] كههيئة زوجي ، وهو شبيه له تماماً في الشكل . أما أخلاقه فليست بأخلاق تام السجايا [تعني زوجها] .
 (٢) يا ليت حليلي لم يرحل ويدعنى .. أكرر التمنى عدد ما ورد ذكره ، وعدد

- ما نَحَرَ للضيف من خراف ونياق !
- (٣) يالحليلي الذي كانت يده اليمنى تدفق السمن على الزاد ، لإطعام الضيف حين تهلك السنون الشهب القوم .
- (٤) يالحليلي ، إنى كلما خلت أن سأنساه ذكرتنيه ناقة كوما ، كان من ديدنه أن يعقر مثيلاتها للمعتفين بفنائه .
- (٥) يالحليلي ، إن المطايا لولاه لباتت شديدة النشاط والمرح .. أما هو فإنه يُعْمَلُهَا فترى رؤوسها ترتفع وتنخفض حتى في الهاجرة ..
- (٦) يالحليلي ، شرب (لكثرة حله وترحاله) من مياه مختلف البقاع . ألم يسلب عشائر شتى خير سائمتها ؟
- (٧) يالحليلي ، كان القطين يردد أغانيه ، فأعماله أشجع الأعمال بين المحاربين ^(٢٨٦) .
- (٨) يالحليلي ، أقام بين هؤلاء وأولئك حتى قضى عليه الرصاص .
- سقط ابن عُرُوج ، شيخ بنى لام الشهير في معركة ، فتزوجت امرأته بعد ذلك أخاه . وقد كان للقتيل راحلة نجبية كانت تحمله للاشتراك في عدد كبير من الغارات التي كان يعود منها بغنائم ثمينة . أصيب في إحدى تلك الغارات بطلق ناري ، وهو ممتط هذه الناقة ، فأنقذت الناقة نفسها بأن فَرَّتْ ، وورثها أخو الشيخ القتيل الذي لم يخرج مغيراً طوال عام كَرِيتٍ ، ولهذا السبب سمت الناقة سمناً عظيماً حتى إن سنامها أخذ يميل إلى أحد جانبيها . وسرعان ما سفر العوز عن وجهه الشاحب في البيت . وكان لا بد للمرأة من أن تصنع للقوم طعاماً ، ولم يك في البيت قمح ولا ذرة ، وكان لا بد لها من خياطة أكسية لها ولبعليها ، ولم يك ثمة قماش ولا إبل لتباع فتشتري هذه الأشياء الضرورية بأثمانها . وبطبيعة الحال ، بدأت المرأة تحن إلى بطلها الفقيد . وحدث ذات مساء ، وهي تطحن القمح الذي جاد به عليها جيرانها ، أن اتفق أن لحظت باعتناءٍ غير

اعتيادي كلا من الناقة السمين ، ولباسها هي ذلك اللباس الزري فنظمت هذه القصيدة ،
وهي في حالِ تخوف من بؤس أشد . وقد تلا عليّ القصيدة حمار أبو عواد .
البيت - ١ - : زول : هو المظهر الخارجي والهيئة . الحلايا : طريقة العمل
والسلوك والكلام والحركات .

البيت - ٢ - : لا : [هنا] مرادفة لـ : (لا تبعد) ومعناها " لا تبتعد عني ! .
آه ليتك لم تدعني " .

البيت ٤ و ٥ : الهجين : تعبير شعري لـ " الركائب " أي " الرواحل " . لم يعتد
الزوج القعود في البيت . تكون الحرارة على أشدها بين الساعة الواحدة والثالثة
ظهراً ، وينبغي للراكب الذي يريد أن تظل ناقته صحيحة سليمة أن يريحها خلال
ذلك الوقت ، وإلا فإنها ستضعف وتصبح عقيماً .

البيت - ٦ - : قَطَعُهُمْ قَطْع ، تعني : " سلب كل ما لديهم فلم يترك بيوتاً ولا
ماشية " .

البيت - ٨ - : مُبرمات الفتايل : الفتائل المبرمة : يدل هذا التعبير على أن تاريخ
إنشاء القصيدة يعود إلى الوقت الذي كانت فيه البندقيات ذات الفتيل ما برحت
مستخدمة في القتال .

- | | |
|------------------------------|------------------------------|
| ١ . يا راكب من فوق حر شمالي | ما يلحق المشعاب عالي متونه |
| ٢ . حر وزعزاع مضرى للاجفال | يطير لوهو بالرسن ينكعونه |
| ٣ . نظيت انا رجم طويل وعالي | ودموع عيني كالغدر سيلونه |
| ٤ . بديت أوصف صاحب لي زهالي | واناشد الشعار ما يذكرونه |
| ٥ . ابو قرون مثل طي الحبال | والقذله ريش الهيق لو غلبونه |
| ٦ . حواجه جر القلم به دوالي | وعيونها عيون الفهد لو زعلونه |
| ٧ . جبينها يا ناس ضوح الهلال | والحد برق لاعجات مزوننه |

٨. خشمه ذبابي الهندي [دوم] يلالي
 ٩. يا ريقها تريق يذكّر دوا لي
 ١٠. يا عنق شوقي تقل عنق الغزال
 ١١. وصدرها مرصع بالمعانى والغالي
 ١٢. ونهودها تفاح يا ضيم حالي
 ١٣. ذرعانها برقان فضه يلالي
 ١٤. مرفعه ماظن جابت عيال
 ١٥. يا سامعين الصوت ارثوا لحالي
 ١٦. هاتوا عشيري واعرضونه قبالي
 ١٧. من لامني يا ليت ماله قواني
- من الليلو والمرجان وصفة سنونه
 يبري قريص الداب يوم ان سقونه
 شاة الغريبي بالقنص يطردونه
 بلاد العجم والشام ما يثمنونه
 فنجال صيني بالظرف يقعدونه
 واصيبه قليم الذهب لو برونه
 ياشبهه عود الميس لو يهزعونه
 يا مسلمين الميت ماترحمونه
 ولو مت انا من فوق صدرى حدرونه
 ولا قضيب الكفر يستيسرونه^(٢٨٧)

المعنى :

- (١) أيا راكباً بكرةً أصيلاً شمالياً^(٢٨٨) لا تصل العصا^(٢٨٩) إلى أعلا متنه .
 (٢) بكر أصيل سريع الحركة قد اعتاد على الإجفال .. فهو يطير طيراناً ، وإن
 كبخوا جماحه بالرسن .
 (٣) سموت إلى (رَجْمٍ)^(٢٩٠) عال طويل ، وكانت دموعى تسيل كالغدران .
 (٤) بدأت في وصف حبيب بات موثماً لى .. وأسائل الشعراء لم لا يذكرونه ؟
 (٥) ذو غدائر أمرت إمرار الحبال .. وذو شعر رأس كريش الهيق نعومة ورقة
 وسباطة .
 (٦) كأن حاجبيها قد خطا بقلم ممتلىء حبراً .. وكأن مقلتيها مقلتا فهد غاضب
 حدة وقوة .
 (٧) أما جبينها فإنه يشع إشعاع الهلال .. وأما الخد فكبرق لمع خلال السحب .
 (٨) أنفها يتلألاً تلألؤ السيف .. وكأن أسنانها من لؤلؤ ومرجان .

- (٩) ريقها ترياق قد وصف دواء لى .. إنه ليشفي السليم لو سقيه !
- (١٠) إن جيد حبيبتى كجيد ظبية ، أو كجيد بقرة وحش طاردها قانصون .
- (١١) لقد زانت صدرها رسوم وشمّت عليه ، وحلي غالية الأثمان .. لا يستطيع شراءها أثرياء فارس والشام .
- (١٢) نَهْدَاها كتفاحتين - يالضيم حالي ، [أو] كفنجان صين في طبق .
- (١٣) ذراعاه كإبريقى فضة يتلألآن .. وأصابعها كقلم ذهبي مبري .
- (١٤) وهى رشيقة لا إخالها قد نجلت أطفالاً . إنها لتشبه غصن الكرز مثنيّاً .
- (١٥) يا من تسمعون هذا الصوت ، ارحموني .. أيها المسلمون ، ألا ترحمون الميت؟
- (١٦) هاتوا حبيبتى وضعوها أمامى ، وإن مت فضعوها على صدري^(٢٩١) .
- (١٧) عسى من يعذلني يمسى وحيداً لا أقرء له .. أو يبيت أسيراً لدى الكفار.
- الشاعر هو نمر بن عدوان ، وراوى القصيدة : جواد العاني .
- يجلس الشاعر فوق (رِجْم) من الحجارة ذى انحدار شديد ، يندب حبيبته التى اختطفها يد المنون ، ويصف جمالها .. تلك الحبيبة التى يتمنى لو دفن معها .
- البيت -١- : حر شمالي : بعير تعدّه القبائل التى تقيم في إقليمي البلقاء وهوران عتيقاً ، في حين تنكر هذا القبائل التى تقيم من وراء ذلك شرقاً وجنوباً قائلة إنه ليس يقيناً، بأية حال ، أن أبويه كليهما نجيبان .
- البيت -٣- : رجم : كوم يقام من الحجارة . وتكون مثل تلك الأكوام عادة على أبرز التلال ، وتتخذ مأوى للرقباء والعيون الذين يتمكنون من مراقبة المكان الذى حولهم كله ، وهم مضطجعون في مواقعهم . الغدير : تجويف في قناة حيث يمكث ماء المطر حتى بعد أن يجف الجدول .
- البيت -٥- : الغَلَب : ريشة من وركي النعامة ، تتخذ حلية أو باقة .
- البيت -٩- : الدَّابُّ : أية حية سامة طويلة شيئاً ما . وتدعى الحيات الصغار " افاعي " .

البيت -١١- : غالباً ما تغطى الصدر وشوم ذات أشكال تحاكي بها أصناف الجواهر .
 البيت -١٢- : يا ضَيِّم حالي : " آه .. لقد ضاع عقلي " ، هى صيحة من فاجأه أمر . الظرف : الصينية ، أو صحن الفنجان ، وقد نطقها جواد : " زَرَف " .
 البيت -١٤- : مرفَّعه : رشيقة . عود الميس : غصن شجرة الكرز البري التى تنمو في اللقاء حيث كان الشاعر يقيم ، ومن هذه الأغصان اللدنة تعمل أنابيب لتدخين الغلايين .

البيت -١٦- : اعْرِضُونه : تعنى بدقة " مدوا الأعضاء " لتمكين الشاعر من رؤيتها على نحو أوضح .

البيت -١٧- : القاني : هو الاسم الذى يطلقه العدوان على القريب الذى يكون واجبه رد الأذى عن قريبه . ومن لا قريب له ، فلا مدافع عنه ، يكون عرضة لكل ألوان الأذى كأسير مسلم يذهب به الكفار إلى ديار أجنبية .

١. يا سين يا ام عقاب يا سين يا سين
٢. ما لعبت السмир بين الفريقين
٣. ولاجرت الغطروف بمذنب العين
٤. حلفت انا والله دين باثر دين
٥. ان شافتن زعلان لازم ترضين
٦. جتني عطا ماسقت بيها ماثامين
٧. يا عقاب واحظى دفنته بنمرين
٨. عيالي غدوا يا عقاب خمسه معاخرين
٩. ماهمني يا عقاب غير الذى وين
١٠. ما زاع قلبى عن هواها ولا العين
١١. لو جن بنات البدو يا عقاب صفين
- يا مثل عنز الريم قمشي وحدها
- ولا قط ابا العملات راوز وعدھا
- ولا على الجيران تومي بيدها
- وحياة من هو بالشوابر لكدها
- مثل الشفوق اللى تلهله ولدها
- شيمة حموله كل من جا حمدها
- بحد الوعر يا عقاب بمستندها
- ولا قيل عيني ساهره من رقدھا
- اللى كما ربح الخضيرا جسدها
- وان زغزغت عيني جزاها رمدها
- يا خي ماخذ غير وضحا وحدها

المعنى :

- (١) وآ أسفاه عليك يا أم عقاب ! يا من هى كظبية تسير فريدة .
 - (٢) إنها ، لعفتها ، ما اشتركت في لعبة (السُّمير) بين الفريقين قَطَّ ، ولا اجتراً غاو عليها وحاول أن يحظى منها بموعد قَطَّ .
 - (٣) ولا اكتحلت^(٢٩٢) [جرت الغَطْرُوف في مؤق العين] قط ، ولم ترفع يديها نحو جيرتها مهددة متوعدة .
 - (٤) أحلف بالله يميناً إثر يمين ، وبحياة من ركبها^(٢٩٣) .
 - (٥) إن رأني غاضباً أَرْضَتْنِي كالأم الشفوق التى ترضي ابنها .
 - (٦) جاءتنى هبة لم أدفع لها ثمنًا . إنها فخر العشيرة ! فكل من جاء حمدها^(٢٩٤) .
 - (٧) يا عقاب ، لقد دفنت حظى في (نِمْرين) في حد الأرض الوعرة ، في أعلاها^(٢٩٥) .
 - (٨) أودى أبنائى ، يا عقاب ، خمسة أبناء ، كما مضى إخوان لى ، ولا يستطيع أحد القول إنَّ عيني قد سهرت لفقدهم .
 - (٩) لم أهتم ، يا عقاب ، إلا لفقد من لا أدري أين هى ! كان تَشْرُ جسدها في الطيب كنشر (الخَضِيرَا) .
 - (١٠) لم يَمِلْ قلبي ولا عيني عن هواها . ابتليت العين ، إن مالت عنها ، بالرمد^(٢٩٦) .
 - (١١) لو جاءت بنات البدو ، يا عقاب ، وقد صففن صفين (لكشرتهن) فلن آخذ ، يا أخى ، سوى وضحا وحدها .
- الشاعر هو غمر بن عدوان ، من البلقا ، الراوية : منديل القطعي .
- البيت -١- : يا سين (أو يا حيف) : يا للأسف .
- البيت -٣- : الغَطْرُوف : مِلٌّ ، أو مدية صغيرة تكحل بها العين .

البيت -٤- : تشبه المرأة المتزوجة غالباً بمهرة مسرجة ، ويشبه زوجها في أثناء الجماع بالراكب .

البيت -٦- : عند (العَدْوَان) ، يجب أن يقدم لأبي الفتاة التي يرغب المرء التزوج بها عدد معين من النياق والضأن أو الأفراس تعويضاً عنها . وتعرف هذه العادة بـ (السياق) .

البيت -٧- : نِمْرَيْن : اسم لخليج صغير في البلقا ، حيث تقع مقابر (العَدْوَان) .
البيت -٩- : الخُضَيْرَا : شجيرة ذات عَرَفٍ قَوِيٍّ .

- ١ . ياونتي ونة خلـوج ابن رومي الى فرقت عن مذبـح ولدها ايديها
- ٢ . جاها قليل الميز يركض بشوم قصم جنوبه من شفاته عليها
- ٣ . وايطرتي غدت وانا اصيح واومي واقـدح لها الشـولاح ما فاد بيها
- ٤ . أمسيت أروكب نابيات الرجوم غدت وقلبي حزين عليها
- ٥ . قلبي عليها يا ابن عبلان يومي اوماة عود القيش يومي عليها

المعنى :

- (١) يالأنّتي الشبيهة بأنّة ناقةِ ابنِ رومي التي نفّق ولدها فوقفت على مذبـحه مفرقة يديها .
- (٢) فانطلق إليها الجاهل^(٢٩٧) يـعدو ، وييده عصا غليظة حطم بها جنبـيها بدلاً من التلطف لها ورعايتها .
- (٣) يالصقـرتي^(٢٩٨) التي ضلّت وأنا أصيح وأشير إليها بيدي ، وألوح لها (بالشـولاح) دون جدوى .
- (٤) وقد علوت أمس مساء (الرجوم) الحجرية الشاهقة ، لكنها تاهت ، وإن قلبي عليها لأسيف .

(٥) إن قلبي لفقدها ، يا ابن عبلان ، ليميل ميلان عود القش (في الماء) !

الشاعر نمر بن عدوان ، والراوى منديل القطعى . نمر يرثى زوجته .

البيت - ١ - : خُلُوج : الخُلُوج هى الناقة التى يُنَحَر ولدها بعد ولادته مباشرة ، وتفطن لما أصابه . ابن رومي كان نصرانياً يجلب السكر والبن والبز إلى العشائر المقيمة على سفوح حوران ، ويتقاضى مقايضةً لها الإبل التى كان يبيعها ، كرة أخرى ، على المزارعين للحرث والدياس . وذات مرة اقتنى ناقةً لَفَحَةً ، وولدت في الطريق حُوراً . وعوض أن يسحبه جانباً ، وينحره هنالك قبل أن تقوم أمه من مقامها ، تركه راقداً حيث وقع ، وهشم رأسه بحجر ، وأمّه مافتتت واقفة تلعبه ، ثم ألقى الحُور الميت في أخدود قريب . لكن النَّابُ المُخَبَّلَة ظلت واقفة على البقعة التى سَفِكَ عليها دم وليدها ، تُرَجِّع الحنين ، وتأبى الحراك . وبدأ ابن رومي ، الذى بلغ منه الغضب مبلغه ، يضربها ضرباً وحشياً ، فهشم بعض أضلاعها ، وكان سيقتلها أيضاً لولا أن تداركها فرسان الرولة وأبعدوه .

وفي عام ١٩١٥م ، في طريقي من بلاد شمر نحو الغرب ، ولدت إحدى نياقي حُوراً . حتى أحد رفاقي ، في اللحظة نفسها ، رأسها نحو الأرض ، على حين جر آخر الحوار إلى غار صخري حيث نحره . لكن رغاءه ، على ضعفه ، لم يضل طريقه إلى أذنى أمه ، وحالما نهضت شرعت تشم الأرض فوجدت الرائحة وتبعتها إلى الغار . ولم تسطع دخوله أو رؤية وليدها ، لكنها ظلت واقفة أمام الغار ، مطلقة حنيناً يقطع نياط القلوب . ولما سقناها بعيداً ، في نهاية الأمر ، مضت مع غيرها ، لكنها كانت تُنَفِّس عن حزنها ، بين الفينة والفينة ، منذ طلوع الشمس حتى وَهْنٍ من الليل . وبعد بضعة أيام بات هذا الأمر لا يطاق ، بل بات خطيراً أيضاً ، حيث إنه قد يطرق أسماع عدونا فتعرضنا لغارتهم ، وحاولنا تهدئة البهيمة دون جدوى . وأخيراً كممنا فاها بحبل ، لكنها ظلت ، حتى وهي مكمة الفم ، تطلق أصواتَ حَنِينٍ مبهمه .

البيت ٣- : الشَّلُوح : قطعة من قماش يلوح بها الصقار حين يريد إعادة الصقر.
 البيت ٥- : قَيْش : هى المنخفضات الصغار في قاع النهر ، حيث تنمو
 النباتات الدائمة الخضرة المسماة (عود القيش) .

١. سار القلم يعقاب بالحبر سارا
٢. أعوي عوا سرحان ليل ونهارا
٣. يعقاب لا واللي مدير النهارا
٤. ان جمعوا يعقاب كل العذارا
٥. لوجن بنات صليب فوق الشهارا
٦. وان جن بنات البدو فوق الابكارا
٧. وان جن بنات الحضر مثل الامارا
٨. وان جن بنات الترك صف تبارى
٩. وان جن بنات الكفر هم والنصارى
١٠. أريد اني مظنون عيني خيارا
١١. ريحة جسدها مثل ريح الابهارا
١٢. أشق شقاح وبه طارف حمارا
١٣. ولا قايل كذب ولا هو قمارا
١٤. من لامنى لا ثور ولا هو حمارا
١٥. والله ما القاهها ولا بالحوارا
١٦. والله من عقبه ياعمري خسارا

المعنى :

(١) شرع قلمي المرتوى مداداً يسير ، يسير على الورق الصقيل ، يامهجتى ! .

- (٢) أعوي عواء الذئب ليلاً ونهاراً ، وأحن كما تحن الناقة العجفاء المسنة التي لا أسنان لها ، التي لم تعد تقوى على النهوض .
- (٣) يا عقاب ، أقسم بمصرف الأيام ، الذي أجرى سفينة نوح في لجج البحار .
- (٤) لو جمعوا لى العذارى جميعاً ، من قلب نجد^(٢٩٩) ، إلى باب تونس إلى سنجار .
- (٥) ولو جاءت فتيات (الصليب) على الحمر البيض ، وقد زينت خدودهن بالوشم .
- (٦) لو جاءت فتيات البدو على الأظعان ، وفي الهوادج وقد جَمَلْنَ نياقهن التي نشأت في الصحارى الداخلية !
- (٧) ولو جاءت فتيات الحضر كأنهن الأميرات ، متدللات كأنهن زَهَرَات !
- (٨) ولو جاءت فتيات الترك يتبارين مؤلَّفاتٍ صَفًا طويلاً ، وقد ارتدين ألبسةً باهظة الأثمان !
- (٩) ولو جاءت بنات الكفار والنصارى ، ثم قيل لى : يا غمر ، يا أيها الشقي ، امض وانتقِ منهن من تريد .
- (١٠) إذن لاخترتها بعينها ! .. تلك التي هى دائماً نصب عيني .. تلك الحبيبة التي فر معها عقلى بل طار .
- (١١) لقد كان شذا جسمها كشذا (البهار) ، وبين شفيتها تجد خردلاً كالذى لدى بائع الخمر .
- (١٢) كانت خالصة البياض ، وأشربَ بياضها بحمرة .. وفاق جمالها جمال يوسف^(٣٠٠) .
- (١٣) لست أتفوه بالكذب ، وما أقول ليس بأسطورة أو خرافة ، كما إنى لست حاذقاً في نسج الحكايات .
- (١٤) ومن يلومني ، فلا غرو أنه أجهل من ثور ومن حمار ، فالثور خير منه إذ

إنه إذا قيل له : " دُرُّ " ، يدور .

١٥) والله لن أجدها حتى بين الحور. ولا يجدي التأسف على ما قد جرى وفات.

١٦) والله إن حياتي بعدها لخسارة ، لكن الصبر بالله علام الأسرار .

هذه القصيدة التى قالها نمر بن عدوان ، تلاها (عليّ) طراد بن سظام

الذى تعلمها من أمه التى تنحدر من عشيرة السُّرَّحان .

البيت ١- : القلم : هو القلم الذى يقص من قصبة سبيكة . زيزف : أي ناعم.

البيت ٢- : الثُّلُب : الناقة المسنة التى لا أسنان لها ، ولذلك فهى في غاية

الهزال . ثاوي : تشير (الكلمة) إلى مثل هذه البهيمة التى تترك ولا تقوى

على النهوض لو هَنَها . وأحياناً تترك مثل هذه الناقة المعيّبة قرب المنزل ،

فتحاول المسكينة النهوض ، لكنها تسقط في كل مرة ، وهى تنن أنيناً موجعاً ،

فتسمع تهديداتها العميقة من بعيد . وهى تحن لألفها اللواتى لن تراهن مرة

أخرى ، ولخوفها من السباع .

البيت ٤- : العذرا : اسم يطلق على النساء الشابات جميعاً ، عذارى كن أو

غير ذلك ، فالعذراء تدعى بكرأ ، والأنثى التى فقدت بكارتها تدعى

(ماخوذه) . سِنْجار : سلسلة جبال جنوب غربي الموصل .

البيت ٥- : فتيات (الصليب) يمتزن بهيئَاتِهِنَّ الأنيقة . الشَّهَارَا : هو الاسم

الذى يطلقه (الصليب) على أُنْتِهْم العتيقة التى غالباً ما جعلوا الحمر المتوحشة

تلقحها . ونساء (الصليب) غالباً ما كانت خدودهن موشومة وشماً كبيراً .

البيت ٦- : الهوداج : لفظة شاعرية لِلْقَتَب وتعنى : الهودج الكبير المزخرف

الذى يهز بحرية . خَوَّار : تطلق على بعيير الصحاري الداخلية المتعود على

العطش ، و (الجُودِي) هو البعير من المناطق ذات المياه الوفيرة . والجودي

أقوى لكن الخوار أكثر تحملاً للتعب .

البيت ٩- : طُبَّ : تعنى (أدُنُّ) و (أدْخُلُ إلى الوسط) .

البيت -١٢- : الخدود وسطها أبيض بياضاً خالصاً ، ونواحيها حمر ، وحسب
القصة فقد كان يوسف بن يعقوب وسيماً جداً^(٣٠١) .

البيت -١٣- : قمارا : خرافة أو أسطورة ، أو قصة ممتعة لكنها خيالية^(٣٠٢) .
البيطار : الحداد الذي ، بالإضافة إلى الطَّرْقِ بالمطرقة ، لديه معرفة بالعلاج .
والبيطار أيضاً صانع الزينات المعدنية على أشكال مختلف الحيوانات
والنباتات .

البيت -١٤- : عشيرة (العَدَوَان) التي منها الشاعر نمر تحترف ، بصفة
أساسية ، الزراعة وتربية الماشية . ولأنهم يستخدمون الثيران في الحرث ، فهم
يجبرون الثور على أن يستدير في أقصى الحقل .

- | | |
|--------------------------------|---|
| ١ . هبيل يانعاي طير يحوم | طير الهوا كل الملا باق بيها |
| ٢ . حسايف الدُّنيا فروخ الجروم | اللى يشلقن الحبّاري يديها |
| ٣ . اللي لهم عند المظاهر يوم | صيحاتهم ياكثّر الامراج بيها |
| ٤ . هذوك حطوا بالضماير رسوم | ولا الخساير عقبهم وش عليها |
| ٥ . ولا انت تنعى داقات الوشوم | اللى خذاها الموت لا ترتجيبها ^(٣٠٣) |
| ٦ . يا حيف تنعى اللي بخده رشوم | ان ماتهيّت شيمة نشترها |

المعنى :

- (١) إنك لأحمقُ يامن تنعى طائراً يحوم (في أجواز السماء) ! فَطائرُ الهوى
قد غدر بالناس قاطبة^(٣٠٤) .
- (٢) من يستحقون الأسى على فقدهم هم الشُّبان الذين يشبهون أفراس البزاة
التي تمزق الحبارى أيديها^(٣٠٥) .

(٣) الذين لهم يوم مشهود في الدفاع عن الأظعان التي تحمل أمتعة القوم ،
وبسبب صيحاتهم تكثر الجياد التي تركها فرسانها تجول وحيدة [أرسائها
على غواربها] .

(٤) أولئك الذين رسم الغلّ على فقدانهم القلوب سمة لا تنمحي ! . والله إن
الخسارات بعدهم (مهما فدحت) لهينة .

(٥) أما أنت فتنعى امرأة (حرفياً : نقشات الوشم) ! . لا ترج عودة من
مضى بها الموت .

(٦) وأسفاه ، كيف تنعى امرأة (ذات خذ موشوم) ! إن لم تكن لديك شيمة
وعزة نفس [تمنعك من هذا الصنيع] ابْتَعْنَا لك شيمة^(٣٠٦) !

الشاعر هو ابن عبلان ، من عشيرة العدوان ، والراوي منديل القطعي .
يؤنب ابن عبلان غمراً على انصرافه التام لذرف الدموع على زوجه .
البيت -١- : الملا : الناس غير المتميزين بأى شىء^(٣٠٧) .

البيت -٢- : فروخ المجروم : هى الصقور الصغار التى لا تدع طريدتها وإن
زحفت داخل [الشجر ذي] الأشواك لتختبىء .

البيت -٣- : المظَاهير : النوق التى تحمل أمتعة العشيرة الطاعنة ، وتقودها ،
عادة ، النساء اللاتى يدعون الفتيان للدفع عنهن إن اعتدى عليهن عدو ، فيهتف
الفتية مرددين صيحات الإنذار ، ويطرحون الأعداء من على سُرُجِهِم أرضاً ،
فتمضى الأفراس هنا وهناك بدون راكبيها . مثل هذه الأفراس تدعى
(أمراج) .

يعد الفتيان المدافعون عن العير الأبطال الحقيقيين ، لأن العدو دائماً
يندفعون نحو هذه الإبل المحملة حين يشتتون المحاربين المضادين لهم أولاً . ويعد
سقوط أحد هؤلاء الفتيان خسارة للعشيرة جسيمة .

أهازيج وقصائد عن فرار الفتاة مع من تحب

هيه يا راعي ال بكرة الخزعلِ ودى أركب معك مار ابوي يزعلِ

المعنى :

أيا صاحب البكرة التى أخذت من الخزعل^(٣٠٨) ، بودي أن أركب معك ،
لكن أبى يغضب [عليّ لو فعلت ذلك] .
الأب لم يك ليدع ابنته تتزوج من عشقته . خزعل (أى الخزاعل) : اسم
عشيرة تقيم على ضفاف الفرات السفلي .

هيه يا راعي ال بكرة النايفه ودى اركب معك مار انا خايفه

المعنى :

أياصاحب البكرة الأطول من سواها ، أود أن أركب معك ، لكنني خائفة .
(تخشى الفتاة أن يفر بها حبيبها) .

يا سليمان قلـبى مخالف علق الحب الاجنبية

ماحلا الثوب فوق الردايف والجعد لية فوق ليه

المعنى :

يا سليمان إن قلبي قد عصاني ، لقد تعلق حب الأجنبية . ماأجمل الثوب
فوق الردفين ، وقد اختلطت صفائرها بعضها ببعض^(٣٠٩) .
الأجنبية : هى الفتاة من عشيرة أخرى لا تمت لعشيرة المتكلم بصلة قرابة .

ويجب ألا يعشق رويلى مثل هذه المرأة . وهو لم يتعمد أن يقع في شراكها ، لكن قلبه اضطرب بنار الحب وعلق هذه الأجنبية ، وهو يشكو حاله هذه لصاحبه سليمان ، وقد عزم على أن يفر بمحبوبته حين أبى أهلها أن يزوجه بها ، وقد امتطت الصبية راحلته خلف الرجل ، ولم يغط ثوبها مؤخرة الراحلة ووركها وحسب ، بل ووركي الراكب أيضاً . وإذا هبت ريح عاصف خالطت قرونها شعره الطويل^(٣٠٨) . وحيث قد انطلق أقرباء حبيبته في أثره فقد مضى فاراً نحو قومه الذين لم يهبوا لنجدته ، لعدم علمهم بالخطر المحدق به .

١. ما بكم اللي فطن لي يامعازيبى
 ٢. والله لولا الحيا لأركب على شيب
 ٣. وانهب صخيف الحشا والهجن تسري بي
 ٤. وانت فريتيني يامفرية الجيب
 ٥. ياعين عنز تصفق بالعراقيب
 ٦. والصيد بساقته غاد جناذيب
 ٧. والله يالولا النهدي ما كان تصطى بي
- دمعى على وجنتي يسقي ظواميها
 واشوف لى ديرة واجلي لاهاليها
 وابعدمصايبحها عن دار اهاليها
 وجروحك الخافية ماحد درى بيها
 تتلي مهب الهوا والصيد يتليها
 هى تعتذي بالمها وانا اعتذي بيها
 ولا القذائل جدا كل يغذيها

المعنى :

(١) لم يكن منكم يامضيبي من فطن لأمرى .. ودمعى يسيل على وجنتي . فيسقى ظمأها .

(٢) والله لولا الحياء^(٣١٠) لأركب على بعير كبير ، وأبحثن عن بلاد وأجلو إليها .

(٣) وانهب حبيبتي ذات الخصر الضامر ، فتسرى الإبل بي ، وأبعدها عن دار أهلها .

(٤) لقد دمرتني أيتها المرأة ذات الجيب المشقوق^(٣١١) ، والجروح الخفية التى

ألفقتها بى لم يعلم بها أحد .

٥) يا ذات عين كعين ظبية تضرب الصخر بعرقوبها ، تسير متجهة نحو مهب
الهواء والغزلان تتلوها .

٦) وقد أضحى الصيد في أثرها صفوفاً متحركة . أنها تشعر بالانتعاش في
الهواء الطلق ، وأشعر به حين أراها فقط ^(٣١٢) .

٧) والله لولا نهدها لما استولت عليّ ، فالقذال كل يستطيع أن يغذيه ! .
عَذَبَ الحُزْنَ هذه الفتاة المولّهة بالحب ، لأن أهلها لم يقبلوا أن تتزوج من
أحبته ، فاضطر إلى أن يفر بها ^(٣١٣) .

البيت -٣- : صخيف الحشا : هي الفتاة التي لا يزيد قياس خصرها عن الشبر .
البيت -٤- : مفرية الجيب : هو الاسم الذي أطلقه على حبيبته ، لأنه لو فقدها
لنعاها كما تنعى أخت أخاها أو أباه بـشق جيب قميصها .

البيت -٥- : عنز : الغزالة المسنة التي تقود سرّياً من الغزلان وتحرسه ، فهي
تقف على مكان عالٍ لتشم رائحة العدو ، فإن شمّت شيئاً مثيراً للريبة ظلت
تصوب نظرها نحو تلك الجهة ، وتضرب بقدمها من الغَيْظِ حين تكتشف في
الحال سبب مخاوفها . وحين ترى العدو تفر ، تتبعها الظباء الآخر ، مؤلفة صفّاً
طويلاً متحركاً ذات اليمن وذات الشمال حسب الاتجاه الذي تأخذه الظبية القائدة .
البيت -٦- : المها : بقر الوحش ^(٣١٤) .

الخيانة في الحب

هيه يا بو قذيلـــــــــــــــــه بديني غديت
اتحسب ان ماني يمك وعيني عليك

المعنى :

أيا ذات القُذَيْلِكة ^(٣١٥) لقد ذهبتِ بِدِينِي ^(٣١٦) . تظنين أني لا أُعِيرُكِ بالاً بينا

عيني تديم اللحظ إليك .

تشك الفتاة هل سيلتزم المحب بوعدده ، ولذلك فهي تبطىء في مجيئها للقاء .

انت يا راعي ال وشمة الذابله حبني وافهق النذل للقابله

المعنى :

يا ذات الوشم الذابل^(٣١٧) ، قبليني وأجلي تقبيل الرجل الدنيء حتى مساء الغد^(٣١٨) .

ذابله : امرأة ذات أسنان صغارٍ لطافٍ^(٣١٩) .

انت يا راعي ال وشمة الحايره حبني وافهق النذل للدائره^(٣٢٠)

المعنى :

يا ذات الوشمة الحائرة ، قبليني وأجلي الرجل الدنيء إلى قابل .
إن أبى الرجل الدنيء أن يطلقها فإنها تخلص نفسها منه بالقوة لتتمكن من أن تتزوج حبيبها .

عويت عواة الضحى على عشير باقني
من عقبكم مالى عزا عن السوالف عاقني

المعنى :

عويت كما يعوى الذئب ضحى ، بسبب الحبيب الذى خاننى ، لم يبق لى بعد هذه المعاناة شجاعة لأقاوم دعاوى أهلى^(٣٢١) .

ترى الفتاة المحبة أنها قد خينت ، ولن تبدي اعتراضاً لأقاربها الذين يريدون تزويجها من رجل آخر .

عواة الضحا : العواء في الضحى أقوى من (عواة العشا) أو (عواة الليل) . إذا صاد الذئب فريسته مساء ، أو في الليل فإنه يأوي للراحة حتى الظهر ، فإن عوى في الضحى بعد تبخر الندى فإنها أماراة على أنه لم يشبع في الليلة البارحة .

واخانة ^(٣٢٢) الشوق يا جوده	نوى على البوق يا خيه
واليوم ما علمت بسدوده	وان الغضي بايق بيه
حلفت أنا عاد ما اعوده	هاللي دفنى وانا حيه

المعنى :

يا الخيانة حبيبي يا جُودُهُ^(٣٢٣) ، لقد عزم أن يخونني ، يا أخية ، ولم أعلم بأسراره ، وأن الحبيب قد خانني^(٣٢٤) . أَلَيْتُ أَلَّا أعود إليه بعد اليوم ، ذلك الذى دفننى وأنا حية !

أحبت فتاة فتى حباً تمكن من شغاف قلبها ، وقد علمت أن ابن عمها قد ادعاها ، وأنه لن يرضى بأن تتزوج بحبيبها ، فكانت ، لهذا السبب ، راغبة في أن تفر معه إلى عشيرة أخرى ، ولم يرعها الموت الذى هدها به قريبها الحاقد ، فقد كانت على استعدادٍ لأن تقدم من أجل حبيبها كل تضحية . وقبل موعد الفرار المتفق عليه كان القوم عطشى ولم يكن ثمة ماء لإنسان أو حيوان . في تلك اللحظة أسر الشاب لحبيبه أنه عثر تحت ضفة القناة الجافة على حفرة صغيرة ملأى بماء المطر (غدير) حيث سيملاً منها قَرَبَهُ ثم يسقى إبله ، ظلت الفتاة ترقبه . ولما رأتة يمتطى ناقته ويذهب بإبله ، ربطت قريتين فارغتين برجل الساقية

وركبت ناقة ، وسأقت إبلها خلف إبله ، ولم تستطع اللحاق به حتى وصلا إلى الحفرة . فلما شرع في ملء قربه ، وهو يحجز الإبل برمح طويل ، رأى إبل محبوبته ، فأخرج القرب الملاء من الماء ونزل في الحفرة ، وصب الماء في حفرة صغيرة بَسِطَ عليها جلد ، وأخذ يطعن إبل الفتاة برمحه وقد شرعت تشرب . ألحت الفتاة عليه بأن يدعها تملأ إحدى قريها ، على الأقل ، دون جدوى ، فلم يبال إلا بنفسه ويأبله . فغنت الفتاة القصيدة (الهجينية) التالية :

- ١ . ليه تصفق زملنا يوم يشرع روه من مي البحر دوه هجانسي
- ٢ . لعل ما تصفق خطاة المدرع من فوق ما تقصم عضود العنان
- ٣ . لوا حسايف حبتي يوم افرع يوم الزميم شارع بالثمان

المعنى :

(١) لماذا تَصُدُّ إبلنا إذ وردت الماء ، أروها من ماء الحوض ، وحشها على الشرب بكلمة (دوه) .

(٢) كان من الأجدى أن تطعن رجلاً مسلحاً ، في حين تجلس على الرجل ثم تقذف ألواح الكتف إلى حيث العنان^(٣٢٥) .

(٣) وأسفاه على قبلتي (لك) حين نشر شعري ، حين تدلى (الزَمِيم) على الفم .

البيت - ١ - : البحر : حوض من جلد يشبه حوضاً عميقاً ، وله أرجل خشبية حزم بها ، يستخدم لسقي الإبل التي تحت على الشرب بالكلمات (دوه) (دوه) و (أتي) ، (أتي) .

البيت - ٢ - : لا تظن الفتاة أن حبيبها هذا سيطعن خصمه لابس الدرع بمثل هذه الشجاعة . إنها ترى أنه سوف يَكْرِزُ (يقصم) برجله اليسرى أعلى اليد اليمنى

لناقته ، فيقصرها على الفرار .

البیت - ٣ - : الزَمِيمُ : حلقة صغيرة تتدلى من المنخر الأيسر . وفي هذه الحالة تشير إلى المحب غير الوفي .

١. شليتنى يا الغضى شله هلى بعيدين وانا حافى
٢. الرجل ما تدنى المله وانا على الحر وقاف
٣. أقفيت يا راكب الظله وانا على الدرب نكاف
٤. عين تراعىك للغله قلب يراجيك للخافى
٥. يا البيض ما انتن على مله ذا تخرجنه وذا لافى

المعنى :

(١) لقد أغويتنى أيها الحبيب أيما إغواء ، إن أهلى بعيدون وأنا حافى
القدمين !

(٢) قدمى لا تطيق الصبر على الرمضاء ، وأنا على ذلك واقف عليها !

(٣) لقد رجعت يا أيها الراكب في الهودج ، وأنا عدت من حيث أتيت !

(٤) لعل عيناً ترجوك تصاب بالداء وقلباً يرجو وصلك للألم الخفى !

(٥) أيتها البيض إنكن لستن على ملة (من يستطيع معرفتكن ؟) ، ففى
حين تخرجن هذا يدخل ذاك .

أحب فهد بن صبيح كزَّبه ابنة أسرة آل وهيف . ظل مع قومه في ضواحي
الجوف ، على حين ذهبت كزبه مع أهلها إلى النقرة غرب حوران (غَرْبُوا) .
وحين عادت بقية الرولة إلى البر الداخلي (شَرْقُوا) حيث عسكروا قرب الجوف
بدأ فهد يبحث عن كزَّبه وعلم أن أهلها كانوا قاطنين مع عشيرة التجار في
موضع ما بين دمشق وتدمر ، ثم أخبره مسافر بعد ذلك في القَيْظ بأن قوم

محبوبته يقيمون قرب تيماء ، فانْفَتَلَ إلى هناك على مطية ، على الرغم من تحذيرات قومه بأن لا أحد من الرولة يقطن ، في ذلك الحين ، في حدود النفود الغربية ، وأن الحرب قد اندلعت بينهم وبين شمر . نجح فهد في الوصول إلى مورد " العسافية " حيث وجد قوم حبيبته يستعدون للظُّعُن ، كما علم بأن كزيه قد تزوجت ، في الوقت نفسه ، ورأى هودجها الجديد الذي مضى بها قبل قليل جنوباً ، فعاد إلى وطنه في الشمال كسير الخاطر . وفي شرق " الثَّايَات " فاجأته شمر ، وسلبوا منه بعيره وأسلحته ، ولم يدْعُوا له سوى نَحْيٍ مملوءٍ ماءً ، واضطر إلى أن يقطع الطريق حافي القدمين ، عبر أرض حجرية خشنة ، إلى قومه المقيمين قرب الحد الشرقي لحوران .

وقد فاضت عواطفه بهذه القصيدة ، وهو مهيبض الروح والجسد . وقد تلاها عليُّ طراد بن سظام .

البيت - ٥ - : تَخْرِجْنَهُ : تعنى تخرجن هذا من قلوبكن ، لافي : " شخص آخر يدخل في الحال " .

مشاجرات العاشقين

ريحانة نمت أنا بظله	نطيتها والهوى ساكر
كم عشقة فارقت خله	بساعة ما بها ذاكر
وافرح لياشفت زويل له	وخانت العين ماتناكر

المعنى :

- (١) نمت في ظل ريحانة ، ثم مضيت عنها والهوى قد هدا .
- (٢) كم من حبيبة فارقت حبيبها ، في ساعة لا يذكرها أحد^(٣٢٦) .

٣) وأفرح إذا بدا لى شبحها ، والعين التى تخون لا تنكره .

تشاجر المحب مع محبوبته ، وانفصل كل منهما عن الآخر لكنه مافتىء يشتاقي إليها . زَوِيل : (تصغير زول) : هو شكل الجسد الإنساني يرى من بعد ولا يمكن التأكد من الهوية ، والواضح فقط أنه مخلوق بشرى . والحبيب (هنا) لم يك على يقين أهو محبوبته أم لا ، عينه قد تخدعه ، لكنه يحس أنه لا يخدع نفسه . " خانت العين " : أيها العين الخائنة " عبارة تقال حتى في مزاج هادىء . وهذا التعبير غالباً ما استعمل في التحجب .

عشقت ابنة أحد الشيوخ رويلاً فقيراً ، وعلى الرغم من أنها غالباً ما واجهت ، بسبب ذلك ، عَذْلاً وانتقاداً فقد ظلت مخلصه للرجل الذى اختارته . وذات مرة حل الرولة وسط مرعى خصيب ، لكنه ناءٍ عن الماء ، حيث إنهم عانوا من وقت لآخر من العطش ، ولبعد البئر الشديد ، وكون المكان غير آمن ، لم يكن يذهب لجلب الماء سوى الشبان ومن بينهم حبيب ابنة الشيخ . لم تذق الفتاة طعم الماء طوال يومين ، فقد كانت تحتفظ بنصيبها منه لكى ترحب بحبيبها إلى أكلة شهية حين يعود . وفى اليوم الثالث ، حين أشار الرقباء بخرقهم المربوطة بأطراف الرماح الطوال إلى أن الشبان قد عادوا بالقربِ ملأى ، أعدت الفتاة على عَجَلٍ دقيقاً لتصنع منه كعكة صغيرة ، وأضافت إليه كثيراً من الزيد ، وخبزت كعكة شهية (فَتِيْتَه) ، ثم امتطت ناقة ، والكعكة في يدها ، ومضت لتقابل الشبان جالبي الماء (الرّوّا) . والنساء عادة يخرجن راكبات ، ومعهن سقاء صغير به ماء ، حين يكون لديهن صغار عطاش في المنزل ، أو إذا أردن إعداد طعام للصبية الجياع ، لأن الإبل حاملة عياب الماء تتحرك تحركاً بطيئاً فتأخذ المرأة راكبة البعير سقاءها مملوءاً من أول شاب يقابلها وتستطيع العودة سريعاً . وبمثل هذه السرعة قابلت ابنة الشيخ أول شاب معه ماء (رَوَّاي) ، وقيل لها أن تأخذ ما تحتاج من ماء ، لكنها رفضت قائلة : (رواينا في المؤخرة) ، وقد

أعادت هذه الجملة عدة مرات . وأخيراً رأت حبيبها ، وكان يسوق أمامه بعيرين يحمل كل منهما راويتين معمولتين من جلود الإبل تحتويان نحو ١٥٠ لترًا ، وجلس هو على البعير الثالث الذي يحمل حملاً أخف .

- " أعطني ماء " بادرت الفتاة .

- " قد لقيت راويات^(٣٢٧) كثيرين . ألم يعطك أى منهم ماء ؟ إن كنت لم تدركى منهم شراباً فما أنتِ بمُدركةٍ منى " .

فلما أخرجت الجارية الكعكة الشهية ظل العاشق الجائع ينظر إليها بشغف ، لكنها ألقتهما لكلب قريب وقالت : " لن أشرب منك ولن تأكل منى بعد الآن " . فقفز الشاب نازلاً من ظهر مطيته وصب لها الماء ، لكنها عافته . ولما زارها في الليل طردته وغنت (الهجينية) التالية :

١. خطو الولد يبكى لو ماتعشى ويضحك ولو أصبح على كبده الزاد^(٣٢٨)
٢. ولاهزهزته مبعدات المعشى هذاك اللى يظهر عيوب الأولاد
٣. لا وحسايف نهدي اللى تنشى يوم الجهل وارخصت له كل ما اراد

المعنى :

- (١) بعض الفتيان يبكى إن لم يتعش ، ويضحك إن أصبح على كبده الزاد يملأ بطنه .
 - (٢) ولم تهزهزه الإبل (حرفياً : مبعدات المعشى ، والمُعشى : مكان تناول العشاء) ، ويظهر نفسه على إنه جوهرة بين الصبيان^(٣٢٩) .
 - (٣) وأأسفاه على نهدي الذى شمه أيام جهلى حين جدت له بكل ما أراد .
- البيت -٢- : مِبعَدَاتُ المُعْشَى : اللواتى يجعلن مكان العشاء بعيداً ، والمقصود بها الإبل التى تظعن براكبيها بعيداً من المنازل ، حيث يُتَنَاوَلُ العشاء ، وتنطلق في الصحراء حيث لا يُدرى أبداً متى يوصل إلى مخيم مضياف ، وحتى إن كان

مع الركب دقيق أو قمح فإنهم دائماً على غير يقين أين يعدون عشاءهم ومتى .
ولو اكتشفت جماعة معادية أو أثرها فإن مثل طبخ وجبة شأن لا يفكر فيه .
البيت ٣- : يوم الجهل : يقصد بهذا التعبير تلك اللحظات التي يعمل فيها
المرء الذي أعمته العاطفة أعمالاً دون تفكير في عواقبها . مثل هذا الشخص
يدعى (جاهل) .

الْحُبُّ غَيْرُ الْمُكَافَأِ ، أَوْ الْمُحِبِّطِ

يا حمود واعارضى شاب طرد الهوى جزت أنا منه
أكود وضاح الانياب هذاك منى وأنا منه

المعنى :

يا حمود ، وأسفاه لقد شاب عارضى ، وقد أبطلت مطاردة الهوى إلا ذا
الأسنان الناصعة البياض ، فذاك منى وأنا منه .

ما ابغى عشيرى ولد كوبان مثل السلوقى يلبنى لى
يا لحيمة منقع الصبيان والقمل ، وارعوا قناديله

المعنى :

لا أريد أن يكون حبيبى شخصاً نهماً كسولاً ، يظل لاصقاً بى كالسلوقي
يا لحيته من لحية ! إنها حوض للصنبان والقمل ، وانظروا إلى رأسه الضخم .
كوبان ، أو عَفَن : هو الشخص الجشع الأكل السمين الذى يحب الأكل
والنوم ، ولا يعيش الغارات . سلوقي (أو سَلْقِي) : كلب سلوقى . بينما لا يسمح

للكلاب الأخرى بدخول البيت مطلقاً ، يمد السلوقي نفسه على السجاجيد وفي فراش النوم ، ولا يبتعد عن سيده وسيدته منتظراً بفارغ الصبر لقمة ترمى له .

شوقي يا عويد الصمعا	ومقيل بالشيحه
هذي علومك تجيني	والله اني مستريحه
ادّ ادّ ماتشوفك عيني	يا هارب على الضيحه

المعنى :

حبيبي يا من يشبه عويد نبات الصمعا ، (عويد : تصغير عود) يا من هو نائم في وقت القيلولة وسط شجيرات الشيخ .

هذه أخبارك تصلني ، والله إنى لمستريحة ! .

اذهب بعيداً لاترينك عيني بعد اليوم ، يا من يهرب حالما يلمح ما يدل

على قدوم العدو !

هذه الأزوجة تصور رفض فتاة عشيقها لاختبائه اختباء الجبان عند

الغارة . الشيحه : أرض يغطيها الشيخ الذي يرتفع حتى ستين سنتيمتراً حتى إن

من الذي يرقد فيها لا تمكن رؤيته . مَقِيلٌ : النائم في وقت القيلولة من الساعة

الواحدة حتى الثالثة ظهراً ، ادّ : تعنى اذهب . الضيحه : أول ما يرى من العدو

المغير .

يا ونتي ونة الثنتين غادى ولدهن بمفلاهن^(٢٣٠)

ان روحن يزعجن صوتين وان اقبل الليل بثناهن

عليك يا قاذل القرنين قلبي شقوق لماتاهن

المعنى :

يالأنتى الشبيهة بأنة ناقتين ، قد ضل ولدهما في مرعاهما ، فإذا عادتا
من المرعى أطلقتا صوتين ، وإن جاء الليل فهما مقيدتان !
[أئن [لقدك ياذا الظفيرتين ، إن قلبى لمشفق على مجيئهما .
فتى يحذر الفتاة التى يحب - ولا تشاطره مشاعره - بأن حبيبها لديه
حبيبات أخريات غيرها .

وعندما يريد البدو اتخاذ ناقة للاحتلاب فإنهم يقومون بنحر ولدها حال
ولادته ، ويضعون آخر بديلاً عنه ، ويكون هذا الولد لناقتين (أمين) تعنيان
به ، وعندما يتيه مثل هذا الولد الصغير في المرعى ، سواءً بالسقوط بإحدى
الحفر أو بالوقوع فريسة لسبع ، فإن كلتا الأمين تطلقان أصواتاً مشجية ليلاً
ونهاراً أمدأ طويلاً .

عزاك يا برق يلموح ورا الطويل صوبها
يا حيف يا عشيرتى والمبغضة عيوا بها

المعنى :

لك العزاء من الله فالبرق يلمع ، خلف جبل (الطويل) .
يالأسف على حبيبتي ، لقد أبى مبغضي أن يزوجنى بها .
أقنعت فتاة ، فى أوج غضبها ، أسرتها أن ترفض تزويجها من عشيقها
الذى تقدم طالباً يدها ، وارتحلت معهم إلى ما وراء الجبال (الطويل) .
يستعمل تعبير (عزاك) عندما يلمع البرق لأنه غالباً ما يقتل الناجين ، وإن
فراق الشاب لمحبيته قد نزل عليه نزول الصاعقة .

نجمة الصبح دنت فناجيلها عقدة بي ضميري وانا اديرها
يا حوال على الله تدابيرها

المعنى :

لقد أطلقت نجمة الصباح أشعتها ، وإن في صدرى لعقدة مازلت أشعر بها
دائمًا . يالها من أحوال تدبيرها على الله .
إن العاشق اليأس يلجأ إلى الله وحده طالبًا العون . فناجيل : لاتعنى
فناجين القهوة المتلألئة وحسب ، بل تعنى أيضاً أشعة نجمة الصباح الباهتة ،
وانعكاس الحدود البيض لامرأة حسناء .
طلب الحبيب يد محبوبته ، لكنه لم يفلح لأن أقرباءها اعترضوا على
زواجه منها ولو أنهم في بادئ الأمر لم يبدوا أية معارضة تجاهه .

ليا عاد اني من شمر وش ولعنى برويلي
ان شرقوا طاب الكيف وان غربوا ياويلي
شقر ذوايب زهره مثل البرق بالليل

المعنى :

ما بالي ، وأنا سليل شمر ، أتعلق بفتاة رويلية ؟
إن شرقَ القوم شعرت بالسعادة .. وإن غربوا فياويلي !
إن ظفائر زهرة الشقراء كالبرق في الليل .
تقطن شمر النفود وإلى الجنوب منه ، ونادراً ما برحوا بلادهم ، ماعدا
بعض عشائر سنجاره فإنهم يذهبون إلى الأماكن المأهولة (غربوا) ، أى إلى
الفرات غالباً (ما بين الكوفة والسماء) ليمتاروا ، ولذلك يستطيع شمرنا أن

يلقى فتاته (زهره) في الصحراء الداخلية وحسب (شَرَق) . والنساء
المولعات بالملابس يصبغن شعورهن بالحناء .

فاطري تضلع اليوم من رجلها يابعد قاذلَ قرقشوا حجلها !

المعنى :

إن ناقتى المسنة تعرج اليوم ، عسى أن تدومى أكثر من تلك الفتاة ذات
الحجل المصوت^(٣٣١) .

أي السمار ولا البياض لو كنت أني عشاقه
حب السمار حلوة الجوف لا واهني من ضاقه

المعنى :

أيهما أجمل السمرة أم البياض ، يا ليتنى كنت حبيبه !
ان قبلات السمرء مثل [تَمَر] نخلة (الجوف) الحلوة .. ما أهنأ من ذاقها !
أُثْبِتُ عاشقة على تعلقها برجل أسود اللون فأجابت بالأبيات السابقة التى
كسبت شعبية واسعة وبخاصة لدى الزوج .
الحلوه : هى أشهى صنف من التمر الذى ينمو نخله في حوض الجوف . وبعض
تلك التمرات يصل طولها إلى خمسة سنتيمترات ، وسمكها إلى سنتيمترين ،
وهى سود اللون مشربة بزرقة .

١. نطيت راس العبد ولاشفت الادباش ولا جاني من مضمون عيني منابى
٢. ما شفت طريقيه ولاشفت الاوناس من دون مضموني تلالا السراب
٣. هني لوني للمعاليق فتاش واللى بقلب صويحي مثل مابي

المعنى :

(١) سعدت حتى رأس (العبد) ولم أر المواشي ، ولم يأتنى من حبيبى من يزودنى بأخباره !

(٢) لم أر سَفَرًا ، ولم أر أيَّ أنيس ، وكان السراب يتلأأ بينى وبين حبيبى .

(٣) يا ليتنى أستطيع الاطلاع على ما فى الضمائر ! ولاشك أن مافى قلب حبيبى مثل ما فى قلبى^(٣٣٢) .

قائل هذه الأبيات على الحازمى ، واللذان تلوأها عليّ : محمد القضيبي ، وعودة الكويكى .

العبد ، جبل إلى الشّمال الغربى من الجوف . لوني^(٣٣٣) (أو حالى) : حالى أو قلبى . " وش لونك " مرادفة لـ (وش حالك) : كيف حالك ؟ .

تقول خيال القرى زين تصفيح
ياما تقاسمنا حلال المصالح
ياماركنهاهن عصير مراويح
قسم وهو بين الوجيه المفاليح
كل عطاه الله من هبة الريح
والخيل باخوانك سواة الزنايح
واودعت عنك الخيل صم المذايح
تعنزي بالصدق يازينة الريح
غضات للقلب المشقى ذوايح
ولامشمش البصرة ولاهن تفافيح
ياغصن موز هزهزه ناعم الريح
وان ما عطيتينيه والله لا اصيح

١. وراك تزهديا اريش العين بينا
٢. الله لحد ياما غزينا وحبيينا
٣. ياما تعاطينا الخوا بيدينا
٤. الهوش ماهو بس للظاعنيننا
٥. البدو واللى بالقرى نازلينا
٦. يوم الفضول بحتك شارعيننا
٧. يوم انكسر رمحي جذبت السنينا
٨. الصدق عندك مار لاتجحدينا
٩. يابونهيد كما فنجال صينا
١٠. لاخوخ ولارمان ولاطلع تينا
١١. صخف بلطف بانهازع بليينا
١٢. هيه عطينا الحق هيه عطينا

١٣. لا اصيح صيحة من غدا له جنينا ولاخلوج ضيعوها السراريج
 ١٤. واسمّع اللى بالقرى نازلينا واقول باغى الحق عن التفاضيح
 ١٥. من عافنا عفناه لو هو خدينا ولاينفع العطشان كثر التساييح
 ١٦. لو نبى من الحضران واجد لقينا مار قلنا البدو احسن تساميح
 ١٧. اللى نبهه اليوم عيى بيينا ولايندرى الخيره ووين المصاييح

المعنى :

- (١) لم تزهدين بنا يا صاحبة العين ذات الأهداب الطوال فتقولين : إن الفارس القروي مجيد في (التصفيح) أى في (العرض للمناورة) وحسب ؟ (٣٣٤).
- (٢) قسماً بالله الأحد كم غزونا ، وكم حبونا على ركبنا ، وكم قسمنا بيننا أموال قوم بذلوا الجهد في إصلاحها !
- (٣) كم قدمت أيدينا من عطاء وهدايا للمحتاج ، وكم ركبنا مطايانا ذاهبين عصرأ (مشتاقين لمكان يؤوينا في الليل) .
- (٤) إن القتال ليس حجراً على البدو ، ولكنه قسم على كل ذوي الوجوه المفلحة .
- (٥) ان الله وهب كلاً من البدو وقاطنى القرى نصيباً من الشهامة والشجاعة .
- (٦) حين شرع (الفضول) في حيك نهباً وسلباً .. وكانت الخيل تتخطف إخوتك .
- (٧) حين انكسر رمحى جذبت السنان ، وجعلت الخيل تولى عنك صماً مُحَدَّبَةً الظهور .
- (٨) إن الصدق لديك ، فلا تنكره ، اثبتى على الصدق ياذاذات الرائحة الشذية.
- (٩) ياذاذات نهيد كفنجان صيني ، بل نهدين غصين يقتلان القلب الموله بهما .

١٠. إن رائحتهما ليست رائحة الخوخ أو الرمان أو التين أو مشمش البصرة ،
ولسن تفاحات (أى أن رائحتهما أطيب من روائح كل صنف من هذه
الفواكه) .

١١. دقة قوام بلطف ، بانهزاع بلين ، يالك من غصن موز هزهزه النسيم !

١٢. هيا أعطينا الحق ! هيا أعطينا ! وإن لم تعطيناه والله لأصيحن !

١٣. لأصيحن صيحة امرأة فقدت جنينها ، أو صيحة ناقة ذات ولد أضاعها
الرعاة !

١٤. وسأسمع كل نازلي القرى ، وأقول إنى أريد الحق بعيداً عن الفضائح .

١٥. من لم يقبلنا لن نقبله وإن كان خدناً لنا ، ولا تنفع الظمآن كثرة العوم .

١٦. لو أردنا فتاة من الحضرة لوجدنا كثيرات ، لكننا اخترنا البدويات الأجمل
(أو الأشرف) .

١٧. إن من نريده لم يردنا ، ولا أحد يعلم الخيرة في الأمر ، وأين تكمن
المصلحة ؟

الشاعر : فيصل العنقرى ، وتلاها علي محمد القضيبي ، وجواد العاني ،
وحمار ابو عواد .

كان تركى بن حميد بن عريعر شيخ بنى خالد يقطن على ضفة الخليج
الفارسي في منطقة الأحساء ، وكان (فيصل العنقرى) صديقاً له . وكان
فيصل يتفاوض بالنيابة عن تركى مع السلطات ، ويرسل له الأطعمة والبر
والأسلحة والذخيرة والمال ، ويأخذ عوض ذلك الإبل والخيل التى كان يبيعها في
فارس والهند . وفى القبط كان فيصل يبرح قريته مع خدمه من أجل (تغيير
الهواء) في زيارة لتركى (بوقت القبط يطلع عند البدو يبدل هواً) . وكان
للأخير ابنة ، ولفيصل ابن ، وقد اتفق الأبوان أن يتزوج ابن فيصل الفتاة .
وحدث أنه في بداية القبط جاء كل من فيصل وابنه إلى تركى فى زورة طويلة .

وفي أول يوم نحررت ناقة ضخمة سمينة احتفاءً بهما . وفي اليوم التالي نظم البدو عرضاً للخييل (لَعَبَ الْخَيْلِ) مصورين قتالاً مع العدو ، وشارك فيه كل من فيصل وابنه . وكانت النساء واقفات قرب بيوتهن في تلك الأثناء ليرقبن الخيالة وهم يجولون حول القطين .

نبهت امرأة من أقرباء ابنة تركى الفتاة إلى أداء ابن فيصل مشنية على قوته وإقدامه . على أي حال ، كانت إجابة الفتاة : (كُبَيْهَ عَنَّا خَيْالَ الْقَرْىَ زَيْنُ التَّصَافِيحِ) أي " دعينا منه . إن الفارس الْقَرْوِيَّ لا يحسن القتال إلا في العرض (المناورة) لا في المعركة الحقيقية " (٣٣٥) . وقالت إنها لن تقبل إطلاقاً أن تضحي أمّاً لحضر . فانفجر النساء الحاضرات ، بعد سماع هذا ، ضاحكات ، وظللن يرددن كلمتها من بيت إلى بيت ، وقبل مضى طويل وقت ، حتى بات الصبية الصغار يغنونها مرددين : (خَيْالَ الْقَرْىَ زَيْنُ التَّصَفِيحِ) .

لا ريب أن هذه الإهانة أوجعت الرجل المسن فيصلاً إيجاعاً مبرحاً ، ولاسيما أنها صدرت من الفتاة التي اختارها لتكون زوجاً لابنه المقدم ، فَطَفِقَ يتأهب للرحيل ، لكن (تركياً) أفلح في تهدئته .

وبعد هذه الحادثة بقليل ، هاجم الفضول ، وهم قوم من عشيرة الظفير بغتة قطعان تركى . هب الفرسان مستجيبين لصيحات الإنذار ، مسرعين للدفع عن القطعان ، لكنهم ووجهوا بعدد أكثر منهم ، وصدوا ببطء نحو القطين . وكَبِيتُ تركى الشجاعة والثبات في نفوس مقاتليه ، عمد إلى وضع هودج مزرکش على إحدى النوق ، وطلب من ابنته أن تجلس فيه . والفتاة العذراء التي تجلس في هودج مزرکش وتحث المحاربين على القتال تسمى (عَطْفَهْ) ، والاسم نفسه يطلق على الهودج .

ألقت الفتاة خمارها جانباً ، ونفشت شعرها ، وحلت درك قميصها التي تمسك به من تحت حلقها ، ووضعت نفسها في الهودج . وامتنطت صديقاتها

أيضاً نياقاً ، وصرن يطلقن (الزغاريد) بأعلى أصواتهن ، حيث اختلطت زغاريدهن في المعمة . وقد أفلحن لبعض الوقت في إحياء شجاعة أهلهن وأصدقائهن ، لكن (الكثرة) سرعان ما (غلبت الشجاعة) ، وبدأ المقاتلون يختفون واحداً تلو الآخر ، بعضهم قُتلَ ، وبعضُ جُرحَ ، وآخرون لم تعد الأفراس الكائلة تطيعهم . وأخيراً ألفت (العطفة) ورفيقاتها أنفسهن بين الأبيات مرة أخرى . ولما بات مؤكداً أن العدو سيحتل المساكن ، دعت الفتيات (العطفة) لتختبىء ، لأن سبى الأعداء إياها سيعد أعظم إهانة للأسرة الحاكمة والقبيلة بأسرها . ساقَت ابنة تركي راحلتها أمام بيت أبيها ، وأناختها ، ثم قفزت وحلّت حبال اليهودج ، وحاولت جرةً إلى الداخل ، لكن البيت محاط بالعدو الهاتفين : " أمسكوا راحلتها ! أمسكوا بالعطفة " ! وظلت الفتاة ، وهى في حالة ذعرٍ تامٍّ ، تستنجد بآل عريعر لمساعدتها (تنخى آل عريعر) لكن صيحاتها لم تجد لها صدًى إلا في أماكن قليلة ونائية .

رأت العطفة نفسها ، وقد تخلص عنها قومها ، ثم لحظت فيصلاً وابنه جالسين في مجلس الرجال من البيت مع خدمهما فاستنجدت بهما . وفي لحظة واحدة تغير كل شيء . امتطى فيصل وابنه ورجالهما جيادهم ، وساقوا خيل الأعداء الذين كانوا قد تشبّثوا ليسلبوا ما في البيوت ، وقطّعوا حبالها ، وأخذوا أعنتها وربطوها في سُرَج خيلهم ، ثم بدأوا يعملون سيوفهم بالأعداء المُفاجئين جرحاً وقتلاً . وبعد قليل كان المعسكر كله مكتظاً بالخيل التى لا فرسان عليها ولا سُرَج ولا أعنة ، وكان عدد كبير من الأعداء راقدين بين البيوت ، ورضيت البقية من الغنيمة بالفرار سالمة حيث يطاردها مقاتلو فيصل ورجال تركي الذين اجتمعوا في هذه الساعة .

وعَمَّ الحيُّ سرورٌ مُفرطٌ للتحويل غير المتوقع الذى جرى ، لاسيما وأن كثيرين من المحاربين عادوا بِفَرَسٍ أو فَرَسَيْنِ مُدْعَيْنِ أنهم ألقوا فرسانها عنها .

ولما يمض وقت طويل حتى اكْتَنَظَ بيت تركى بالمحاربين شيباً وشباناً ، وقد جاؤا مباهين بفعالهم المتنوعة ، وكانت ابنة الشيخ مُصِيحَةً السَّمْعِ خلف الحاجز الخفيض الذى يقسم البيت قسمين . ولما رأت جماعة فيصل عاندين خطت نحو الحاجز ، وأمسكت بعمود البيت الأوسط وقالت : إني لعلى يقين ، كما أُمْسِكُ بالعمود الأوسط ، أنكم جميعاً خليقون بأن يطردكم أبى . ها أنتم تزعمون أنكم قد أزحتم الفرسان عن سُرُجِهِمْ ، وأن العدو كان خائفاً منكم فَقَرَّ . أين أدَلِّتُكُمْ ؟ . كان تركى يعلم أنها كانت علي حق ، لكنه حاول تهدئتها بقوله : " نعم هؤلاء الشبان قد أثبتوا نشاطهم ، ولم يبالغوا فيما قالوا (ما يَقْصُرُونَ) .

- أطردهم يا أبتَ جميعاً . إن الرجل الذى أنقذنا لَمَّا يَصِلُ بعد .
- إنك لعلى حق يا بُنَيَّة . أجاب الأب ، وقد شرع يُحَيِّي فيصلاً وابنه وخدمهما ، إذ لَمَحَهُما عن بعد .

نزل قوم فيصل من على صهوات جيادهم ، وتبادلوا التحية مع تركى وجلسوا بجانبه متكئين بأجسادهم المُنْضَاة على الرِّحَال . وحالما جلسوا وَلَجَتْ ابنة فيصل ، وسارت بين الرجال وَقَبَلَتْ رأس فيصل . وقد جعل هذا الفعل وجوه الحاضرين جميعاً تَحْمَرُّ استغراباً ، ثم تقدمت نحو الحقائق التى أَخَذَتْ من خيل فيصل ، وأخذت تَجَرُّ الأَعْنَةَ التى مُلِنَتْ بها ، وصاحت : أيها المُدْعُونَ الكذابين ، أنتم الذين استوليتم على الأفراس ؟ هاهى الأدلة : إني رأيت من أنقذ العَطْفَةَ وكيف ؟ ، يا أبت لن أتزوج أياً من هؤلاء الشُّبَّان ! زَوَّجْنِي ابْنَ العنقري !

نظر تركى إلى فيصل الذى قام : " بعد العِشاء " وأجاب " ادْعِي اللَّهَ الحماية يا ابنتى . سادعوك بعد العِشاء " .

وقبيل الليل زَيْنَ النسوة الفتاة ، وكُلُّ توقع أن يطلبها فيصل زوجاً لابنه ، لكن فيصلاً ظلَّ صامِتاً . وأخيراً ذَكَرَهُ تركى بما توقعه الجميع أن يقول . فلحظ فيصل (رباة) قريبة فتناولها وحركها وغنى : (مِنْ عَافِنَا عِفْنَاهُ لو كَانَ غَالِي) .

أى : " من لم يقبلنا لم تقبله وإن كان عزيزاً " .
 أما الفتاة ، وكانت تُصيحُ السمع من وراءِ الحاجز ، فاعتراها دوار .
 وفيما بعد قال فيصل القصيدة السابقة ^(٣٣٥ب) .

البيت - ١- : وَرَاكَ : (حسب التفسير المقبول عادة ، هذه الكلمة مرادفة لـ " ليه " أو ليش) : لماذا ؟ . يَارِيشُ : بهذا اللفظ دافع عنها كل من محمد وجواد اللذين قالوا إن (يا ارُيش) تعنى الحواجب ، بينما قال حمّار : " ياريش العين " التى تعنى بطبيعة الحال الشئ نفسه ^(٣٣٦) . الْقُرَى : هى القرية الصغيرة ذات الأكواخ الطينية . تصفيح أو تحاريف : تدل على عمل يؤدي من أجل المال أو لمجرد الاستعراض
 البيت - ٢- : حيننا : تشير إلى نشاط المشاركين في رحلات سلب أو رحلات الكشافة الذين يبعثون ليكتشفوا من يملك بعض القطعان وأماكن وجودها ، وحجم معسكرات العدو ، وغالباً ما اضطر هؤلاء إلى الحبو على بطونهم لثلاث يحس بهم أحد ، ولتجنبوا جلب الردى لأنفسهم ولرفاقهم .

البيت - ٣- : حَوَا : هى الدعوة للطعام خلال الغارة . يعدد فيصل أعماله بين البدو .
 البيت - ٥- : هَبَّةَ الرِّيح : الريح النافعة ، فرصة طيبة للنجاح وللغنيمة . يصيح المشاركون في الغارة حين يمتطون حيواناتهم " هَبِّى لَنَا يَا رِيحَنَا " ^(٣٣٧) .
 البيت - ٧- : سِنِينَا : رَمَحَ حَاد .

الصعاب التى يسببها الأقارب (بعضهم لبعض)

يا حمد يا الهنيدى قتلني هواك

 ^(٣٣٨)

المعنى واضح .

انهزم يا سَلِيمُ لا تبات الخِلا^(٣٣٩)
صاحبي من قديم سمنى با لـغلا

المعنى :

انصرف يا سليم ، لا تبت في الخلاء ..
لقد سمنى حبيبي بالحب منذ زمن قديم^(٣٤٠) .
تحذر الفتاة عشيقها من اللقاءات الليلية وراء المخيم . الخلا : تعنى كل
شئ خلف المخيم . الغلا : عاطفة الحب القوية .

يا شوق ماتعطى المبغى قبل المخاليق يدرون^(٣٤١)
يا بنت انا خارب طبعي ليه على البيض عربون
يا بنت انا اخاف من ربعى والكل يبغيك من دوني

المعنى :

أيها الحبيب ، ألا تعطيني ما أريد منك ؟ قبل أن يعلم الناس ! أيتها
الفتاة ، لقد ساء طبعي ، فإن لى على الفتيات لَحَقًّا ! أيتها الفتاة ، إنى أخاف
من صحبى ، فكل منهم يريدك دوني^(٣٤٢) .

يا شـسـوق هد القذله واسمع اهلي نادوني
قَطَاعَةٍ لِلْـمُوزَةِ والله ما يحيونوني

المعنى :

يا حبيبي ، انقض قذالى ، وأرهف السمع لقد دعانى أهلى .. إنهم

قطاعون للحلق (سيقطون حلقي) والله لن يدعوني أحيًا !

مسفوه قلبي هكالمسفوه	مسفوهنا اليوم ماداج
أقبل علينا هله ردوه	أقفي كما الغصن منعاج
حبة عشيري سكر دقوه	من بين اشافيه دراج

المعنى :

أيا أحمق قلبي ذلك الأحمق إن (أحمقنا) . لم يرَ هذا اليوم ..
أقبل إلينا فردَّه أهله ، فانصرف كالغصن المنثني ..
قُبلة حبيبي كسكر مسحوق .. يسيل بين شفتيه ..

مسفوه : تعنى من فقد قلبه (ضائع قلبه) ، إما لعشق أو خوف ، ومن
لا يتحكم في نفسه ، ولا يعرف ما يعمل ، ويتصرف كما لو كان واهن العقل .
داج : داج ، يدوج : طاف - يطوف (٣٤٣) .

يا خلف يا خلف	جوز الزينه ذلف
ارعها عند اهلها	منامها بطرف

المعنى :

يا خلف ، يا خلف ، لقد ولى زوج المرأة الحسناء ..
انظر إليها عند أهلها ، مرقدتها ناحية .

ذلف : تعنى ذهب بعيداً إما ليعمل بأجر أو في عمل له ، مثلاً ليعمل
سائقاً للإبل التي تشتريها (عَقِيل) (٣٤٤) . غادرت زوجة الرجل الغائب بيته
عائدة إلى أهلها الذين يقع بيتهم في أقصى المخيم .

يا صاحبي والنبي ما اقفيت ولا اطريت أنا البوق من حيني
غصب عليّ يا الغضي جزيت درب على الضيق حاديني

المعنى :

بالنبي^(٣٤٥) يا حبيبي لم أكن عهدك ، ولم تدر الخيانة ببالي منذ بادىء الأمر ! فقد كان ذلك عن غير خيار منى أيها الحبيب ، إنه طريق قادنى إلى الضيق .

يطالب ابن العم ، أو أى قريب آخر ، بحقه في الفتاة فتعتذر لحبيبها . والنبي : قول شائع جداً يستعمله حتى النصارى . أقفى : تشير إلى المحارب الذى يدير حصانه إلى الوراء فرقاً ، فيوجه لوم شديد إليه لخيانته رفاقه ، وتعريضه إياهم لخطر أعظم . من حين : من بادىء الأمر . لا اطريت البوق : لم تدر الخيانة بخلدى . الغضي : المحبوب ، الذى يتوقع برغبة شديدة .. أغضي : أرغب في - أتمنى . جزيت : تكلمت ، أوضحت . حادي : سائق الإبل^(٣٤٦) .

مشرفه يا حيا تى ناديني غديت
لعن ابو من يردن عن اللى بغسيت

المعنى :

يا مشرفة ، يا حياتى ، نادينى ، فقد تهت ..
قبح الله أباً مَنْ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ !
إذا وجد العاشق نفسه في ليلة داجية في أرض يجهلها .. أرض محاطة بالشعاب العميقة ، ولا يتمكن من وجود المكان المتفق عليه للقاء محبوبته ، فإنه يصب لعناته على أهلها الذين لم يبيحوا له المجيء إلى بيتهم .

١. ياونتي ونـة بعارين تله
٢. البرد جاهن والمطر مردف له
٣. وليهن عبد ولاحد فطن له
٤. كان ان شوقك قاعد بحوطة له
٥. فوق اوضح مع زمـل اهلها تجله
٦. ياماحلا كتـة شغايا مظلـه
- بحوش ابن عامر تسعة ايام بعقال
- ومقيلهن عن حروة الشمس بظلال
- ولاظنتى قوِيَّهن يشبث الجـال
- شوقى مع البدوان يرهى مع اللال
- يتلى ظعن شيخ مع الدو صـوال
- وادى المرا كان الابيض معه سال

المعنى :

- (١) ياالأنتى الشبيهة بأنة نياق تلة التى قيدت في حوش ابن عامر تسعة أيام .
- (٢) تعرضن للبرد ، ويرادف البرد المطر ، ومقيلهن في الظل بدلاً من الشمس .
- (٣) والذي وكل إليه الاعتناء بهن عبد لا رقيب يراقبه ، ولا أظن أقواهن يستطيع تسلق المرتفع .
- (٤) إن كان حبيبك مقيماً في بستان له ، فإن حبيبي مع البدو يسير في الأماكن ذات السراب .
- (٥) وهو ممتط جملأ أبيض ، يرعى إبل أهله ، يتلو إبل شيخ تصول وتجول في الفيافي الواسعة .
- (٦) ما أجمل الحضرة في شعاب وادى (المرا) الظليلة إن سال الماء أيضاً معه من وادى (الابيض) ! .

كان للشاعر حمد بن نايف بن شعلان محبوبة اسمها (تله) زَوْجَهَا أَهْلُهَا
حضرًا يدعى (ابن عامر) من قرية (الكاف) في وادى السرحان ، وجاءوا
بها إليه في أواخر فبراير ، ولعدم وجود كلاً في المكان ، قيدوا الإبل في الفناء
(الحوش) عازمين على العودة في الغد . لكن مطراً بارداً بدأ في الهطول
ليلاً ، واضطر الجماعة إلى البقاء في المكان تسعة أيام ، حيث جاؤا من النفود

التميز بالدفء والشمس بدون ملابسهم الشتوية . وبعد عودتهم قال حمد هذه القصيدة ، وتلاها عليّ متعب بن كردى .

البيت -٤- : الحوطة : بستان من النخل يحيط به سياج . لال : الهواء الممتزج بالحرارة ظهراً الذى يغير مظاهر كل الأشياء ^(٣٤٧) .

البيت -٦- : وادى - أو - شعيب (المَرَا) يرتبط بوادى (الابْيَضُ) من جانبه الأيمن .

التنافس في الحب

يارب يارازق هــدلان بام العيون المظاليل
من عقب مايتولي قحيصان مثل يتيم المخاليل

المعنى :

يا رب يا من رزقت (هـدلان) أم العينين ذواتى الأهداب الطوال ، بعد ما كان يتابع (قحيصان) أينما ذهب ، كقعود يتيم ^(٣٤٨) .
أجبر العاشق (هـدلان) ابن عم حبيبته (قَحِيصَان) على الكف عن ادعاء أحقيته بها .

المخلول : البعير الذى تزيد سنه عن ثلاثة أشهر ، وهو يحس بالضيق إذا فصل عن أمه ، فالنفاق الآخر تطرده لأنه يخزها ، حين يحاول أن يرضع ، بالعود الحاد المربوط لحنكه الأعلى . ولن تدعوه أية ناقة إلى أجود المراعى ، ولا إلى كيف يرعى . وإن لم يحطه الرعاة برعايتهم فإن هذا الحيوان الصغير البائس يهلك من الجوع والكلوم التى تلحقها به النوق .

حول يا راعي الشقرا حول واعطيني علومك
ان كان عاشق غيري لا والنبي ما الومك^(٣٤٩)

المعنى :

ترجل يا صاحب المهرة الشقراء ، ترجل وأعطني أخبارك ..
إن كنت عاشقاً غيري لا والنبي لست ألومك^(٣٥٠) .
تود الفتاة المحبة معرفة الخبر اليقين عن خيانة زوجها إياها .

١. يا شوق قلبي غدا شطنين تفرقن وانت ملفهاهن
٢. انت بتلقاهن بهرج زين ولا مع الحيد تنحهاهن
٣. حليا عشيري حدا الخشفين مع الرهاريه مريهاهن

المعنى :

(١) أيتها الحبيبة ، إن قلبي كجدول ماء انقسم إلى قناتين افترقتا وتجمعان فيك .
(٢) أتلقاهما بحديث عذب ، أم تضطرهما إلى الجبل ؟ (حرفيا : ستجمعهما معاً إن تحدثت معهما حديثاً لطيفاً ، وإلا ستضطرهما إلى الجبل) .
(٣) إن جيبى كأحد غزالين قد عاشا في البراري الفساح .
الفتى يتردد بين فتاتين . شَطْنُ : فرع قصير لواد . حَلِيًا : لها نفس معنى (رسوم) أو (أوصاف) : شكل ، قسما . الرَّهَارِيه : سهل واسع يتلأأ في أشعة الشمس .

الوجد وجدي على متية يوم اقرشت مع عرب غاشي
قرطان كان طلبتك نيه أسوق لك الفين ولباش

المعنى :

إن الوجد الحق هو وجدى على (مَتِيَّه) إذا نطلقت^(٣٥١) مع عرب غاشي .
لعلك تصاب بمرض القِرْطَان (الشلل) إن كنت تطلب بها عوضاً ..
سأسوق لك بها ألفين من الإبل بل أكثر من ذلك .
يعبر العاشق عن ألمه لأن حبيبته (متيه) قد أضحت ملك غاشي الذى
دفع ثمنًا باهظًا لها ، وهو يعلن عزمه على ابتياعها بثمن أغلى .
أَفْرِشْتُ : تعنى " ذهبت بعيداً كقطعة من الممتلكات ، شيء مشترى " .
قِرْطَان : هو النقرس أو الشلل ، أو مرض آخر يشل الأقدام .

الوجد وجدى على النيرات أبغي من الصفر لي ميه
أبغي ليا جا العرب مرزاة المرتعد صـاير سيه
أبغى ليا جا العرب مرزاة أكِيلَه واكيل ادْنِيَّه
نشد ونركب على العيرات نضرب على الخور وصفيه

المعنى :

إن الوجد الحق هو وجدى على (نيره)^(٣٥٢) ، فياحبذا مائة من النوق
الصفر .

.....

ثم نظعن على النوق العتاق متجهين إلى (الخور) و (صفيه) . يريد
العاشق الاتفاق مع ذلك الرجل ذي اللسان الجارح ، ثم يظعن بحبيبته . إن مهر
نيره الذى يطلبه أهلها باهظ ، ولكى يتمكن المحب من دفعه فإنه يتمنى أن لديه
مائة ناقة صفراء .

أكِيلَه : آخذ قياسه ، أحسم الأمر معه ، أكيل : أستعد - أعد -

أَحْمَل - أَزِن . الخور : غور في وسط الحماد ، وتقع هناك (خبراً صَفِيَّةً) .

يازيد لاتضرب المحبـوب هو صاحبي وانت قوماني
حوسه لو جرجرت للشوب ليا بعد كل حيــــــــاني

المعنى :

لا تضربن الحبيب يا زيد ، فهو صديق لى وأنت عدو .
إذا رفعت (حوسه) ثوبها أفديها بكل أقارى الأحياء^(٣٥٣) .
صاحب : تعنى قبيلة مسالمه ، وقوماني : قبيلة معاديه^(٣٥٤) . جرجرت
الثوب : ترفع الثوب الذى يغطى نهديها على نحو يبيديهما خلال الشق الواسع .
إذا أرادت فتاة أو امرأة تحريض قومها إلى أعلى درجات الشجاعة ، خلال قتال
خطر ، فإنها تصنع ذلك ، لا بالكلام فحسب ، بل وبالعـمل الجـزل ، فهى ، مثلاً ،
تفتح قميصها لتظهر نهديها ، إشارة إلى الكيفية التى تقصد مكافأة الأشجع
بها ، فينسى عاشقها كل شيء آخر ، ولا يتمنى سوى ألا يهلك في المعركة آملاً
في أن يستمتع بالمكافأة الموعودة .
ليا بعد : تعنى : آه ، أمل ألا أكون غائباً ، أمل ألا أموت^(٣٥٥) ، حيان :
هم الأقرباء الذين يستمرون معاً حتى في معمرة المعركة .

يا ونــــــــتي ونيتها والناس مادريوا بها
يا واهني من جاضعه بين البريم وثوبها

المعنى :

يا لأنتي التي أنتت ! ولم يعلم بها الناس !

يا ليتنى أضاجعها (أي محبوبته) بين حزامها الجلدى وثوبها .

(الترجمة الحرفية : ما أهنأ من يضاجعها بين) .

جضع : ألقى (شخصاً آخر) أو طرحه ، جاضع : ضاجع ، انجضع : اضطجع .

١. يا بنت أنا قلبى عليكم عصاني راع لكم يابنت قلبى نصوح
٢. يا منقرش الذرعان صاف الثمان ذابت عليهن يا اريش العين روحى
٣. كان الحبيب نيته ما سقاني وش عاد يا العسلوج بابة سروي
٤. يا الترف يا جالي الثمان الوزان مثل البرد من روس مزن يلـوح

المعنى :

(١) أيتها الفتاة ! ، لقد عصاني قلبى (ومضى منشغلاً بكم) ... وهو راع ناصح لكم !

(٢) يا ذوات الذراعين المزركشتين (بالوشم) والأسنان الثماني الناصعة البياض ، لقد ذابت شوقاً إليهن روحى .

(٣) إن كان الحبيب عازماً على عدم سقّني [من شفّتيه] فما الجدوى ، أيتها الرشيقة ، من ذهابى إلى المرعى ؟

(٤) يا أيتها الخود ، يا من تجلو أسنانها الثماني المتناسقة الشبيهة بالبرد الساقط من رؤوس المزن .

عشق عوده أبو بركان الكويكبي فتاة تدعى (غصّنه) ، وليخطب ودها أجّر نفسه أباه راعياً لإبله ، لكن غصّنه لم تبادله من قورّها حباً بحب ، فقال هذه الأغنية وبعثها إليها .

البيت -٢- : مُنْقَرَش (أو مُنْقَش) ، عليه نقوش .

البيت -٣- : العسلُوج : الفتاة التى لا هى بالنحيلة ولا بالبدينة ، بل الرشيقة وذات الشكل اللائق .

١. العود عال وعيلته جرَّهَدِيَّه بالعون عودك عايز له تصافيق
٢. يا العود لا تكسب بعمرِكَ خطيه ترى المنايا نوب تلفي توافيق
٣. معى رصاص وبنديق عدمليه ملفاظها يرمى السحر والمعاليق
٤. ملح نظيف ومنقحاته ايديه وحسه كما نجم غرب للشواهيـق
٥. غصنه قمر يارشيد ماهى خفيه القبة اللى ما وطوها المخاليق
٦. وقرونها تسعين جـوز وميه وعليه من ريش النعائم زرانيق
٧. شبه الثريا يوم تدفسق دليه تنبت بالرياض المحايل زماليق
٨. يزوع قلبي يوم تطري عليه زوعة جهام من الحذب للتشاريق

المعنى :

- (١) لقد أخطأ الشيخ ، وكان خطؤه جسيماً ! ، إنه حقاً يستحق الصفع ! .
- (٢) أيها الشيخ لا تَكْسِب في حياتك خطيئة ، فإن المنايا قد تحل في أى وقت.
- (٣) معى رصاص وبنديقة مجربة ما يخرج من فيها يرمى القلب والأمعاء .
- (٤) بها ملح نظيف نقحته بيدي ، وصوتها كصوت نجم يسقط على قُننِ الجبال .
- (٥) غصنة ، يا رشيد ، قمر لا يخفى على أحد ، إنها كقبة لم تطأها قدم إنسان .
- (٦) وظفائرها مائة وتسعون زوجاً ، وقد ثني فيها ريش النعام .
- (٧) هي كالثريا حين تسكب من دلائها الماء فتنبت بالرياض الجرداء براعم النبت .
- (٨) إن قلبي حين أتذكرها ليضطرب اضطراب قطيع فيما بين الإبل من

(الحذب) حتى الصحراء الداخلية !

صادفت القصيدة التي قالها عودة (وأوردناها قبل هذه) قبولاً في نفس الفتاة ، فبدأت تُلقِي لعودة بالاً أكثر من ذي قبل . وكانا يأملان أن يتزوجا ذات يوم ، لكن أحد أقاربها ، واسمه رُشيد ، وكان رجلاً مسناً ، قد أبيض شعره ، وكثرت أسقامه ، أعلن أحقيته بها ، لكن الفتاة أصمت أذنيها عن طلبه . وقد طلبت هي وأبواها وعودة من الشيخ الكبير أن يدعها تتزوج بعودة ، لكن رُشيداً أصر على أن تكون زوجاً له ، فقال عوده القصيدة الثانية هذه .

البيت - ١ - : عَود : الحصان المسن ، وتستعمل بشيء من السخرية بمعنى شيخ (شايب أو اختيار) . " عال على فلان " لها معنى " تعدى على فلان " نفسه . و " عَيْلِه " لها معنى " تعدية " ، لكن ، في معرض الذم ، تعنى " اقترف خطيئة ، أو عملاً سيئاً " . جَرَهْدِيَه : تعنى الشأن الذى يتكلم عنه الجميع بازدياد . وقد أدين ، بصفة عامة ، عمل رُشيد بصفته عملاً غير مشرف ، عايز له : محتاج ، بالعون : (بالصحيح) ، لا أعترض بموافقة الجميع .

البيت - ٢ - : " توافيق " أو " بالوفق " ، بالصدفة ، توافقوا ، تصادفوا : حدث أن توصلوا بأنفسهم إلى اتفاق ، عاقب بعضهم بعضاً .

البيت - ٣ - : عَدْمَلِيَه : بندقية قديمة اعتاد عليها الرامى بحيث لا يخطئ غَرَضَهُ أبداً . سَحَرُ : قد تعنى الرثتين والكبد أو المعدة ، كما تدل كلمة " معاليق " على القلب والشرابين المؤدية إليه .

البيت - ٤ - : مُنَقَّحاته اِيْدِيَه : يعد البدو ملح البارود الذى يريدون استعماله ، ويشقون به أكثر من الذى يبيعه الباعة المتجولون الذين يمزجون به الفحم المسحوق ، بينما يعلم البدوى أن ملح باروده نظيف . وعلى أية حال ، قد تعنى عبارة (اُنْقَحْتُ هالْبِنْدَق) : " وضعت فيها الرصاص " . ويشبه صوت الرمية بصوت نيزك ساقط على جبل . وهو شيء كثير الحدوث ، كما يقول الرواة ،

وهم يحتفظون بقطع النيازك المتحطمة للذكرى .

البيت - ٥ - : يهدد (عَوْدَةٌ) بأنه سيطلق النار على (رَشِيد) إن لم يتنازل عن (غِصْنَه) . رَشِيدُ يريد أن يبني بغِصْنَه سراً ، لكن ذلك لم يعد ممكناً لأن الجميع يتحدثون عنها ، وينظر إليها كما ينظر إلى القمر أو القبة المخصصة لبعض الأولياء المسلمين التي ترى من بعيد . وكل من (عوده) و (غِصنه) كانا يقطنان إذ ذاك في النَّقْرَة ، وهى إقليم جنوبي دمشق حيث بنيت على طريق الحج القديم إلى مكة قباب بيض لتكريم أولياء مختلفين . و (غِصنه) تشبه بقبة لما تطأها قدم بعد لكونها بكرة .

البيت - ٧ - : كل ما تمسه (غِصنه) يفلح ، وينمو ، وينتفش كما يحيي المطر (الثَّرْيَاوِي) بذور البقل ، تغرف الثريا ماء بدلو كبيرة وتصبه على الأراضى العطشى ! الرياض : هى المنخفضات في الخلاء الخالى ، يجرى فيها المطر فيخصبها بما يحمله من غرين ، فتبدأ بذور النباتات ، التى قد تمكث جافة عامين أو ثلاثة ، تنبت بعد المطر (الثرياوى) الغزير ، وإذا هطل مطر بعد ذلك أضحت تلك المنخفضات مروجاً خضراً .

البيت - ٨ - : تذكر (غِصنه) بسرع بدقات قلب (عوده) . الإبل لا تحب الرعى في البلاد المأهولة ، فهى تشتاق للبر الداخلي الذى ينطلقن نحوه إما شرقي دمشق أو جنوبى (ذرعات) ، وقرب البلدة الأخيرة يرتفع تل (الحَدَبُ) ، ومن هذا المكان يمشى الرولة في رحلتهم نحو جنوبى الجنوب الشرقى .. نحو البر الداخلي (لِلتَّشَارِيقِ) . يسمى البر الداخلي (شَرْقُ) .

- ١ . قصرت رجلى عن مراقى الطوايل وعينى تشاتلنى على راس مشراف
- ٢ . يا القرم مانى عن زعلهم مسايل قلبى لوضاح الانياب ميلاف
- ٣ . العين عين اللى تذب المسايل قلبى عليها مقرش يوجف اوجاف

٤. ما انساه لو حطوا على النشايل [و] الله ولوالقيال ينزل على كاف
 ٥. ولا طويل الفلج ينزل بحايل وحوران ينزل من ورا برد ورواف
 ٦. وحامي رغيف قيل دنى الرحايل رحل وعزل له مظاهير واسلاف
 ٧. حتى انى أنسى ناقضات القذائل وامشى بطوع اللى حكى لى بالانكاف
 ٨. يابو ثمد مقعد صفا كل عايل يازين من خلوه والجيش مخفاف

المعنى :

- (١) امتنعت عن صعود التلال العاليات^(٣٥٦) ، وعينى تجاذبنى النظر إلى جهة الحبيب [حين جلست] على رأس تلّ شاق^(٣٥٧) .
 (٢) أيها الفتى النجيب ! إنى لا أبالى بغضبهم ، وقلبي قد ألف صاحب الثنايا الغر .
 (٣) العين عين من تقفز مجاري الأودية [لتلقانى] ، إنها قد ملكت فؤادى فهو يخفق خَفَقَاتًا شديدًا^(٣٥٨) .
 (٤) لن أنساها حتى لو مت ، وحتى لو انتقل جبل (القِيَال) إلى (كَاف) .
 (٥) حتى لو انتقلت جبال الخليل إلى حايل ، ولو انتقلت (حوران) إلى ما وراء (البرْد) و (رَوَاف) .
 (٦) وحتى إن قيل إن (حَامِي رَغِيف) قد أدنى المطايا وأعد الأظعان التى تحمل أاثائه وارْتَحَل ، وبعث الأسلاف الذين يتقدمونه على خيلهم .
 (٧) لن أنسى ناقضات شعرهن ، ولن أطيع من يشير عليّ أن أعود بدون إدراك الغنم .
 (٨) يا أبا ثَمَد ! يا من يقيم اعوجاج كل جائر ! يا ملجأ من تركه رفاقه وقد انطلق الجيش مذعورًا !
 أشار أبو ثَمَد ، وهو أبو غِصْنَه ، على عَوْدَه أن يحاول نسيانها لأنه ،

- على أية حال ، لن يحظى بها زوجاً له ، فأجابه عوده بهذه القصيدة .
- البيت - ١ - : يصعدودة إلى التلال العالية ليرى الدرب الذى تسلكه محبوبته التى تزحف بحذر (تَدْبُ) مع القنوات لتقابله دون أن يراها أحد .
- البيت - ٢ - : الْقَرْمُ : الشجاع ، الباسل ، وتشير هنا إلى أبى غصنه (٣٥٨ ب) .
- البيت - ٤ - : النَّثَائِلُ : هى التراب الذى يملأ به القبر المغطى بالحجارة . جبل (قِيَال) يبعد عن الجوف ٤٦ كيلومتراً إلى شماليها الشرقى .
- البيت - ٥ - : طويل الفلج : (الجبل العالى ذو الثلج) هو الاسم الذى يطلقه الرولة على جبال الخليل التى يغطيها الثلج معظم أيام العام . وحائل تقع على بعد نحو ستمائة كيلو متر إلى الجنوب الشرقى من الخليل . (بِرْدُ) و (رَوَاف) جبلان على بعد نحو أربعمئة كيلو متر إلى الجنوب من حوران (٣٥٨ ج) .
- البيت - ٦ - : حامي رغيغ : جبل وراء بحيرة طبرية . دَثُوا الرَّحَائِلُ : " أدثوا النوق التى تحمل الأثقال " هذا هو الأمر الذى يصدره رب البيت حين يهم بالترحل . المَظَاهِيرُ : هى الأظعان حين تحمل بيوت الشعر والأواني والهوداج (للنساء) . السَّلَفُ : المقاتلون الذين يتقدمون الإبل المحملة بكيلومتر أو كيلومترين .
- البيت - ٧ - : الانكاف : العودة من غارة دون تحقيق نجاح أو نيل أية غنيمة . (عوده) لن يكف عن المحاولة إلى أن تضحى (غصنه) عقيلةً له .
- البيت - ٨ - : من يحاول أن يشرب من إناء خشبي ، لكنه يمتضى في الحديث فلا ينتبه إلى ما يصنع ، فعالباً ما يميل الإناء إلى جانب وينسكب الماء ، فينبهه رفاقه قائلين : (يا فلانُ القَدَحُ مُتَصَاوِرٌ) . وكذلك من يرتكب عملاً مشيناً فهو مائل أيضاً ، مائل جزئياً لأنه يُغَالِبُهُ الحياء ، وجزئياً لرغبته في الخيانة . وأبو ثَمَدٌ يَقُومُ مَيْلَ مثل هذا الإنسان المعوج ، أى يوبخه (صَغَا كِلَ عَائِلٌ) فيمنع حدوث الضرر (٣٥٩) .

حفلاتُ الزَّفَافِ

يتم العرس ، بصفة عامة ، بعد الخطبة مباشرة ، فيقوم شخص ما ، وإن كان عبداً ، في الصباح بنحر ناقة (ذبيحة العرس) أمام بيت العروس ، ولا حاجة لحضور أى من الخطيبين ، وعند دنو الليل تضرب النساء بَيْتَ شَعْرٍ صغيراً (حجرة) على مقربة ، ويهياُ فراش الزفاف فيها . ولدى الفقراء تُفصلُ زاوية من بيتهم للزوجين الشابين ، وتختلف امرأتان أو ثلاث من قريبات الزوج إلى العروس ليجلبنها مع غروب الشمس إلى البيت المهيأ . وبعد قليل يدخل الزوج أيضاً فيغلق البيت (يَحْجَرُنْ عليه حِجْرَةٌ) .

وليس ثمة مراسيم خاصة بالزفاف . يقسم بعض لحم الجزور الذبيح على أقارب الفتاة ومعارفها ، ويقدم الباقي عشاء في بيت الرجل ، ولا يدعى أحد ، ولا يهدي أحد شيئاً ، لا احتفال .. لا رقص .. لا الفتيات ولا النساء يغنين أو يُزَغَرِدْنَ مبتهجات . وغالباً لا يعلم حتى أقرباء العروسين أن زفافاً سيتم أو قد تم . ولا يدل نحر جزور على أمر ذى خَطَرٍ خاصٍّ ، لأنه يُنَحَرُ ، بين حين وحين ، بَعِيرٌ (حرفياً : حيوان) هَرِمٌ أو جريح . ولا يدل على حدوث الزواج سوى البيت المستدير (الحجرة) ؛ لكن إن ضربت مع غروب الشمس ، وخف القطين إلى منزل آخر في صباح اليوم التالي ، فلن يفطن لها أحد خلا الجيران الأذنين .

وفي صباح ليلة الزفاف يمضى العروس إلى مجلس الرجال (الرِّبْعَةُ) في بيت أهله حيث يُحَيَّى بعبارة " لَافِي عَلَيْكَ الْخَيْر " أى " الخير حَالٌ عليك " ، وتزور النسوة كذلك المرأة ويحيينها قائلات : " عسى أن تجلبى لابن عمك الخير " . وتتسلم العروس الشابة هدية من حميها (أبى زوجها) ثم تبرح (الحجرة) لتنضم إلى نساء أسرة زوجها الأخريات في البيت ، على أنه ليس عليها أن تشارك في العمل مدة أسبوع من لَدُنْ ليلة الزفاف . أما زوجها فيعمل كالمعتاد ،

ويبتاع لها أيضاً كسوة وأثاثاً يتألف من بطانيات متنوعة وسجاد مثل (البساط) و (النُصِيَّة) وهي سجادة رقيقة من صوفٍ ، وسجادة صلاة (لحاف) ، ومضربة أوربية ، وملابس ومناديل . وتقدم هذه الكسوة والفرش للزوجة بعد ليلة الزفاف ، لا قبلها (لِيَا عَرَسُ عَلَيْهَا) ، وليست ملزمة بردها .

وإذا تزوجت أرملة أو مطلقة ثانية فلها ألا تعمل ثلاثة أيام وحسب . وإذا تزوج رجل أول مرة فإنه يلبث مع زوجه سبع ليالٍ ، فإن كانت له زوجة أخرى فإنه يُوليها اعتناءً أيضاً .

ويُحَيَّى الزوج الشاب بعبارة : " مَبَارَكَ الْبَيْت " وإجابتها : " بَارَكَ لَكَ بِالْمَبَارَك " . وعند الحديث عن زوج امرأة تستخدم كلمة (رَجُلُهَا) ، وعند الحديث عن زوجة رجل تستخدم كلمة (مُرْتُهُ) أو (حُرْمَتِهِ) ، ويدعو الزوج زوجته (رَاعِيَّةً بَيْتِنَا) .

وللرجل عند الرولة ، عادةً ، امرأة واحدة فقط في البيت ، ونادراً اثنتان ، ونادراً جداً ثلاث .

ولا يكاد الرويلي الشاب يتزوج سوى فتاة يحبها ، ويظل وفيًا لزوجته الشابة حتى شهر حملها السادس أو السابع ثم يفتر حبه ، وفي حالات كثيرة ، يبدأ في البحث عن فتاة أخرى ، أو امرأة مطلقة فيتزوجها ما لم يك خارجاً في غارةٍ ، فإن دامت الغارة عدة أسابيع وعاد منها منهكاً ، فإنه لا يريد زواجاً جديداً ، وينتظر ولادة زوجه ، فإن ولدت غلاماً فإن الأب الشاب يضحى سعيداً جداً بحيث يتمسك بها مرة أخرى ، ويمحو فكرة الأخريات جميعاً من ذهنه . وإن حَكَمَ العقل سلوك الزوجة ، وحافظت على نظافة البيت وترتيبه ، واستطاعت أن تطبخ طبخاً نظيفاً ، ولم تك عنيدة أو محبة للخصام فإن الزوج يظل ، في الغالب ، وفيًا لها طوال حياته .

تعدد الزوجات

إذا لم يقتنع الزوج اقتناعاً تاماً بزوجه الأولى ، فمن العادة ، أن يتزوج زوجاً أخرى . تكون الزوج الأولى في بادىء الأمر مستاءة كثيراً من رفيقتها الجديدة أو (جارتها) كما تدعوها ، وتسيء معاملتها إما إساءة : (ليه جيتينى ؟ ما لقيتى غير جوزى انتِ يا بنت فلان ، يا ملعونة الوالدين) .

وعلى أية حال ، فإن الاستياء الذي تبديه الزوج الأولى لا يدوم ، في العادة ، طويلاً ، فبعد أمد قصير نسبياً تصطليح المراتان وتعيشان معاً كأختين . وإذا كان للرجل زوجان فإن كلاهما تطبخ له يوماً بالتناوب ، وفي ذلك اليوم يتناول طعامه عادة عند من تَطْبُخُ ، ويبيت معها . هذا هو حق المرأة الذي ليس لأحد نقضه . فإن وجد الزوج زَوْجَهُ غير راضية سألها : (ليه تَزْعَلِينِ ما اخطيت عليكِ بِحَقِّكَ ؟) . وعلى الزوج ، وإن لم يك يحب زوجه ، أن يفرغ نفسه لها في الليالى المخصصة لها ، وليس عليه أن يتصل بها اتصالاً جنسياً ، كما إنه ليس عليه أن يفعل ذلك مع المرأة التي يحب أيضاً . وفي مثل هذه الحالات يَبِيتُ عادة ، في قسم الرجال ، أو يرقد قرب رأس زوجه ويقول : (ما ابغى ها الليلة) أى " لا أريد هذه الليلة شيئاً " ، ولا تجرؤ المرأة على أن تنبس ببنت شفة . وأحياناً تتساوم النسوة بعضهن مع بعض " دعينى آخذ الرجل الليلة ! " "ماذا تعطيننى عوض ذلك ؟ " ، فإن اتفقتا قالت المرأة التى لها الحق أن تنام مع الرجل تلك الليلة (الدَّوْرَه) له : قد سمحت لك بالغياب . اذهب إلى زوجك هنا " انا مُسَامِحَتَكَ ارشِدْ عِنْدَ مَرَّتِكَ هُنَاكَ " . لكن إن خرق الرجل حق إحدى أزواجه ، وأمضى عدة ليال مع الأخرى ، فإن المرأة المخدوعة قد تستشيط غيظاً ما شاءت أن تستشيط ، لكن ذلك لن يجديها فتيلاً ، ولاسيما إن كان زوجها قد أتى أهلها ما طلبوه من صداق لها .

.....
ويجب ألا يَمَسَّ الرجل المرأة في أثناء عاداتها الشهرية (عليها الحيض)
مدة تتراوح بين ثلاثة أيام وخمسة ، ولا يمسه مدة أربعين يوماً بعد ولادة طفل .
وأثناء العادة الشهرية تطبخ المرأة وتَنَاولُ الطَّعَامَ مع الآخرين كالمعتاد .
.....

معاملة النساء وواجباتهن

وظيفة المرأة حمل الأطفال وتربيتهم ، وإعداد الوجبات ، والحياطة ، وإقامة
البيت ، واقتلاعه ، وحمله [على الأظعان] ، وكذلك تحميل كل الأثاث ، وجمع
صوف الإبل ، ونسج الحقائب وزينات الرحل المتنوعة منه (تنطى) ، وجلب الماء
(تراوي) ، وجمع الحطب (تحطب) ، وابتياح القمح والشعير (تسفر) ،
وتقديم (الشَّيْخ) الحديد و (النَّصِي) للفرس (تَشْبِيحٌ وَتَحِشٌ للفرس) .. إلخ .
والرجل الذى يحب زوجه يعينها في هذه الأعمال كلها فلا يدعها أبداً
تبنى البيوت أو تقوضها أو تحملها وحدها ، بل يعينها دائماً هو ورعاته وخدمه
وأبنائه .

ويحرس الظُّعُن التى تحمل المؤن في المسيرة خادم أو عبد . ويأتى بين فَيْتَةٍ
وأخرى السيد أو ابنه ليرى إن كان أحد الأباعر بحاجة إلى مساعدة .
أما جلب الماء من بئرٍ قَصِيَّةٍ فهو ، عادة ، شأن الابن أو الخادم أو الرعاة ،
في حين يسوق السيد نفسه ، في هذه الحالة ، الذَّودَ نحو المرعى .
والزوج الحازم يُحْمَلُ ، في الغالب ، بغيرين أو ثلاثة وقوداً ، لاسيما أعواد
(الغضا) أو (الأرطى) أو جذوعهما الصغار .. وكل ذلك ليريح زوجه
الحبيبة من العمل . وحتى الكلاً والتبن يأتى به الأبناء والخدم .

ومن جانبٍ آخر ، فإن الزوج الذى ليس على وفاق مع زوجه يدعها تعمل كل شيء وحدها ، حائثاً إياها على المزيد من السرعة طوال الوقت . وحين يكون الحي كله سَيَتَرَحَّلُ فإن الرجل يضع الرجل على كل من فرسه ومطيته ، ويوقد ناراً قرب بيته ، ويصنع قهوة لنفسه ، ويراقب زوجه مع الخادم أو البنت وهما تقوضان البيت وتحملانه ، وتحملان الأثاث والمؤن . وحين يتم عمل ذلك يربط الفرس بعنانها بالبعير ، ويركب الأخير ، ثم يتقدم نحو مقدمة القطين المتحرك لينضم إلى المقاتلين (السِّلَف) ، دون أن يَحْفَلَ أدنى احتفال بالأطعان حاملة الأثاث والمؤن .

وإذا وصل إلى مكان الإقامة الجديد اختار موضعاً لبيته ، ثم نزع الرِّحَال عن البهيمنتين ، واتكأ على رحل البعير ، وانتظر زوجه لتَأْتِي وتقيم البيت وتفرش السجاد ، وتحلب الوقود . وحين يتم عمل ذلك كُلُّه يدخل البيت فيشعل النار ، ويصنع قهوته . وبهذا يتصرف كسيد إلى أن يتم التصالح مع الزوجة ، وحينئذ يبدأ ، من جديد ، في مساعدتها .

وحين يحل أضياف ، والرجل غائب ، تقول لهم المرأة : (تَرَكَمُ يا ضِيُوفُ رَاعِي البيت ما هو حاضر)^(٣٦٠) ، ثم تحضر إلى القسم المخصص للرجال من البيت حطباً وجمراً ، وتعطى الضيوف عِلْبَةً بها بُنُّ وماءٌ وأوانى القهوة (الدلال) ، ثم تعود إلى قسم النساء لِتُهَيِّئَ العشاء . وحين يمسى العشاء جاهزاً ، فإن لم يكن الراعى أو الخادم قد عاد فإنها تدعو أصغر الأضياف سنّاً ، أو من تعلم أنه أدناهم منزلة ، وتَمُدُّ له الطعام في صحن ليحمله إلى الآخرين . فإن كانت الزوجة تعرف الأضياف انضمت إليهم بعد تناول العشاء ، وشربت القهوة معهم ، وأنست نفسها برفقتهم حتى منتصف الليل .

الطلاق

لا يمكن حملُ الزوج على طلاق زوجته ، وليس هنالك أسباب تتطلبه أو تمنعه (إن طَلَّقَهَا على كيفه) ، فإن شاء تطليقها فله ذلك دون إبلاغها بالسبب، ولو رجته أحرَّ رجاءً أن يُسكِهَا . وغالباً لا يعرف حتى هو السبب لأن ليس ثمة سبب ، فهو ببساطة يهم بطلاقها فيطلقها ، على إنه قد يندم على ما صنع بعد ذلك بقليل .

وأكثر مَنْ يفعل هذا الشيوخ الصغار الذين يجدون أنفسهم ، لأسباب سياسية ، مضطرين لأن يعلوا مكانتهم بتزويج بنات شيوخ آخرين . وبعد ستة أشهر أو سنة ، على الأكثر ، يطلقون أزواجهم الشابات دون احتفال بكنهن قد أنجن لهم أطفالاً أو كونهن حبالى ، ويتزوجون بفتاة أو امرأة أخرى لئلا يكون لهم في البيوت أكثر من زوج واحدة .

وينبغي للرجل ، حسب الرأي السائد ، أن يُسرَّحَ زوجته حالما تضحي الواحدة غيرَ محبوبة لدى الأخرى . وكما يقول المثل : (الرَّاعِي وَالْمَرَّة لَا تَنَاقِرُهُمْ ، الَيَّا تَبْغِي تَنَاقِرُهُمْ دَشْرُهُمْ) ومعناه : (لا تنازع الراعى ولا المرأة فإن كنت ستنازعهما كثيراً فخير لك أن تسرحهما) .

يقول الرجل عند تطليق المرأة : اذهبي بعيداً فإنك طالق ولك أن ترتبطى برجل آخر ... (قَوْطِرِي تَرَكَ طَالِقُ ، وَالرَّجَالُ عَالِقُ) . أو يقول : أنت حرة تماماً ، جِلاَّتْكِ مبسوط عليك (خَضْرَا ، مَضْفِي عَلَيْكَ جِلَالِكُ) . ويعنى هذا أنه كما إن الفرس التى عليها السرج من شاء ركبها ، فكذلك المرأة المطلقة باتت حرة تماماً فمن شاء تزوجها .

تجمع المطلقة لباسها ووسائدها ويطانياتها وسجادهها ثم تُشدُّ الرَّحَالَ على نياقتها وتحمل عليها أشياءها .. وقبل رحيلها بقليل يخاطبها الرجل قائلاً : حالما

تصلين إلى بيت أهلك ، فإن طلاقك يصل إليك في بيت أهلك (اليا وَصَلَتْ بَيْتَ هَلِكْ طَلَاكَ يَجِيكَ .. يَاصْلُكُ الْيَايَيْتْ هَلِكْ) ، لأنها لا تبرح تحت حمايته في الطريق من بيته حتى بيت أهلها ، ولحظة دخولها بيت أهلها تُفَصَّمُ بالتحديد الروابط التي تصلها بزوجها ، وتصبح تابعة لأهلها دون سواهم . ومادام أبوها حياً فهو ولي أمرها من بين الأهل كلهم ، وبعد وفاته يلي أمرها أخوها الأكبر ، فإن لم يكن لها إخوة ولي أمرها أقربُ أقرانها ، عمّا كان أو ابن عمّ .

ويحق لزوج المرأة المطلقة السابق أن يراجعها ثلاث مرات . فإن لم يُردِّ مراجعتها أعلن : (أَنْتِ طَالِقٌ بِالثَّلَاثِ الْحَوَاكِمِ) .

ولمَنْ يطلق زوجه دون أن يطلب ما أعطى أهلها أن يحدّ من حرّيتها (يَحْجَرُ تَحْجِير) بأن يشترط : إني أبيع لأي رجل أن يتزوجك خلا فلاناً (انا أَخْلَيْكَ لِكُلِّ أَحَدٍ عَقْبُ فُلَان) ، أو (كُودُ فُلَان ، أو : غير فلان) مانِي مُخْلَيْكَ له) ، أو : (انا اخليك لكل أحد يا عقب فلان) ، (أو : ياكود ، أو : يا غير فلان) .

وإذا أراد رجل أن يتزوج ثانية المرأة التي طلق فقد يطلب لها أهلها صداقاً جديداً على ألا يكون له منها أولاد ، وألا تكون حاملاً . وإن طلق الرجل الزوجة طوعاً فلا حق له في العوض . أما إن طلبت الزوجة [الطلاق من] زوجها قائلة (طلقني) فقد يجيب : " هَاتِي الْي وَرَاكَ " أي " هاتي ما وراءك " أي " رُدِّي ما دَفَعْتُ لَكَ " .

ولا يسمع أبداً في أحياء الرولة نزاع الزوجين أو شتائمهما أو عويلهما . وينبغي ألا يُرى الرجل أبداً يضرب زوجه أو العكس ، لأنهما يمثل هذا العمل سيجلبان العار (العيب الكبير) لنفسيهما ولأهلهم المحترمين إلى الأبد . لذا فويل لهما ، إن فعلا ذلك ، لأنه ، حينئذٍ ، سَيَهْبُ إليهما أهل الزوج وأهل الزوجة ، إضافة إلى الجيران جميعاً ويطردونهما من الحي والقبيلة كليهما . وهذا

هو السبب في أن الرجل لا يخاصم زوجه جهراً أبداً ، على أنه غالباً ما ضربها ضرباً مبرحاً (يَقتُلُهَا ، أو : يَدِبُّهَا) ، لكنه يأخذ حذره ، على أية حال ، لئلا يراه أحد ، فيمارس ذلك في النهار في زاوية من البيت ، وفي الليل في الفراش . وأداة العقوبة هي العصا التي يسوق بها إبله ، والعقوبة لا هوداة فيها . وتغطي الزوجة عادة وجهها باللحاف ، أو تدسه في الوسادة لتمنع أدنى صوت من صياحها من أن يسمع ، وإلا فقد يمضى الرجل في ضربها مدة أطول ، وأى رجل قد يحضر عند سماعه صياحها ليعين الزوج . وإن اشتكت الزوجة التي أسيئت معاملتها إلى أهلها فستضطر إلى العودة إلى زوجها دون نيل أي شيء .

ضرب مشرف بن كُرْدِي مرة زوجه الشابة ، وهى بنت للأمير النوري ، لأكثر من ساعة ، ولم يكتف بضرب ظهرها ، بل ضرب رأسها أيضاً حتى انتفخ مدة عشرة أيام ، ولما رفعت الأمر إلى أبيها لم تنل من الإرضاء سوى أنها ستعاقب أكثر من هذا العقاب إن لم تُحسَّن سلوكها . وقد عُرِفَتْ بإيذاها مشرفاً بمائة طريقة ، وكان يجازيها بالضرب الشديد ، لأنها ما إن ولدت حتى أعلن مشرف ، ابن عمها ، أنه يريد أن تكون زوجاً له في المستقبل (حَجَرَهَا) ، فلما بلغت لم تطق رؤية عروسها المنتظر ، لكن كلما ازداد ازدراؤها إياه ازداد إصراره على التزوج بها . وقد رجاه الأمير النوري نفسه وابنه نواف أن يحرر الفتاة ، لكنه ، اعتماداً على امتياز به كونه أقرب أقربائها الذي يجوز له أن يتزوجها (ابن عمها) ، أكد أنه لن يصنع ذلك قبل أن تُمسي زَوْجَهُ . وأخيراً نصحها نواف نفسه بالقبول مُمِناً إياها بأنه يؤمل أن يحررها مشرف بعد الزفاف مباشرة . فكان جوابها : (انا ما اطلع من شور أبوي وإخوي ، ولا اخالف شوفتهم) أى لن أخرج عن نصح أبي وأخي ولن أخالف رأيهم . وفي ليلة الزفاف فُرَّت من البيت المستدير (الحجرة) ولم تُمكن مشرفاً من الدنو منها . وقد اعترفت ،

بعد أن أضحت زوج مشرف ، أنها تحب ممدوح بن سظام ، وآلت على نفسها أن تظل بكرًا إلى أن تستطيع الزواج منه . أما مشرف الذى كان يحبها حبًّا جمًّا ، وأضحى لا يعانى من الغيرة فحسب ، بل من تهكم صحابه أيضًا ، فقد صار يُنْقَسُ عن غيظه بضربها ، وبأن يقسم بأغلظ الأيمان ألا يمنحها حريتها أبدًا .

والمرأة الخائفة من الضرب تبرح بيتها وتتبع أول رجل تلقاه إلى بيته ، ولها أن تدخل أي بيت وتطلب الحماية ، وهنالك تبقى كما تريد . وتدعى مثل هذه المرأة (زعلانه) . ولن يطلب منها رب البيت الذى يحميها أبدًا أن تذهب أو تعود إلى بيت زوجها . بل يرسل الأخير ، في العادة ، إليها أحد الاقرباء أو الخدم ، وحين يعود الرسول إليه بما يدل على أنها تميل إلى الاصطلاح معه ، فإنه ينتظرها في وقت الرحيل القادم ، ثم يقود بعيرها إلى بيته ، حيث ينيخه ويقول: ادخلى البيت (فوتى للبيت) ، فتطيع الزوجة دون مزيد من الجمعجة وتتسلم عملها كأن شيئًا لم يكن .

لكن ، ان كان الرجل غاضبًا حقًّا على المرأة التى نشزت منه إلى بيت آخر ، فلن يطلب منها العودة إليه ، وينهى الاهتمام بها ، بل ويتظاهر بأنه لا يعرفها إطلاقًا . مثل هذه المرأة يُرْتَى لها حقًا ، لأن زوجها غير ملزم بإطعامها أو كسوتها لأنها تركته عن طواعية ، كما إنه لن يطلقها من غير عوض ، ويضحى أقاربها مغيطين منها لما جلبته لهم من خزى ، فإن لم تكن شابة جميلة فليس أمامها إلا العمل خادمًا في أحد البيوت ، وإن كانت صغيرة وجميلة فإنها تبحث عن يَفْرُ بها فيعينها على نيل حريتها .

وعند انفصام عرى الزوجية ، كما وُصِفَ هنا ، ليس من اليسير دائمًا أن يعاد إلى الرجل صداق عروسه ، إن كان قد سلمه (لأهلها) كُلُّهُ . لأن من المحتمل أن يكون أقاربها قد قَسَمُوا المبلغ فيما بينهم ، وقد يكونون غير راغبين في إعادته أو تقديم عوض عنه . وتسمى المرأة التى ترغب في أن تسرح

بتعريض " عَيُوف " . إن كل ما تستطيعه هو أن تستشير عواطف أهلها ، فتدعو أباها أو أخاها أو عمها أو ابن عمه مناشدة : (أنا لا أريده ، أعيّدوا إليه ما تسلمتم منه) . لكنهم يحاولون تجنب طلبها بقولهم : " عودي ، إنك حتماً ستعتادين عليه " . لكنها ، على أية حال ، تمضى في إلحاحها إلى أن تقنع أحدهم ، في آخر المطاف ، بإعانتها . فإن لم تفلح ، ورفضوا جميعاً أن يعملوا من أجلها أي شيء ، فلا يبقى أمامها سوى الفرار ، لأنها لو طلبت أن يحميها من أهلها آخرون ، فإن أباها أو أخاها يستطيع قتلها ، إذ ينظر إليها على أنها ملك لأبيها ، فقد ورثها وورثها عنه أخوها .

والرجل الذى يطلق زوجته ، وإن لم تلبث معه سوى ليلة واحدة ، يجب أن يعطيها ناقة ورحلاً (حَذَاكِهِ) . ولا يحق لأحد أن يأخذ هذين الشيئين من المطلقة ، وعلى ذلك فإن أي شيء إضافي (كَرَمٌ) تتسلمه من زوجها قد يطلب ورثه إعادته . وأما الجهاز الذى اشتراه لها زوجها فلها وحدها ، فإن كان لها أطفال صغار فإنها تأخذهم وتعنى بهم حتى السابعة من العمر ، ثم يعودون إلى بيت أبيهم .

وفي مراحل الحمل الأخيرة ، قد تتزوج المرأة المطلقة من فورها ، فإن لم يظهر عليها الحمل بعد ، فعليها أن تنتظر ستة أشهر ، على الأقل ، (لَهَا عَدَّةٌ) وحالما يتضح ما إذا كانت ، أو لم تكن ، تحمل بذرة زوجها في رحمها فلها أن تُضْحِيَّ زوجة رجل آخر . والرولة يخشون النزاعات والمحاكمات حول أبوة الطفل الذى يولد بعد انفصال الزوجين ، ولذا يطلبون من المرأة الانتظار ، وإنَّ عدم اهتمام الشيوخ بهذه القاعدة غالباً ما كان سبباً في مقاضيات مطولة . وهكذا ، على سبيل المثال ، طلق الشيخ فَهْد بن هَزْأع بن شَعْلان زوجته ، التى لما يمض أمد طويل حتى احتواها شيخ آخر (خَلَفَ الْإِذَن) في بيته ، وبعد نحو من سنة ولدت صبياً سمته (طُرَاد) ، وقد بلغ سن الرشد في بيت أبيه ، لكن لما قارب

سن الزواج تشاجر مع أبيه وانتقل إلى بيت آخر . حدث ذلك نتيجة للقصة التي أخبره بها عبده المسن بأنه ليس ابناً خلف بل لفهد الذي بات في الوقت نفسه أمير الرولة . ومن الطبيعي أن يبدو الأمير فهد ، في نظر طراد ، أعظم كثيراً من شيخ صغير كخلف ، ولهذا شَخَصَ إليه في الحال ، وقدم نفسه على أنه ابنه . وقد اعترف فهد بطراد ابناً له دون تفكير كثير في الأمر ، أو إجراء تحريات طويلة ، لأنه كان على عدااء مع خلف ، وطلب من أخيه النوري أن يزوج الشاب ابنته ، لكن لما أبلغ النوري الفتاة هذا الاقتراح أقسمت أنها لن توافق عليه أبداً . ولما علم فهد بذلك أمر النوري الذي يريد (فهد) له الضرر : (إما أن تأتي بابنتك إلى (الحجرة) بنفسك ، وإلا فسأتي بها أنا دون موافقتك) . لذلك طلب النوري من جواريه أن يهيئ (الحجرة) ويأتين بابنته إلى هناك بعد غروب الشمس .

أما الفتاة ، على أية حال ، فقد أقنعت ، في الوقت نفسه ، أخاها (نواف) أن ينتظرها ليلاً في مراح المطايا لينقذها من طراد . ولما دخل هذا الشاب (الحجرة) شرعت تحادثه متظاهرة بأنها آسفة لأنها لا تعرفه إلا قليلاً جداً ، وقائلة إنها ستكون أسعد كثيراً لو تزوجها عن حب لا عن إجبار . ولما حاول طراد أن يؤكد لها بأنها كانت موضع رغبته منذ أمد طويل طلبت منه البرهان . فبدأ طراد يعدد بشيء من الإسهاب ، المرات التي رآها فيها كلها ، وأين رآها ومتى ، ومتى سأل عنها ، ومع من بعث لها رسالة شفوية ... إلخ . انصرم الوقت سريعاً وغاب القمر ، وبغتةً وقفت وطلبت من طراد أن يأذن لها بالخروج لتقضي حاجة طبيعية ، ولما أوماً طراد بالموافقة ذهبت ذهاباً لا عودة منه ، وقالت للرجل الذي يحرس مطايا النساء ما قالته لطراد ، ثم قطعت مسافة أبعد إلى حيث شعب صغير كان ينتظر فيه نواف ومعه مطية برجلها ، ثم قفز على الرجل وقعدت خلفه ، ومضيا راكبين إلى ابن جندل . وكان طراد هذا الوقت كله ،

ينتظر زوجه في البيت صابراً ، ولما أدرك ، أخيراً أن الفتاة قد غلبته بذكائها ، استحيى أن ينبه الحى ، وقال في الصباح : إنها ذهبت بموافقتك . وفي ذلك اليوم نفسه ، وصل الشيخ خلف الاذن ومعه زوجه أم طراد إلى بيت فهد ، وأقسما كلاهما أن خلف هو الأب الحقيقى لطراد ، لأن أم الفتى بعد أن تزوجت خلف جاءتها العادة الشهرية ثلاث مرات متتابعات . ومع ذلك كان طراد يناشد فهداً أن يحمى ابنه وألا يصدق يميناً باطلة .

أعلن فهد أخيراً ، أن على خلف أن يحضر لدى المحكمة في العلا ، فذهب الأخير عاجلاً إلى تلك المستوطنة بثلاثة شهود ، وعرض قضيته أمام القاضى هناك وطلب منه الحكم . أخذ القاضى يدِ محمّاس القهوة (وهى أداة شبيهة بالملقعة لكنها مسطحة ولها ذراع طويلة ، تحرك بها القهوة عند تحميمها) ، ووضعها في النار ، ولما احمرت من شدة حرارتها طلب من الشهود أن يفحصوا لسان خلف ، وحالما تم ذلك ، رفع القاضى (يد المحماس) إلى فم خلف فلحق خلف طرفها الأحمر الحار ، ثم تمضمض ، وأرى الشهود لسانه من جديد . ولأن اللسان لم يحترق فقد أعلنوا أن قسم خلف كان صادقاً . وقد تسلم القاضى (المبلغ) من الأخير خمسين مجيدية (٤٥ دولاراً) رسم عمل له ، واعترف بطراد ابناً له ، وحافظت ابنة النورى على عزوبتها لأن (طراد) ، لثبوت بنوته لخلف ، ليس ابن عم له ، فلا حق له فيها .

إن للمرأة المتزوجة (مَرَّةٌ بِرُقْبَةٍ رَجَالٌ) فرصاً كثيرة للتعرف على الرجال الآخرين ، فلا يفصلها عن قسم الرجال من البيت غير فاصل منخفض رقيق يكاد يشف عما وراءه ، فهى تتمكن من رؤية الزوار والأضياف وسماع حديثهم . وخلال هجرة القبيلة أو العشيرة غالباً ما انضم إليها أحد رجال العشيرة ، أو الحى ، على الأقل ، لإعانتها على جمع الأثاث وربطه ورفعها ، أو شدّ الأحمال الرخوة ، ولمرافقتها في الرحلات إلى الماء ، للماء روايا الماء ثم ربطها بالرحل .

وأحياناً يلقاها الرجل ، كما لو كان بالصدفة ، حين تنحني تحت حِمْلِ الحطب اليابس ، فيضعه على فرسه أو ناقتة ، ولا يلقيه حتى الوصول إلى الحي .

إن هنالك لقاءات لا تحصى مثل هذا الضرب تَتِمُّ مصادفةً . لكن الرجل الذى يجعل نفسه مُقَرَّباً من المرأة دون الجميع هو الذى يدفع عنها وعن إبلها حين يهاجمها العدو بعيداً عن الحي . إنها لتمنح قلبها مثل هذا الحامي .

أما حب المرأة لرجل آخر فلا تخفيه ، ولا يمضى وقت غير طويل حتى يقال جهاراً : (مَرَّةً فُلانٌ هَوَّيَانَهُ عَلَى فُلانٍ) . فإذا طرق هذا القول مسامع الزوج ، وكان ذا مزاج كريم ، سَرَّحَهَا دون إبداء معارضة ، ودون طلب عِوَضَ ، على أن له الحق في استعادة الصداق الذى أعطاه إياه . ويقول من هو من هذا الصنف من الرجال عادة : (هِى ابنة حرة لقبيلة حرة ، وقد جعلها الله تحب رجلاً آخر ، فلن أعوقها أو أستعبدها) . إن الأتذال (أراذيل الناس) هم الذين يستغلون عشق زوجاتهم ليجلبوا لأنفسهم منفعة مادية ، فيطلبون خمسة أضعاف ما دفعوه ، بل حتى عشرة أضعافه ، وهذا الطلب يقال له (قَيِّ) . فإن كان عاشق الزوجة لا يستطيع تلبية الطلب ، ولم يعن الزوجة أهلها ، فليس أمام العاشق سوى الفرار بها ، فيلجأ إما إلى شمر بين الفرات الأوسط ودجلة ، أو إلى اللّهُيب في ضواحي حلب ، أو ربما إلى السَّرْحان وبنى صَخَر على الحدود الجنوبية الغربية لِحَوْران . وإذا وصل العاشقان إلى هناك فإنهما لا يباليان أدنى مبالاة بالزوج ولا بأقرباء الزوجة . إن فرار الزوجة الذى يُنْفَذُ بنجاح يفصم الزواج فصلاً تاماً كالطلاق نفسه^(٣٦١) . وللهارب بالزوجة الآن ، أن يجعل حبيبته زوجته الشرعية ، لكن عليه ألا يعود بها إلى أهله قبل إجراء تصالح مع زوجها السابق وأقربائها ، وإلا فإنه يُعَرَّضُ نفسه ويعرضها هي لإهانات من كل نوع يمكن تصوره . لذلك فإنه يرسل إليهم الرسول إثر الرسول بالتوسلات بالمصالحة ، تلك المصالحة ، التى لا تحقق بيسر ، على أي حال . ويمضى الزوج السابق ، عادة ، في العناد

أطول كثيراً من أهل المرأة ، فهؤلاء يتهمون الزوج بأنه سبب بنفسه الهرب بعدم رغبته بتركها ، ولأنه أيضاً لم يستطع حراستها في المقام الأول ، وأحياناً يذهبون حتى إلى أبعد من ذلك ، فيهددون بطلب العوض منه ، لتدنيسه شرفهم ، إن لم يَعمُ عن كل من العاشق والزوجة التي فرَّ بها ، لأنه ألم يذهب بها عنهم كما ذهب بها عنه ؟ ثم أليس هو حارسها الصَّحيح وحاميتها ؟ وعلى الزوج المخدوع ألا يَقْتُلَ أيّاً من الهارب أو المرأة لأنه حينئذٍ يُعرِّضُ نفسه للانتقام . إن هروب المرأة يَتِمُّ بالخدعة ، لا بالقوة ، وليس عقاب الخدعة الموت .

وإذا لم تستطع فتاة غير جميلة ، لكنها سليمة ، أن تعثر على زوج ، فإن من واجب أدنى أقربائها ، الذي يَحِلُّ زواجها منه ، أن يتزوجها . فإن أبي فسيضحى هُزأةً أهله إلى الأبد . وعلى هذا النحو تَزَوَّجَتْ ، عام ١٩٠٩ ، فتاة من الوثره (أو : الوثارا) جماعة ابن فاعور من عشيرة العُبْدَة (٣٦٢) .

شخصية المرأة البدوية

البدويات معروفات بحدة الذهن ، فهن يفهمن سريعاً ، لكنهن حذرات عند التعبير عما يردن ، كما ستوضح القصة التالية :

كان شاب بدوي ماضياً على فرسه نحو حيٍّ مجاور ، وتوقف بسبب العطش في حيٍّ صغير ، ومَرَّ ، خلاله ، أمام بيتٍ رأى فيه امرأتين وحدهما . كانت إحدهما عجوزاً ، وهى الأم ، كما ظنَّ ، وكانت الأخرى أصغرَ كثيراً ، ولعلها ابنتُها . خرجت المرأة الصغرى من البيت وخطبها الراكب قائلاً :

- " لو عَرَفْنَا الاسمَ سَلَّمْنَا " . فأجابت :

- " لو عَرَفْنَا الاسمَ لَرَدَدْنَا السلام . متى أمسكت بسيفك ؟ (قَضَبْتُ

سَيْفَكَ ؟)

عرف الراكب معنى كلماتها ، ولأنه توقع أن يمسك بسيفه في ثورة أو نزاع دموي (فِتْنَهُ) فقد دعاها بهذا الاسم ^(٣٦٢) ، ودل على اسمه هو بالإشارة إلى حُسْن وجهها (حَسَن) .

- " قَوِّ فِتْنَهُ ، نَظْرُ وَجْهِكَ " ^(٣٦٣) .. أى : اللهم قَوِّ فِتْنَةً . أَيُّ وَجْهِ لَكَ !

ويدون أدنى تردد ، أجابت الفتاة : مرحباً بك يا حسن .

طلب الراكب ماءً ، فملأت قدحاً خشبياً صغيراً ماءً وأمسكت به له ليسهل عليه الشرب ، وقد اضطرت ، لأنه جالس على السَّرَج ، أن ترفع يديها ، فانسلخ كُماً ثوبها الواسعان حتى الإبطين ، وعربت ذراعاها مبديتين للراكب ماتحتتهما من شعر . فقال متنهداً :

- " يَا حَيْفُ إِنْ كَانَ وَاطِئُهُ مِثْلُ عَالِيهِ " أى : يا للأسف إن كان أسفله (أى

الشعر) في الطول مثل أعلاه . ولتبيّن أنها فهمت مراده أجابت :

- " مِنْ قِلَّةٍ وَإِلَيْهِ " أى : (لعدم وجود سيد له) .

ولسعادة الراكب بالتحدث مع فتاة عذراء ، وجهه لمنظرها سأل :

- عِنْدَكُمْ لِلضَّيْفِ إِكْرَامٌ ؟

- أَلْيَا كَانَ لَهُ نَصِيبٌ بِالطَّعَامِ .

فقفز عن فرسه . ولما قادتها الفتاة جانباً انحنت لتربطها بشيء . ولما

لَحَظَتْ قُرب البيت وَتَدَأً مَتِيناً من ذلك الضرب المستخدم لتأمين طُنْبِ البيت ، وأوتاداً صفاراً أيضاً لربط الرُّوَّاقِ الخلفى للبيت ، تناولت الودتين بيدها اليمنى ، وأحد الأوتاد الصغار بيدها اليسرى ، وحاولت دَقُّهُ في الأرض لتربط الفرس . لكن لأن الأرض جافَّةٌ وَصَلْبَةٌ لم يمكن دَقُّ الودِّ فيها ، لذا اشتكت الأمر لأمها ، لكن بطريقة حذرة ، حتى لا تَحْدِثَ العِقَّةَ ، لذلك آثرت أن تقول (الْحَشَبُ) بدلا من (الودَّ) " الودِّ " :

- " يَا يَمَّةُ ، أَدَقُّ الْحَشَبُ بِالْحَشَبِ ، وَالْقَاعُ مَا تَقْبَلُ الْحَشَبُ ، يَا يَمَّةُ هَاتِي لِي

رُضْمَهُ أَدُقَّ الخَشَبَ " .

أى : يا أماه إنى أدق الخشب بالخشب ، والأرض لا تسمح للخشب
بالنفوذ فيها ، يا أماه هاتى لى حجرًا أدُقْ (به) الخشب .

استولت على الفتى الدهشة من أدب الفتاة ، ومما ألفاه باديًا على البيت
من حسن تنظيم أيضًا ، فزارهم مرة أخرى ، حين عاد أخوها من غارة ، وتزوجها .
وهنالك بدوى كان له أزواج ثلاث ، ولدت له الأولى التى تزوجها في شبابه
عدة أبناء ، وتزوج الثانية منذ عامين ، أما الثالثة ففتاة فاره لم يكد يمضى على
دخولها بيته شهران . ذهب مرة إلى بائع متجول لابتِباع قطيفة ، ولما جاء بها إلى
بيته طفق النسوة يتنازعن عليها ولمن ابتِيعت ، فقالت الأولى : إنها لى ، لى أنا
أُمُّ أبنائه " . وقالت الثانية : " بل هى لى أنا الذى خصصت نفسى له ليل
نهار " . ثم هتفت الثالثة : " لقد سئم منكما كلتيكما العتيق مايرجع
جديد ، والعدو مايرجع صديق " ... إنى لصغيرة السن ، ما فتئت جديدة ، لذلك
فأنا ، فى نظره ، أُلْدُ طَعْمًا ، وقد اشترى القطيفة لى " .

كان الرجل مصيخًا السمع ، لكنه لم يَقْه بكلمة ، فى حين مضت الزوجات
إلى القاضى ليفصل بينهن فى الأمر ، فحكم بالقطيفة للثالثة .

الفصل الثامن

الأطفال

* ولادة الأطفال وتسميتهم *

يقال للمرأة التي مارست اتصالاً جنسياً مع رجل (وَحَمَه) خلال الأيام الثلاثين التي لم يتضح فيها ما إذا كانت قد حملت أو لم تحمل . فإن كانت قد حملت دعيت " نازلاً " أو " حاملاً " . والمرأة الرويلية لا تطلب عند ولادتها قابلة أبداً . فزوج كردي ، مثلاً ، ولدت طفلاً وهي راكبة على قتب على ظهر ناقتها ، والقوم طاعنون ، ولم تتوقف عن توجيهه بغيرها . لقد قطعت حبل السرة بنفسها ، ولقت الرضيع بثوبها ، وترجلت عن مطيتها في القطين الجديد ، ثم حملت الطفل (العَيْل) إلى بيتها .

والمرأة التي ترمي ما في بطنها ، والتي مات ما في رحمها (رُمًا) تكون موضع خوف . وتعيش النفساء كما كانت تعيش قبل الولادة فلا تغيير في صنف الطعام الذي تتناوله .

وإذا ولد ولدٌ وُلِدَ ذَكَرٌ هنا الأبُّ أقرباؤه الأذنون ، لكنه لا يبدى تعبيراً عن ابتهاج غير اعتيادي ، كما لا يدعو لعشاء لحم ، ولا يُضَحَّى بحيوان أو يُنَحَرَ عند ولادة غلام أو جارية . ويفسل الطفل مدة سبعة أيام بعد ولادته ببول النوق ، ويمسح جلده بالملح . وفي اليوم العاشر ، أو العشرين أو الأربعين ، تَجْمَعُ قريبات النفساء القمح ، ثم يُسْتَخْرَجُ من سنابله ويُعَدُّ منه طعام ، في بيتها ، تدعى إليه نساء الحي جميعاً . هذا الاحتفال يدعى " طَلاَعَةُ الْعَيْل " . وتذهب الأم بطفلها لزيارة أقربائها عن بكرة أبيهن ، وتدعى هذه العادة (تَطْلِيْعَةُ) . وكلُّ يهدي الطفل شيئاً ، غالباً إما قَعُوداً أو مُهْراً ، وتظل الهدايا ملكاً له .

وَتُسَمَّى الأم ، دون سواها ، طفلها . هذا أحد امتيازاتها . وهي ، أحياناً ، تختار اسماً دون أن تطيل التفكير فيه ، وقد توجهها ، في أحيان آخر ، تأثيرات شتى . وهكذا ولدت زوج الأمير النوري ، على سبيل المثال ، صبياً حين كانوا قاطنين قرب قصر الاخضر ، أو كما يسميه الرولة الحَفَاجي ، فسمت الصبي (حَفَاجِي) . وامرأة أخرى ولدت ، والسماء تمطر مطراً صَبِيّاً ، فسمت ابنها الصغير مطراً . وولدت زوج كردي ابنتين ، على أنها كانت شديدة الرغبة في أن تلد ابناً ، فكانت تدعو الله ، وقد وهبها ما أرادت بعد حين ، فسمت الصبي رجاء . واستعصت ولادة زوج عودة الكويكبي (تعسرت) ولذلك قالت : " سَتُسَمَّى عسيراً " . وامرأة أخرى امتلأت غيظاً لأن زوجها كان قد تزوج توأماً زوجاً ثانية سمت ابنها مغيظاً . وتلقت زوج العبد حمار أبو عواد ضرباً على يديه قبل أن تلد ولدًا ذكرًا بقليل ، ولا تفتأ مغاضبة له ، فسمت الصبي (زَعَلًا) في ذكرى سوء معاملة أمه . ولما ولدت بنتاً بعد ذلك بقليل ، قالت : إن اسم أبيك " حمار " وسيكون اسمك " بقره " .

وليس ثمة بهيمة أو نبات لا يمكن تسمية الطفل بها .

وحتى السابعة يقال للطفل " وَغَد " (الجمع : وَغَدَان) ، أو " وَرَع " (الجمع : وَرَعَان) ، أو " عَجِي " (الجمع : عَجِيَّان) ، وبعد السابعة يقال للولد " عيال " (٣٦٤) . واسم الطفل الصغير الميت " قَرَط " (الجمع : أفراط) . ويجب إحضار (تيممة) لهؤلاء في العيد التذكاري القادم لذكرى الميت (ضَحِيَّة) (٣٦٥) .

مراسم الختان

يختن الرولة أبناءهم بين السنتين الثالثة والسابعة من أعمارهم . ويكون ذلك عادة في فصل الصيف (في أواخر أبريل أو مايو) ، إما يوم الاثنين أو

الثلاثاء أو الخميس ، قبل اليوم الخامس عشر من الشهر القمري مباشرة ، أو بعده مباشرة . وقبل الختان بيومين ، تتوافد على بيت الرجل الذي سيختن ابنه الفتيات من الحي كله ، فيزركشن عمود البيت الرئيسي بربش النعام ، والخرق الحُر ، والأشرطة (غَزَوُا المَصْنَع) ، ويُغْلِنُ بالصيحات السعيدة (زغروت) أن ختاناً (مُصْنَع) يُتَأهب له .

وبعد غروب الشمس يتجمع شباب الحي من كلا الجنسين هنالك ، ويؤلف الشبان نصف دائرة مفتوحاً تجاه البيت ، حيث تشتعل نار عظيمة ، ثم تقف بين النار والشبان فتاة بالغة مغطاة الوجه حتى لا يرى سوى عينيها ، وتمسك (الحاشي) ، كما تدعى هذه الفتاة ، يمينها خنجراً حاداً ، فيبدأ الفتية يَخِيطُونَ الأرض بأرجلهم ، ويصفقون بأيديهم ، ويميلون أبدانهم يمناً وشمالاً ، وإلى الأمام وإلى الخلف ، صائحين بنغمات عميقة: انتبهي !.. انتبهي ، (دَحْي دَحْي) ، ويكشون الفتاة بأيديهم فتراجع ، وتدفع عن نفسها بالخنجر ، فيعزز الشبان حركاتهم ويهاجمون الحاشي بعاطفة أقوى ، وتدير هي الخنجر بِحَمْسٍ أكثر ، فيلمع الخنجر كالبرق ، ثم تنتحى الفتاة ، وتراجع ، وتتقدم ، يعكس حركاتها كلها وهج النار خلفها ، وتَحْرُجُ الأرض تحت أقدام الفتية الخاطبين ، وهم يصيحون بأصواتهم العميقة الخشنة من الإعياء والشهوة: «دَحْي دَحْي» . فإذا كَلَّوا سقطوا سقطة رجل واحد ، وتصنع الفتاة كما صنعوا .. ويمضي اللعب حتى تقفز الفتاة ، التي تكاد تسقط من الإعياء ، وتَفِرَّ . ثم يستريح القوم هنيهة ، وأحياناً يتلو شاب قصيدة ، ويهتف الرجال والنساء الحاضرون بعد كل بيت: (يَا هَلَا بِكَ يَا هَلَا) وحالما تنتهي القصيدة ، يقدم المضيف فتاة أخرى في المشهد ، وتبدأ التسلية (الدَّخْه) من جديد .

وبصفة عامة ، يكون ثمة ثلاث فتيات (جِشَيَان) أو أربع تخلف كل منهن الأخرى ، ولا تنتهي (الدَّخْه) حتى شروق الشمس . ويعاد الشيء نفسه

في الليلة التالية^(٣٦٦) .

وفي صباح اليوم الثالث يحضر الأب أو أقرب أقرباء الطفل الذي سيختن ناقه أمام البيت ، ويقطع عروق يديها بسكين ثم ينحرها وسط زغاريد النسوة . ويقال لمثل هذه الذبيحة " ذبيحة المصنع " . تتشرب الأرض دمها ، ويطبخ الخبز ، أو البر الرقيق المغلي " العيش " . وإذا جاء الظهر حملت النساء الخبز والعيش واللحم إلى بيت الأب حيث لأيّ إنسان أن يدخل ، بهذه المناسبة ، ويأكل حتى يشبع . ويدعى هذا الفداء " عَنِيَّة المصنع " . وبعد الغداء ، يضع الأب أو ، إن كان ميتاً ، أقرب الأقرباء الولد في حجره ، وهو مرتد ثياباً سوداً في ذلك اليوم ، ثم يقطع غلفته بسكين حادة ، فيصيح الطفل من الألم ، وتزغرد النسوة من الفرح ، ويتقافز الفتيان على جيادهن ، ويطلقون نيران بندقياتهم ، ويقومون بمناورة قتال " طراد الخيل " أمام البيت .

وحين يهدأ الصبي قليلاً ، يغسلونه ، ويلبسونه ملابس بيضاً ، ويقدم له الأقرباء هدايا من كل صنف كالثياب والأسلحة والأفراس والإبل الأبقار .. إلخ . هذه الهدايا (النَحِيلَة) تكون للولد وحده . وحين تنتهى مناورة القتال يتسلى الرجال بالرمى نحو غرض . وذلك الغرض هو رأس الناقة الذبيحة الذي يوضع بعيداً نوعاً ما من بيت رب الدار الذي يبدأون الرمي منه ، ومن يُصِبُه يأخذهُ وَيَطْبَحُه لنفسه .

أهازيج تغنى في مراسم الختان

تؤلف الفتيات ، مساءً ، صَفَيْنِ في الباحة التى أمام البيت ، وتتقدم اثنتان منهن داخل الطريق الذى بين الصفين ، وتكون إحداها حاسرة الرأس ، منقوضة

الضفائر ، ترقص مميلة كلاً من رأسها وجسدها يَمَنَّةً وَيَسْرَةً إلى الأمام وإلى الخلف . لكن عليها أن تَقَرَّ في مكانها ، ولمنع ابتعادها عنه ، تمسك الفتاة الأخرى بيديها أثناء الأداء . وتصفق الفتيات الأخريات مع حركاتها تصفيقاً هادئاً ، ويغنين أهازيج تدعى " حفلة " ، وهذه الكلمة هي أيضاً اسم الرقص .

عشيركن يا هالغنادير ما به رجا لو رجيناه
واللى يتغالى المخاسير دور الخواطر بليـاه

المعنى :

إن زوجكن يا ذوات الملابس الجميلة ، لا رجاء فيه .. ومن يجد الثمن غالباً فلماذا نهبه الوصل بلا ثمن ؟^(٣٦٧)
المرأة التى تحب اللباس ، وأن يدار بها في هودج ، تحتاج زوجاً لا يمانع في النفقة التى يتطلبها ذلك ، فإن لم يمنحها واحد كل ما تريد بحثت عن آخر أسخى منه .

يا راكب الملحا كز المكاتب
وان دنقت ترعى عطها المشاعيب

المعنى :

أيا راكب الناقة الملحاء (أى السوداء) ، اثن الرسائل ثانية وحافظ عليها^(٣٦٨) . فإن خفضت رأسها لترعى ، فاضربها بالعصي (أى لتسرع في السير) .

تشتاق الفتاة لكلمة من حبيبها الذى مضى مع بعض تجار الإبل إلى مصر ، وتحث الرسول الذى يحمل الخطابات إلى الشيخ على أن يغذ السير .

زاعوا من العيد ومقفين ومنشرين الدلال
علمي بهم بالمقاطنين ومركزين المقام^(٣٦٩)

المعنى :

رحلوا بعد العيد لكن نحو الجهة الأخرى ، وقد ارتدوا أحسن ملابسهم .
عهدي بهم في الأحياء^(٣٧٠) ، وقد نصبوا المقام .
علمت الفتاة أين حل أهل حبيبها .

العيد : هو عطلة (الضحية) حيث يضحي البدو بناقة لكل فرد من أهلهم
يكون قد مات في السنة الفائتة . مقفين : تعنى أنهم لم يتبعوا الآخرين في
حركتهم إلى الأمام ، بل اتجهوا إلى الوجهة المعاكسة ، وقد نزلوا قرب مورد مدة
طويلة (مقاطين) . كلمة (مقطان) تدل على المكان الذي يقيم فيه البدو إقامة
طويلة في فصل الصيف ، ومن هنا : (قَطْنَا عَلَى الْقَارَةِ) " تعنى : أقمنا طويلاً
في القارة " . المقام : هو عدة رفع الماء الخشبية ، تربط فوق جانب بئر عميقة
(انظر كتابي : بلاد العرب الصحراوية Arabia Deserta ، شكل ٣٥ ، ص ١٦١) .
ولا تعد مثل هذه العدة إلا حين يعتزم العرب الإقامة طويلاً في ذلك
المكان بعينه . ويتلك المناسبة يرتدون أحسن ملابسهم ، وتلبس النساء أجمل
ثيابهن " مُنْشَرِّين الدَّلَالِ " .

ادعو راعي الشوشه النُّوري ما أحلى هوشه
يامشرد للردى بوشه ياحوش الترك ياحوشه

المعنى :

ادعوا بطول العمر لصاحب الشُّعر الكثير ، النوري ما أحسن قتاله ! يا من

يشرد الإبل التى ينهبها النذل ! إن قتاله شبيه بقتال الأتراك .

ادعوا : تعنى " يا طويل العمر " . حين المضى إلى المعركة يحسر كل راكب عن رأسه ، فتبقى غترته على كتفيه ، ويبقيها على الجسم وزن العقال المعلق حول الجسم . الشوشه : الشعر القصير غير المظفر في أعلى الرأس ، ولا يترك عادة إلا خصلة منه ، ويحلق الباقي .
مُشَرَّد : (أو يَفَكَّ) بَوَشِهْ : يطلق غنيمته . القتال مع الأتراك (أى مع الجيش النظامي) صعب على البدو ولذلك فهم يعجبون به .

يا منيفه يامزنة الصيف يابروقها يلعجن
تلعب على البيض بالكيف وش عاد لو يزعلن

المعنى :

يا منيفة يا من تشبه مزنة الصيف ، ما أجمل بروقها اللامعة ! تلعب بالفتيات كما تريد ، وماذا يهم إن غضبن ؟^(٣٧١)
وفي أواخر أبريل ، حين يبدأ الصيف ، تصحب المطر عواصف عنيفة تجدد الجو تجديداً كبيراً . منيفة ، زوج أكبر شيوخ القبيلة ، لا حاجة بها لتحسد رفيقاتها ، لأنها تمتاز عليهن بالجمال والسلطة .

يا بيت ابو نواف يا منوة البادي
ورويهم بالقيظ خَـبْراً لَوْرَادِ
وصحونهم بالليل توحى لها منادي
تحوفهن منيفه يا بنت الاجواد

المعنى :

يا بيت أبى نواف ، يا أمانة المسافر ليلاً ! ..
ورواياهم في القبط كالعدير الكبير الذى يجلب منه الماء ! ..
ولصحوهم في الليل مناد تسمعه [يدعو الجائعين إليها] ..
لقد أعدتهن منيفة ابنة القوم الكرام الأجواد ..
" أبو نواف " هو الأمير النوري ، وزوجه منيفة ، ابنة للمرحوم الأمير سظام .
" بادي " : مثل " ساير " تعنى : المسافر في الليل ، أو الزائر .
تشعل النيران المتوهجة قرب كل من قسمي الرجال والنساء من البيت
فتجذب المسافر حتى عن بعد جد عميق .
" رويهم " : الروي هي " الروايا " أو حقائب الماء . تصنع كل منها من
نصف جلد بعير ، وتتسع لنحو ١٥٠ لترًا . وإن شح الماء في القبط حصل عليه
الجميع من بيت الشيخ .
الخبرا (الجمع : خباري) : هي المساحات المستوية ذات الأحجام المتنوعة
في سهل واسع ، يجتمع فيها ماء المطر من الأراضي الأعلى . صحوهم :
صحو هائلة الحجم لكل منها أذنان ، وغالبًا ما وصل قطر أحدها إلى
متر ونصف ، يحضر فيها العشاء للأضياف الذين يدعوهم الشيخ أو ممثله
للجلوس ، مسميًا كلا منهم باسمه ، وفي سكون الليل تسمع نداءات الشيخ هذا
من بعيد .

صبيان ثوب المال لا تلبسونه يستأهله نواف وحيفى زبونه

ليا جا نهار الكون يعقد ردونه

المعنى :

أيها الشبان ، لا تلبسوا ثوب المال [ثوب غالي الثمن] ، إن من يستأهله

هو نواف ، فشويه ليس جديداً ، وإذا جاء يوم الحرب فإنه يعقد رذنيه خلف رقبته
[أى يشمر عن ساعده ويشترك في القتال] .

" الثوب " : ثوب ذو تطريزات تجميلية حول الرقبة وعلى الصدر . يصل طول
كمي هذا الثوب ، في الغالب ، إلى متر ونصف ، وينتهيان بزاوية حادة . وفي
أثناء القتال ، أو حين يعمل لابس هذا الثوب عملاً شديداً يربط الكمان معاً
ويلقيان خلف العنق .
" الزبون " : لباس يصنع من قماش ملون ويلبس فوق الثوب . إن نوافاً ، بصفته
الأشجع ، ينبغي أيضاً أن يرتدي أحسن الملابس .

تبشيري ياهل الخيل	نواف شرى المعنقيه
سيقان مشاعل درأريج	من تحت عود الحنيه
قال اركبي لاتخافي	مازال راسي عليه

المعنى :

أبشروا يا أهل الخيل ، فنواف اشترى فرساً من سلالة الخيل ، (المعنقيه) .
إن ساقى مشاعل كعمودي دوران تبدوان تحت عود الهودج المحني . لقد قال :
اركبي ولاتخافي مادام رأسي على كتفى .

تمتدح النسوة والفتيات نوافاً وزوجه مشاعل ابنة سظام وتركية .

المعنقيه : تعد من خير سلالات الخيل . وترمز بشرى شراء فرس (معنقيه) إلى
زواج نواف بابنة المرحوم الأمير سظام ، أى من ذرية أحسن أسرة .

حين تدخل المرأة الهودج يجب أن تنحني فتكشف ساقاها بدون إرادتها .

الدراريج (المفرد : دراجه) : أعمدة الدوران الملفوف عليها الخيط .

الحنيه : تدل على رحل من صنف (القتب) ذى الأعمدة الطويلة المحنية . إن

بإمكان " مشاعل " أن تبقى في هودجها هادئة البال ، فإن نوافاً سيصد أي هجوم يهدد النسوان أثناء الرحلة .

واشوف قبال الشط بيوت تبــــنى
نواف يا مشكاي نبــــغي وطناً

المعنى :

إنى لأرى أمام الشط بيوتاً ..
يا نَوَافُ يا من أشكو إليه أمرى^(٣٧٢) .. إننا نريد وطننا ..
ثار عدد قليل من الكواكب على الأمير النوري ، وتركوا الرولة ، ونزلوا
مع " العمارات " على الفرات ، فأرسلت نساؤهم وفتياتهم للأمير نواف يسألنه
أن يتدخل من أجلهن لدى الأمير ، أبيه ، لكي يعدن إلى وطنهن .
كلمة " وطن " نادراً ما استعملت ، فالتعبير السائد هو " ديره " .

تسمعوا يا هل الخيل فلان ، يطول شبابه
ماطول حي على الخيل الطرش كل يهابه

المعنى :

اسمعوا يا أهل الخيل ، إن فلاناً أطال الله شبابه ، مادام حياً ويركب
الخيل ، فإن كلاً يهاب الاقتراب من الإبل [أى إبل قومه لينهبها]^(٣٧٣) .

يا نواف نادوا زينكم صالحه تخطى بينكم
تسوى سلايل خيلكم

المعنى :

يا نواف ، أدعوا حسناءكم صالحة التي تسير بينكم بخطى لطيفة ! إنها
خير من خيلكم كلها . صالحة ابنة للنورى وأخت لنواف .

يا صالحة واسمعوا ياناس واهيلك نافلين الناس
اهل هذه واهل نوماس واهل لعب على الافراس

المعنى :

يا صالحة ، واسمعوا أيها الناس ، إن أهيلك قد فاقوا الناس جميعاً ،
فهم أهل شجاعة وأهل شهرة ، " وأهل لعب على الأفراس " .

والصفرا باول الغار يا نواف شاعت اذكاره

المعنى :

حين الغارة تكون الصفراء (اسم فرس) هى الأولى ..
يانواف لقد سار ذكرها وشاع ! ..

ما حلى ذرعانك صيته بالوشام مُعَشِرَات
ما حلى هَدَّةً اهلها والسيوف محنيات
ما حلى ثورة جملها بالشرايا مبيئات

المعنى :

ما أجمل ذراعيك يا صيته ، وقد زركشن بالوشم !

ما أجمل غارة أهلها ، وقد حنيت السيوف !

ما أجمل ثورة جملها ، وقد جمل بالزينات !

صيته : ابنة للمرحوم الأمير سظام كانت متزوجةً الأميرَ النوري .

الهده : يقصد بها جلبة الرمي ، في الهجوم ، وصيحات الحرب ، وصهيل الخيل ، وأنين الجرحى . محنيات : قد حُنَّتْ ، أى صُبِغَتْ بالحناء ، والمقصود أنها ملطخةٌ بالدماء فكأنها (مُحْنِيَّات) .

كانت صيته تمتطى جملاً أورق قوياً حين ترتحل القبيلة ، وكان رحلها " القتب " محلى ببطانيات حمر متنوعة ، ابتيعت من الأسواق .

الاشقع ما حلى هزعته ياصيته ترتب ودعته

المعنى :

ما أجمل مشية الجمل الأشقع^(٣٧٤) . إنها صيته التى تخط الودع الصغار (أشكالاً على قتبهِ) .

لقد حلى الرجل الذى على البعير والعنان بودع صغار بيض على أشكال نجوم صغار ، ومربعات ، وأشكال آخر ، ومع مشية الحيوان المترنحة يهتز الرجل أيضاً ، ويلمع الودع لمعاناً غريباً .

الاشقع وان دُنِّي عَتَب يبغى الحميري والذهب

الجمل الأحمر إذا جيء به عتب على ثلاث أرجل (لعله يريد البطانيات الحمر ، والأهداب الذهبية) .

حالما أجبر العبيد الجمل " الاشقع " الذى تمتطيه " صيته " على البروك ،

وعقلوا رجله اليسرى لينزلوا القتب بسهولة ، نهض وبدأ يقفز على رجليه الثلاث ،
لأنه لم يك يرغب في أن يحرم من الغطاء ، والأهداب المنسوجة مع خيوط ذهبية .

الاضح يزعج البدي يا صيته من ضنا جدي

المعنى :

الجمل الأبيض يمزق الوسائد التى تسند القتب ..

يا صيته إنك من ذرية جدى .

اعتادت صيته أيضاً ان تمتطي جملاً أبيض خالص البياض . بدي : هى

الوسائد التى تسند القتب فى الرحل ، والجمل الملىء بالحويوة يدير رأسه إلى
الوراء ويمزق الوسائد بأسنانه^(٣٧٥) .

ياصيته بنت جدين جد ينزل الساقه

وجد ينطح الخيل

المعنى :

يا صيته ، يا من هى ابنة " لجدين " : جد ينزل الأماكن الأخطر ، وجد
يواجه الخيل^(٣٧٦) .

كانت أم صيته تركية ابنة شيخ الفدعان . وكان أبو صيته سظام يختار
المكان الذى تكون عشائره معرضة فيه للخطر الأعظم ليكون منزلاً يعسكر فيه .
مثل هذا المكان يقال له " ساقه " وكان أبو زوجته بطلاً مشهوراً لا يقف أمامه
الغزاة .

غزال دشكم ماهاب يابنت مخضع الارقاب

المعنى :

غزال انطلق من بينكم غير هباب ، أيا ابنة مقطع الرقاب .. لم تك صيته
تخاف ، وإن استطاع العدو دخول الحي ، لقد ورثت عن أبيها مميزات شخصيته .

يا صيته بنتنا الرزنه كثير المال يشـريها
قليل المال واحـرزنه

المعنى :

يا صيته ! ، يا بنتنا الرزينة ، يبتاعها كثير المال .. أما الفقير فإنه سيحزن
كثيراً (لعدم قدرته على نيلها) .

كانت صيته بدينة وهادئة الطبع . وحين كان النوري يرتعش فرقاً على
حياته ، في بعض الأحيان ، كانت صيته ترقبه ، ليل نهار ، لتحول دون تسميمه
أو اغتياله في بيته . مثل هذه المرأة لا يقننها إلا الغني .

اهل صيته يحلـون سكارى مايدلـون
على الساقات يعيـون واهل صحن يحطـون

المعنى :

يحل أهل صيته [على الأعداء كما لو كانوا غنماً] لأنهم كالسكارى
لا يخيفهم شيء ! ولا يبالون بأخطار البقاع ، وهم أهل صحن تملأ للطاعمين .
يتصرف المقاتلون في الهيجاء كما لو كانوا يذبحون غنماً فحسب
(يحلون) (٢٧٧) .

الساقات : هي الأماكن المعرضة لهجوم العدو المباشر ، ولذلك فهي خطرة
جداً . ولا يهمل الشيخ ذو المكانة هذا الخطر فحسب ، بل يتعمد الذهاب إلى

هذا النوع من الأمكنة ليجنب قومه الخطر ، وليدمر العدو بنفسه ، ولهذا يمدح أهل صيته ، لرباطة جأشهم عند البأس ، ولبسالتهم وكرمهم ، لأنهم يضعون الطعام في الصحن أمام ضيفهم .

يا صيته محزمك جبري عليه من الذهب شبر

المعنى :

يا صيته إن حزامك جبري (؟) عليه من الذهب ما سمكه شبر .
تضع ، عادة ، بنات الشيوخ الأقوياء وأزواجهم فوق ثيابهن حزاماً من صوفٍ أو حريرٍ نسجت مع قماشه خيوط ذهبية أو فضية .

جمل صيته شبا المطلاع
جعل من تبغضه تنلاع يموت وليدها الرضاع

المعنى :

جمل صيته تسلق التل ، لعل من تبغضه تصاب بلوعة ! فيموت وليدها الصغير الرضاع !

شبا المطلاع : تعنى أن بغيراً يحمل هودجاً أنيقاً تسلق مرتفعاً ، فبرز الهودج في الأفق ، وبات يرى من بعد . يؤمن البدو بأن النظرة الحاسدة المغتظة قد تلحق بالإنسان ضرراً قاتلاً ، ومن هنا دُعِيَ على المرأة التى تنظر مثل تلك النظرة إلى بغير صيته بأن يعاقبها الله . تنلاع : تعنى أن تنحف المرأة نحافة مفرطة ، وتفقد منظرها الصحيح ^(٣٧٨) .

وليد : طفل ذكر صغير ، تؤثره الأم على الأنثى ، لأنه يعزز وسيعزز مستقبلاً المكانة التى تتمتع بها الأم في البيت . ويفقده تفقد ، في الغالب ، سعادتها

مدى الحياة ، حيث يطلقها ، حينئذ ، زوجها ، وقد تضطر للانتظار الطويل قبل
أن تجد رجلاً آخر ، بسبب الخوف من أن روحاً شريرة تتبعها .

يا مَهْرَة قِيدَت من بين نزلين
قَوادها خالد لا يابعد عيني

المعنى :

يامهرة قيدت .. من بين قطينين ..
قائدها خالد .. أفديه بنفسى ..
المقصود بالمُهْرَة هنا زوج خالد بن المرحوم الأمير سظام الشابة ، وكان
قومها مقيمين ، يوم الزفاف ، غير بعيد .

يا بكرة حـره يا مشيها زفـزاف
ركابها ممدوح يقلط ولا يخـفاف
تسل سليل الما تخطم على الاسلاف
يرمي ولا يخطي يقعد ولا ينشـاف

المعنى :

يا للبكرة الحرة .. ما أسرع سيرها !
راكبها ممدوح .. يتقدم دون خوف .
تسيح كما يسيح الماء .. فتتجاوز المقاتلين المتقدمين .
إنه [أي ممدوح] يرمي لا يخطئ .. إذ يقعد [متهيئاً للرمى] فلا يرى .
كان ممدوح أصغر أبناء الأمير سظام وأجراًهم . لم يكن أي عدو يستطيع
الصمود أمامه في الهيجاء ، بل يفر فيضربه ممدوح من الخلف فيسقط على عنق
مطيته .

يقلط : تعنى إما " ينحنى " أو " يدفع رجلاً أو راكباً إلى الأمام " . سليل
الماء : طوفان هائل ينحدر مندفعاً بغتة ثم يختفى كما ظهر . هنالك أودية ، أو
على الأصح ، قنوات ، يصل طولها إلى مائتى كيلومتر ، وتظل جافة سنين
عديدة . فإذا هطل مطر كثير ، ودأَمَ طويلاً ، فإن الماء يندفع ، بسرعة البرق ،
عبر القناة (الشَّعْب) مفاجئاً البدو الذين ربما كانوا يحلون في جانبها المنخفض ،
ثم يختفى كما جاء . مثل هذا الطوفان ليس (سيلاً) بل (سليلاً) . وناقاة
ممدوح تبدو غير متوقعة مثل هذا (السليل) ، كما تختفى مسرعة مثل
اختفائه ، لمقدرتها على الوخيد السريع .

السلف : جماعة من المقاتلين يتقدمون القبيلة الراحلة . وناقاة ممدوح دائماً
تسبق (السلف) .

يقعد : تعنى أن ممدوحاً ، الذى ما فتىء صغيراً ، ينحنى مع كل طلقة
لِيُتَقَنَّ " التهديف " ، ولذلك لا يرى الجزء الخلفي لعُنُقِ بعيه . لقد كان عمره
عام ١٩٠٩ ثماني عشرة سنة ، لا أكثر .

تربية الأطفال

يظل الصبيان والبنات معاً مع أمهم حتى السابعة ، ويذهبون إلى أبيهم
للتحدث معه ، بين الحين والحين ، فحسب . فإن لم يكن أبوهم قد طلق أمهم
فإنهم يقيمون في قسم النساء ، ويتولون أداء الأعمال الخفيفة . وإن اقترفوا
ما يوجب العقاب ضربوا بعضاً ، ولا يضربهم أبوهم أو أمهم وحسب ، بل والعبيد
ذكوراً وإناثاً . ويرى الرولة أن أصل العصا من الجنة (العصا اظهرت من
الجنة) ، وأنها أيضاً تقود الإنسان إليها .

ويعتني الصبيان الأسن بالأمهار فيرعونها ، ويسقونها ، ويركبونها حين

ينتقلون من مكان إلى آخر ، ويأتون بالخطب إلى قسم الرجال ، وبالماء للأضياف ... إلخ . ويجلسون القرفصاء ، مع الرجال ، حول النار ، مصفين للأحاديث ، كما يتعلمون تلاوة القصائد والأناشيد ، فيتعرفون بهذا على الشئون العامة كافة .

ويتعلم الصبيان الرماية قبل بلوغهم الرابعة عشرة ، كما يشتركون في غارة واحدة على الأقل قبل أن يبلغوا السادسة عشرة . وفي هذه المرحلة لا يكتفى الأب بمعاينة ابنه إذا عصاه بعضاً فحسب ، بل يستخدم سيفاً أو خنجرًا بدلاً منه . إنه ، بجرح أبنائه أو طعنهم ، لا يعاقبهم فقط بل يعودهم على الصلابة والقوة لمستقبل أيامهم .

إن الابن الذي لا يطيع أباه ، قد اقترف ، في رأي البدو ، جريمة العصيان التي لا عقاب لها كالسيف (السيف لمن عصى) .

ألعاب الصبيان

لا يبقى الأولاد دون عمل أبداً ، فإن لم يشتغلوا بمساعدة أبويهم فإنهم يلعبون . وبعض ألعابهم خطيرة ، وكلها ، على أية حال ، فيها تصليب لعودهم ، وإذكاء لملكاتهم :

الرَّمْحَة : في هذه اللعبة ، يَصِفُ الصَّبِيُّ صَفَيْنِ ، يُمَسِكُ الصَّافُّونَ بكل صف بعضهم أيدي بعض ، ويقفون في مكانهم ، ثم يتقدمون نحو الصف الآخر ، ويرفسون أقدامهم إلى أن يتدحرج جزء كامل من الصف (يَتَرَامِحُونَ) . ولا تنتهي اللعبة حتى تغدو بطون كثيرين منهم سوداً وزرقاً ، لكنهم يظلون واقفين طالما استطاعوا تحمل الألم .

الشَّارَة : وهي لعبة بمكان من الخطورة عظيم . يأتي الصبيان بمحاذفهم (مِقْلَاع ،

والجمع : مَقَالِيعُ (٣٧٩) ، ويجمع كل منهم عدداً من الحجارة الصفار ، ثم ينصلون إلى جماعتين متعاديتين ، ويعلنون الحرب فيما بينهم ، ثم يقذفون الحجارة من محاذفيهم (يَتَشَارُونَ) ، ويسيل الدم دائماً . وغالباً ما خسر صبي عيناً ، أو شجَّ رأسه ، أو كسر عظم ذراعه أو ساقه . بل إنه ربما سقط ميتاً . وعلى ذلك لا يمنع الآباء بنبيهم أبداً من اللعبة . وإن مات صبي فعلى أهل اللاعب الذى قتله دفع الدية ، ونصفها عن الجروح الخطيرة الأخر . فإن لم تمكن معرفة الجانى وجب أن يدفع أهل الصبيان المشاركين في اللعبة جميعاً عَوْضاً من هذا النوع يسمى " المِدَّةُ الغُشِيَّةُ " .

المَعَكَالَه : لعبة أخرى ، ليست بخطورة سابقتها ، يخلع الصبي غترته ، ويعقد عقدة في وسطها ، واضعاً فيها حجراً ، ويقف لدى الباب (باب الميدان : المِيدُ) ، ثم يرمي الغترة إلى رفاقه المنتظرين على بعد خمسين خطوة ، ومن يتمكن من إمساكها يضرب الآخرين وهم يعدون نحو الباب ، ثم يعود إلى مكانه ، ويلقى الغترة بين الأولاد الذين يصيحون به : أعط الغترة من أعطاكها " عَطَّهَا مِنْ عَطَّاكِهَا " ، وتستأنف اللعبة من جديد .

وهنا ، أيضاً ، قد يعود غلام إلى بيته وفي رأسه شجة منتفخة أو في جسمه جرح يسيل منه الدم .

مُذْمَعُ سَارَه : يلعب الصبيان ليلاً ، لعبة تسمى " مذمَح ساره " فيأخذون عوداً حاد الطرفين " شَطَّاط " من ذلك الضرب المستخدم لربط رواق البيت الخلفي لسقفه . يقف أحد الصبيان لدى باب الميدان " المِيد " ويلقي العود لرفاقه الذين يقفون على بعد نحو عشرين خطوة منه . فيهدف الصبي الذى يلتقفه : (مذمَح ساره ، مِذْمَع مِيعِي) ، وينطلق في الحال نحو الباب ، فيرمي الآخرون بأنفسهم عليه محاولين أخذ العود وصائحين : أنا ذو القوة ، سأحطملك ! " ابا العُرِكُ والعَارِكُ " . أما الغلام المهاجم فيزدود المهاجمين بكل ما أوتى من قوة ، طاعناً

إياهم بالعود ، ورافساً ، وعاضاً ، آملاً أن يصل إلى الباب والعود معه .
ومعظم الكلوم الناتجة من هذه اللعبة ، ترى آثارها ، بطبيعة الحال ، على ملابس اللاعبين .

الحاجيّه : وعند إرادة لعب " الحاجيّه " تحفر حفرة في مكان مُستَوٍ ، وتحفر وسطها حفرة أصغر منها وأعمق . وتوضع على جانب الحفرة الكبيرة حصاة مدورة " حاجيّة " ، ثم ترمى من الباب حصاة مشابهة " سيك " ، لكنها أكبر ، نحو الحصاة الأولى لإسقاطها في الحفرة الكبيرة حيث لابد أن تتدحرج في الحفرة الصغيرة . وحين يؤدي الأولاد جميعاً (أدوارهم) ، يمتطي الصبية الذين نجحوا في وضع الحصاة في موضعها رفاقهم ذوي الحظ الأقل حسناً الذين يجب أن يحملوهم من الحفرة حتى الباب . وغني عن الذكر أن هؤلاء الراكبين نادراً ما غاب عنهم أن ينخسوا جوانب أفراسهم لقسرها على الإسراع !

خيل وخيل : وفي هذه اللعبة تختار الأفراس والراكبون بالقرعة ، ثم يستوى الراكبون على متون " الخيل " التي تحملهم حتى الهدف المحدد ، وهنا تصيح " الخيل " : (الخيل أقلاب) وتنقلب على جانب واحد لتتخذ مقاعدها على ظهور راكبيها .

الطقة : وفي هذه اللعبة يتسلح كل صبي بأحد أعواد البيت الكبيرة ، ثم يضع صبي يقع الاختيار عليه بالقرعة ، عوداً صغيراً مدبب الطرفين " شظاظ " على أعلى حجر قريب ، ويضربه بعوده الكبير ، لكي يجعله يطير في الهواء قليلاً ، ثم يصكه ، وهو في الهواء ، صكة عنيفة تقذف به نحو اللاعبين الآخرين الذين ينتظرون على بعد نحو ثلاثين خطوة أو أربعين ، فيحاول كل منهم أن يصد العود الصغير الحاد المنطلق بعوده ليعيده من حيث أتى . وظالما لم يفلح أحد في ذلك ، فإن العود يعاد للصبي الأول الذي يمضى في اللعب إلى أن يتمكن أحد رفاقه ، أخيراً ، من إصابته ، فيحل محله .

وحين يحاول اللاعب صدَّ " الشظاظ " ، غالباً ما ضرب رأسه أو كتفيه مما ينتج عنه آثار لا يصعب تصورها .

الدَّهْدَوَة : وفي هذه اللعبة تتقطع غتر كثيرة مزقاً إذ يدحرج صبي حجراً كبيراً من أعلى مكان منحدر قليلاً ، في حين يحاول الآخرون إيقافه " عكشه " بغترهم .

ولمن يفلح في ذلك الحق في أن يدحرج الحجر " يدهديه " .

عَقَى عَقَبٌ : وهى لعبة يعدو فيها الصبيان نحو الهدف الذى يقع على بعد مائة خطوة تقريباً . ومن يصل أولاً يهتف : (عَقَى عَقَبٌ) ، وهو أمر للآخرين بأن ينحرفوا ويعودوا نحو نقطة الانطلاق عدواً . وأول صبي يصل إليها يصيح بالكلمات نفسها : (عقى عقب) ، ويطير مع الآخرين نحو الهدف ، ويكرر ذلك حتى يَكِلُ الجميع ، وأخيراً يهتف الذى يصل إلى الهدف أولاً : (كُرْكُبُ خشب) أى : كوم خشب ، ويسقط على الأرض ، ويحذو الآخرون حذوه ، فيرقدون دون حراك هنيهة ، لكنهم ، بعد ذلك ، يبدأون في رفس كل من حولهم وضربه بغض النظر عمن يضربون .

أهازيج تغنيها البنات

ليس للبنات ألعاب كهذه ، ولهذا فهن يؤلفن من وقت لآخر ، في الليل ، مجموعتين (جوقتين أو كورسين) ، ويغنين بالتناوب (يَسْمِرُنَ) أهازيج متنوعة (سُمِير) .

تقولوا بالفضا يا اللى طلب فالي
فالي رشيد والرشد طيب الفال

المعنى :

تفاءلوا بأن تجلسوا في مكان فسيح ، يا من طلب فألي ، إن فألي طيب ، والطيب ذو الفأل الحسن .

حين توشك النساء والصبايا ، على ابتداء (سميرهن) يجتمع الرجال والشبان غير بعيد . وقبل الغارة أو أى حدث ذي شأن يهتم الرجل بأول كلمة تتلفظ بها المرأة أو الفتاة التى يحبها ، ويتفاءلون بتلك الكلمة أو يتشاءمون ، ويحاولون أن يخمنوا منها ما إذا كان سينجح أمرهم أو لا . ولمعرفة الفتيات بذلك فإنهن يبدأن بالأهزوجة المذكورة أعلاه .

الفضا ، أى السهل الفسيح الذى لا يمكن أن يُكْمَنَ للبُدوي فيه ، فأل حسن ، في نظره . وخير من أي فأل ، على أي حال ، الحظ نفسه أو النتيجة الناجحة .

انحدروا للسمير	والزمل بالمسراح
من هو يهد الطير	معلوق قلبه راح
يلفني على مرته	يانجمة المصباح
ارخي طريف السير	قيفي على المبطاح

المعنى :

اجتمعوا (للسمير) ، والرواحل في المرعى ..

والذى يدرب الصقر ، لقد انقطع شريان قلبه ..

وسيفد على زوجته ، يالها من نجمة صباح ! ..

أرخي طرف السير (الحزام) ، وقفى على عمود الرحل ..

تدعو الفتيات والنسوة الجميع لحفلهن (السمير) ، لأنه ليس ضرورياً

الاستيقاظ باكراً في صباح اليوم التالي ، لأن رواحل الشيخ لما تعد بعد من

المرعى ، فيسمعن من يدرب صقره فيرثن له ، لأن الصقر ذهب بعيداً وعاد إلى
زوجه . وقبل أن يرحلن يدعون أجمل امرأة في المعسكر بأن تقف في رحلها ،
وتضىء ما حولها إضاءة نجمة الصباح .

تستعمل كلمة (انحودروا) أى (اجتمعوا أسفل) أو (انزلوا معاً) ،
لأن (السمير) يعقد دائماً في مكان خفيض يتوفر فيه (الذرى) في الريح .
أرخی طریف السير : أرخی طرف حزامك (بریمك) . تلبس كل امرأة حزاماً ذا
سيور رقيقة من جلدٍ على جسدها العاري ، وعند دخولها الهودج ترخی هذا
الحزام لكيلا يضايقها خلال الرحلة .
قفي : قفي .

يا ربى يا خالق الليل	هات المطر من سحابه
مازال نواف على الخيل	والمال كل يهابه
يستهال الورد والهيل	والنذل يقمح شبابه

المعنى :

يا ربى يا خالق الليل أنزل المطر من سحابه ..
مادام نواف (ماضياً في الغارة) على الخيل فلا يجرؤ أحد على مساس
مال القبيلة^(٣٨٠) .

إنه لخلق بأن يهدى إليه الورد وحب الهال (الهيل) : أما الرجل النذل
فليكبح شجاعته الفتية .

الورد : تعنى رائحة الورد ، بالإضافة إلى الوردة نفسها ، وحب النساء .
الهيل : (حب الهال) يضاف للقهوة ، والتي تعد على هذا النحو لا تصب
لسوى الأبطال .

النذل : تعنى هنا الشيوخ الأكبر سنًا وهم الأكثر حذرًا ، الذين لا يسمحون ، وعلى رأسهم الأمير النورى ، لنواف وصحابه الشبان ، أن يوالوا الغارات حتى على القبائل المعادية ، لأنهم يخشون طلب الثأر^(٣٨١) .

يا ربى يا معول	تعول على هلنا
نبني بيوت العز	ننزل منازلنا
نرحل عن هالديره	وعن وسطها جلنا
يسلم ابو نواف	يرحل وينزلنا

المعنى :

يا ربى يا معيد ، أعدنا إلى أهلنا ..

بنى

نرحل عن هذه الأرض ، ونذهب عن وسطها ..

فليسلم أبو نواف يرحلنا من مكان ، وينزلنا مكانًا آخر ..

إن لم تف أراضى الرولة بحاجتهم ، وتوافر الخصب (الربيع) فى الأراضى المتنازع عليها ، فإنهم ، عادة ، يمضون إلى المستوطنات التابعة لهم فى البر الداخلى ، ويفرغون إمداداتهم ، ورحالهم ، وبيوتهم الكبيرة ، ويدعون النساء والأطفال والشيوخ هناك ، وينتقلون بقطعانهم إلى تلك الأراضى مدة شهر من الرعى ، على الأقل ، وهناك يسكنون بيوت شعر صغيرة ، وبعضهم فى الفضاء ، ويطبخون طعامهم بأنفسهم ، أو يكلون إلى امرأة واحدة أو جارية الطبخ لعدد من البيوت .. ودائمًا يقيمون بيوتهم بين قطعانهم ، متأهبين للدفع عنها ليلاً ونهاراً . وسرعان ما تضيق النسوة والصبايا اللواتى يرافقهن ذرعًا بهذا النمط الحياتى ، كما عبر عنه فى أغنيتنا .

بيوت العز : هي البيوت الكاملة التى تتطلبها مكانة مالكيها الاجتماعية .
جالوا : " اختفوا من هذه المنطقة " انجال الغيم " : اختفى الغيم ، تلاشى " .

يا ربي يا مالي	عطنى فضا بالي
فوق اوضح عالي	مع وسط حياني
وجوز على بالي	وزميم حمراني

المعنى :

يا رَبِّ يا من ليس لى سواه ، هب لى راحة بالى ..
(يسر لي) أن أركب على جمل أبيض عالي المتن ، وسط أهلى ، وزوجاً
موافقاً لهواي ، وزماماً ذهبياً صغيراً^(٣٨٢) .
فضا بالى : الذهن الصافى ، والضمير الطيب ، والروح السليمة غير المقهورة .
تتمنى كل صبية أو امرأة ان تتركب عند الظعن في هودج مزركش على
جمل ناصع البياض . وتفخر كل من القبيلة والأسرة بمثل هذا الجمل ، وتكون
الزينات التى تعلق عليه جليلة جلاء تاماً .
وتكون الفتاة وسط أهلها آمنة تماماً .
ولا يعلق " الزمام " في الأنف في الحاضر عدا نساء رويليات قليلات .

يا راكـب همـيلـع	راعيه مايومي عصاه
يا من ذِكرُ لي صويحي	يادايـره يامن لقـاه
ارعه مع ذويد عزيز	ومزرفـلـيم الفـلاه
ولا لقيت الا الخـلا	والذيب جلاتي عـواه

المعنى :

أيا راكباً بغيراً وديعاً ، لا يحتاج راكبه حتى للإيماء بعصاه^(٣٨٣) ، من يذكر
لى أنه رأى حبيبي (الذى فقدته) في أى مكان ؟ من بحث عنه ؟ من رآه ؟
إنه مع ذودٍ ، من الإبل ، قليل قد عزب في المرعى ، وإنى منطلق إليه في
الفلاة .

لكننى لم أَلَف سوى الخلاء الذى أبعدنى عنه عواء الذئب .
لم يجد العاشق حبيبته في المنزل الجديد ، فشرع يسأل ويبحث عنها . لقد
اعتادت أن تركب في هودج على جمل وديع (هميلع) ذي هيكل قصير ،
وتشير لحبيبتها بالعصا التى تسوق بها مطيتها .
الذويد : الذود الصغير من الإبل ، يكون للعائلة الواحدة ، وإذا خرج الابن ،
الذى يهتم عادة بالقطيع ، في غارة انتقل الاعتناء به للابنة .
العزيب : هو المرعى الذى يكون على مسافة من المنزل بحيث تقضى الإبل ثلاث
ليال أو أربعاً ، على الأقل ، بعيداً ، ولا يردن الماء أو يأتين للحي حتى اليوم
الخامس .

مَزْرَقِل : مثل (دُومَل) تشير إلى خطوة البعير العجلى .
الفلاة : المرعى ذو النَّبْت الطيب والأشجار الدائمة الاخضرار .

شيدوا من الزمل عَليَّانُ	شيل اللهد مايدانيه
والحكم حكم ابن شعلان	مقرود يا اللى تراجيه

المعنى :

ضعوا الرجل على البعير المسمى " عَليَّانُ " من بين الرواحل .
إنه لا يحب مطلقاً العِبءَ الثقيل .

والحكم حكم ابن شعلان . يالك من سييء حظ يامن تعارضه !
 الزَّمَل : تطلق هذه الكلمة على الأظعان التى تحمل الأثقال ، وهى دائماً جمال
 تحمل بيوت الشعر ، والمؤمن ، وعدة الشيخ كلها . وفي نخوة الرولة ، تدعى
 القطعان كلها " عَلَيَا " التى عنيت الإبل بها هنا في كلمة (عليان) .
 اللَّهْد (الجمع اللُّهُود) : هى الجراح الصلبة أو القروح على متن الجمل أو
 جانبيه التى يسببها الحمل الثقيل ، أو الموزع توزيعاً غير متساو ، أو الرجل
 غير المستقيم سواء كان رجل حَمَلٍ " حذاجه " ، أو ركوب " شداد " . فإن اختفت
 تلك البقع الصلبة فيها ونعمت ، وإن صارت قروحاً وانفتحت فإن النتيجة هى
 الجراح المتقيحة (دُبْرَه ، الجمع : دُبْر) .
 الإبل التى يملكها الرولة لا تطيق الأثقال التى تجرح ظهورها ، وأسرة
 ابن شعلان الحاكمة لن تطيق المعارضة .

يا ربعة بنيت	شدت عراويها
ورocht زرفات	يرجى العشا بيها
تحوفها منيفه	يفرح بطاريها

المعنى :

يا لها من (رَبْعَة) بنيت ... لقد شدت عراها ..
 وقد راحت [الأمهار] زرافات .. وكل فارس يرجو العشاء فيها [أي في
 الربعة] ..

وتعد منيفة العشاء .. تلك المرأة التى يفرح الشبان إذا ذكروها .
 الربعة : قسم الرجال في بيت الشيخ ، كما تطلق أيضاً على بيت الشعر كله .
 العراوي : العرى ، أو عقد حبال البيت المثنية التى يمكن توسيعها أو تضيقها
 حسب قوة الريح .

رَوَّحَتْ زَرْقَاتُ : العبيد والخدم والشبان الآخرون الذين يخرجون ، في المساء ،
على ظهور الخيل ليحموا القطعان العائدة من أي هجوم ممكن . وكلمة " روح "
تحمل دائماً دلالة على السكن الليلي .

ياخي يا عزوة لي	طريحكم لا يضام
وسلاحكم مستجل	يقصم صليب العظام
عدوكم مستمل	عيت عيونه تنام

المعنى :

يا أخي ، يامن هو مثيلي في النسب ، إن من تطرحونه عن حصانه لا يضام .
وسلاحكم مشهور ، يكسر القوي من العظام^(٣٨٤) ! وعدوكم خائف ، أبت
عيناه أن تغمض !

تثني الصبية على بسالة جيبها ، الذي هو من أقاربها الأذنين . حين تقال
كلمتا " عزوة لي " بسرعة فكأنهما كلمتا " عزوج اللي " ، لأن الصوت " ان "
يضاعف المقطع التالي . " لي عزوة " تشير إلى القرابة من جهة الأب - " من
اين يعزى فلان ؟ " تعنى : إلى أين ينسب فلان ؟ من أى قبيلة هو ؟ " يعزى
من آل فلان " وينسب لآل فلان " .

الطريح : تعنى المقاتل المتدحرج على الأرض بعد أن أُلقيَ من على سرجه .

ياخي يامـالي	وراك لى شـنـيان
يا خيي ابغي اماري	بلمة العـربـان
فوق اشقح عالـى	نوف على القـعدان
أمـه عتيبيه	وابوه من العـدوان
والايفه هجمـه	سود كما الغـربان

المعنى :

يا أخى ، يامن يساوى كل ما أملك ، إن أمك وأختك كلتيهما تمقتانني^(٣٨٥) .
يا أخى إنى أود أن أظهر جسارتى حين يلتئم شمل القوم ..
على جمل أبيض عالي الظهر ، ينوف حسنه وقوته على حسن الجمال كلها
وقوتها .

أمه عتيبية ، وأبوه من العدوان .
وآلافه هجمة (قطعة) من النياق ، سود الألوان كالغريان ..
تتمنى هذه الصبية أن تصحب عربها في أشد القتال ضراوة ، أملأ في أن
تكسب ود أم حبيبها وأخواته .

وَرَأَكَ : " وراءك " تشير هنا إلى الأقارب الإناث . يجلس أعضاء الأسرة الذكور
في الجزء المخصص لهم من البيت ، وظهورهم إلى الحاجز الذى يفصلهم عن قسم
النسوة . وأى شخص لديه شأن مع الرجال يقعد مواجهاً لهم ، وإن أراد ذكر
أعضاء الأسرة الإناث قال بإيجاز : " وراءك . وراءك " (٣٨٦) .

لمة الغريان : تعنى " العرب سيجتمعون لصد هجوم معاد " .
تقطن قبيلة عتيبة في شرقي المدينة ومكة ، والعدوان إلى الجنوب الشرقي
منهم .

ولون الإبل السائد في نجد هو الأسود " الاملح " .

على كل ما اريد	يا ربي تساعفني
بزين المعاليق	فوق اوضح عالي
ليايست الريق	وغليم يشني
قَرَمَ الاواليد	صفرا اسحويه

المعنى :

يا ربى أعني على تحقيق كل ما أريد ..
[أود أن أجلس] على جمل أحمر اللون عالي السنام ، في هودج مزركش ..
(ومعى) شاب يحميني ، حين يجف الريق ..
شاب جسور ، على فرس صفراء أصيل ذات ذيل طويل ..
زين المعاليق : رحل " قتب " قد زرکش بزینات كثيرة ، ووضع على جمل أبيض
عالي الظهر .
غلام : تعنى رجلاً شاباً ولكن باسلاً . يجف الريق من الخوف حين يهجم العدو
على القبيلة الطاعنة ، ويحاول سلب الحسان من كل من الإبل والهوادج المزركشة .
إنها ساعتئذ تحتاج مدافعاً جريئاً .

يا سـمـا ربنا بـذراك ندرق
نطلبك طولة الـ عمر ما نفترق

المعنى :

أيا سماء ربنا^(٢٨٧) . إننا نلوذ بحماك ..
(ياربنا) نطلبك ألا نفترق طول العمر ..
لن تفارق الحبيبة حبيبها .

ريد بغى ريد سحب درج ماها
يلقى على شوقه واحلو لامها
يعجبه بالظلما ملاعج ثناياها

المعنى :

المحب الذى يشواق للحبيب ، كالسحب التى يهطل ماؤها ..
وحين يأتى إلى حبيبته ، ذات شفاه ما أحلاها ..
يعجبه تلالؤ ثناياها فى الدُّجَى ..

يا مرحبا يا مرحبا بطويرش القبلة لفى
وليا لفى جانا الحيا

المعنى :

مرحباً بالمسافر نحو القبلة (الجنوب) الذى عاد ، وإذا عاد جاءنا الغيث .
طَوِيرْشَ الْقِبْلَه : ريح الجنوب التى يتبعها مطر عادة .

يا طارش القبله عينت حياني
واللى ورا بصرى واللى بحوران

المعنى :

أيها المسافر القادم من القبلة (الجنوب) أرايت أهلي ، ومن وراء
بصرى ، ومن بحوران ؟
تُرْجَى ريح الجنوب أن تجود بالغيث أيضاً على المناطق الواقعة إلى الشمال
الغربي من بصرى ، والمناطق المحيطة بحوران كافة لتجد قطعان أهل الفتاة
منتجعاً طيباً حين يقطنون هناك ^(٣٨٨) .

الفصل التاسع

الغُرَبَاءُ فِي الْحَيِّ

* الجيران أو (الْقَصْرَا) *

في كل حي من أحياء الرولة يعيش عضو من قبيلة أخرى ، يكون قد ترك قومه لسبب ما ، ويكون راغباً في أن يستوطن أرضاً أخرى ، ولو مؤقتاً ، على الأقل . يتفق مثل هذا الغريب ، في العادة ، مع أحد الرولة على أن يكونا جارين (قَصْرَا ، المفرد : قصير) ، وسيدافع كل منهما عن الآخر لهذه الصفة . ولا يستطيع رويلي أن يكون (قصيراً) لرويلي آخر ، لكن له أن يتخذ من أحد أعضاء العشائر العنزبة الأخرى (قصيراً) له ، سواء أكانت تلك العشيرة صديقة أم معادية . ويحمي الرويليُّ (قصيره) من الرولة كما يحمي (القصيرُ) الرويليُّ من قومه .

إن " القصير " والضيف ، والرفيق في السفر " الحَوِيَّ " ، وكلهم يتمتعون بامتيازات خاصة ، لا تنطبق عليهم أنظمة القبيلة الاعتيادية (لا يمشون الحق) ، ولعصاهم قوة سيف البدوي الآخر (عصاهم سيف) . ويعامل " القصير " على أنه رجل ذو منعة (عزيز) ، ويعامل دائماً بالقسط (حَقُّه حاصل) .

وحتى حين ينازع رويلي جاراً من مكان آخر ، يحظى جار الرويلي ، ولو بالقوة عند الضرورة ، بِحُكْمٍ عادل ، أو كما يقال : بسيف مسلول ، وميزان عدل مائل " بِالسَّيْفِ الطَّائِلِ وَالْحَقِّ الْمَائِلِ " . وإذا كان لرويلي دعوى على " قصير " ، فعليه ألا يدعى بنفسه ، بل يضع ادعاءه بين يدي الرويلي " قصير " الرجل الغريب . فإن كان تاريخ الدعوى يعود إلى ما قبل كون الغريب جاراً للرويلي ،

فإن الإجابة المألوفة هي " ولمَ لمَ تطالب بحقك قبل أن يضحي جارك لي ؟ مادمت قد انتظرت حتى اليوم فالآن انتظر إلى أن تنتهي مدة جواره لي " .

ولا يحق لرويلي أن يطالب " قصيراً " بحق لدى القاضى . وعلى ذلك فلو فعل ، وحكم الشيخ عليه ، لجهله بأنه " قصير " ، فإن الحكم لا يسرى مفعوله أبداً ، وسيقول الجار الرويلي للمدعى : " ماذا تفعل ؟ انا خَصِمَكَ انا قَدِيمُكَ لِلطَّلَيبِ لا " قصيري " . طالبنى أنا أما جاري فدعه بسلام ! " .

وإن سرق رويلي شيئاً من " قصير " غريب ، بلغ به حالاً (قصيره) فيذهب هذا في الحال إلى الجاني ويقول له : (ألا تعلم أن (س) عزيز عليّ كعزة أهلى وقومى الذين في هذا الحى جميعاً (قصيرى بين العناية والثنايا) ؟ لم أخذته منه ؟ ، ثم يختطف الشيء المسروق بالقوة ، إن لزم الأمر ، ويعيده إلى " قصيره " .

ولو اعتدى رويلي على امرأة " قصير " غريب في بيتها ، فإنها تصيح منادية " قصيرها " الرويلي ليهب لنجدتها ، وهو أمر لا مندوحة له من عمله . فإن قَتَلَ المعتدى في بيت " قصيره " فإنه لا يكون بأمن من التعرض لطلب الثأر فحسب ، بل يجب أن يدفع أهل القتل أو المجرم نفسه ، إن لم يكن قُتِل ، الدية لانتهاكه حرمة بيت جار .

أما إن قتل " قصير " غريب رويلاً فإنه ينطلق إلى " قصيره " الرويلي متوسلاً : (أعننى على الفرار) " هزمنى " فيدعو الأخير أهله : " أريد أن أساعد جارى على الفرار " وعليهم كافة مساعدته في ذلك . فإن أبدى " القصير " الغريب رغبته في دفع الدية ، حماه قصيره الرويلي إلى أن يُحلَّ كل شيء .

وإن هاجم عدو معسكراً رويلاً ، وسلبت إبل " القصير " الغريب أو فرسه مع غيرها ، فإن واجب " قصيره " الرويلي أن يعيد إليه كل ما سرق منه من الغنيمة التى يستولى عليها الرولة في غارتهم التالية الناجحة . ويعطى المغير

مكافأة ناقة عن الفرس " ومجيدتين " (٨٠ . ١ من الدولار) عن الناقة .
وعلى النحو نفسه ، يحمى الجار الرويلي " قصيره " الغريب من قبيلة الأخير .
وحين تعلن كلتا القبيلتين الحرب إحداهما على الأخرى ، ويستولى في هذه
الحرب على ممتلكات الغريب ، يكون الجار الرويلي ، في هذه الحالة وحدها ، في
حل من نجاته ما لم يكن الرويلي قد أبرم اتفاقاً مسبقاً بذلك . وعندئذ يعلن في
بيت الشيخ : " أيها الرولة ، كونوا شهوداً لي ، وأنت أيضاً يا ابن شعلان ، لقد
ربطت أنا وجارى أنفسنا باتفاق بأن يحمي كل منا الآخر في أي حدث . قومه لا
يأكلون من مالي ، ولن آكل من مالهم : " يا رؤله ، اشهدوا واشهد يا ابن شعلان
تراني معافٍ قصيري فلان الفلاني إني هم ماياكلون حلالي وانا ما آكلُ حلالهم " .
ويعلن " القصير " الغريب الإعلان نفسه ، إما بنفسه ، أو رسوله كتابة
في بيت شيخ قبيلته ، فإن سرق رجال قبيلته بعدئذ أي شيء من " قصيره "
الرويلي ، وجب عليهم إعادته ، والعكس بالعكس .
وإذا استأجر رويلي رجلاً من قبيلة معادية ليرعى إبله ، فهاجم قوم الرجل
الإبل التي عهد إليه برعيها ، ترك المغيرون ثلاث نوق للرويلي ، واحدة مطية ،
واثنتان حلويتان " قَعْدَه وَمَنَاحِه " أو " رُكُوبَه وَحُلُوبَه " .

الباعة الصغار المتجولون ، أو " الكبيسات " (٢٨٩)

يعيش في كل حي تقريباً بائع متجول يدعى " كُبَيْسِي " الجمع : كبيسات " ،
على أنه ليس دائماً من مستوطنة " الكَيْسَة " ، قرب " هيت " ، على ضفة
الفرات الأوسط اليمنى . يأتي ببيعير أو بغيرين محملين بضائع ، ويحل ضيفاً
على أحد البدو ، وينصب خيمته المدورة البيضاء بجانب خيمة مضيفه السوداء .
ويبدأ في بيع غتر ذات أثمان زهيدة ، وثياب رجال ، وأدوات للملابس النساء ،

وأخذية وأشياء ذات صلة باللبس كثيرة (بضائع) ، وأيضاً دخانٌ وُبنٌ وحَبُّ هال (هيل) وقليل من أدوية ، ويعطي صاحب البيت الذى حل بجانبه من القماش ما يكفيه لصنع بزة واحدة . أما الشيخ فلا شيء له البتة .

وقليل من البدو يشترون بثمن نقد ، بل يكادون جميعاً يشترون بالدين ، ويدفعون فائدة قدرها ٢٥٪ في خمسة أشهر . ويظل الدائن (الديان) يضغط على مدينه (مَدْيُونِه) طوال الوقت ليدفع ما لهُ عليه . ويمسك بإبله ، وغالباً حتى بفرسه ، لئلا يضيق له أي شيء ، لأنه لا بدوي يقضي دينه ما لم يجبر على ذلك . وعلى هذا يجد حتى هو ، أحياناً ، أن الإلحاح الدائم لا يطاق .. لقد قيل : " لا هَمَ إلا هَمَ الدَّيْنِ ، ولا وَجَعَ إلا وَجَعَ الْعَيْنِ " . ويجب أن تدفع فائدة (فايض) النقود المستدانة نقداً ، في الحال ، فمثلاً عند استدانة ١٠ مجيديات (٩٠٠ دولارات) تدفع فائدة سنة وقدرها ٢٠٥ مجيدية مقدماً ، وعلى الدائن أن يظهر أنه استدان ١٢٠٥ مجيدية ، وكل ما بقى له ، في الحقيقة ، ٧٠٥ مجيدية (٣٩٠) .

ويجب أن يدفع الدين والفائدة ، حين تقام أسواق الإبل ، أى في يولية أو أغسطس ، حين يبيع البدو القاطنون في الأراضى المزروعة إبلهم (وقت الموسم) . يأتي كل رجل مدين بكفالاته الذين يبينون بحضرة الدائن أن قدر الدين كيت وكيت ، وأن المجموع مع الفائدة (المَرَّح) سيدفع في تاريخ محدد . وإن مات الكبيسي خلال تلك المدة ، جمع مضيفه (مُعْزِيَه) المبالغ المستحقه له وسلمها ورثته . إن البدو يدفعون الديون التى عقدها مع الكبيسات بانتظام كاف لأنهم ، بصفة أساسية ، يخشون ألا يأتي إليهم تجار إن لم يفعلوا ذلك .

وحين ينزل الرولة إقليماً مأهولاً ، يرسل بعض التجار وفداً إلى الأمير ليستفسروا عما إذا كان سيأذن لهم بالمجيء ببضائع ليبيعوها في معسكره ، فإن أخذ الوفد من الأمير ضماناً بأن يجعلهم تحت حمايته (بُوْجَه الشيخ) فإن تاجر

الجملة لا يدع وقتاً يمر قبل أن يبعث موظفيه إلى المعسكر ، وسرعان ما ترى في مخيم الشيخ من خمسين إلى سبعين خيمة . ويباع في هذه الخيام كل ما يتوق إليه قلب البدوي ، ويسلم للأمير ، حقاً له عن كل من هذه الخيام ، رَحْلُ حَمَلٍ جَدِيدُ (حذاجه) ورطل بُنْ أخضر (٢٠٥٦ كيوغراماً) . وتنتهى مدة لبثهم في المعسكر قرابة منتصف أغسطس ، لأن الرولة ينفلون أدراجهم ، في العادة ، في أواخر ذلك الشهر عائدين إلى البر الداخلي .

ويأخذ كثير من التجار في الإقليم المأهول الإبل مقايضة عن بضائعهم ، وبذلك يمكنون البدو من أن يوفروا لأنفسهم كل شيء يحتاجونه أو يرغبون فيه . وأبناء البراري ، في هذا الجانب ، كالأطفال يريدون كل ما تقع عليه أعينهم ، أو أي شيء يعجبون به ، ولا يبالون بما إذا كانوا حقاً بحاجة إليه أو لا ، فيشترون كل صنف من الأشياء ذات الثمن الباهظ ، وغالباً ما كانت هذه لعباً ، يفسدونها بعد قليل ، ثم يقذفون بها ، ببساطة ، بعيداً كشيء عديم الصلاح .

وطالما كانت لديهم إبل أو ، على الأقل ، نقود تسلموها ثمناً لها ، فإنهم يبتاعون بنقد ، وحين تفرغ هذه فإما أن يقترضوا نقوداً ، أو يبتاعوا على أن يسددوا الثمن فيما بعد دون اهتمام بمتى سيوفون بدينهم ، إن كانوا سيوفون به ، .. وثمة قول سائر في الصحراء : الدين ياكل ربح المستدين (الدين قَطَّاع الرَزْقِ الْمُقْبِلِ) (٣٩١) .

قصائد عن " القصراً " و " الكبيسات "

ثمة إشارات عديدة لكل من " القصير " الغريب ، والتاجر في القصائد

البدوية :

١. الله ، ومع هذا لك الله لنا كار عن جارنا ما قط نخفي الطريفه
٢. نرفا هدامه رفوة العش بالغار نودع له النفس القويه ضعيفه
٣. نبغيه اليا بدل السدار بديار وكل من بجيرانه يعد الوصيفه
٤. أحد لجيرانه بختري ونوار وأحد لجيرانه صفاة محيفه

معنى الأبيات :

- (١) الله ، ومع هذا القسم ، لك الله أن لنا عادة^(٣٩٢) ألا نخفي ما لدينا من طعام طريف عن جارنا .
 - (٢) سنرفو ما يمزقه جارنا كما رفي العش في الغار ، وسنجعل النفس القوية ضعيفة له (أي حتى إن كان طبعنا عنيداً ، فإننا نكون وديعين معه)^(٣٩٣) .
 - (٣) نريد أن يذكرنا بخير حين يبدل بالمنزل منزلاً آخر ، ويشرع في وصف جيرانه السابقين .
 - (٤) يكون بعض الناس لجيرانه طيباً رقيقاً نافعاً كالبختري والزهور ، وبعضهم يكون في معاملته لجيرانه كَصَفَاةٍ صماء .
- الشاعر غير معروف . وراويتاها هما : حمار أبو عواد ، ومنديل القطعي . وقد وصف البدوي علاقاته بجاره الغريب .
- البيت - ١ - : يؤنب جاره لشيء عمله ، لكنه يقبل أن الجار تحت حماية الله ، وإكرامه واجب . الطَّرِيفُ : الطعام الشهوي مثل (البَرِيرَةُ) وجبة نادرة لذينة^(٣٩٤) .
- تعشش الجوارح من الطير في بعض شقوق الغيران الكثيرة ، ولتحول دون سقوط صغارها تسوى أرضية العش بمناقيرها ، ثم تبنى حائطاً متيناً من العيدان والعظام .

١. هـنـيت أنـي بالـليل ديك يعـاعي
٢. يـاونـتي ونـة قـريـص الـافـسـاعي
٣. وـاحـالي الـلى كـنـها حـال سـاعي
٤. عـلى عـشـيري عـقـصـته وقـم بـاع
٥. سـمـيـها الـلي عـالـي بـارـتـفـاع
٦. عـقـيـدهـا الـلى بـاول المـال رـاعي
٧. خـلـوا مـتـاحـي للـغـنـم والـرجـاع
٨. مـثـل النـسـور بـراس خـبـرا مـقـاع
٩. مـانـي مـع جـباـية الفـود ولانـي بـراعي
١٠. مـار يـا اللـه يـا الـلى عـالـي بـارـتـفـاع
١١. مـا اقـوى أقـوم واقـف عـلى كـراعي
- لا واهـنـيك بالـتصـاويـت يـادـيك
- يـشـطـاه مـن سـم الحـيايـا سـواهيـج
- خـلي عـلى دـرب الخـطـر والدـواريج
- ومـصـوره فـتـاح بـاب الشـبـابـيك
- يـاعـارـفـين القـاف مـن هـو سـمي ذـيك
- ولا يـرـتـع إـلا بـالـريـاض السـسـواهيـق
- حـدب الـظـهـور ناـقـلـين المـسـابـيق
- وانـي مـن الـلى قـفـوهـم قـاعـد هـيك
- وانـقـز مـع الوـغـدان لـعـابـة الصـيك
- تـفـرج لـمـن هـو قـسـيم عـلى الضـيق
- واحـاكـى المـخـلـوق وارـضـى المـخـالـيق^(٣٩٥)

معنى الأبيات :

- (١) لـقد هـنأت ، ذات لـيلة ، ديكًا يؤذن . ما أهـنأك أيـها الـديـك بأصـواتك !
- (٢) يـالأنـتي الشـبـيـهة بـأنـة مـن لدغـته أفـعى ، فـسـرى السـم فـي جـسـده ، وأضـحت عـروقه تـضطـرب مـن الـألم .
- (٣) يـالحـالي الـتى كـأنـها حـال رـسـول تـرك وحيـدًا فـي سـبـيل خـطـر .
- (٤) شـوقًا لـحبـيـبـي ذـي الضـفـيرة الـتى طـولـها قـدر بـاع ، وقـد صـوره اللـه سـبـحـانـه (فـتـح بـاب الشـبـابـيك) !
- (٥) سـمـيـها ذـلك الشـيء العـالـي المـرتـفـع ، أيـا مـن يـعرـف الشـعر مـن سـمي تـلك ؟^(٣٩٦)
- (٦) إن خـطـيـبـها ذـلك الـذى انـطـلق مـع أوائل الإبل لـيرعـاها ، وهـو لا يـرعـى إـلا فـي الرـيـاض ذات العـشـب النـضـر الكـثـير .

٧) وقد تركنى رعاة الغنم والمعز والإبل التى تحمل على مُتُونِهَا الحُدْبِ الزينات ذات الشكل المخروطي .

٨) كالنصور التى تضع ذيلها على ضفاف غدير ، وأنا الذى أجلس هنا خلفهم عن بعد .

٩) فلست مع جالبي الطعام ، ولا مع الرعاة ، ولا أتسلى إلا بالقفز مع الأطفال ، وهم يلعبون في الطين .

١٠) لكن ، يا الله ! ، يامن هو عال ومرتفع ، أدعوك أن تفرج همَّ من قُدَّرَ عليه معاناة الضيق .

١١) إني لا أقوى على القيام على قدمي ، وأتحدث كإنسان وأشتاق لبني الإنسان .

الشاعر هو يوسف بن مجيد . وكانت مهنته سوق الغنم والمعز بالإضافة إلى الأظعان التى تحمل الأقمشة الفارسية من العراق إلى الشام . وبينما كان ، ذات مرة ، في رحلة عبر شمال غربي تدمر اعتل اعتلالاً حَظِراً ، فاضطر إلى الإقامة في بيت بدوي من عشيرة (الحُسَيْنِ) قوم ابن ملحم . وقد مضى رفاهه في رحلتهم تاركيه خلفهم . وإحساسه بالإهمال ، وقد عذبه الألم ، فاضت قريحته بهذه القصيدة التى تلاها عليّ بليهان بن مصرب .

البيت -١- : عَاى ، أذن " الديك " .

البيت -٢- : يَشْطَانِي رَاسِي " تعنى ما تعنيه عبارة " يوجعني راسي " أى " يؤلمنى رأسى " . السَوَاهِيح : الممرات التى ينتشر بواسطتها السم أى العروق والشرابين .

البيت -٣- : الساعي : المبعوث الذى يمتطى بعيراً قاطعاً البراري التى بين دمشق وهيت وحده .

البيت -٤- : باب الشَّبابِيك : بوابة السوق المحاط بالأسوار التى تفتح عليها

شبابيك أكشاك البيع . يحفظ الله أرباح التجار أو يحققها - فهو لذلك يفتح
 بوابة سوقهم ، ويصنع وجه حبيبة الشاعر بالجمال .
 البيت - ٥ - : عارفين القاف : هم الرجال الخبيرون بقيافة الأثر ، سواء كان أثر
 إنسان أو حيوان ، وبمعرفة سن صاحب الأثر ، وهل هي آثار إبل من إبل النفود
 أم من إبل الحرة^(٣٩٧) . لقد كان اسم المحبوبة رَمَحَه .
 البيت - ٧ - : يَتَحَيَّي ، أو : يَتَاحِي : يدعو الشاء أو المعز ، بقول : اتَحَيَّي ، أو :
 تَحَا . المِسَابِيق : هي ، كما قيل لى ، زينات مخروطة الشكل ، يصل علوها
 أحياناً إلى نصف متر ، وتؤلف الجزء الأخير من رَحْل الحَمَل . وحين تظهر على
 الأفق ظهور الرواحل التى تقطع سهلاً شاسع الأنحاء ، تشبه هذه الزينات ، في
 ليلة صافية ، النسور الواقفة .

- | | |
|------------------------------------|--------------------------------|
| ١ . يا راكبٍ حمرا من الهجن مهذاب | جذعية قطع الفيافي منهاها |
| ٢ . ياتقل ريدا عانقت راس مرقاب | كن الضواري تَنْهَشَهْ مع قفاها |
| ٣ . الياتونت بس هـوزه بمشعاب | مادنق الرقـاع يرقع حذاها |
| ٤ . مر باعها بمفرع الهري وصواب | ليما تكامل شحمها بيقراها |
| ٥ . فوقها غلام ما يحسب للاجناب | صقار بعود اللجـاوي جداها |
| ٦ . ركبتها من ديرة الشام جلاب | أبيع على اللى ثمنه واشتراها |
| ٧ . تلفي لابي صلفيق ضد للاجناب | عوق الردوم اللى تطرق ذراها |
| ٨ . سكر غسل حلو على الكبد لو ذاب | سم على كبد المعادي سـقـاها |
| ٩ . سبع السباع الفرز للحكم دولاب | لو اعظمت كثر الدواعي قضاها |
| ١٠ . لوهو على النهرين والشط والزاب | ولا على كنزين مالٍ فَنَاهَا |
| ١١ . ترى الثلاث اللى تقولون بذياب | ترى الثلاثة عند فارس حواها |
| ١٢ . غاب النجم وسهيل والجدي ماغاب | فارس على كل الجزيرة غطاها |

١٣. من فوق شقراً صدرها كنه الباب شلفاه من دم المعادي سقاها

١٤. صفوق عقب له صيارم للأجناب صواقع من عقب عمشا زماها

معنى الأبيات :

- (١) أيا راكباً ناقة حمراء سريعة الخطى ، جذعة ، منهاها قطع الفيافي .
- (٢) ما أشبهها بنعامه صعدت إلى رأس تل . كأن الوحوش الضاريات تنهش مؤخرها فتمعن في الهرب !
- (٣) وإن فتر سيرها فما عليك إلا أن تومىء إليها بعضاً .. ولم يسبق أن خفض الإسكانوأسه ليرقع ما بخفيها من حفى (أى ليس بهما حفى) .
- (٤) تقضى فصل الربيع حيث يبدو (الهري) و (الصواب) ، إلى أن يستتم تراكم الشحم في قرأها (ظهرها) .
- (٥) وعليها غلام لا يبالي بالأجانب^(٣٩٨) إنه أنا ، صقار ، أسوقها بعضا من شجر اللوز .
- (٦) ركبتها من بلاد الشام جالِباً بضاعتي ، وأبيعها من يدفع ثمناً مناسباً .
- (٧) ثم تحمل [الناقة] على أبي صلفيق ، وهو عدو للأجانب [المعادين] .. جزار النوق التى لا تكاد ، لسمنها ، تقوى على الحراك (التى تهتز أسنمتها لكثرة ما عليها من شحم) .
- (٨) إنه سكر .. بل غسل .. إذا ذاب على البطن ، وهو سم يسقي كبد العدو .
- (٩) سبع السباع ، وهو في إدارة الحكم كالدولاب (عجلة الطحن) ومهما عظمت الدعاوى فسيحلها .
- (١٠) لو أقام على النهرين أو الشط (الفرات) أو الزَّاب أو على كنزي مال لأفناها .
- (١١) إن الفضائل الثلاث المنسوبة لذياب كُلَّها قد حازها فارس !

١٢) غربت النجوم وسهيل .. أما الجدى فما غَرَبَ .. وهكذا فارس يشرق على الجزيرة كلها .

١٣) وإذا امتطى صهوة فرس شقراء صدرها كالإهاب سَعَةً .. سقى رمحه من دم العدو .

١٤) خلف (صُفُوق) أسياًفاً باترةً تُسَلُّ على العدو .. صواق وكَدَتَهُمْ (عَمَشًا) رمى بها جبروت الأعداء .

كان الشاعر (صَقَّار) وهو مواطن من أهل مستوطنة الكُبَيْسَة ، يعمل بائعاً متجولاً بين فرع من قبيلة شمر كان نازلاً بين الفرات الأوسط ودجلة ، وكان مجيره هو الشيخ فارس الجربا (من عائلة الجربا الحاكمة) . كان اسم أبى الشيخ (صُفُوق) ، واسم أمه (عَمَشًا) ، وكان الأب والابن كلاهما يمتقتان الأجانب الأتراك مقتاً شديداً من جراء المظالم التى عانيها من حاكم الموصل .
يفخر صَقَّار ، في القصيدة المدونة أعلاه ، بنفسه ، ويمجد شأن (فارس) .
راويता القصيدة هما محمد القضيبي وحمار أبو عواد .

البيت -٣- : هَوَزهْ : بدلاً من هَزَ : (فعل أمر من هَزَّ يَهْزُ) (٣٩٩) .

يغطي أخفاف بعض الإبل جلد رقيق جداً .. فإذا سارت طويلاً في دروب صخرية ، ولاسيما في الأماكن البركانية التى تغطيها قطع حادة من الحمم ، فإن جلد الخفاف يسمى مغطى ببقع صلبة أو خدوش حتى أن الدم ليسيل مع كل خطوة .
وحين يتكلم الرولة عن بعير في هذه الحال يستخدمون الفعل " حَفَّتْ " ، ويعنى " أصبحت متجردة الخف ، فهى تسير حافية القدمين " . ولكى يمنع الراكب خسران ناقتة الدم ، فإنه يعمد إلى جلد بعيرٍ متين فيقطع منه قطعة في مثل حجم منسم الناقة ، ويرقع بها الخف الجريح ، وتحاول الناقة التخلص من هذه النعل غير المريحة فتحكها بالصخور ، وغالباً ما قطعت الخياطة ، التى لا بد أن تعاد في الحال ، مما يسبب للراكب نَصَبًا جَمًّا وتأخيراً (انظر كتاب " شمال

الحجاز " نيويورك ، ١٩٢٦ ، ص ص ١٩٤ - ١٩٦) .

البيت -٤- : " الهري " و " الصَوَاب " : واديان في الجزء الشمالي الشرقي من صحراء الحماة .

البيت -٥- : عود اللجّاي : عصا تُصنع من غصن شجرة لوز .

البيت -٧- : صَلْفِيق : ابن لفارس . عَوَق الرَّدُوم : عبارة شاعرية . " الرَّدُوم " هنا تعني " النوق التي لاتكاد تتحرك لسمنها " .

البيت -٩- : عاش فارس على خلاف دائم مع الحكومة التركية ، رافضاً الاعتراف بدعاواها ، محطماً إياها تحطيم الطاحون .

البيت -١١- : كان ذياب بن غانم شهيراً بِجَسَّارته (قَرْسِه) وكرمه ، وعقله . وقد أكسبته هذه الصفات الثلاث الحميدة لقب " صاحب المُرُوءة " التي قد تعني أنه " معروف بحصافته " ، أو " جنتلمان " .

البيت -١٢- : ليس في وَسْعِ الراكب في الصحراء أن يهتدي ليلاً بالنجوم التي تسير فيتغير مكانها . أما الجدي ، لأنه يكاد يكون واقفاً ، فهو أوثق قائد للمسافر .

البيت -١٤- : صَوَاقِع : صواعق ، نيازك تحطم كل شيء تقع عليه .

الرقائق

لا يملك الأرقاء الشيوخ وحسب ، بل والبدو الاعتياديون أيضاً . وليس بالإمكان بعد الآن شراء العبيد البالغين ، لكن الأطفال الزنوج الصغار ما فتئوا ، على أية حال ، يجلبون من نجد ويعرضون للبيع . (.....) (٤٠٠) .

وليس ثمة زنجي مملوك لسيده [ملكاً تاماً] ، لأنه لا يُباع أو يقتل ، كما أن له أن يختار سيده آخر . وفي العادة ، يظل العبيد ، على أية حال ، مع

الأسرة عينها ، ولا يستبدلون بها غيرها (من جدودهم) .
ولكل عبد متزوج بيته الخاص وإبله وأسلحته . فقد أعطاه سيده ذلك كله ،
وعليه أن يرد إليه كل شيء إن أراد تركه ، وحتى كسوة العبد يوفرها له السيد .
ويعيش العبيد في بيت الأمير أو الشيخ الكبير عيشة لا يكدرها مكدر . وإن لم
تَحْرَسِ المُوْنُ أُمُ سيدهم أو زَوْجُهُ حراسة تامة ، مدوا أيديهم متى شاء وإليها
فطبخوا وشووا وقلوا في بيتهم دون إعارة بالٍ لأن يبقى للأمير أو الشيخ شيء .
وإذا فرغت المُوْنُ قالوا ، ببساطة ، : " نحن جائعون " ، وعلى السيد أن يملأ
خزائنه من جديد .

وإن أقام الشيخ وليمة لأضيافٍ ، أكل العبيد السُّور كله ، فبييت الشيخ
الطوى .

ويتجنب العبيد العمل ما أمكن ذلك . وإن لم يتفقد السيد نفسه العمل
وَيَسْتَيْقِنَ من إنجازهِ ، ظلوا متكئين بهدوء على رحال إبله ، مدخنين تَبْغُهُ ،
وشاربين قهوته . وعملهم الأساسي سقي الإبل . فإن كان للشيخ قطيع كبير من
الإبل البيض (المغاتير) ، وقطيع من الرواحل (الزمل) ، بالإضافة إلى
قطيعين أو ثلاثة من النياق ، فإنهم غالباً يستخرجون ماءً للحيوانات طوال ليلتين
ويوم ، أو يومين وليلة ، ولا سيما إن كان الشيخ حاضراً .

ويقوم العبيد بتحميل الإمدادات ، وإنزال الأحمال ، وقيادة الإبل المحملة ،
كما يعينون النساء على إنزال الأحمال ، والتحميل والنقل ، وضرب بيوت
الشعر ، لكنهم يقومون بذلك حين يكونون خائفين من السيد . وإن علموا ، على
أية حال ، أنه مغاضب لِنِسَائِهِ وقفوا معه في الحال ، ولم يحركوا ساكناً البتة
لعمل أي شيء للنساء . وهم لا يعملون طوعاً ما لم يتوقعوا أن ينتفعوا من
عملهم . وحين يحل أضيافٌ جدد ، فإن وداعة العبيد ورقتهم لا حدود لها . لكن
إن لم ينفعهم الضيف عند رحيله بشيء من المال ، فلن يعيروه بالاً إذا جاء

ثانية . وهم حريصون على الاشتراك في الغارات ، وهدفهم الأساسي ، لا شك ، النهب . وكل ما يستولي عليه العبد من خيلٍ يجب أن يسلم لسيده ، الذى عليه ، على أي حال ، أن يَهَبَ العبدَ بغيراً عن كل حصان ، كما إن نصف ما يغنمه العبد من الإبل لسيده والنصف الآخر له .

ويربي العبيد أبناء الشيخ الصغار ، فَيُصَادِقُ أولئك الأبناءُ أبناءَ العبيد ، وكل ما يعملونه يتم بمشورة العبيد ومعونتهم . وكثيراً ما كان العبد مؤتمناً على أسرار حبيبة ابن سيده الأولى ، فيفاوض أهل الفتاة ، وَيُدْفَعُ عن زوج سيده وأطفاله عند حدوث هياج أو غارة معادية . وغالباً ما كان ولي الأمر الحق لأيتام سيده الذين يُعِينُهُمْ أيضاً على استعادة سلطتهم وممتلكاتهم .

وإن تزوجت ابنة السيد في قبيلة أخرى ، رافقها إلى هناك ، عادة ، عبد موثوق به ^(٤٠١) .

والعبيد أهم ما يعتمد عليه الشيخ ، فهم يدفعون عنه ضد أي هجوم مباغت ، وينفذون أي أمر يأمر به ، وعلى ذلك لا أحد يفصل الشيخ أو يقتله بسرعة أو بكثرة أكثر من عبيده أنفسهم .

وفي النزاعات التى تنشب ، في بعض الأحيان ، بين أفراد الأسر الحاكمة يكون القرار بأيدي العبيد ، حتى إن الشيخ الواهن غالباً لا يكون سوى أداة في أيديهم .

ولكل عبد مكان معين في الحي ، قد خصص له ليقيم فيه ، ويحيط العبيد ببيت سيدهم من كل جوانبه ، وبهذه الطريقة ينعون دخول الأضياف غير المرغوب فيهم . ومن يريد أن ينجح شأنه مع الشيخ عليه أن يكسب تأييد كبير العبيد أولاً . وهذا العبد لا يعارض سيده أبداً ، لكنه ، عموماً ، يرتب الأمور على نحو يجعل الشيخ ليس بوسعه ، في نهاية المطاف ، إلا الموافقة على أي شيء أراداه العبيد . ويدعو العبيد سيدهم " عمهم " ، مدعين أنهم أبناء عم

لأهله^(٤٠٢). ويستخدم العبد فعل الأمر " سَمَ " أى : " اذْكُر " أو " اطلُبْ " ^(٤٠٣) ، كما يستخدم للمغير وحتى البدوي إذا دعاه سيده أو شيخه ، وهى دعوة للسيد لإبداء رغبته أو طلبه .

وللعبيد ، فيما بينهم أهل كالبدو ، ويُكوّنون العلاقات الزوجية دون إبداء أية مبالاة بسيدهم ، والشئ الضروري ، فى هذه الحالة ، هو موافقة أهلهم . وليس للسيد الحق فى اختيار زوج لعبده ، أو فى إبعادها عنه .

وهم يأخذون بالشار بالقتل والاغتيال لا بين أنفسهم وحسب ، ولكن من البدو الأحرار أيضاً . والسيد الذى يقتل عبده يعرض نفسه لاقتصاص أهله ، وعليه دفع الدية . وإن أبى وضع المطالبون بالدم أنفسهم تحت حماية عبد أكثر قوة ، ويكون عادة عبد الشيخ الرئيسى ، الذى يجبر البدو على إعانته لإخضاع الجاني . وللعبء أن يطارد [الجاني] أو أن يحميه (لَهُ وَجَهٌ يُعَدِّي وَيُسَدِّي) كما لسيده . ومن يؤذ (دخيله) أو من تحت حمايته لا يجز على نفسه عداوة العبد وحده بل وأهله عن بكرة أبيهم ، وسيد العبد أيضاً ، الذى يجب أن يساند العبد ليخيم السلم والهدوء على البيت ، وينال [السيد] وسائل راحته الاعتيادية .

وبالرغم من هذا ، فمهما كان العبد قوي السلطان لا يمكنه أبداً أن يتزوج ابنة بدوي حتى إن كان أفقر الناس . ومن ناحية أخرى ، فإن أخفض الرعاة شأنًا لن يدور بخلده أن يتزوج ابنة عبد لأن كل بدوي (حر) ، ويظل العبد عبداً إلى الأبد . وحتى أبناء القبائل المُزْدَرَاءُ أَشَدَّ أَزْدَرَاءَ^(٤٠٤) لا يقبلون أن يتزوجوا جارية ، فهم ، على نحو ما ، جميعاً أحرار بالرغم من المقام غير المرموق الذى يحتلونه ، ويظل العبد عبداً مهما كانت قوة سلطانه . ولا يدخل فى علاقات تؤثر فى الدم مع العبيد سوى أبناء الحدادين البيض (الصَّنَاع) وبناتهم . وإن تزوج عبد أسود فتاة بيضاء ، ابنة (صانع) ، ثم تزوج ابنها أيضاً ابنة (صانع) مرة أخرى ،

فإن الجيل الثالث والرابع من هذه الذرية يكون أبيض تماماً ، ومع هذا لا يمسون (أحراراً) ، بل يظلون دائماً (عبيداً) . وفي المستوطنات ، وبخاصة الأقاليم المزروعة ، ينسب أصل أمثال هؤلاء البيض في بعض الأحيان ، أما لدى بدو البر فلا ينسب أبداً .

تجار الجملة ووكلاؤهم عقيل

لأن الرولة منشغلون بتربية الإبل دون سواها تقريباً ، فإنهم لا يحصلون على الحبوب ، والقماش ، والسلاح ، والرحال ، وضروريات الحياة الأخرى ، إلا بمقايضتها بالإبل . ولا يكاد يشتري ما يبيعونه من إبل ، سواء في البر الداخلي أو في الأماكن المأهولة ، إلا تجار الجملة أنفسهم الذين يسكنون في المدن الكبّار على حدود بلاد العرب ، وفي مصر والهند . وأشهر هؤلاء أسرة ابن بسام ، من مستوطنة بسام^(٤٠٥) في القصيم ، فإن لأفرادها بيوتاً تجارية في البصرة وبومبي ، والطائف والقاهرة ودمشق . وهم يصدرون الإبل من بلاد العرب ، ويعملون وكلاء لتوريد البن والتوابل والأرز ، لا بالنقل البحري أو سكة الحديد وحسب ، بل وبالرواحل من الإبل أيضاً . وهم يمدون البدو بالأسلحة . وليس ثمة مستوطنة كبيرة في بلاد العرب الداخلية لا وكيل لابن بسام فيها . وأسرة آل سالم ، أيضاً ، تزاوّل الآن بيع الإبل وشراء هادون أي عمل آخر تقريباً . وينحدر هؤلاء التجار من الدرعية ، لكنهم يقيمون في بغداد ودمشق . وقد أعان بعض أفراد هذه الأسرة ذات يوم أمراء أسرة آل سعود الوهابيين^(٤٠٦) بالمال ، وحتى الآن لهم أصدقاء كثر في نجد . والجماعة الثالثة التي تعمل في تجارة الإبل - وفي الألبسة أيضاً - أسرة آل عيسى ، وقيمون في دمشق ، ويتاجرون بصفة رئيسة مع قبيلتي عُنْزَة والحَوِيطَات .

ولا يكاد تجار الجملة يزورون بلاد العرب الداخلية أبداً ، فلهم وسطاؤهم الذين يتسلمون منهم مالاً للتعامل به عنهم . وهؤلاء الوسطاء أو الوكلاء جميعاً من أهل القصيم ، ويقال لهم " عَقِيل " سواء كانوا من القبيلة المسماة بذلك الاسم أو لا . يأخذ الوسيط (العَقِيلِي) مالاً من تاجر الجملة لibtاع به إبلاً من قبيلة بعينها ، فيسوق الحيوانات التي ابتاعها إلى مصر أو البصرة بحيث يأخذ الأخير ثلثيه أو نصفه . وإن اتفقا على أن يكون نصيب تاجر الجملة ثلثي الربح ، فعليه أن يتحمل مُجْمَل الخسارة التي قد تنتج عن الصفقة ، وفي الحالة الأخرى يشترك في الخسارة بالتساوي . ولإيضاح ذلك ، ينبغي القول بأن طلب الإبل ليس دائماً على وتيرة واحدة ، فغالباً ما كانت الأسعار في مصر والبصرة ترتفع بغتةً ، فيعلم البدو بذلك فيرفعون أسعار إبلهم أيضاً فيضطر الوسيط ، أو المتوقع ، كما قد يسمى ، إلى أن يشتري بسعر مرتفع ، لكن حين يجلب الإبل إلى السوق قد يكون السعر قد انخفض فيضطر إلى البيع بخسارة .

ويستأجر مثل هذا الوكيل (العَقِيلِي) مساعدين ، عادة مواطنيه من القصيم ، ويتزود بخيام خِفَافٍ وَثِنٍّ وأرز ، وغالباً أيضاً بأسلحة للبيع والمقايضة ، ويمضى ومعه رسائل تزكية لأmir القبيلة التي يريد الابتياح منها ، أو شيخها ، وبعد تسليمه الرسائل والهدايا التي أرسلها تاجر الجملة لأولئك الوجهاء ينصب خيامه إما في معسكر الأمير أو ، إن سمح له ، في معسكر أحد الشيوخ .

وشيخ المخيم الذي نصب التاجر فيه خيامه هو مضيفه (معزبه) أيضاً فيما يتعلق بحمايته كضيف ، لكنه لا يطعمه أو يوييه ، فيأتى البدو بإبلهم إلى خيامه ويبيعونها عادة بثمن نقد . ويبيعونها مقايضة ببضائع في حالة ما إذا كان التاجر قد جلب معه أسلحة وذخيرة من الكويت أو العقيق فقط . وللأمير أو الشيخ نصف مجيدية أو مجيدية واحدة (٤٥ . ٠ من الدولار ، أو

٩٠ . من الدولار) عن كل بعير يباع . ثم يوسم البعير المبتاع عندئذ بسمة عقيل (وسم عقيل) ويترك ليرعى مع غيره في القطيع . ويستأجر (العقيلي) شباناً من القبيلة التى يشتري منها ليكونوا رعاة له إبان ذلك . وكثير من الرعاة يرافقون (العقيلي) إلى أماكن بعيدة مثل مصر . وعند عودتهم يطفقون يتحدثون عن العجائب التى شاهدوها أو تعلموها في رحلتهم . فإن اشترى العقيلي إبلاً في البر الداخلي مكث مع القطعان المبتاعة أسابيع عديدة ، أو حتى شهوراً ، مع القبيلة نفسها ، منتظراً انتقالها إلى المناطق المأهولة ، أي في آخر يونية ، في الغالب . وإن اشترى من القبائل التى لا ترحل البر الداخلي أبداً فإنه يسوق ما اشتراه من قطعان من قبيلة إلى أخرى ، إلى أن يصل إلى عشيرة من قبيلة يكون من عادتها ، غالباً ، أن تنتقل إلى المناطق الزراعية في مايو أو يونية لكي تتزود بالميرة لمدة مقامها في البر .

وعند الوصول إلى حد الصحراء يمضي العقيلي إلى أقرب مدينة كبيرة يكون فيها أسواق للإبل ، فإن أمكنه بيع حيواناته هنالك بيعاً مريحاً فعل ذلك وعاد من حيث أتى إلى القبيلة التى جاء منها ، واشترى مرة أخرى إبلاً . أما إن غلب على ظنه أن سيربح في مصر ربحاً أوفر ، فإنه يشتري ما يستطيع من الباعة الذين يصادفهم في المدينة ثم يمضي في رحلته إلى مصر .

وقد تتعرض القطعان التابعة لعقيل للسلب على أيدي مغيرين غرباء ، تماماً كقطعان أفراد القبيلة التى يصادف مرورهم بها ، ولذلك فإن لعقيل في كل عشيرة كبيرة أخاهم الذى يدفعون له (يَخِيهِ) من أربع ليرات تركية إلى خمس (١٨ دولاراً إلى ٢٢.٥٠ من الدولار) ، وراحلة جيدة ، وعباءتين أو ثلاثاً حسنة الشكل . وهذا الأخ ملزم بأن يعيد إليهم كل بعير يسرقه فرد من عشيرته . ولعقيل إخوة لدى الرولة وولد علي في الأفخاذ التالية : ابن مشهور ،

وابن درُعان ، وابن جَنْدَل ، وابن مُجَيْد ، وابن مَعْجَل ، وابن حَمَد الوِلْدَعِي أو الوَهْبِي (الولدعي : نسبة إلى ولد علي ، ويسمون أيضاً بني وهب) .
وإن جلب الرولة ، في إحدى غاراتهم إبلاً عليها سمة عقيل (وسمهم) ،
وليس ثمة عقيلي مقيم معهم ، ساق الأخ هذه الإبل وأدخلها مع قطيعه ، وانتظر
إلى أن يأتي عقيلي ليطالب بها . وهكذا ترعى عين الأخ عقيلاً حتى في غيابهم
(عَيْنُهُ وَرَأَاهُمْ) .

الْحَدَّادُونَ

يرى الرولة ، أن الله خلق من أول بدوي أول حداد (صانع : والجمع
صِنَاع) أيضاً . ولكل حي وكل مستوطنة في بلاد العرب الداخلية حداده الذي
يعمل للقبيلة أو الواحة كلها . وغالباً ماكانت عائلة الحداد تقيم مع العشيرة
الواحدة مذ زمان موغل في القدم ، وعلى ذلك لا تضمها العشيرة إليها لأن
(الصنّاع) يظلون غرباء إلى الأبد . ويؤلف الحدادون وحدة قرابة فيما بينهم ،
وحدادو الرولة أقرباء (بني عم) لحدادي بلاد العرب جميعاً . ولا يكاد أسلوبهم
في العيش يختلف عن أسلوب البدو أو الحضر . وهم عرضة لدعاوى الثأر فيما
بينهم ، لكنهم لا يحاربون بتاتاً ، ولا يشاركون في الغارات حتى كحلفاء للبدو
. وفي أثناء الهجوم على الحي الذي فيه بيوتهم يمشون في عملهم دون مبالاة بما
يحدث ، ولا يدافعون عن أنفسهم ولا عن جيرانهم ، لأن لهم أخاهم في كل
قبيلة ، وواجب ذلك الأخ إعادة أي شيء يسرقه منهم أحد أفراد قبيلته .
ويكون أخو (الصنّاع) عند الرولة من آل مِجُول . وإذا أذى بدوي حداداً
أى لون من الأذى ، فإن الأخير يشكوه إلى ابن مِجُول الذي عليه أن يرفع عنه
الأذى ، ويعيد الأمور إلى نصابها . وإن جاء المغيرون بابلٍ مع ما غنموه عليها

سمة الصَّنَاع (وَسْمُهُمْ) أخذها أخوهم جميعاً وضمها إلى قطيعه ، وأرسل إلى حدادي القبيلة المغار عليها قائلاً : " إبلكم لدى " . ثم يأتون ، ويعزلون إبلهم عن غيرها ، وينطلقون بها إلى بلادهم . فإن وجدت مع إبل الصنّاع إبل عليها سمة قبيلة الأخ فإنه يعيدها لقبيلته . ويحتفظ الأخ لقاء (أتعابه) بكل خامسة خمس من الإبل ، بالإضافة إلى تلك التي لم يأت أحد من الحدادين للتعرف عليها وتسلمها .

ولا يقوم الصانع بإنعال الخيل فحسب ، بل يصلح البندقيات والخناجر وغيرها . ويصنع ، في الغالب ، بندقيات جديدة ، وسيوفاً ورماحاً جيدة الصنع ، لأن ثمة كثيراً من المتخصصين المهرة في هذه المهنة . وهو لا يطلب أجراً لإنعال حصان ، فأجرته ناقة عمرها سنتان (حَقَّة) عن كل حصان يُغَنَّم ، وكل سُرُج الخيل التي يؤتى بها من الغارات ، فيبيعها حينئذ ويأخذ ثمنها حقاً له .

وحين يحوز البدو المؤن من الحبوب في الأراضي المزروعة لاستهلاكها في البر الداخلي ، يطلب الحداد مجدية واحدة (٩٠ .) من الدولار عن كل رأس من الخيل ليشتري بالمال مؤونة . وأي شخص ينحر بغيراً عليه أن يهب للحداد كل مصرانه وعظام ساقيه .

ولا يفكر بدوي ، حتى إن كان من القبائل المحترقة^(٤٠٧) ، بالتزوج من ابنة حداد ، ولا يزوج ابنته حداداً ، لأن (الصانع) ، على أنه أبيض ، ليس (حراً) .

الفصل العاشر

الشعر

* الشعراء وقول الشعر *

الرولة مولعون بالاستماع إلى القصائد وتلاوتها ونظمها . ويسمى بيت الشعر (قاف) ، ويتألف عادة من نصفين الأول (نُصَّ القاف) والثاني ، الذي يكون دائماً على روى واحد ، (آخر القاف) لكونه (القاف التالي) . ويقول الشاعر عن نفسه : (قلت قصيدة ، قَصَدْتُ) ، أو : (قلت القصيدة) . وأحياناً لا يقول الشاعر إنه نظم قصيدة (قصد) ، بل يكتفى بالقول بأنه تلفظ بقصيدة (قال قصيدة) . ويقول الحاضرون للشاعر : اتل علينا قصيدتك (إبدِها علينا) . وإن جاء شاعر متكسب إلى شيخ ، وكان ناظماً قصيدة في مدحه ، فإنه يبادره قائلاً : " لَدَيَّ كَلِمَاتٌ أود إبداءها لك يا طويل العمر " (عندى كَلِمَاتٍ أُبْغِي إِبْدِيها عليك يا طويل العمر) . فيجيبه : (هَاتَهَا) ، فيبدأ الشاعر في تلاوة قصيدته بصوت أَعَنَّ ، متلفظاً الكلمات الأولى بدون اعتناء بها ، ثم مبتلعاً نصف الكلمات التي بعدها ، وناظقاً الكلمات بصوت عال متكلف . فإن أعجب الشيخ بالقصيدة نال صاحبها جائزة .

والشعراء المتكسبون بالشعر لا ينظر إليهم نظرة إكبار ، فيلامون لجشعهم ، وَلِتَحَاشِيَهُمِ الصدق ، إذ يمدحون الأنذال من أجل مكافأة ، ولأنهم يكذبون ويسرقون ، يسرقون أفكار غيرهم وعباراتهم ، بل وأبياتهم الكاملة ، وغالباً ما حدث أن هاجم السامعون شاعراً بقولهم : " إنك لكاذب ! فقد سرقته من فلان " ، فيدفع الشاعر عن نفسه ، داعياً آخرين ليشهدوا لصالحه ، لكن ثقة

سامعيه تكون قد نزعت ، ويقولون : إنه شاعر كذاب (قَصَادُ كَذَابٌ) . وإذا علم شاعر أن شعره أو بعض أبياته قد نحلها شخص آخر ، رفع ضده دعوى إلى الشيوخ ، أو حتى المحاكم ، لكنهم يأبون جميعاً أن يعيروه أذناً صاغية ، لأن الشاعر لا يوثق به . وحين يسمع البدو قصيدة جديدة يسألون : لمن هذه ؟ .

ولا تكتب القصيدة إلا نادراً ، إذ يحفظها أصدقاء الشاعر عادة ، عن ظهر قلب ، ويتعلمها منهم غيرهم . ويعرف كل بدوي عدداً من القصائد ، لكنه لا يكاد أبداً يعرف قصيدة منها بتمامها ، وهو يروى في العادة من ستة أبيات إلى عشرة ، ثم يقول إن أحداً غيره ربما عرف الباقي . وحيث إن كل قصيدة طويلة لابد أن تجمع تدريجياً من عدد من الرجال ، فإن ترتيب الأبيات المفردة نادراً ما أمكن الوصول إليه بدقة . وإذا كان بدويان يعرفان أبياتاً بعينها من قصيدة واحدة ، فإنيهما لا يتلوانها أبداً على النحو نفسه تماماً ، بل يغيران الكلمات الأصلية ، وأحياناً أبياتاً برُمُتها ، وتكون هذه التغييرات في بعض الأحيان ، تحسينات أجراها الشاعر نفسه ، لكن اللوم يقع ، في معظم الحالات ، على صحابه غير الواعين أو غير المُبالين . وغالباً ما تتنازع البدو حول الكلمات الأصلية للأبيات ، وكثيراً ما كانوا يسألون الشاعر نفسه عن ذلك ، لكن حتى هو لا يكون دائماً متيقناً تيقناً تاماً . وغالباً ما كان يُصرُّ على أن بيتاً كانت كلماته في بادئ الأمر كيت وكيت ، لكن أصدقاءه يخالفونه الرأي .. مما يجعله يهتف بأن الروايات كلها جيدة وأصيلة . ثم ينهي كلامه برد الأمر إلى الله العالم بكل شيء . وبعد سماعي هذا الجواب من عدد من الشعراء توقفت عن البحث عن اللفظ الأصلي لأن تلك المهمة ما هي ببساطة الصعوبة وحسب ، بل عديمة الجدوى تماماً . وفي أحيان أخرى ، ألفت الشاعر نفسه لا يكاد يعرف سوى الأبيات القليلة الأولى من قصيدته هو ، وقد نسي باقي الأبيات ، وكان سعيداً لأن أصحابه تذكروا أبياتاً أكثر مما تذكر .

ولا يسير في الآفاق ويبقى في الذاكرة سوى القصائد التي تعالج موضوعات تهتم الجميع ، في حين لا يتلو القصائد التي تصف حالات خاصة إلا الأشخاص المهتمون بالأمر ، وحين يتوفى أولئك الأشخاص تتيه تلك القصائد في عالم النسيان .

وكون البدو ذوي مواهب شاعرية شأن لا يمكن إنكاره ، فهم يجدون إنشاء الأهازيج والأغاني على اختلاف أنواعها سهلاً كاللعب ، ولا يترددون حتى في قول القصائد الطوال ، ويرون أيضاً أن الكلمات التي تُكوّن القصيدة يجب أن تكون غير اعتيادية ، وألا تكون من الكلمات التي تسمع في الحياة اليومية العامة . وكلما ازداد عدد الكلمات غير المألوفة التي يتمكن البدوي من تضمينها قصيدته ، أضحت في نظره أحسن ، ولذلك يراجع الشاعر كل بيت مراجعة مجهدة جداً ، ويكرره عدة مرات ، مستبدلاً ببعض الكلمات غيرها ، ومستشيراً رفقاءه قبل أن ينتج قصيدته .

ويشرح الرويلي سبب أصل كل قصيدة أو مناسبتها ، ويرى أن ثمة حافظاً دفع الشاعر لإنشائها ، وغالباً ما كَوّن رأيه الخاص عن أصل بعض القصائد القديمة اعتماداً على مضمون أبياتها فقط ، ويكون متوطد الثقة بأنه غير مخطئ ، وعلى ذلك ، فلا أحد ، عدا الشاعر نفسه ، يستطيع الإخبار بما دعاه لإنشائها .

قصائد بدوية

أذكر فيما يلي قصائد للرولة وغيرهم ممن يقيمون معهم . وقد تولى الشعراء ، في بعض الحالات ، بأنفسهم شرح قصائدهم لي :

عويل رجل ذي جد متعثر :

١. ياراكب اللي مالهجها الجنين حمرا تشوق اللي على الدو صبار
٢. ترعى من الشامه ليم الشنين اليما غدا فوق الاباهر تقل طار
٣. يغدي العماس قرانها والذمال وركابها ما مل من كثر الانشار
٤. تلفي لابوييدر من الغامنين بقرايض ماخافها كل فشار
٥. أقشر ماعندي نهار الظعين كيف الزمايل بس ثنتين وحوار
٦. بلكي يغدي من شطون تجيني عبي السبيل وحط بالعظم لي نار
٧. عزى لمن مثلي عدوه بطيني لاهو مشاورني ولايطيع الاشوار
٨. يالله طلبتك قارعات الحنين بمعاقب البدوان ورد وصدار
٩. حتى ان افرح اليا المسير يجيني يازين من خلوه والجيش طيار

معنى الأبيات :

- (١) ياراكباً ناقه لم يسبق أن رضعها ولد (أى بكرة لم يسبق أن ولدت) ، حمراء اللون ، يشتاقل لركوبها كل من اعتاد تحمل الظعن والسفر في البيداء .
- (٢) ترعى فيما بين (الشامه) و (الشنين) ، إلى أن بات على مقدمة ظهرها شيء مرتفع كجانب جرف عميق عال (أى من الشحم لسمنها حيث ترعى في مكان مخصب) .
- (٣) إن وخيدها وذملها (سيرها السريع) يطردان النوم^(٤٠٨) (عن عيني راكبها) الذي لا يسأم ركوبها مهما كثرت غاراته عليها .
- (٤) ثم تصل إلى أبى بيدر وهو رجل كريم ، من الغامنين المفلحين من الرجال ، بأبيات من الشعر ، لم يلحقها ثرثار كذوب .
- (٥) إن أسوأ يوم ، في نظري ، يوم الرحيل ، إذ ليس لذي من الرواحل سوى اثنتين وحوارٍ صغير .

٦) فاملاً إذن غليونى الصغير (سبيلي) ، وضع في جوفه العَظْمِيَّ جمرًا
فلعله يسلينى من هموم تَنْتَابُنِي .

٧) إني لأرثي لمن هو مثلي حيث أحمل عدوي في جوفى ، فلا هو يستشيرنى
فيما يريد عمله ، ولا هو يستمع لنصحى .

٨) يا الله ! ، انى أسألك أن تمنحني نوقًا يُرَجِّعَنَّ الحنين ، لكى يَكُنَّ مع البدو
وارداتِ الماء ، وصادراتِ عنه .

٩) لكى استطيع إبداء السرور إذا جاءنى زائر ، يا ملجأ من تركه رفاقه [في
ساحة المعركة] وفُروا على ركا بهم .

كان عَمْلُوش ابا الوُكْلُ الكويكبى ذا جَدٍّ متعثر ، فإن اشترك في غارة لم
يعد منها صفر اليدين فحسب ، بل بعد أن يكون قد خسر ، في العادة ، حتى
مطيته . وإن قعد في بيته هوجمت ماشيته ، ونهب بعض إبله . وأخيراً لم يبق
له من كل ما يملك خلا راحلتين وحُورًا (بغيراً صغيراً في شهره الأول) . كان
في تلك المحنة ، إذ فاضت قريحته بهذه القصيدة التى أرسلها للشيخ أبى
بيدر (؟) الذى كان عائداً على التو ومعه غنائم كثيرة .

البيت -١- : الجَنِين : الحِوَار قـبـل ولادته .، لَهَجَهَا : أي الحُور ، أي
رضعها (٤٠٨ ب) .

البيت -٢- : الناقة التى تكون قد رعت جيداً ، وهى تسير في رحلة ، إلى أن
سمنت ، أمنية كل رجل ذي أسفار . الشَّامه : هى الإقليم الواقع في شرقي
وسط وادي السَّرْحَان . الشَّيْنِ ، (أو : أم الشَّيْنِ) : غدير على الطريق من
الجوف إلى تيماء . الطَّار : جرف طويل وعال وذو انحدار شديد . ويشبه سنام
الناقة السمين من أي جانب نظرت إليها ، بمثل هذا المنحدر .

البيت -٣- : القرآن : خطوة واسعة . الذَّمِيل : عدُو البعير [السريع] .
تَذَوِّمِل : معناها كمعنى " تَذَرَهُمْ " : تعدو عدواً سريعاً . وسير الجمل وعدوه

من الهدوء والاستواء بحيث يُمكنُ أن يغفو آمنًا (العَمَّاس أو النَعَّاس) ، وهو لذلك ، لا يسأم وإن كثرت رحلاته الطَّوَال . أنشَار : تستعمل " انشروا " ، في بعض الأحيان ، في مكان " امشوا " أى " اذهبوا " أو " امضوا " .

البيت -٤- : الغافين : هم الرجال الذين يأتون بالغنيمة . نهار الظعين : اليوم الذى يحمل فيه البيت ومحتوياته كافة على الإبل للانتقال إلى منزل آخر .
الظعائن : مجموعات صغيرة من الإبل تحمل ممتلكات البدو (الظاعنين) .

البيت -٦- : شَطْنِه (والجمع شطون) : فكرة ، هَمٌّ ، أو نبض قلب البدوي (الهواجس اللى بالقلب) . أرسل عملوش توسله إلى الشيخ (أبى بيدر) ثم ظل ينتظر النتيجة ، وخلال ذلك ملا غليُونُهُ القصير (السَّيِّيل) بالتبغ وصار يدخن ، وحتى هذا الغليون لم يعد مكتملاً . ينحت البدوي ، في العادة ، له مثل هذا الغليون من الحجر الأملس ، وعادة ينكسر صحن الغليون سريعاً فيوصل بعظم .

البيت -٧- : ظَلَّ عَمَلُوش ، وهو يدخن ، يفكر في حَظِّهِ العاثر ، ويتأمل هذا اللغز ، الذى بدا له كما لو كان بنفسه يحمل عدوه في بطنه (بطين) ، فسواء عمل بعد مشورة أو بدونها ، فلا مندوحة من الإخفاق .

البيت -٨- : والآن ، توجه بالدعاء إلى الله أن يرزقه ناقتين تَحْنَان حَنِينًا مؤلًا - أي ناقتين تركتا صغيريهما وراءهما ، وما فتتا ممتلئتين حليباً . والنياق التى فصلت عنها صغارها الفطيمة تظل تَحْنُ طوال الليل والنهار (يقرعن حَنِينِهِنَّ) .

وإذا أقام البدو بعيداً عن الماء جعلوا ناقتين تجلبان الماء بصفة مستمرة ، تكون إحداها صادرة تحمله والأخرى واردة لتأتي به ، وذلك خشية العطش .
المُسَيِّر : إما أن يكون موفداً خاصاً أرسله عَمَلُوش إلى أبى بيدر ، أو بدوياً

يأتي لزيارته مساءً ويخبره أنه سيتسلم ناقتين .

رجل سباب يدعى إلى التأكد من أصله هو قبل لوم غيره :

١. يامُكَيْلُ الحملات ليتك تتشبي عليك من جوف القبائل طُلابه
٢. سقم عيالك ليت هوشك يهبي ريس نور يلعب على عرس يابه
٣. لو انت من حصن الرمك ماتشبي من عذرة الساجور واللى ربي به
٤. يا الهبد يا اللي بالقصايد ملبي تركي لقسم له لقمة ما اهتنى به
٥. يجيك ابو نواف من فوق قبا مع سرية الآذان هم والشيا به

معنى الأبيات :

- (١) أيا كائل حملات [اللوم والذم] ليتك تتأكد من نسبك ، فهناك شكاوى ضدك من وسط القبائل .
 - (٢) احرم أبناءك الصغار الصحة ، ليت نخوتك تنبعث من مرقدها ، إنك شيخ (نور) يلعب في عرس ، يا بابا .
 - (٣) لو كنت من الخيل الرمك [فحول التركمان] لما اتخذت فحلاً ، وحتى لو كنت منحدرًا من أكوام السماد التي على ضفاف نهر الساجور أو ممن عاشوا في صغرهم هنالك^(٤٠٩) .
 - (٤) يا أيها الهبداني ، يا من زين نفسه بالأشعار ، لقد ابتلع تركي لقمة غير هنيئة .
 - (٥) سيأتيك ابو نواف على فرس ذات حوافر عالية ضيقة ، ومعه سرية (الآذان) و (الشيا به) .
- هاجم محدّي الهبداني ، وهو شاعر من قبيلة الفدعان ، الرولة بقصيدة مطلعها :

عندي لابن شعلان حمول تعبي

فأجابه محمد آل مهلهل بقصيدتنا^(٤١٠) .

كان مَحْدَى ابن رجل انضم إلى الفِدْعَان ، وتزوج امرأة منهم ، ولما يمض
أمد طويل بعد الزفاف حتى غاب وقيل إن أباه لم يكن بدوياً ، ولذلك
ما كان له أن يتزوج بدوية ، وأنه اختفى خشية القتل لو تبين أنه خدع أهل
زوجته . لذلك ينصح محمد مَحْدَى أن يتثبت من سلامة نسبه قبل أن يخوض في
شئون ذوي النسب العريق من البدو^(٤١١) .

البيت ٢- : لأنه غامض النسب ، وهو جبان ، فمن الخير له أن يحرم أبناءه
الصغار من صحتهم (سقم) . الهَوْش : هو الإثارة والشجاعة التي تسيطر على
الرجال وهم يقاتلون (يَتَهَاوِشُونَ) أو (يَتَحَارِبُونَ) . هَبْ : تقال عند الغضب ،
بدلاً من (اخْسُ) أو (أُعْقِبْ) . ومعناها : استَحْ ، بعيداً . ليت هَوْشك
يُهَيِّى : تعنى ، كما شرحها لي الشاعر ، : عسى أن تستيقظ شجاعتك . أما
الآخرون ، على أية حال ، فيقولون إن العبارة تعني : عسى أن يبصق على
شجاعتك ! ، عساها تذهب ! فلتسقط شجاعتك ! .

تقيم قبيلة الفِدْعَان نحو ستة أشهر قرب الحضر الذي يدْعُونَ (الثَّور)
لحفلات زفافهم للتسلية .

البيت ٣- : ليس المهم ، في الأماكن القريبة من نهر ساجور ، حيث يقيم
الفِدْعَان ، أن يكون نسب الخيل عريقاً ، فالفرس يحمل عليها فحل من أى نوع
كان . لكن ، حتى هناك ، لم يتمكن مَحْدَى من أن يجد فتاة تقبل به زوجاً بسبب
الخوف من أن يخلف بنين جبناء مثله . وقد سمى شاعرنا المراعي التي على
ضفاف نهر ساجور (عَذْرَة) أى ملوثة ، لأن روث قطعان لا تحصى قد
لوثها^(٤١٢) . ولا يشتري رويلى واحد فرساً من المناطق القريبة من ساجور .

البيت ٤- : تَرْكِي بن مُهَيْد^(٤١٣) شيخ الفِدْعَان وقائدهم ، انتصر مرة على
الرولة ، لكنهم بعد ذلك بقليل هجموا عليه وقتلوه ، فهو لذلك لم يهضم اللقمة

التى ازْدَرَدَها بانتصاره عليهم . هَنِياً : تعنى هنيئاً لك تقال للشخص بعد أن يتناول شرباً من الماء . ولم يقل ذلك أحد لتركى (ما اهْتَنَى بِهِ) .
 البيت - ٥ - : ابو نَوَاف : أمير الرُّوكَّة النُّوري . الأَذَان : أفراد عشيرة آل اِذْن .
 الشَّيْأَة : الوحوش ، أو الذئاب : اسم يطلق على أفراد أسرة ابن نايف الحاكمة ، أقارب النُّوري .

في مدح المؤلف :

١. أَيْدِي بِذِكْرِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ نِيَةٍ رب كريم عالم بالخفـيات
٢. يَارَاكِبُ مِنْ فَوْقِ حِمَارٍ ثَنِيَةٍ حره هميمه من ركاب الشرارات
٣. مَا سَامَهَا الشَّرَايَ بَعْدَادٍ مِيَةٍ ولانوخت للشيل ، دوم معافاة
٤. مَرِبَاعُهَا بِأَطْرَافِ نَجْدِ الْعَذِيَةِ ترعى زهر نوار ورد الذوابات
٥. فَوْقَهُ شِدَادٌ وَالْمِيَارُكَ زَهِيَةٍ وسفايقه لب البريسم حليات
٦. مَدَّتْ مِنْ بَيْتِ عِلْمِهِ طَرِيَّةً الشيخ شيال الحمول الثقيلات
٧. مِنْ بَيْتِ أَبُو نَوَافٍ ذَيْبُ السَّرِيَةِ زيزوم مجلس كاسبين النفالات
٨. فَوْقَهُ غَلَامٌ مَا يَهَابُ الدَّوِيَةِ يوصل كلام لديار بعيـدات
٩. الْيَالْفَيْتِ دِيَارِ هَاكَ السَّمِيَةِ ابدى بشاره وزد من السـلامات
١٠. قُلْ حَرِّ لَفَى مِنْ عِنْدِكُمْ لَهُ نَوِيَّةٌ نجم شبيه سهيل ما به غباوات
١١. بَاجِ الْبِلَادِ الْعَامِرَةِ وَالْخَلِيَّةِ بعقل رجيع ما يهاب العسـيرات
١٢. الشَّيْخُ مُوسَى عِلْمُهُ شَفِيَّةٌ حافظ علوم من دهور مزمنات
١٣. مَا جَابَتْ الْخَفَرَاتُ مِثْلَهُ حَلِيَّةٌ ولا له شبيه بشيوخ البـداوات
١٤. حَاكِمٌ وَزِيرٌ عَارِفٌ كُلِّ شَيْءٍ ولا له مثيل كود ابازيد بصفات
١٥. حَلَوُ الْمَثَايِلِ بِكَفُوفٍ سَخِيَّةٍ شبيه حاتم ما يهاب الخسـارات
١٦. سَنَهُ ضَحُوكَ وَجَرَعَتَهُ بِاسْلِيَّةٍ فرز القناصل والمشاور صعـيبات

١٧. ليث غضنفر مايداني الرديه درعاً حسيناً يذخرونه لعازات
 ١٨. وان يسر المولى وزانت النيه لازم يجيكم بعلوم مثمانات
 ١٩. علوم البوادي وحضرها والرعيه ديار الروله وفدعان وارض العمارات
 ٢٠. وديار نجد والفروع الخليه مع ديرة الصوان وارض الحويطات
 ٢١. هذي أفعال اللي خصاله وفيه كنز الفخر بحر الندى والمـروات

معنى القصيدة :

- (١) أبداً بذكر الله قبل أن أعمل شيئاً ، إنه رب كريم عالم بالخفي من الأمور .
 (٢) أيا راكباً ناقة حمراء لماً تبلغ الخامسة من عمرها ، نجبية سريعة من نوق الشـرارات (المشهورة بأصالتها) .
 (٣) لماً يستمها مُشترٍ بعد بمائة من النوق ، ولم تبرك أبداً لتحمل الأثقال ، وهى دائماً في صحة حسنة .
 (٤) تقضى الربيع في أنحاء نجد ذات الهواء الطيب ، ترعى براعم نباتات كثيرة كالأزهار الطرية .
 (٥) وعليها رحلٌ ووسائد (مَيَارِك) زاهية الألوان أنيقة ، والأشرطة التى يزين بها رحلها من الحرير الخالص .
 (٦) خرجت صباحاً في رحلتها من بيت تحمل آخر الأنباء .. من الشيخ الذى يحمل الأحمال الثقـال .
 (٧) من بيت أبي نواف ذئب السريّة ، موئل أولئك الذين يجتمعون هناك .. الذين غنيمتهم الصدقة^(٤١٤) .
 (٨) وفوقها فتى جسوراً لا يهرب الفيافي الفساح ، يُبلّغ الكلام (الرسالة الشفاهية) دياراً نائية .

- (٩) فإذا وَصَلْتُ تلك الديار ، فبشر من تلقاهم بالأخبار السارة ، ثم أضف إلى ذلك سلامنا .
- (١٠) قل : " لقد جاءنا من عندكم صقر ذو عزيمة قوية .. إنه نجم شبيه بسهيل لا يخفى .
- (١١) اخترق البلاد عامرها وغامرها بعقل راجح ثابت لا يهاب العسير من الأمور .
- (١٢) إنه الشيخ موسى ذو الأنباء الشافية ، الذى يحفظ قصصاً جرت أحداثها منذ دهور قديمة .
- (١٣) لم تلد النساء مثله ، ولا مثيل له بين شيوخ البدو .
- (١٤) إنه حاكم .. وزير .. عارف كل شيء ، ولا مثيل له سوى أبى زيد فَخِصَالُهُ كَخِصَالِهِ .
- (١٥) ما أجمل الأمثلة التى تضربها يده الكريمتان ، إنه مثل حاتم لا يخشى الخسارات^(١٥) .
- (١٦) ضحك السن ، ذو عزيمة لا تقهر .. يمتاز على جميع المستشارين حين يسشتار في أمور مستغلقة الفهم .
- (١٧) إنه لَيْثٌ غَضَنْفَرٌ ، لا يحب العمل الرديء^(١٦) ، ودرع حسن تُدْخِرُ لوقت الحاجة .
- (١٨) وإن يَسَّرَ المولى أمره ، وحسنت نيته ، أتاكم بأخبار مهمة واثمينة .
- (١٩) أخبار البوادي ، والحضر ، والرعاة ، من سكان ديار الرولة ، وديار الفدعان ، والعمارات .
- (٢٠) وديار نجد وأوديتها الواسعة ، وبلاد الصَّوَّان وأرض الحويطات .
- (٢١) هذه أعمال وافى الخصال ، كنز الفخر ، بحر الندى والمروءات .
- قال هذه القصيدة الأمير النوري بن هزاع بن شعلان بمساعدة موظفه جواد

الذى تلاها على المؤلف .

البيت -١- : يري الشرارات أحسن الإبل التى تتخذ للركوب .

البيت -٣- : إنها لا تباع ولو بمائة ناقة من السلالة العامة .

البيت -٥- : الميركة (الجمع : الميرك) أريكة من جلدٍ محشوة صوفاً أو وبراً ، تتدلى من مقدمة الرحل مغطية عنق البعير ، يريح الراكب عليها قدميه . وتكون هذه الحشايا ، أحياناً مزركشة زركشة كثيرة ، ويصل ثمن إحداها إلى عشر ليرات تركية (٤٥ دولاراً) ، السقايف : أشرطة منسوجة متنوعة يكون عرضها ، في الغالب ، من خمسة سنتيمترات إلى ثمانية ، وطولها أكثر من متر ونصف ، تربط وراء الرحل ، وتتدلى على جانبي بطن البعير .

البيت -٦- : شِالَ الحمول الثقيلات : تعنى " يجمع الأخبار المهمة التى يثقل بها ذهنه " (٤١٧) .

البيت -٧- : ابو نواف : هو الأمير النوري . بيته مَقَرُّ المعوزين الذين يمضون بما يجود به سماحه .

البيت -١٠- : الحرّ : صقر الصيد الذى يكون من أفضل الأصناف . النجم الصغير يخفيه بكل سهولة قليل من القتام ، أما " سهيل " فيتألق حتى في ليلة ذات ضباب .

البيت -١٢- : الشيخ موسى : هو كاتب هذا العمل .

البيت -١٤- : أبو زيد : هو بطل قصص عنتر (٤١٨) .

البيت -١٩- : الرعيّة : هم الفلاحون (!) الذين يرعون شياهم ومعزهم في نواحي الصحراء ويسكنون بيوت شعر . الفدعان والعمارات أعضاء في الجماعة العنزية .

البيت -٢٠- : الفروع الخلية : هى مناطق " الوديان " الممتدة حتى ضفة الفرات الأوسط اليمنى . ديرة الصوّان : المنطقة الواقعة غربي وادى السرحان . يستوطن الحويطات الصوّان الجنوبي ، وعلى ساحل البحر الأحمر .

البيت - ٢١- : النَّدَى : التجربة التى تنجح كل عمل كما تعين الرطوبة النبات على النمو^(٤١٩). المُرَوَّات : هى الخصال النبيلة التى ينبغى أن يتحلى بها البدوي المثالي .

عبدالله يبرد على فيحان^(٤٢٠) :

١. ياراكـب من عندنا صيعريات
 ٢. بنات حر فحلوه الشـرارات
 ٣. بتر الفخوذ وروكهن مستقلات
 ٤. شيب الغوارب والمحاقب مشيبات
 ٥. بالشد وطنات وبالمشي عجـلات
 ٦. مرباعهن كبشان للبدو مشهـاة
 ٧. وان هاض من بين النحيفين هيضات
 ٨. جا حقنا بيهن وهن حقهن فـات
 ٩. الصبح من راعي نفي مستلجـات
 ١٠. والعصر في دار ابن عسكر مويقات
 ١١. ابن حسن راعي طروق محـلاة
 ١٢. مناسف بهن صحـون مـلاة
 ١٣. الصبح دنوهن [هن] مستذيرات
 ١٤. غب السرا معزلات وضمـرات
 ١٥. مشوا وخلوهن على وجه زافـات
 ١٦. وقت المعشى مشرفين على ابيات
 ١٧. واتشد عن الرخمان والعلم مافـات
 ١٨. ولا عن اللى هم وعلوى حراـبات
- من سـاس عيرات عراب تـلاد
بالجيش يعنى له جميع البـوادي
خضع الرقاب مفتلات العضاد
من القفل مازين لهنه تـوادي
غفّ المسامع والنواظر حداد
لما بدا نجم التوبيع وكـاد
يرعن زهر ملاق بكل وادي
قطع الخرايم والديار البـعادي
يشدن ريد مظير مع حماد^(٤٢١)
عيرات ظيرهن سمار البـلاد
عبدالله اللـي للمعاني سداد
يرمى بهن اذنان حـيل وزاد
ومن حايط الديره لهن اجتـلاد
مثل الحنايا اللى حناهن ستاد
مسـراحهن طرق وارض حماد
مال كما الحـره وقب تقاد
زمل التخوت لشيل حمل وكـاد
ما بينهم كود اصطفـاق العوادي

١٩. دوشان علف سيوفهم كل جمهات
 ٢٠. ولا عن اللى بالقصا يذبح الشاة
 ٢١. قل دزيت لي هجن عراوي معراة
 ٢٢. ساعة لفنا صار بالصدر فرحات
 ٢٣. يوم لفنا والنجاير مسـواة
 ٢٤. بين خشب وصوف وجلود وآلات
 ٢٥. وعصيان اهلن كلهن خيزرانات
 ٢٦. خبرت راع التيل دق المكينات
 ٢٧. عطيت راع التيل حسبة ربالات
 ٢٨. وخليت نصف الجيش حفايا ورذيات
 ٢٩. وسندت لنجد شيخان وراعات
 ٣٠. ياشين لاقشي على غير مشهاة
 ٣١. تبغي تعجزني عل كل مرماة
 ٣٢. مدموح كذبك يامعزي سلامات
 ٣٣. مشعوف قلبي قبل قلبك بهيهات
 ٣٤. ماينفع المضيوم كثر المناهات
 ٣٥. راع الهوى كذاب وابليس ما مات
 ٣٦. بينك وبين حبيبك تسعة ابيات
 ٣٧. والهقوه انك تنظره بالحبيبات
 ٣٨. ولا مع اللى بالحجا مستكنات
 ٣٩. لك شوفة وحده وللناس شوفات
 ٤٠. وليا بغيته سو للرجل مرقاه
 ٤١. ولا تاخذ الدنيا خراص وهقوات
- على القدا ولا على غير قادي
 فيحان بن قاعد حرب البوادي
 عندك خبر محسوبهن والعداد
 ليله علينا مثل ليل العياد
 والخرز ترز وراعي الصوف سادي
 وعيال ظرفين خفاف التنادي
 وقوف على الرجلين ما من قعاد
 طقه شمال وشرق واجنب وعاد
 عدم الخبر عنه جميع البلاد
 والنصف الآخر جا لهن ارتعاد
 ومن شافني بها حال قال الركاد
 والعمر ما ياتي بعد الفقـاد
 وتحطني ما بين قاف وضاد
 ومقبول صدقك يامظنة فوادي
 ولاني مثلك ياردي الجـلاد
 ولا يزي الظامي خضيض الـوراد
 دور عشيرك من فريقك وغادي
 على القليب ومنزله بالـركاد
 من المراح للذرى للـهوادي
 الهقوه انه يسمعك لو تنادي
 ولا وادي سيله يفيض بـوادي
 أخاف يدري بك خطاة الربادي^(٤٢٢)
 يقطعك من نقل الصميل البراد

٤٢. لا تحقر المخلوق ترى بهم آفات
 ان طعتنى يا خوك اتبع مرادي
 ٤٣. النفس لا تغويك وابليس مامات
 ترى عشيرك محرم على الجواد
 ٤٤. ان كان توته الاخت بالحسن واللذات
 والا العن الملعون مغوى العباد
 ٤٥. ادخل على اللي عالم بالخفيات
 وابليس لا يغويك بدرب الفساد
 ٤٦. الشيخ مثلك ما يدور الخنابات
 والزين عند علوى من ادنى البوادي
 ٤٧. كب السوالف والعلوم الرديات
 واترك دروب مامشوها الاجداد

معنى الأبيات :

- (١) أيا راكباً من عندنا نياقاً عنيدة ، ينحدر نسبها من أعرق الإبل !
- (٢) تلك النياق بنات فحل فحيب خصمه الشرارات للنسل .. يقصده البدو كافة بنوقهم^(٤٢٣) .
- (٣) ذوات أفخاذ كأنها مبتورة ، وأوراق مستديرة ، ورقاب خاضعة وأعضاء مفتولة .
- (٤) غوارِئُها بيض ، وفي مَحَاقِبِها (ما تحت البِطَان) بقع بيض . ولما توضع على حلما تضرعها الملازم بعد .
- (٥) إنهن هادئات حين تشد الرجال على متونهن ، سريعات حين يسرن ، رافعات آذانهن ، حادات البصر .
- (٦) وهن يقضين وقت الربيع في " كَبْشَان " ، وهو مكان محبب للبدو ، إلى أن يبدو نجم " التَّوْبِيع " بُدُوّاً مؤكّداً .
- (٧) وإن فاض مطر (التَّوْبِيع) في المنخفض الذى بين التلين الدقيقين اللذين أحرقتهما الحرارة ، فإنهن يرعين زهراً لا يرى في أي واد آخر .
- (٨) لقد حل حقنا بهن ، أما حقهن فانقضى .. إن حقنا هو قطع الشعاب والأراضى النائية .

٩) يرحلن في الصباح من لدن صاحب (نِفِي) كأنهن نعائم وجلات تعدو في أرض صلبة .

١٠) وَيُطْلِلْنَ عَصراً على بيت ابن عسكر وقد أجفلن إذ لاح لهن سواد البلاد .

١١) إن ابن حسن لذو خلق خليق بالثناء، إنه عبدالله الذي يجيد تفتيق المعاني.

١٢) خَوَانَات عليهن أطباق مليئة طعاماً .. ترمى فيهن أليات نعاج حائلت ..
والمزيد من الطعام .

١٣) وفي الصباح يُدَثْنُونَ النياق وقد أجفلن وفزعن من حيطان البلدة المبنية من الطين .

١٤) فرغت بطونهن وضمرن من جراء سُرَاهُنَّ ، فأضحين كأقواس صنعها صانع حاذق .

١٥) وفي أول الرحلة ساروا وأرسلوهن يسرن مسرعات ، الواحدة تلو الأخرى ،
يرعين في تلال صغيرة وأرض ذات حجارة صغار .

١٦) وعند حلول وقت العشاء يكونون قد أشرفوا على أبيات حولها إبلٌ سود
كثيرة كأنها حرة ، وخيلٌ تُقَادُ (من مكانٍ لآخر) .

١٧) ثم اسأَل عن (الرُّخْمَان) ولن تعدم من يُنبِؤُك عنهم . إنهم حقاً كالإبل
التي تحمل الأثقال^(٤٢٤) .

١٨) أو اسأَل عن أولئك الذين يتحاربون مع (علوى) فليس بينهم سوى
اصطكاك الرماح .

١٩) إن الجماجم لهي طعامٌ سيوف الدُوشان .. بالحق أو بالباطل^(٤٢٥) .

٢٠) أو اسأَل عمن ينحر النعجة في الشدة^(٤٢٦) : فيحان بن قاعد الذي يحارب
البدو .

٢١) وقل له : لقد أرسلت لى مطايا جاءت دون رحال ، وإنك لتعلم ثمنهن
وعددهن .

- (٢٢) حين وصلن إلينا أفعمت صدورنا بالبهجة ، وباتت الليلة كليا لي الأعياد .
- (٢٣) حين وصلن إلينا كانت المكافآت قد دفعت ، والتكلفة جمعت ، وظهر بائع أكياس الصوف متعطشاً للكسب^(٤٢٧) .
- (٢٤) إنهن بحاجة إلى رحال ، وحقائب صوف (خروج) ، وقرب توضع عليهن ، وأسلحة ، وشبان ذوي ظرف وخفة إذا دعي أحدهم هب مسرعاً لمن يناديه^(٤٢٨) .
- (٢٥) وعصيُّ أهلهن جميعاً من خيزران .. وقد وقفوا ولم يقعدوا .
- (٢٦) أخبرت عامل المبرقة بما ينقصهن " فشغل " الآلات ، وأرسل البرقيات تسأل عنها شمالاً وشرقاً وجنوباً ثم أتانى بالجواب .
- (٢٧) وأعطيت صاحب المبرقة عدداً من الريالات ، لكنه لم يجد ما ينقصهن في البلاد التي أبرق إليها كلها^(٤٢٩) .
- (٢٨) وقد تركت نصف الإبل لأن أقدامها قد حفيت لكثرة السير ولضعفهن ، والنصف الآخر صرن يرتعدن .
- (٢٩) فصعدت إلى نجد ، إلى الشيوخ ، وإلى الرعايا . ومن رآنى على تلك الحال قال : امكث !
- (٣٠) أيها الرجل المسيء في عمله^(٤٣٠) ، لا تسرف في طريق لا يريده أحد .. والعمر لا يعود مرة أخرى بعد انصرامه .
- (٣١) تريد أن تظهرنى عاجزاً عن مواجهة الصعاب ، وتضعنى وسط صراع المدافعين عن أنفسهم وأندادهم .
- (٣٢) إنى أصفح عن كذبك يا (مُعزَّى سلامات)^(٤٣١) ، وأقبل صدقك يا حبيب قلبي .
- (٣٣) قلبي معروف قبل قلبك بكثير ، ولست مثلك أيها الضعيف الذي لا جلد له ولا قدرة على تحمل المشاق^(٤٣٢) .

(٣٤) إن كثرة التنهد لا تجدي المضم شيناً ، ولا يَنْقَعُ غُلَّةُ الظَّمآنِ خَضً ما بقي
في الرَّأوِيَّةِ من ماءٍ قليل .

(٣٥) ومن حل به الهوى يكثر من الكذب فإبليس لما يمت بعد ، ابحت عن حبيبك
ابتداءً من قطينك فما وراءه .

(٣٦) إن بينك وبين حبيبك تسعة أبيات ، قرب البئر في المكان الفسيح .

(٣٧) وإنى لأظنك سترها مع الحبيبات .. من مراح المشية إلى الستارة التي
تصد الريح .. إلى الأثافي !

(٣٨) أو مع أولئك النسوة المستكنات في الزاوية .. وإنى إخالها تسمع نداءك
لو ناديتها .

(٣٩) لك رأي ، وللناس آراء أخر ، ولا يفيض سيل واد في واد آخر [!] .

(٤٠) وإذا أردتها فاصنع لرجلك مرتقى (لا يرى)^(٤٣٣) ، فإنى أخشى أن يعلم
بك بعض من لا خير فيهم .

(٤١) ولا تعتمد في شئونك على الظن والتخرص .. ولا تدعونك برودة الجو إلى
عدم نقل السقاء [معك]^(٤٣٤) .

(٤٢) لا تحتقر الناس فتبدو لك عللهم^(٤٣٥) ، إن كنت مطيعاً لي فاتبع ما أقوله
لك .

(٤٣) لاتغوينك نفسك ، فإن الشيطان مافتىء حياً .. فإن معشوقتك محرمة
على الرجال الأصلاء .

(٤٤) لو رضي بإحدى قريباته ، وهى جميلة ساحرة^(٤٣٦) . وإلا فالعن الشيطان
اللعين مغوي العباد .

(٤٥) الجأ إلى العالم بالخفيات ، ولا يغوينك إبليس ويقودنك إلى سبيل الفساد .

(٤٦) فالشيخ مثلك لا يبحث عن الدنيا ، وستُلقي الحسان لدى علوى التى هى
من أقرب البدو إليك .

(٤٧) دع الحكايات والأخبار السافلة ، وتجنب سبلاً ما سلكها أجدادك .

الشاعر هو عبدالله بن سبيل ، صاحب واحة نفي . أما الذين تلوها عليّ فهم : عبدالله المطرود ، ومحمد القضيبي ، وحمار أبو عواد^(٤٣٧) .

بينما كان عبدالله بن سبيل يبحث عن حسناء يرغب فيحان بن قاعد بن زربان في وصلها ، علم أنها ابنة حداد (صانع) ، ولذلك فهي فتاة يجب ألا يقترب منها حتى البدوي الاعتيادي ، ما لم يكن يحب أن تنبذه عشيرته . لذلك أخبر فيحان بثمره بحته ، لكنه لم يفلح في إقناعه ، لأن فيحان جزم بأنّ عبدالله إما غير راغب في أداء هذه المهمة ، أو أنه كان يخشى انتقام خاطب الفتاة لكونه وجد لها عشيقاً جديداً . فأجاب عبدالله بهذه القصيدة التي يروي فيها ظعنه من مستوطنة نفي إلى فيحان ، ويتنعت رواجله ، ويؤنب فيحان لخيانته إياه في تسليمه نياقاً آخر ، إضافة إلى اتهامه بالخور والضعف ، وأخيراً يطلب منه أن يلتمس فتاة أخرى قد يجدها في حيه القريب جداً .

البيت -١- : عَرَاب : تعنى سلالة معروفة عالمياً .

البيت -٢- : الشرارات مشهورون بتربية المطايا العتاق .

البيت -٤- : ألواح أكتافهن وُرقّ الألوان (رمادية) ، وعلى بطونهن بقع بيض (شيب الغوارب والمحاقب مشيبات) لأنهن دائماً سائرات . يحتك لوحا الكتف بالأريكة التي يريح عليها الراكب إحدى قدميه ، في حين تلمس القدم الأخرى البقعة التي يغطيها حزام الصدر (المحاقب) التي تشد الرجل خلف اليدين إلى عظم الصدر . والنوق المشار إليها لا صغار لها ، لذلك لم يضطر الرعاة لأن يشدوا حلماًت ضرعوها بالملازم الحادة لمنع صغارها من رضعها متى شاءت .

البيت -٥- : لا يصدر عن الجمل الكريم أي صوت ، والرجل يشد على متنه ، وهذا شأن في غاية الخطر في الليل وفي الأماكن الخطرة . ويتوقع من الناقة أن تصغي جيداً في الرحلة القسرية ، وأن ترقب المكان من مختلف الجهات لتستطيع

تنبيه راكبها بأى خطر محتمل ، وذلك بالتنفس السريع ، أو بِحَنِّي ظهرها ، أو بحركة من عنقها .

البيت -٦- : كَبْشَان : جرف كبير في بلاد عتيبه . إذا صادف هطول مطر غزير ، حين ظهور " التَّوْبِع " (تابع النجم ، الدبران) ، وذلك نحو منتصف ديسمبر^(٤٣٧ب) ، فإن هذا المطر يروي البرك كلها ، وينبت في نجد كلاً مزدهراً ، وتنبت النباتات الدائمة الخضرة هناك .. وكَأَنَّ ذلك من عمل السحر .

البيت -٨- : تترك النياق ، بعد السير الطويل المضني ، ثلاثة أشهر على الأقل ، للراحة . وهن يستحقن تماماً هذه الفسحة ، لأن ركايبها غالباً ما طلبوا منها أن تخرق ليلاً ونهاراً بلاداً لا ماء فيها ولا مَرَعَى . وحين تتم هذه الأشهر الثلاثة ، فلدى الراكبين ما يسوغ القيام برحلة جديدة . الحَرَايم (جمع خَرِيمه) : منخفضات أو ممرات بين منحدرات عميقة .

البيت -٩- : راعي نَفِي ، تعنى ، هنا ، صاحب واحة نَفِي ، راعي الجوف تعنى أحد سكان واحة الجوف . وكثيراً ما سمع المرء : " راعي مارد " " راعي قَنَا " أى " هو من سكان حصن مارد " ، " .. مستوطنة قنا " ، " راعي القرية " ، " هو حضري " .

البيت -١٠- : عبدالله بن حسن بن عسكر ، صاحب مستوطنة أخرى . تجفل الإبل البدويات بسهولة من ظل النخل ، وحفيف عسبها ، ومن الحيطان العالية التى تطيف بها .

البيت -١٤- : " غِبَّ السَّرَى " ، أو " عقب البارحة " تعنى بعد أمس (بعد البارحة) . كانت النياق التى أحسن إطعامها ما فتئت كسلى قليلاً في مسيرتها أمس ، لأن بطونها ملأى ، وكثير من طعامها لما يهضم بعد ، ولأنهن لم يجدن ما يرعين طوال الرحلة من " نَفِي " إلى ابن عسكر ، وكل ما ألفينه في بيته قليل من الكلاً الجاف ، فهضمن كل ما في بطونهن ، وأفرغن ما في أمعائهن ، مما

ضمر أصلابهن .

البيت -١٦- : كانت أبيات البدو السوداء منتصبة في حوض الوادي ، وكانت النياق تسير عبر السهل ، ولما بدت للعيان ، بعث البدو راكباً ليقابلها ، ويرى من الركب ، وما وجهتُّهم ، وليسأل أيضاً عن منازل أصحابهم .

البيت -١٧- : كان ابن رخصان شيخاً لفخذ من عشيرة الدوشان^(٤٣٨) . زمل التَّخُوت : أو زمل الثقال : بغير قادر على حمل الأعباء الثقالة (أكثر من ثلاث قناطر) .

البيت -١٨- : الدوشان من علوى من مطير ، لكنهم غالباً ماكانوا في حالة حرب مع المطيريين الآخرين ، لأنهم لا يقبلون الانصياع لأمر الشيخ العام .

البيت -٢٠- : عرض فيحان بن قاعد بن زريبان شيخ الدوشان ، الذى أمر بالبحث عن الحسنة ، على عبدالله أن يعينه بعدد من رجال قبيلته يمتطون الإبل ، لكنه خافه في ذلك^(٤٣٩) .

البيت -٢١- : عراوى مَعْرَاة : هى الرواحل التى يجلس الراكب على متن إحداها على خرقة مربوطة بين السنام والوركين .

البيت -٢٣- : النَّجَّارُ مَسْوَاة : قال لى محمد إنها تعنى " الأشده " أى " الرجال " . ويرى حمار أنها تعنى " الحلوى " أى المكافأة أو المنحة التى يعطاها الرعاة^(٤٤٠) . الْخَرْزُ تَرْزُ : تعنى ، حسب شرح حمار لها : المساومة على المبلغ الذى يعطاه راكبو الإبل المستأجرون ، بينما فهمه محمد على أنه مجمل النفقة على الحملة . راعي الصوف : بائع الحقائق المزركشة التى توضع على سرج الخيل ، ورجال الإبل^(٤٤١) .

البيت -٢٤- : قبل أن يتمكن من استخدام هذه الإبل ، لا بد له من الحصول على رجال جيدة (خشب) ، وحقائب (صوف) ، وقرب ، أو روايا (جلود) ، وأسلحة لراكبيها (آلات) . وللركاب أيضاً رغبات كثيرة فطلباتهم لا تنتهي .

البيت -٢٥- : يرمز توقفهم ، وهزهم عصيهم الصغيرة التى يستخدمونها

ليوجهوا إبلهم نحو الاتجاه الصحيح ، إلى التهديد بالذهاب إن لم يلب عبد الله مطالبهم كلها^(٤٤٢) . كانت عصي الخيزران تباع بأكياس .

البيت - ٢٦ - : يروي عبد الله ساخرًا ، أنه حاول أن يرسل برقيات يطلب فيها كل ما أراده الركب ، لكنه لم يستطع الحصول على شيء في أى مكان^(٤٤٣) .

البيت - ٢٨ - : حَفَايَهْ : هو الاسم الذى يطلق على النياق ذات الأخفاف المجرحة التى يسيل منها الدم مع كل خطوة تخطوها ، ولذلك لا يمكن استخدام مثل هذه النياق في الرحلات الطويلة . ارْتَعَادَ : تعنى ارتعاد الخاصرة ، وهى علامة مؤكدة على الحمى والمرض .

البيت - ٢٩ - : ولأن عبد الله قد خدعه صديقه فيحان ، فقد التمس العون من شيوخ آخرين في نجد ، وكان شديد الاستعجال بهذا الشأن بحيث أثار استغراب الجميع .

البيت - ٣٠ - : يخاطب فيحان . يا شَيْنَ : تستعمل في معنى ودود ، وفي معنى عدائي معًا .

البيت - ٣١ - : فيحان يلومه مع الخوف بأن يكسب الحسنة له .

البيت - ٣٣ - : رِدِيَّ الْجُلَادِ : الرجل الأصلع^(٤٤٤) .

البيت - ٣٤ - : الحَضِيضُ : ما يبقى من الماء في القرية المطوية .

البيت - ٣٥ - : يقترح لفيحان فتاة من أقاربه الأذنين ، لأن الأقارب يؤلفون عادة (فريقًا) أي قطيئًا أصغر خاصًا بهم .

البيت - ٣٧ - : إنه يستطيع أن يراها وهى تطبخ وراء الحاجز الضيق الذى يحمي موقد النار من الريح (الذَّرَى) .

البيت - ٣٨ - : الْحَجَى : زاوية في قسم النساء ، تستريح فيها النساء عند الولادة ، أو إذا عانين من عادة شهرية غير اعتيادية .

البيت - ٣٩ - : يُقَدَّرُ فيحان حُسْنَ حبيبته بعينيه هو ، أما الآخرون فيحكمون على جمالها حكمًا مختلفًا . لكل مستوطنة تقريبًا في نجد وادبها الخاص بها

الذى لا منفذ له . وهذه الأودية ، في غالبها أحواض ضخمة يتجمع فيها ماء المطر ، فتتشربه الأرض الرملية ، ويظل نقياً حيناً غير قصير . وهذه الأحواض لا يتصل أي منها بغيره لئلا يسيل الماء من واد لآخر .

البيت - ٤١ - : المجازف الذى لا يبالي سيموت ، وإن كان الأقوى . والماشي الذى معه ماء بارد يغلب راكباً قد مات من العطش .

البيت - ٤٣ - : البدوي لا يتزوج ابنة (صانع) .

عبيد بن وشيد يكمن في شعب منتظراً ليحارب آل علي :

- ١ . هيه يا اللي لك مع الناس وداد ما ترحمون الحال يا عزوتي ليه^(٤٤٥)
- ٢ . ماترحمون اللى غدا دمعته أبداد طول الزمان وحرقت الدمع خديه
- ٣ . من شوفتي للغرو مزبور الانهاد متمشج ياطا على اقدام رجله
- ٤ . الشوك ماله عن مواطيه رداد أيضاً ولا سبت قوي يوقيه^(٤٤٦)
- ٥ . ابن رخيص نازل حد الاجراد قال اقبلوا وانتم هل البيت ياهيه
- ٦ . قلت الحضري ما يستوي كود ببلاد ولا يستوي عقب الحضري تبديه
- ٧ . ليا عاد مامرّن يزغرتن بالاولاد ترى الموصي يذهل اللى يوصيه^(٤٤٧)
- ٨ . ليا عاد ماناصل ونضرب بالاحداد هبيت ياسيف طوى الهم راعيه
- ٩ . ليا عاد مانروي حدوده من الاضداد وده يمم العرفجيه ترويه

معنى الأبيات :

- (١) هيه ، يا من له في الناس صحاب يحبونه ! لِمَ لا ترحمون حالي يا أقاري ؟
- (٢) ألا ترحمون من تناثر دمعته هنا وهناك ، طوال الوقت ، فأحرق خديه ؟
- (٣) مذ رأيت الكاعب ذات النهدين الرّبانين المنتصبين ، وقد رمت كُمّي ردائها على كتفها .. ومضت تتهادى على أطراف أصابعها .

(٤) إن حبيبتى لا يمكن منعها مما تريد الذهاب إليه ، ولا حذاءً لها يقى قديمها (الحجارة ونحوها) (٤٤٨) .

(٥) دعانا ابن رُخَيْص الذى يقيم قرب " الاجرّاد " إلى أن نَحِلَّ ضيفاً عنده قائلاً : " انزلوا ، وأنتم أهل البيت ، يا هيه " .

(٦) فقلت له : " إن الحضري لا ينعم بالعيش إلا في المدينة ، ولا يطيق حياة البدو بعد أن تَحَضَّرَ " .

(٧) لعل أولئك اللاتى قد حَزَنَ على أولادهن يفرحن ، إن الموصى لا يجد من يملل عليه وصيته (٤٤٩) .

(٨) إذا نحن لم نَدُنْ من عَدُوْنَا ، ونَضْرِيَهُمْ بنصال سيوفنا ، فلتخرس أيها السيف الذى طوى الهمُّ صاحبه .

(٩) إذا نحن لم نُروْ غَرِيْبَهُ من دم الأعداء ، فاذهب به إلى " العرفجية " لترويه . المؤلف : عبيد بن رشيد ، والرواة : محمد القضيبي وحمار أبو عواد .

طَرَدَتْ أَسْرَةَ آل علي ، بدعم من الأتراك ، عَبْدُ اللَّهِ وأخاه عبيداً من حائل ، فعرض عليهما " ابن رُخَيْص " شيخ " عَبْدِهِ " (٤٥٠) أن يكونا تحت حمايته ، فلجأ عبدالله إليه . أما عبيد وأتباعه فظلوا في بناء بُنِيَ في شَعْبٍ " عَقْدِهِ " الذى لا يكاد دخوله يكون ممكناً ، الواقع في غربى حائل ، وترىصوا هناك فرصة معركة أخرى .

البيت -٣- : كانت زوجه تأتيه بالطعام خلال الشعاب التى تنحدر إلى (عَقْدِهِ) التى يكاد يكون عبورها مستحيلاً .

البيت -٤- : كانت قدماها مجرحتين ، ونعلاها قد انسحلتا .

البيت -٦- : اسم عشيرة ابن رشيد الضيَاغَمَه ، وهى تنحدر من قبيلة عَبْدِهِ .

البيت -٧- : تزغرد النساء حين يَدْعُون الرجال للقتال ، وَيُرْحَبْنَ بهم حين يعودون بالغنائم .

البیت - ۹- : العَرَفِجِيَّةُ : امرأةٌ سمت قاتل زوجها ، فانتقمت لنفسها في حين
اكتفى أهله بطلب الديه (٤٥١) .

عبدالله بن رشيد يتفجع لطرده من حاييل :

١. [يا] الربع دنوا ضمر تطوى الامراس هجن يفلن حيل راع الرديه
٢. تغازوا المعبار من عند دواس وانا على الخابور مالي مطيه
٣. كل تذكر عزوة يم الاطعاس وانا اتذكر عزوة الشمريه
٤. لولا سبيل هاز بقله الـراس غربي كهف حمه بهاك الزويه
٥. مزيت ما يبس معاليقي ايباس يبرد لهيب القلب لو له خطيه
٦. لودك ببالي ثمانين هوجاس الشاورى بالكيس والنار حيه
٧. والله لا انصى نجد لو لقطعة الراس وابيع انا الغالى واذبح بنيه
٨. الحكم ماياتي بحبر وقرطاس الا بضرب السيف وترك الخطيه
٩. من عقب ماني شيخ وتهابني الناس اليوم ما اhib راع الرعيه
١٠. بكيت انا حالي ولا به علي باس طاعت لى البدوان هم والرعيه
١١. واخذت عشر المال وحسبت الاغراس ومحسوبة العمال ألفين وميه
١٢. ماظل ليه مناحي مع جملة الناس البدو والحضران كلهم سويه

معنى الأبيات :

- (١) لقد أدنى أصحابى رواحل ضامرة تطوى الأعنة لسرعتها (ليظعنوا عليها) .. إنها رواحل قوية تُنْهَك راكبيها .
- (٢) شَخَّصَ كل منهم مسرعاً ليصل إلى المعبر عند (دَوَّاس) قبل غيره ... وبقيت على ضفة (الخابور) لا مطية لي .
- (٣) كل منهم تذكر أهلاً له لدى الكثيان .. أما أنا فأتذكر أهلى لدى شمر .

٤) لولا غليونى الصغير (السَّيْل) لأخذ رأسى الدوار ، غربى (كَهْفُ حَمَه) فى تلك الجهة .

٥) مصصت ما أيبس أوعية قلبى إيباساً ، وبرد لهيب القلب ، وإن كان خطيئة .

٦) وحتى لو اعترى بالي ثمانون همًا .. التبغ الأصفر (الشَّوْرِى) لدى فى الكيس ، والنار لما تخمد (أى أشعل من السجائر ما شئت) .

٧) والله لأقصدن نجدًا (لقتال أعدائي بها) حتى ولو ذهبت إليها لقطع رأسى .. وسأبيع أغلى ما لدى (أى حياتى) لأقتل " بَنِيَّه " .

٨) الحكم لا يدرك بالرسائل (الخبر والورق لن يعيد حكمك إليك) بل يدرك بضرب السيف ، وتجنب الخطيئة .

٩) بعد أن كنت (شيخًا) يهابنى الناس كافةً بت لا يهابنى حتى راعى الغنم !

١٠) أبكى على حالى ، ولا بأس علىَّ من ذلك البكاء .. فقد كان البدو ومربو الشياه والمعز مطيعين لى .

١١) وكنت آخذ عشر أموال الناس خراجًا لى ، وأحسبُ النخيل (لآخذ نصيبًا من ثمارها) ، وما عده العمال بلغ ألفين ومائة .

١٢) لم يك نزاعى مع فئة دون أخرى بل مع الناس قاطبةً .. مع البدو والحضر معًا .

الشاعر عبدالله بن رشيد ، الرواة : عبدالله المطرود ، ومحمد القضيب ، وحمار ابو عواد .

هَزَمَ أمير آل على السابق ، بمعونة الأتراك ، عَبْدَ اللَّهِ بن رشيد وطُرد .
وكان ابن بَنِيَّه الرويلي على رأس الوهابيين^(٥٢) الذين يناصرون آل على . فر عبدالله وأتباعه ، فى بادئ الأمر ، إلى " ابن رُخَيْص " ، وبعد ذلك من فورهم إلى قبيلة " الْفِدْعَان " الذين كانوا ، إذ ذاك ، مقيمين على ضفاف نهر الخابور .

وانطلق أتباعه أبعد من ذلك إلى " شَمَرُ الْجَرَيَا " على القسم العلوي من النهر .
 لم يثق عبدالله بشيخ آل جربا ، لأن له قرابة ببيت آل علي الذين كان عبدالله يود
 خلعهم وطردهم . وكان الفِدْعَان يؤثرون الوهابيين على شَمَر ، لأن أسرة الوهابيين
 الحاكمة يعود أصلها مثلهم إلى قبيلة (عُنْزَه) ، وكثيرون منهم يعرفون ابن بَنِيَّة
 حق المعرفة ، وكان عبدالله مُدْرِكًا أنه لن يتوقع من قبيلة الفِدْعَان إعانة نشطة ،
 وأنهم ما لانوا له إلا لكونه ضيقًا عليهم .

البيت ١- : " الامْرَاس " : هي الكلمة التي يستخدمها أهل الحضر للأعنة .
 البيت ٣- : أطْعَاس ، أو الطْعُوس : كشبَان الرمل (الدُّعُوص) التي تنتشر
 في صحراء النفود حيث كان يقيم ، في الوقت الذي قيلت فيه قصيدتنا ، الرولة
 وولّد سليمان ، وعشائر كثيرة من العَمَارَات ، وكلهم مؤيدون لابن بَنِيَّة ، وكلهم
 أقرباء للفِدْعَان الذين يهتمون جداً بمصالحهم .
 البيت ٤- : حَمَه : إقليم ذو رواب ذات أصل بركاني بين ضفة الخابور اليمنى ،
 وضفة الفرات اليسرى .

البيت ٥- : يُحَرِّم الوهابيون تدخين التبغ لكونه خطيئة ، لكن عبدالله مع ذلك
 يدخن طالبًا العزاء في غليونه .
 البيت ٦- : الشَّاورِي : صنف من التبغ الأصفر متميز عن غيره .
 البيت ٧- : الغالي : تعنى الروح ، الحياة .

أب يروش ابنيه اللدّين قتلًا في معركة :

١. هنت قلب داله مثل صنقور ماهمه إلا الطار واللى شقى به
٢. ماهمه اللى حطوا العصر بقبور ولا يكنه بيض تلاعج عذابه
٣. البارحه يوم الخلايق ورا الدور خطيب ياعظني وقلبي يهذى به
٤. بكيت انا سالم من الغوش مسطور حوض المنايا وارده ماياهابه

٥. أَلْف فدا سالم والف وصنقور ولا مهنا مايعدد حسابيه
٦. عبدالعزيز ليا لحق هو وصابور سوى على دار المعادي ضبابيه
٧. ياالله ياجابر عظم كل مكسور مالي سواك من يدور الطلابيه
٨. آخذ قضاي من العدا مالي صبور ولا اظن انام الليل وحقي غدايه
٩. عليك يا اللي تعلم الغيب بسرور اظهرت حق يعقوب من الذبابيه

المعنى :

- (١) أهنيء قلباً مخبلاً كقلب (صنقور) لا هم له سوى طبله ومن يدق عليه.
(٢) فهو غير مُبالٍ بمن وضعوا في القبور عصراً ، ولم تبكه نسوة تَبْرُقُ ثناياهن .
(٣) البارحة حين كان الناس^(٤٥٣) (في المقابر) خلف الدور ، كان (الخطيب) يعظني ويحثني على الصبر ، لكن قلبي لا هم له سوى الفقيد^(٤٥٤) .
(٤) بكيت سالماً ، الذي قطعه الشبان إرباً إرباً .. لقد كان جسوراً يرد حوض المنايا غير هائب له .
(٥) أَلْف رجل فداء لسالم ، وألف أخرى ، وصنقور أيضاً .. أما مَهْنًا فلا يُحصى من هم فداء له .
(٦) إذا انضم إلينا هو والجيش ، أثار على بلاد العدو قتاً يغطيها .
(٧) يا الله ياجابر عظم كل كسير ، ما لى سواك من يحقق لى مطلبى !
(٨) إنى آخذ حقي من العدو .. فلا طاقة لى بِتَحْمَلُ جناياهم ... ولا إخالى أستطيع إغماض جفني في ليل ضاع به حقى .
(٩) إنى أتكل عليك يا عالم الغيب ، يا من أظهرت حق يعقوب من الذئاب !
الشاعر : حمود بن عبّيد بن رشيد .

الرواة : محمد القضيبي ، وجواد العاني ، وحمار أبو عواد .
أغار عبدالعزيز بن متعب على بلاد ابن سعود ، وكان يصحبه عمه

حمود بن عبيد وابنا حمود سالم ومهنا ، ولما وصلوا قطين العدو مكث حمود وعبدالعزیز مع قوة الاحتياط التي شكّلت من راكبي الإبل ، وقام الفرسان ، ومن بينهم سالم ومهنا ، بالهجوم . وقد صدّ الهجوم ، وقتل سالم ومهنا كلاهما . هبّ عبدالعزیز باحتياطيه لنجدة الفرسان ، ورد خيالة العدو إلى الخلف ، وأحاط بالقطين ، وبعد استباحته سلباً ونهباً ، عاد بغنائم كثيرة . حمل حمود ابنيه ليدفنا في المقبرة خلف حایل . وقد سار مع الجنازة الزنجي صنقور الذي ، لكونه معتوهاً ، كان يقطع أسواق حایل ليلاً ونهاراً يدقّ طبلاً صغيراً ، وكان يدعو الأولاد الذين يلقاهم جميعاً لأن ينضموا إليه ، ويدقوا الطبول مثله . وكان صنقور في شبابه فتى وسيقماً ، حتى إن ابنة أحد مواطني حایل البارزين فُتنت بيهاء طلعتة ونضارته ، فقبض الأب الحانق على الفتى العاثر الجذّ ، ورَضَّ عضوه الجنسي ، ومذ ذلك الحين وصنقور فقيد العقل .

البيت ٣- : الخطيب : رجل يعلم الدين ، ويصلي بالناس أحياناً ، ويفسر القرآن ، وغير ذلك ، لكنه يكون ، في الوقت نفسه ، صاحب حرفة ، أو يزاول التجارة .

البيت ٤- : ما يهابه : تعنى لا يجبن أو يرتعد أمام أحد . الحوض : عند البدو ، وعاء عميق من جلد ، يقف على ثلاث أرجل ، تسقى به الإبل . ويستخدم الحضر الكلمة لِحَوْضٍ داخل البيت يتجمع فيه ماء المطر .

حوض المنايا : (المكان الذي يشرب فيه الموت) هو ساحة القتال . من يجروُ على دخول ساحة القتال يعلم أن الموت ينتظره هناك .

البيت ٥- : كان ينبغي قتل ألفين من العدو انتقاماً لسالم .

البيت ٦- : الضباب : سحابة غبار كثيفة ، مثل " العجاج " . يطلب الشاعر في البيت السابع (من الله) عَوْنَهُ على الانتقام .

البيت ٩- : أكد أبناء يعقوب أن الذئب قد مزق يوسف ، فاشتكى يعقوب ببائع

الأسى إلى الله عن هذه الجريمة . فوهب الله هذه البهيمة هبة الكلام ، فجاءت إلى يعقوب وأثبتت براءتها بشهود .

في مدح محمد بن رشيد :

١. ياهيه ياهل الخاليات المزاهيب
 ٢. شيب الغوارب سايجات المحاقيب
 ٣. اللى عليهن مشتھن المعازيب
 ٤. لعقوب خل يفج العراقيب
 ٥. شاموا لمن فات الاوادم على الطيب
 ٦. حر شهر بعاليات المراقيب
 ٧. لو يشتھى حط الاوادم حواطيب
 ٨. من البيض يھن له عيون التشايب
 ٩. بنات ما دبر عليهن بتحسيب
 ١٠. بنات عقب ملغمين المغاليب
 ١١. ياما عطوا من زاهيات الدباديب
 ١٢. خم الجنوب وخم شرق وتغريب
 ١٣. أذوى عليهم قبل وقت التغارب
- هجن تلافى من بعيد المغيبه
الفين مشدودات كل ش تجيبه
شاموا لراعي مسند يرتكى به
لنار عبدالله يوقد لهيبه
الضيغمي كل فعله درى به
فحج على الفتخان من زود طيبه
غصب بحد السيف غلب غلبه
والمشتبه ينهج لشبهه يجيبه
ولاخايلن ورد الدبش من عزبه
ضياغم عقب الجدود العربيه
وقت تنسف بالمعاذر سيبه
وكونه على الوديان ما ينحكي به
وتزين البشري شرايد ذهيبه

المعنى :

- (١) يا هيه ! ، يا راكبي النياق ذات الحقائق الفارغة ، .. نياق هجان تتوافد من بلاد بعيدة .
- (٢) ذوات غوارب ورق الألوان ، وحبال الصدر رخوة .. ألفان عليها رجالها .. تأتينا بكل شيء .

- (٣) وراكبوهن مشتاقون إلى الوصول إلى مضيفيهم .. مشتاقون إلى الوصول إلى رجل متكئ على أريكة .
- (٤) لعقب صديقهم (ولد خَلَهُمْ) الذى يجعل دروب المنحدر لاحبة ميسورة السلوك .. لنار عبدالله التى يتلظى لهبها دائماً .
- (٥) إنهم يريدون الوصول إلى من فات الرجال إلى الرجولة .. إلى ذلك (الضيفي) الذى سمع الناس جميعاً بفعله الجليلة .
- (٦) إنه لَبَازُ أصيل ، صَفَّ جناحيه في عالي المراقب .. وقف جاعلاً البُرْاة الآخرَ بين ساقيه ، لأنه بزها في جسارته^(٤٥٥) .
- (٧) ولو شاء لجعل الناس كلهم حَطَّابِينَ .. قسراً بحد السيف .. إذ يغلبهم كافة .
- (٨) تصوب الحِسَانُ إليه نظراتهن بِمُقْلٍ كَمُقْلٍ الأَرَامِ التى تحرس أسرابها . وشبيه الشيء منجذب إليه " (حرفياً : والشبيه يتبع الشبيه ويود كسبه) .
- (٩) وبناته لم يحسب ما صرفه عليهن من نفقة .. ولا حُمِلْنَ على انتظار عودة المواشى من مرعاها النائي .
- (١٠) إنهن سليلات من يقذفون بالرماح المزركشة كالبروق .. أولئك الضياغم سليلو الأجداد العرب الأقحاح .
- (١١) كم وهبوا من نوق كُومٍ ، وأفراس قُبَّ تتمايل نواصيها في المرعى يمنة ويسرة .
- (١٢) سيطر على الجنوب والشرق والغرب أيضاً .. وهجومه على (الوديان) يصعب وصفه .
- (١٣) حيث وقع عليهم قبل ظعنهم إلى بلاد الحضر .. ولجأت إلى " البشري " قطعانهم الهاربة التى لم تقع في يديه .

الشاعر : زنجي كان مرافقاً قافلة تجارة من العراق إلى الأمير محمد بن رشيد .

الرواي : عبدالله المطرود .

البيت - ١ - : المِزْهَبِ (أو المِزْوَدَةِ) : [مفرد المِزَاهِبِ ، أو المِزَاوِدِ] وهى حقائب تحتوى الطعام الذي يحتاج إليه في الرحلة تحملها الإبل .

البيت - ٢ - : شَيْبُ الغَوَارِبِ : هى الإبل ذات الشعر الأورق أو الأبيض . يَبْيَضُ الشعر الذى تغطيه الأريكة التى يريح الراكب عليها قدميه ، بسبب العرق المستمر . الحَقَب : حبل الصدر ، حبل من الوبر ، يُوثَّقُ الرَّحْلُ . وحين تتسبب رحلة طويلة مضنية في خسران البعير سنامه ، فإن الرحل يأخذ في التحرك إلى الأمام تارة وإلى الوراء تارة ، ويتحرك معه الحبل .

البيت - ٣ - : في المستوطنات ، يجلس المضيف على سجادة ويتكىء على أريكة . البيت - ٤ - : العَرْقُوب : منحدر ، أو جانب تَلٍّ صخري شديد الانحدار . وفي السبل التى تمر عبر هذه المنحدرات ، يفتح التجار أعينهم جيداً حَذَرَ اللصوص الذين يرتادون هذه الأماكن . وغالباً ما سقطت الإبل إذ تفقد الأحمال التى على متونها توازنها ، وفي حين يلتقط أصحابها الطرود الساقطة ، ويَحْمِلُونَهَا ثانية ، ويدفعون بالبعير في الطريق مرة أخرى ، غالباً ما استغل اللصوص الاضطراب للقيام بهجوم ناجح على القافلة . وقد نظف محمد بن رشيد المنحدرات من أولئك المؤذنين متمماً ما بدأ به أبوه عبدالله مؤسس السلطة التى في يد بيت ابن رشيد . البيت - ٥ - : تنحدر عشيرة ابن رشيد من عشيرة الضياغمة .

البيت - ٧ - : يقوم بجمع الوقود في السهول والجبال لقطين ابن رشيد أو مدينته الخدم والعبيد من أفراد العشائر غير المحترمة .

البيت - ٨ - : يَشَبَّب : يراقب بتمعن ، وتستعمل الكلمة للظبي الذى يقف في مكان عال يرقب السُرْبَ الذى يرعى ، وحين يرى شيئاً مُشْتَبَّهاً فيه ينظر إليه

كما تنظر النساء لابن رشيد وأفراد أسرته . مشتبه : هو الرجل الذى يدعى بأنه ذو نسب أصيل ، ويعدده أناس كثيرون كذلك ، على أن هنالك ، في الحقيقة ، مغمزاً من نوع أو آخر في نسبه ، وليس ثمة بدوى أصيل ، ولو كان أفقر الناس يرضى بأن يزوجه ابنته ، فيبحث عن شخص نبيل ذى ، أصل مشكوك فيه مثله ، ويتزوج ابنته .

البيت - ٩ - : ليس هناك شيء غال بحيث لا تستطيع بنات أسرة ابن رشيد نيّلهُ ، فهن ينتقن من حانوت التاجر أبدع الملابس وأغلاها ، ولا يُقاسن أبداً من جوع أو عطش ، وليس عليهن الانتظار بشوق حتى يدخل رعاء الإبل لسقيها بعد عودتها من مرعاها القصي ، لكى يحظين بشراب من الحليب . العزيب : مرعى لا تساق الإبل منه كل مساء لتعود إلى أصحابها ، وهذا هو سبب بقاء الحي دون حليب . وليس بإمكان النساء والصبايا شرب ما يُردن من حليب قبل اليوم الخامس أو السادس ، حين تُسقى الإبل .

البيت - ١٠ - : المَغَالِب : رماح مُزّنة كل منها ، فيما دون الحد ، بإكليل صغير من ريش النعام يسمى (غَلَب) .

البيت - ١١ - : كان من عادة ابن رشيد أن يقدم ناقة وفرساً لكل ضيف متميز . الدَّبَادِب : الإبل العتيق ، التى رعت طويلاً ، ونالت قسطاً وافراً من الراحة . المَعَاذِر : المراعي المحجوزة للخيول دون غيرها . وتكون عادة في أودية تحيط بها مرتفعات ذات جوانب شديدة الانحدار ، حيث يمكن الدفع عنها ببسر .

البيتان - ١٢ و ١٣ - : في منطقة الوديان ، كما يدعى نصف شمالي بلاد العرب الشرقي الواقع جنوب جرف (البشري) ، منازل العمارات والدّهَامْشَة الذين ينتقلون في الصيف إلى ضفتي الفرات الأوسط اليمنى واليسرى - أي إلى الشرق ، على أن رحلتهم هذه تُدعى " تَغْرِيب " (أى الذهاب إلى الغرب) أذوى : تدل على الانقضاء المفاجئ للجوارح من الطير على فريستها .

في مدح بندر أمير شمر :

أعلن تتويج بندر الابن الأكبر للأمير طلال أميراً لشمر في عام ١٨٦٩
مُوقَدُون ، مَضَوُا يُعْنُون البيت التالي الذي ألفه راشد الهَجَلِي :
يا من يبشر شمر شاخ بندر والناس قبله من غلا ابوه تغليه
أى : " من لي بمن يبشر شمر بأن بندراً أضحى شيخاً لها ، والناس يحبونه لحبهم
أباه من قبله " .
ومن جرأ بيت الشعر هذا سجن الأمير محمد بن رشيد ، الذى أطاح ببندر ،
راشداً ثلاثة أشهر .

محمد بن عرفج يصف رحلة إلى حایل :

- | | |
|----------------------------------|-----------------------------|
| ١. آه واعزاه من جفن جفاه | جرهذي النوم من برد صريم |
| ٢. جال عقلي والتهدت وقمت الوج | واتقلب واجتلد كنى قصيم |
| ٣. ذكرن برد الشتا عصر مضى | لذة الدنيا وجنات النعيم |
| ٤. اليا عثنا شباط وحر سمه | عند اهلنا كنها ايام الحميم |
| ٥. لو تخلص وقتنا فرجت لى | بالمنادي والوحى خاز الكلیم |
| ٦. لي مع الويلان هوجا فاطر لي | من سطرها تصطفق قود الهميم |
| ٧. أصل ابوها من عمان وامها | وسمها المغزل على ورك يتيم |
| ٨. ما ينوش معذر راسها العصا | صيعريه معمره نعم النديم |
| ٩. المرافق والعضود وزورهما اذا | لذا من وسيع ذاعن ذا قریم |
| ١٠. ما حلى نوضة مزير وركها | للرديف محصرة رشق حسيم |
| ١١. يكن عينه عين شمس يوم تبدي | يوم تقلبها كما عين العذیم |
| ١٢. شهبهروا به واعجبتهم يوم جتنا | واعذتها بالله من عين الرجیم |
| ١٣. تكل بالله اركبها وسيم | واعتصم بالله ياقاك الكريم |

١٤. رقدته ليلين والثالث عشـاك
 ١٥. واصبح الثالث وفيد تلتفت له
 ١٦. والعشا الرابع بديرة عزوة لي
 ١٧. خصهم لي بالسلام وقل لهم
 عند أهل جبه ولو عقب العتيم
 من ورا منبوز وركها مقـم
 محكم البتوت نقاض البريم
 حابر بالجوف والمرعى وهـم

المعنى :

- (١) آه ، كم أنا موجعٌ بسبب جفنى الذى حاربه الكرى لشدة البرد ! .
- (٢) ذهب عقلي ، وضقت ذرعاً بحالي ، وبدأت أتقلب من جنب لآخر ، وأستدير كأنى كسير عَظْم .
- (٣) ذكرنى برد الشتاء عهداً مضى ، كان لذة الدنيا ، بل جنات النعيم^(٤٥٦) .
- (٤) كان شباط ، إذا حل بنا ، لا نحس ببرودته [لسعادتنا في وطننا]^(٤٥٧) .
- (٥) وإذا انتهى وقتنا فإن من ينادي سيفرج همى ، وسيريح ذلك الصوت المتكلم .
- (٦) ولي ناقة مسنة (فاطر) سريعة ، ترعى الآن مع إبل " الوبلان " ... تهز رأسها مرحاً ، وتقاد كما تقاد النّجبية .
- (٧) أبوها ذو أصل عماني ، وسمة (وسم) أمها كية على الفخذ ، على شكل مغزل واحد .
- (٨) لا يبلغ العصا رأسها .. حادة المزاج و [فى الوقت عينه] أليفة .. إنها لنعم الرفيق !
- (٩) إن مرافقها وأعضادها وزورها .. أولها بعيد عن ثانيها ، لكن هذا قريب من الثالث^(٤٥٨) .
- (١٠) ما أبدع رفعها وركيها القصيرتين السمينتين اللتين بقي عليهما فراغ ضيق للرديف ، وما أبدع شكلها كله !

(١١) كأن عينها عين الشمس إذا بزغت صفاءً ، وإذا قلبتها^(٤٥٩) فكعين البطل المستَفَرَّ .

(١٢) صوبوا إليها إذ جاءتنا أعينهم ، وأعجبوا بها ، وأعدتها بالله من عين الشيطان الرجيم .

(١٣) اتكل على الله ، واركبها ، وسم الله ، واعتصم بالله الكريم يَقَكْ [كل شر] .

(١٤) دعها تنم | خلال الرحلة ليلتين ، وسيكون عشاؤك في الليلة الثالثة مع أهل (جبه) ، وإن لم تحصل عندهم إلا يعد حلول الظلام .

(١٥) وفي صباح اليوم الثالث يمكنك أن ترى (فيدًا) إذا التفت إليه من وراء سنامها المنيف^(٤٦٠) .

(١٦) وسيكون العشاء في اليوم الرابع في مدينة قوم لي ، أهل حَلٍّ وَعَقْدٍ (بجيدون إحكام القتل كما يستطيعون نقض الحبل المحكم القتل " البريم ")^(٤٦١) .

(١٧) اقرأ عليهم سلامي ، وقل لهم إنني حائر بالجوف والمنتجع رديء .
الشاعر : محمد بن علي العرفج^(٤٦٢) .

الرواة : عبدالله المطرود ، وحمار ابو عواد ، وجواد العاني^(٤٦٣) .

كان محمد بن عرفج ممثلاً لابن علي أمير حایل في مستوطنات واحة الجوف . ولم يك هانئ البال هناك ، فعلى أن الجوف غير بارز لريحي الشمال والغرب ، فإن محمداً كان يشكو من البرد القارس ، ويتمنى العودة إلى حایل . وكان يريد أن يقوم بالرحلة على راحلته الضخمة المتمرسية بالأسفار . وسوف يصل إلى جنوب الجنوبي الشرقي ، على الطريق إلى حایل .. ثم يبرح جُبة بعد منتصف الليل ، ويصل إلى " حایل " في اليوم الرابع ، في وقت وجبة العشاء ، فقد عزم أن يقطع مسافة ٣٢٠ كيلومتراً في أربعة أيام ونصف ليلة . وينبغي أن يؤخذ في الحسبان أن هذا الدرب يمتد قرابة ٢٨٠ كيلومتراً عبر كئيبان ، وأنه سيضطر ،

بسبب هذا ، إلى أن يبيت ليلتين في الطريق ^(٤٦٤) .

البيت - ١ - : جَرَهْدِيّ : مدمر ^(٤٦٥) ، تقال في النوم لكونه يضعف المرء ويشعره بأنه متعب .

البيت - ٤ - : " شباط " فبراير " عندنا . ربح الشمال لا تجعل سكان الجوف يرتعدون من البرد وحسب ، بل وسكان حایل ، وقد جربت ذلك بنفسى . ومحمد يبالح ليخلع على حایل من الثناء أكثر مما تستحق ^(٤٦٦) .

البيت - ٥ - : المنادي : هو أمير حایل الذى تتبعه مستوطنات الجوف لأن الأمير يستطيع دعوة واليه إلى حایل .

البيت - ٦ - : لا مراعى للإبل في الجوف وما جاورها ، وما ينبت هناك من بَقْلٍ يقطعه الحضر ويجففونه ليدخروه علفاً لإطعام ماشيتهم وحيوانات أضيافهم ، وليبيعه أيضاً على قوافل التجارة . ولا بد من سوق الإبل خمسة عشر كيلومتراً خارج الجوف قبل أن تجد ولو مرعى واحداً ذا كَلَأٍ شَتِيتٍ . وأي حضري لديه ناقة جيدة فإنه يستودعها بدوياً ثقة يقطن مع عشيرته في منطقة الجوف ، ويطلبها منه قبل أن يزعم الترحُّل بعدة أيام . وكانت ناقة محمد ترعى مع قطيع بدو (الويلان) .
تمد الناقة النشطة التى نالت ما تحتاجه من راحة عنقها إلى الورا ، في

الغالب ، وتمسك بطرف ثوب راكبها بشفرَّيْها ، وتمسه برأسها .

البيت - ٧ - : تستورد الإبل النجائب من عُمان . وتَسِمُ كل قبيلة وعشيرة إبلها بعلامة تدعى (وَسَم) ، ولكل علامة أيضاً اسم خاص بها ، وتسمى علامة محمد " مَغَزَل " لشبهها بالمغزل .

البيت - ٨ - : أي أن عنق الناقة مفرط الطول .

البيت - ٩ - : تكون ركبتا الناقة الأماميتان ، حين تبرك ، ممدودتين بعيداً إلى الأمام ، وكتفاها مجرورتين إلى الورا إلى أن توشكا أن تصلا إلى عظم الصدر (الكلكل) الذى يلتصق بالأرض . ذال : بمعنى " ذلك " ^(٤٦٧) .

البيت - ١٠ - : وَلِتَقِفَ الناقةَ البارقة على قوائمها يجب أن تقوم بثلاث حركات : أولاً ترفع صدرها وتنحنى على يديها أى (تنهض) ، ثم ترفع ظهرها (نَوْضَه) متكئة على أطراف رجليها ، والفعل المستخدم لهذا العمل هو : " تَنُوض " ، ثم تقف أخيراً على الأربع كلها (تَثُور) .

الرديف : شخص يجلس خلف الرجل متمسكاً بمؤخرته . وهذا الجزء الأخير من ظهر الحيوان قصير جداً لأن الوركين تسقطان بحدة نحو الذيل .

البيت - ١٢ - : كانت الناقة قد أهديت للأمير آل على ، وأهداها بدوره لواليه محمد^(٤٦٨) . شَبْهَرَوُ : تعنى أنهم فحصوها بأعينهم جيداً بحثاً عن أية عيوب محتملة . وإذا أهدى شيخ تابع أميره هدية ، وتبين بعد فحصها أن بها عيباً من أى نوع ، فإنه يُلْحَق بنفسه من الضرر أكثر مما لو لم يهد شيئاً البتة . ومثل هذه الهدية يأخذها العبيد الذين يقولون للأمير إن الشيخ لم يأت إلا بما يستطيع الاستغناء عنه استغناء تاماً لأنه لا أحد يريد ابتياعه .

لِيَحُولَ محمد بين ناقته وبين الحسد أعازها بعناية الله . سَمَ : سَمَ . سَمَ الله . يقولون : بسم الله ، لكى يودعوا الناقة تحت رعاية الله .

البيت - ١٥ - : جَوَفَيْد : يقع على الطريق جنوبي جَبَّة . لذلك ففِيد ، عند غروب الشمس ، يقع إلى الشمال . مَنُبُوزٌ وَرَكْهًا : هو سنام الناقة المُكْتَنَزُ . تستخدم (مَنُبُوزٌ) في الغالب ، بدلاً من (سنام) .. ومن هنا استعملت في البيت :

يا راكب من فوق منبوز الظهر هو منوة اللى ناجر قرايبه^(٤٦٩)

وكلما كان السنام أكبر وأسمن تَحْمَلُ البعير السَّغَبَ والنصب مدة أطول ، فإن طالت الرحلة دون العثور على مرعى خصيب فإن الحمل يُفِيد من الشحم المتراكم في السنام . وإذا استعمل ذلك كله بلغ من الضعف بحيث لا يقوى على

النهوض ، ثم قد تمضى شهور قبل أن يعود إلى سابق حاله تماماً .
 البيت -١٦- : " البريم " استعملت من أجل القافية بدلاً من الكلمة الصحيحة " حَقُو " وتعنى : حزاماً من سبعة سيور من الجلد إلى عشرة يلبسه الرجال على أجسادهم العارية . أما " البريم " فتلبسه النساء . إنه سيستمع كثيراً بالعشاء الذى يقدمه له أقاربه (فيكثر منه) بحيث تتمزق تلك السيور .

شيخ سجنه التوك في حماة يتوقع نحريره على يد عقيل :

١. يقول فرهود وهو بالحبس مكتوف واويلتي من ضيم شى جرى لى
٢. يابد مايقفن بنا الهجن بزلوف بيغن هيت قبل عشرة لياالى
٣. واحدعش دنى لهن كل مشحوف نقطع بهن شط الفرات الزلال
٤. واثننا عشر يرمى بهن حزة الشوف اما المشارع واما سدر عوالى
٥. ياما حلى ان هافن على الشيخ معروف وزبيدة اللى راس مبناها على
٦. تلفى على القصمان ريع بهم نوف أولاد على مرخصة كل غالى
٧. سلاحهم جوز على ورك مرصوف دق الفرنجى مثل نجم المحالى
٨. ملبوسهم ماهود يشرى لعمل صوف ورجالهم بينين سواة الجمال
٩. زين الغريب ليا نخاهم على الشوف الجيش حاضر وبالفعل يعتنى لى
١٠. ماقلت هذا إلا أنا بالضيق مكتوف عيال ياتونا حين السوال
١١. مجهودهم يدوه ولاهم هل حسوف مايصير مثل اليوم كود هم قبالى

المعنى :

- (١) يقول فرهود ، وهو مكتوف الأيدى في السجن ، ويلي مما حل بى من ضيم ! .
- (٢) [لكن] لا بد أن تنطلق بنا النجائب في الموعد المحدد ليصلن إلى (هيت)

قبل أن تمضي عشر ليال .

(٣) وفي الليلة الحادية عشرة أُعِدَّ لكل منهن مركب من جلد معبأ هواء ،
وبالمراكب تقطع نهر الفرات الزلال .

(٤) وفي الليلة الثانية عشرة مع بزوغ النور تبدو لهن " المشارع " أو أشجار
سدر باسقات .

(٥) ما أجمل تلك اللحظة التي يمرقن فيها بحذاء " الشيخ معروف " ،
و " زبيده " ذات المبنى الشاهق !

(٦) ثم يحللن على " القِصَمَان " .. وهم قوم ذوو فضل .. أولاد علي الذين
يَجُودُونَ بِكُلِّ نَفِيس .

(٧) أسلحتهم بندقيات مثبتة على الأوراك ، من صناعة الإفرنج كالكواكب تَأُلُفًا .

(٨) ولباسهم من القماش الرقيق المنسوج من الصوف .. ورجالهم لا يخفون
على أحد فكأنهم الجمال^(٤٧٠) .

(٩) هم مأوى الغريب حالما يرونه يطلب النجدة .. فجيئهم حاضر ، وهم يدُلُّون
بِفَعَالِهِمْ على عقولهم النبيلة .

(١٠) لم أقل هذا إلا وأنا في ضيق حال ، مكتوف اليدين .. وسيأتى الشبان
إلينا حين نطلبهم " .

(١١) إنهم سيقومون بكل ما في طاقتهم عمله ثم لا يَأْسُونَ عليه .. ولن يَمُرَّ
شهر من لَدُن اليوم إلا وهم أمامي .

ألقى باشا الشام القبض على الشاعر فَرْهُود ، وهو أحد شيوخ العَمَّارات ،
في سوق حلب ، وَزَجَّ به في السجن . فأرسل إليه أصحابه " عَقِيل " من عشيرة
(علي)^(٤٧١) ، الذين كانوا في ذلك الحين يصحبون القوافل التجارية من بغداد
إلى الشام ، رسالة تتضمن أنهم سيخرجونه من السجن في يوم معين ويعودون به
إلى بغداد . وفي القصيدة يصف فَرْهُود ، الذى هيمن عليه الابتهاج ، كيف

سينفذ " العقيلات " خطتهم .

وقد تلاها عليّ محمد القاضي .

البيت -٢- : سيركبون أولاً من حماة شرقاً نحو الفرات ، ثم يمضون بمحاذاة ضفته اليمنى إلى هيت ، قاطعين نحو ٧٠ كيلومتراً في اليوم .

البيت -٣- : ومن هيت ، سيقطعون في يوم آخر ٥٥ كيلومتراً ، بمحاذاة الضفة اليمنى . وفي اليوم التالي سيعبرون النهر من لدن النقطة المواجهة لمحطة (رَبّ) . المشحوف : مركب من جلد ، أو مركب صغير .

البيت -٤- : حَزَّة الشُّوف ، أو ، ساعة الشُّوف : تعنى أول طلوع للفجر ، أول ما يمكن تمييز الأشياء . المِشَارِع ، علُوب السدر : خانات على الطريق بين الأنبار وبغداد .
البيت -٥- : النصب المقامة للشيخ معروف و (السّت) زبيدة زوج هارون الرشيد ، على الضفة اليمنى لدجلة ، حيث تقيم " عقيل " .

البيت -٦- : القصمان : هو الاسم الذي يطلق على من هم من أهل القصيم من " عقيل " . وهذه القصيدة يعرفها كل " عقيلي " .

شيخ يؤنَّب على ابتزازاته :

- | | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ١ . دار بها الحقران وش مقعدي به | لبا صرت جار وعن هوى النفس مردود |
| ٢ . ياصفوق تهمز علتني وانت ذيبه | هزيت قومي هز كف بعرجود |
| ٣ . هذي تصدرها وهذي تجيبه | وهذي تصدرها عن الحق بشهود |
| ٤ . كم سابق ياشيخ حنا نجبيه | نجبها ياصفوق والحرب مشدود |

المعنى :

(١) كيف أظل في وطن ألقى فيه الاحتقار ؟ إذا كنت جاراً قد حيل بينه وبين ما يشتهي !

(٢) يا صفوق ، إنك تتحسس علتى وأنت ذنبها .. لقد هزرت قومي كما يهزُّ
عُرْجُونُ تمرٍ بِكفٍّ .

(٣) فهذه الدعوى تنهيهها ، وهذه الدعوى تأتي بها ، وهذه تبعدها عن الحق
بشهود زور^(٤٧٢) .

(٤) كم من (فرس) سباق أيها الشيخ نأتي بها إليك .. نأتي بها والحرب
قائمة على أشدها .

الشاعر شيخ عشيرة شمريّة صغيرة كانت مقيمةً في العراق .

والراوي : الأمير النوري .

صَفُوقُ آلِ جَرِيّا ، أحد كبار مشايخ شمر في العراق ، قهر القبائل والعشائر
التابعة له قهراً استبدادياً ، وكان يبتز الأموال منها بمختلف الطرق ، وكان يغير
عليهم إذا بدا له قيامهم بأدنى مقاومة كما لو كانوا عُدُوًّا . فابتعد من جراء ذلك
عن أرضه عدد من الشيوخ الصغار مع أتباعهم (قَوْم ، أو : جماعة) ،
وأقاموا جيراناً لقبائل أخرى . وقد اضطر شاعرنا أيضاً إلى النزوح ، لكن ،
لخوفه من فقدان حرّيته التامة (هوى النفس) لكونه جاراً لشيخ أجنبي بخيل ،
أُنْبِ " صَفُوق " في هذه القصيدة على ابتزازه وحملِهِ على الهجرة .

البيت -٢- : العَرْجُودُ : العُرْجُونُ ، عُرْجُونُ التمر ، قَنُوُ التمر . وإذا هُزَّ
العرجون بعد الإمساك به في اليد فإن الرُّطْبَ تَسَاقُطُ على الأرض . وعلى نحو
شبيه بهذا ، هُزَّ صَفُوقُ قوم شاعرنا ، مبتزاً منهم غراماتٍ ومكوساً عديدة .

قائد ثائر يطلب منه شاعر مصالحةً شيخه :

١. ياسمير بن زيدان وش لك بالابلاش وش لك برّيع مالك والله يطيعون

٢. وش لك بنقل السيف تشريه بدباش ليا عاد مابالسيف روس تقصون

٣. ليا ععاد مابالبيت تسعين حراس تسعين مع تسعين والـف يعنون

٤. عبدالكريم الداب للساق نهاش
 ٥. والله ماتقعد مريح على فراش
 ٦. ليا عاد مالك من ثناياك نتاش
 ٧. سيف بليا رجال مايطيع هواش
- ان هـز ربعك يا بن زيدان ياتون
 ولا تهتنى بالنوم مثل ال به جنون
 ترى اللحم ما ينتش غير بسنون
 مار الصلح احسن مما تقولون

المعنى :

- (١) ياسمير بن زيدان ما تُجْدِيكَ محاولاتك اليانسة ؟ وما تريد بصحاب لن يطيعوك ؟
- (٢) وما تريد بحمل السيف الذى ابتغته بحيوانات مقايضة إن كنت لا تُطِيح به الرؤوس ؟
- (٣) مادام ليس في البيت تسعون حارساً فإن تسعين مع تسعين وألف سيخرجون عليك .
- (٤) عبدالكريم حية نهاشة للساق .. إن دعا رفاقك ، يا ابن زيدان ، أتوه طائعين .
- (٥) وعندئذ لن تقعد ، والله ، على فراشك مطمئن البال ، ولن تهناً بالغمض ، كمن به مس من جنون .
- (٦) إن لم يكن لك أسنان تعرش بها اللحم ، [فلن تذوقه لأنّ] اللحم لا يعرش إلا بأسنان .
- (٧) والثائر لا يرضخ لسيف لارجال تحت ظلاله ، فالصلح إذن خير مما تقولون .
- الشاعر : شمري من رعايا عبدالكريم ، مقيم في الجزيرة .
- الراوي : محمد القضيبي .

خرج على شيخ الجريا عبدالكريم أحدُ أقربائه ، وهو سَمِير بن زَيْدَان ، وقد كسب ، في بادئ الأمر ، إلى جانبه أتباعاً كثيراً بتوزيعه قطعانه العبيدة (دِيشِه) عليهم ، لكنهم سرعان ما انفضوا عنه الواحد تلو الآخر لما أُلْفُوهُ لا يجيد القيادة . لذلك دعاه الشاعر للجنوح للسلم .

البيت - ١ - : أُبَلَّاشُ أَوْ بَلَشَات : محاولات يائسة ، مغامرات ... " ليه تَبَلَّشُ حالك " تعنى " لماذا تتعب نفسك ؟ " .

البيت - ٤ - : الدَّابُّ : نوع من الثعابين الطَّوَال .

البيت - ٥ - : ولا تهتنى : ولا تهنأ ، وستتهدد كمن به مَسٌّ من الجن ^(٤٧٣) .

أب مشتاق يوصل رسالة إلى ابنيه الغائبين في حوران :

١. ياراكب من فوق عشرين على اللون
 ٢. عشر على عشر اهلهم يتبارون
 ٣. فج المناحر طولهن تقل مازون
 ٤. ياغوش كان انتم لحوران تبغون
 ٥. خوذوا كلام بالصناديق مكنون
 ٦. بالله عليكم ريضوا شرب غليون
 ٧. وحوفوا عليهن ليانويتو قمدون
 ٨. حطوا الجدي يمينكم لاتتيهون
 ٩. سلم على اللي مددوني وخلون
 ١٠. قل لهم ابوكم حالف غير تاتون
 ١١. إن كان صيدك قلة المال وخزون
 ١٢. دنياك مادامت للايذا وسعدون
- شعل يهاوزن الاظله خوات
مثل الجريد ارقابهن جاسيات
قب الضلوع متونهن ناييات
ياموفقين الخير صلوا وصاتي
كلام احلى من حليب الفتاة
ليا ما نخط الحبر فوق الدواة
وحطوا قراميش الحلا الوالِمَاتِ
وارعوا النعائم سبعة بينات
سيف وشوردي نور عيني شفاتي
وان ما لفيتو حالف غير ياتي
ماتطوّل العمر القصير الغناة
وتف على دنيا وراها الممات

المعنى :

- (١) أيا راكباً ناقة من عشر نياق ذات لون واحد .. شُعِلَ الأَلوانُ^(٤٧٤) ...
يُجْفِلْنَ مِنَ الْأَظْلَةِ .. كأنهن أخوات^(٤٧٥) .
- (٢) عشر نياق ومعها عشر أيضاً ، وراكبوها يتبارون في سيرهم . أعناقها صلاب كجريد النخل^(٤٧٦) .
- (٣) صدورها عراض .. وأطوالها متساوية كما لو قيس طول كل منها [بحيث لا يزيد طول الواحدة عن طول الأخرى] ، مقوسات الأضلاع .. نابيات المتون .
- (٤) أيها الشبان ، إن كنتم تزمعون الذهاب إلى حوران ... فيا موفقين إلى الخير (إن شاء الله) احملوا وصّاتي .
- (٥) خذوا كلاماً أكنه في صندوق صدري . كلام أحلى من حليب الناقة الفتية .
- (٦) أرجوكم أن تنتظروا قدر تدخين غليون ، إلى أن نضع الخبر في المحبرة .
- (٧) ضعوا الأحمال كلها عليهن ، إذا عزمتهن على المسير ، واحملوا عليهن كل أداة السفر .
- (٨) ضعوا نجم " المجدي " عن يمينكم لثلاً تَضِلُّوا ، وانظروا إلى نجوم " النعائم " وهي سبعة بادية للعيان .
- (٩) أَقْرِئُوا سَلامِي من ذهبوا وتركوني .. (سَيْف) و (شَوَرْدِي) ، نور عيني .. شفائي .
- (١٠) قولوا لهما : إن أباكما قد آلى أن تَأْتِيَا .. وقد آلى لئن لم تأتيا لِيَذْهَبَنَّ إليكما .
- (١١) إن كان سبب عدم مجيئكما قلة المال [والرغبة في البقاء لتوفير قدر أكبر منه] فلتَعْلَمَا أن الثراء لا يطيل العمر القصير .

١٢) والدنيا لم تدم للأيدأ أو لِسَعْدُون .. فَأَفْ لِحياة يتلوها الموت .

كان لشمري ابنان : (سيف) و (شُورْدِي) ، وقد سافرا إلى حوران لطلب الرزق . وهذا مايفعله كل عام كثير من سكان مستوطنات بلاد العرب الداخلية . وهم ، في الغالب ، ينضمون إلى الرولة في رحلتهم إلى الشام التى تتم في أواخر يونيه ، وفي حوران يعملون رعاة وحصادين وذُرَاة^(٤٧٧) . ويتسلمون لقاء عملهم قمحاً ، ثم يعودون ، كرة أخرى ، مع الرولة إلى أوطانهم ، وبعضهم يظل في الخارج شهرين ليس إلا ، بينما يظل آخرون عدة سنوات . ولأن ابني شَمْرِيْنَا لَبِثًا طويلاً في الغربية ، فاضت قريحتهما بهذه القصيدة التى تلاها عليّ طراد بن سظام .

إذا أرسل شيخ وفداً فإنه يأخذ في الحسبان أن تكون مَطِيَّهُمْ كلها ذات لون واحد . وأمير الرولة يبعث سفارة من هذا الضرب كل عام إلى حوران قبل أن يذهب بنفسه إلى هناك ، ويرسل خطابات ورسائل شفاهية إلى كبار سكان المستوطنات المختلفة ، وإلى الموظفين ، وإلى أصدقائه المخلصين ليضمن لنفسه مسيراً لا يُكْدَرُهُ مُكْدَرٌ وموئناً كافية . وصادف أن رأى شمريْنَا هذه الجماعة ، مؤلفة من تسعة شبان على عشر نوق شعل .. وهذا اللون هو المفضل في هذه الحيوانات ، وكانت كلٌ منهن تشبه الأخرى كالأخوات .

البيت -٢- : كلها كبار وفي بطونها أولاد ، ويتبعها مالكوها الذين لا يرغبون في بيعها في الخارج ، فتعود الحيوانات إلى قطعانها لتجلب للمالكيْن مزيداً من الربح بعد الولادة " هم يَتَبَارَوُ " تعنى " هم يتبعون " أو " يتبعوننا " . تَقِلُّ : بدلاً من الصحيحة " تقول "^(٤٧٨) .

البيت -٣- : وعليه فالعنق الصلب المستقيم ، والزَّوْر العريض ، والأضلاع المقوسة ، والأكتاف الضخام النابية تعد من الصفات التى تمتاز بها بعض الإبل .

البيت ٤- : موفقين الخير : لها نفس معنى " شافين الخير " . " صُلُوا " أى " وصلوا " أو " صِلُوا " . الغَوْش : أو " العيال " تعنى الفتيان الذين تتراوح سنُّ أحدهم بين الثامنة عشرة والعشرين ، وتعنى كذلك " الأبطال المقدامين في الحرب " .

البيت ٥- : صندوق : صندوق صغير ، أو حقيبة ونحوها ، وهذه الصناديق نادرة الوجود عند الرولة ، فلدى الأمير وحده صندوق طوله ٥٠ سنتيمتراً ، وعرضه ٣٠ ، وارتفاعه ٢٠ ، يحفظ فيه أوراقه ونقوده . وعلى المسافر أن يلف حقائبه التى تحتوى آلات علمية بأكراس ، لئلا تثير رغبة في الغنيمة لدى البدو الذين يحسبون كل صندوق مملوءاً ذهباً . الشبان سيحفظون رسالة شاعرنا كما يحفظ الكنز في صندوق .

فِتْيَةٌ : ناقة تتراوح سنّها بين السادسة والعاشرة ، ويقال : إن حليب مثل هذه " الفتاة " هو الألذُّ طعماً .

البيت ٦- : رِيضُوا ، وقفوا ، وقَّفُوا أو " تَعَوَّقُوا " : كلها تعنى " قَفُوا " . الغليون : أنبوية تبغ ذات ساق طويلة ، وعند الرولة تستعملها النسوة . الخبر : مسحوق جاف معمول من العفص والزَّاج الأخضر ، يوضع في محبرة ويمزج بماء .

البيت ٧- : حُوفُوا عليهن : يصيح قائد القافلة لرفاقه حين تنهض الإبل المحملة بأحمالها ، وبذلك يطلب منهم أن يتفقدوا المنزل ليروا إن كان ثمة شيء قد نسي ، وليروا أَوْضِعَتِ الأحمال على الإبل على نحوٍ لا يسبب عدم التوازن ، أو يضايق الحيوان ، وهل شدت الحبال شداً محكماً ، وأن الأحمال لا تميل إلى جانب واحد إلخ . قَرَامِيشُ الْخَلَا : العُدَّة التى يحتاج إليها في الصحراء ، كالحقائب المقاومة للماء (الرُّوَايَا) مملوءة ماء ، والدقيق ، والجراد الجاف ، وصناديق الكبريت ونحوها . ورُبُّ رَاكِبٍ يأخذ عادة كل أنواع المؤن حين يذهب إلى الصحراء ، لكنه إن اضطر إلى السَّفَر على عَجَلٍ فلا بد له من أن يرضى بما

هو جاهز (وأَلَمَات) .

البيت -٨- : يتجه الطريق من الجوف إلى حوران مباشرة تقريباً نحو الشمال الغربي ، لذلك فالجدي في مقابل كتف الراكب اليمنى . النعائم السبعة : هى نجوم الدب الأكبر السبعة الأساسية .

البيت -١٢- : الايدأ : من " وَلِدْ عَلِي " معروف بالشراء كالسَعْدُون وهى أسرة شيخ قبيلة (الْمُتَنَفِّق) (٤٧٩) .

بدوي يتمنى أن يعيش قبي بلاد الحضر :

- | | |
|--------------------------------------|---------------------------------|
| ١ . ليتني من الحضران واسكن بديره | بديرة نبتة بساتين ونخيل |
| ٢ . بير وسيع وقمته مستديره | وادني عليه الرجع الكنس الحيل |
| ٣ . ودلينا ماقيل بيهن صغيره | وساع الفروغ مجذفات الشخايل |
| ٤ . واقول حلالولاه يا النخيل الكثيره | ماهو غلا بمكركات الشماшил |
| ٥ . مناخ مايرث علينا معــــيريه | وتنصاه من بعد الرجال المراميل |
| ٦ . نجر ومحماس على جال كبيره | وادني دلال الشام هن والفناجيل |
| ٧ . قلبي يود اللى صخيف ضميره | الصاحب اللي وذر القلب توذير |
| ٨ . ياغصن موز ناعم بي قبيره | راسه على طل وجذعه على سيل |
| ٩ . عذروها ماغير توها صغيره | يامال ، ياغصن الشباب ، التماهيل |
| ١٠ . نهده زيدي لبة بيمحيره | يا نرّ مزن مقذفات الهمايل |

المعنى :

- (١) يا ليتني من الحضرة وأسكن بلدة ذات زرع ، بلدة نبتها البساتين والنخيل .
- (٢) بئر واسعة ، وحولها ممر واسع ، وأقرب إليها النياق المجربات السماء الحائلات [ليستخرجن منها الماء] .

٣) ولا أحد سيقول إن دلاءنا صغار .. بل هي واسعة الأفواه ، سيندفع الماء منها عند إفراغها كالسيل .

٤) وأقول : ما أحلى النخيل الكثيرة ، ليس حباً للنخيل ذات القنوان المبعثرة الصُفْر^(٤٨٠) .

٥) بل من أجل منزل كريم لا يجلب لنا العار ، ويقصده من بُعد الرجال الذين استنفدوا مؤنهم .

٦) هاوَنٌ ومحماس على جمر ، وأدني أواني القهوة الشامية هي والفناجين .

٧) إن قلبي ليحب صاحب الحشا الضامر .. الحبيب الذى مزق القلب تمزيقاً .

٨) يا لك من غصن موز ناعم في بستان .. يبلى رأسه الطلّ ، وجذعه يشرب من بركة ماء .

٩) لا عيب فيها سوى أنها لما تفتت صغيرة .. أتمنى لك ، يا غصن الشباب ، الإمهال الطويل (أي طول العمر)^(٤٨١) .

١٠) نهدها ككمأة (الزبيدي) النابتة في واد ارتوى من المطر .. يا قطرات عرق المزن التى تلقي زخات المطر القوية .

الشاعر : عدوان الهريدي من السويد من قبيلة سنجارة من شمر نجد^(٤٨٢) .

الرواة : عبيكي ، وهو شمري يعمل راعياً لدى الرولة ، ومحمد القضيبي ، وحمار أبو عواد .

كان الشاعر قد زار المستوطنات الواقعة على الفرات الأدنى مرات عدة لابتاع القمح ، ولأنه سعد ببقائه هناك ، فقد اشتاق إلى الإقامة في البلاد المأهولة بصفة دائمة ، وهو يعبر عن هذه الأمنية في قصيدتنا . تمنى أن له جنّة من نخيلٍ، وحديقةٍ فاكهةٍ كثيفة ، يسقيها من بئر واسعة بغربٍ ، بمعونة نوق سمان . وفي بستان النخيل أراد أن تبرز قنوانٌ كثيرة صُفْرٌ فيها وفرة من التمر، وبيت لإكرام الضيوف ، وأواني قهوة . ثم سيتزوج فتاة صغيرة جداً

يضطر إلى انتظار أن تكبر .

البيت -١- : دِيرُهُ : هو الاسم الذى يطلقه البدو ، حين يمشون للتزود بالمؤن ، على الأراضي المزروعة التى يكرمهم سكانها .

البيت -٢- : قِمْتُهُ مِسْتَدِيرُهُ : تعنى جادة مستديرة قد سارت عليها الحيوانات التى تستخرج الماء . الرَّجْعُ الكِنْسُ الحِيل : النياق التى اعتادت على إدارة بكرة السانية (المحاله) اللواتى لا يتخذن للنسل ، وهن يرعين في البستان .

البيت -٣- : يُعَلَّقُ ، في الغالب ، على بَكْرَةِ السَّنِيِّ الكبيرة عشرون دلواً مصنوعة إما من الفخار أو الجلد (دَلِيٍّ) . وهى تفرغ في حوض يخرج منه الماء إلى بركة ، أو إلى قناة رِيٍّ . مُجَدِّقَاتُ الشَّخَالِيل : هى تلك الغروب التى يندفع منها الماء بغزارة .
البيت -٤- : مَكْرُكُمَاتُ الشَّمَاشِيل : القنوان ذوات الشماريخ الصُّفْرُ .

البيت -٥- : تبنى في المستوطنات ، عادة ، غرفة على حدة للأضياف حيث يقيمون في أثناء سفرهم ، وحيث يقدم لهم أيضاً الزاد الذى يرسل إليهم من مُخْتَلَف البيوت بالترتيب . ويجب أن تكون على غرفة الأضياف هذه أمانة من الخارج ليهتدى إليها المسافر ببسر .

البيت -٧- : وَذَرُ الْقَلْبُ تَوَذِيرٌ : في هذا تلميح إلى أنه سيتزوج ، عن حُبٍّ ، فتاة تقطع قلبه كما لو قُطِعَ بِمَقْصٍّ أو سكين ، وتحتفظ به .

البيت -٨- : الْقَبِيرُهُ : بستان فاكهة أجيد غرسه ، تزدهر فيه أشجار الموز .
لا بد أن حبيبته تشبه غصن موز ينمو من جذع قوى ، وهو رقيق الوسط لكنه يمتد نحو الأعلى حيث يحمل الثمرة الناضجة .

البيت -١٠- : الزَيْبِدَى : كمأة صفار ، مستديرة ، وذات طعم شهوي . المَحِيرُهُ : حوض ضحل ، يخصصه ماء السطح المتبخر . تنهمر في فصل الصيف " هماليل " المطر من السحب الداكنة غزيرة لكنها لا تدوم طويلاً . يقال إنه بعد مثل هذه الأمطار تعرق التربة فتبدو قطرات العرق على شكل " فُطْر " . وواحدة الفُطْر

التي تخرج من الأرض تدعى " نَزَّ " .

صليبي يتمنى أن يكون بدويًا :

١. يا الله طلبتك غفرا وجهه وعسى نصيبى عند مولاي ما بيع
٢. سلم جواد عند اهلنا مضى ذرعانها يشدن لذرف السبايح
٣. أطعن لعيني جل خلفاتهن وعشاير ترجع لحس المصالح
٤. أطعن والحق العود فنه ليا ذل عشيق البنيات الطماميح

المعنى :

- (١) أسألك يا الله الغفران والجنة ، وعسى أن يكون نصيبى عند مولاي بيناً لي^(٤٨٣) .
 - (٢) بلغ سلامي فرسا معروفة لدى أهلنا ، تشبه أذرعها أذرع السابحين .
 - (٣) لأطعن (عليه) من أجل عيني الخلفات^(٤٨٤) الكبيرات ، والعشراوات اللواتى يعدن إذا سمعن أصوات الرعاة الحذرين .
 - (٤) لأطعن وأضرب بالرمح طعن خبير ، حين يملأ الرعب قلب عشيق النساء اللاتى نشزن عن أزواجهن .
- الشاعر : صليبي غير معروف .

الرواي : نواف بن التوري بن شعلان .

أجر صليبي ، أو أحد أفراد قبيلة الصلبة غير المحترمة ، نفسه خادماً حراً " فداوي " للشيخ الرويلي ابن جندل ، آملاً آملاً قوياً في أن يُضحّي فارساً ومحارباً كأي رويلى . وعبر عن أمنيته بهذه القصيدة .

البيت -١- : مولاي : الله ، الذى قَدَّرَ قَدَرَ كل إنسان منذ الأزل .

البيت -٢- : يتصل " الصليب " بالبدو حين يقيمون في البر الداخلي ، وبذا

يجد أقرباء الشاعر فرصة لرؤية الحصان الذى يركبه الآن بصفته (فدَاوي) .
 البيت -٣- : الخُلَفَات : النياق التى تحلب بعد ولادتها . العشائر : هو الاسم الذى يطلق على النياق نفسها ، حين تقاد إلى الفحل بعد عشرة أشهر أو اثنى عشر ، وتُضْحِي عُشْرَاوَاتٍ (حَامِلَات) مرة أخرى . ثم تحف ألبانها . وحين تسمى الناقة حاملاً تدعى (عُشْرَا) ، وإن ظلت دون حمل (حَايل) . وفي طريق العودة من المرعى ، يظل الراعى الجيد صائحاً بعبارة معينة صياحاً دائماً لكي يرشد إبله ، حتى لا تضل أو تذهب مع إبل آخر .

البيت -٤- : فَنَهْ : هى الطرق المتنوعة والحيل المستعملة للطعن بالرماح التى يود " الصلبي " تعلمها . الطَّمَامِيح : النساء المتزوجات غير الراضيات بأزواجهن اللاتى يشتنن لأزواج أفضل وأجراً . والشخص المفضل لدى أمثال هؤلاء النساء يَبْزُ الآخَرِينَ جميعاً في الإقدام ، لكن " صُلْبِيْنَا " يعنى أن يصمد حتى يدب الخوف إلى الشخص المفضل ويفر .

بدوي يحذر الصلبي من تغيير مهنته :

تحدث " صُلْبِيْنَا " كرويلي أصيل ، لكن رفيقه ، وهو رويلي يعمل عند ابن جَنْدَل ، أجابه كما يلي :

- ١ . يا با الخلا حطيت بالقلب ونه كـب الخياله يامسوي الزنايح
- ٢ . كارك بويت بالخلا لاتزل عنه وكـلاب جـدك كثرن التنايح
- ٣ . يا اللى حميرك كل رس وطنه ترفى هدامه بالخشب والصلايح

المعنى :

(١) يا صاحب الخلا (يا من تقطن البرية) .. لقد أودعت القلب حزناً

- (حرفياً : أنة) .. دع الفروسية يا عاملٍ رُقِعَ الجِلْدُ للمَرَافِقِ والركب .
- (٢) عمك في بيت في البراري لا تفارقه ، وكذلك الكلاب الموروثة عن جدك .. ذات النباح الدائم .
- (٣) يا من حميره قد وطئن كل رِسٍّ^(٤٨٥) (حيث وردنه) .. وما هَدْمْتُهُ من جدران الرِّسِّ فإنك تصلحه بالخشب والحجارة .

يحذر الرويلي الصليبي من تغيير مهنته ، ويحثه على العودة إلى قومه .

البيت - ١ - : يدعو الرولة كل صليبي " أبا الخلا " أى " أبا الصحراء " أى الذى يستوطن الصحراء . و (الخَلا) عند البدوي : أى إقليم لا تستطيع إبله العيش فيه في سنة معينة ، لكن الصليبي يظل مع حُمُرِهِ وعددٍ من المعز قليل حتى في مثل تلك الأمكنة . وفي صيغة الجمع ، لا يقال للصليب " أولاد الخلا " بل " أولاد غانم " لاعتقادهم أن لهم جميعاً جداً أعلى واحداً هو غانم .

جَلَبَ الصليبي الغَمَّ إلى قلبه لأنه سيكون خائب الأمل . تستخدم الكلمة (كَبَّ) لسكب الماء القذر ، أو ترك عمل لا خير فيه .

الزَّنَانِيح : قطع بَيَضِيَّة الشكل من جلد الظبى يشدها " الصليب " على رُكَبِهِمْ ومرافقهم حين يزحفون خلف الصيد . وهم ، عادة ، يغطون أنفسهم بأغصان الشجر ، بحيث يصفون على أنفسهم مظهر الشجر الطَّوَال ، ثم يزحفون حذرين على مرافقهم وركبهم إلى أسراب الظباء والغزلان وحتى النعام .

البيت - ٢ - : يحتفظ " الصليب " بكلاب كثيرة لحراسة قطعانهم ليل نهار من الذئاب والضباع .

البيت - ٣ - : إنهم لا يقطنون أبداً قرب الموارد الكبيرة ، حيث قد يلاقون البدو الذين يحاول (الصليب) تجنبهم ما أمكن ذلك . وهم على أية حال ، يعرفون كل بئر ضحل الماء (رِسٍّ) في قنوات مغطاة بالرمل الخشن . وفي فصل المطر ، يسيل الماء منحدرًا في تلك القنوات الصخرية ، مؤلفًا ، بعد الأمطار التى تدوم

طويلاً ، جدولاً يملأ القناة التى سفعتها الشمس طوال أيام عديدة ، إلى أن يتبخر ماء السطح في الشمس الحارة ، ولا يسيل تحت الرمل الخشن إلا المتبقي ، فيملأ التجويفات والحفر التى في القاع الصخري كلها . وهذه التجويفات يعرفها الصليب ، الذين يزحون الرمل والحصباء ، وبينون جداراً على التجويف لئلا يذهب الماء إلى باطن الأرض ، ويغطونه بالأغصان والأعشاب ، ثم يقيمون كوماً من الرمل ليحجب الشمس ، ويخفى الماء عن أعين الغرباء . وإذا احتاجوا الماء فتحوا تلك التجويفات ، وسَقَوْا حُمْرَهُمْ ، وملأوا قَرَبَهُمْ ، وحملوها إلى بيوتهم . وغالباً ما كانت تُكثِرُ الحُمْرُ العِطَاشُ من الوَطءِ على (الرِّسِّ) الذى عُرِفَ ماؤُهُ ، فتضطر الصلبي إلى إصلاحه قبل مجيء الأمطار الجديدة ، إن لم يكن يريد لأسرته وقطيعه أن يعانيا من الظمأ .

شاعر عظه كلب مسعور وتخلص عنه أهله يشكو حاله إلى صديق له :

١. ياونتي ونة غريب الدراويش قطع الحاج اللي على الدار خلي
٢. ياحمود عضد لي واني طحت بغشيش ولا من هلي ولدة حلال فطن لي
٣. انا عضيض الغلث لو قبل مايش الاربعين مقرب حتنهن لـي
٤. أمشي على عين العرب كن مايش أمشي ولو ماخاطري مسفهل
٥. المعنى يااجاويد عافين هلى ليش نشون مثل الكلب ولاكن هل لي
٦. تم الوعديا اجواد وبانت طواريش اليوم واليومين ماني تملـي

المعنى :

- (١) يا لأنتي ، أنة رجل من " الدراويش " غريب ، انقطعت به السبيل عن رفاقه من الحجاج ، وترك في الحي .
- (٢) يا حمود مد لي يد العون ، فقد وقعت في شرك ، وليس من بين أهلي

امرؤ كرم وقف بجانبى .

(٣) أنا من عضه الكلبُ الكلبُ ، وإن قيل أن لا شيء يؤلنى .. والأربعون يوماً قد دنا أجل تمامهن .

(٤) أسير أمام الناس وكأن لا أعانى من أي شيء ، أسير ولو أن بالى غير سعيد .

(٥) المعنى أيها القوم الكرام : لم نبذنى أهلى ؟ طرودنى كالكلب وكأن لا أهل لي .

(٦) لقد تم الوعد أيها الأجواد ، وبانت الأعراض ، ولن أستمع بالحياة مدة يوم أو يومين .

الشاعر ، أحد أفراد قبيلة الدّهامشيه ، عضه كلب مسعور فجرحه أقاربه إلى مورد ماء ، وأعطوه ملحاً ودقيقاً وتمراً يكفيه أربعين يوماً ، وهددوه بالموت إن برح المكان واقترب منهم قبل أن تمضى الأربعون ، وحينذاك يفترض أن يُظهر داء الكلب نفسه . وعلى الرجل المصاب أن يمكث في الخلاء وحده ، وكان صديقه الوفي حمود في ذلك الوقت مغيراً ، ولما عاد سمع بالمحنة التى حلت بصاحبه فهرع إليه على الرغم من تحذير قومه له من العدوى ، حيث لما يمض على الحادثة سوى ثمانية وثلاثين يوماً . ويفترض أن الرجل السقيم قد قال هذه القصيدة مخاطباً بها حموداً .

الراوي : طارش بن ملفي الدّهْمِشِي .

البيت -١- : يأتى الدراويش المتجولون من الصين والهند وفارس إلى العراق حيث ينضمون إلى العشائر الطّاعنة والحجاج ، لكى يصلوا إلى المدينة ومكة ، ويتولى البدو رعايتهم ، فتسلمهم كل قبيلة للأخرى ، لكن الحجاج لا يعيرونهم اعتناءً . فإن اعتلّ الدرويش تركوه طريح الفراش في المنزل ، دون أى مبالاة بمصيره الذى عادة ما يكون الهلاك .

البيت -٢- : وَلَدَ الْحَلَالُ : الإنسان الصادق الطيب .

البيت -٤- : مِسْفِهْلٌ : لها معنى " مكَيَّفٌ " نفسه أى : سعيد ، مبتهيج .

الألغاز

يحب الرولة حل الألغاز (خَبَاوَه) وهم يكسونها دائماً كساء شعرياً .
والألغاز التالية علمنيها جواد العاني ، والثالث منها يعرفه أيضاً حمار
أبو عواد :

أُنشِدْكَ عَنْ سَبْعِ مُسَمَّيَاتٍ

*

لَا يَتِيهِنَّ لَا يَبِيهِنَّ عَتِيقَاتُ جَدِيدَاتِ
كُلِّ مَنْ مَشَى مِشَى بِيهِنَّ اللى حيُّ واللى مات

المعنى :

أَسْأَلُكَ عَنْ سَبْعَةِ أَشْيَاءَ مُسَمَّاةٍ ، لَا يَتَهَنَ وَلَا يَنْسِينِ ، عَتِيقَاتُ جَدِيدَاتِ ،
كُلِّ مَنْ سَارَ سَارَ بِهِنَ ، مَنْ هُوَ حَيٌّ وَمَنْ قَدْ مَاتَ .
الجواب :

الأسبوع : أيام الأسبوع السبعة .

* أُنشِدْكَ عَنْ خَمْسِ جُلْ لَا هُنَّ خَيْلٌ وَلَا هُنَّ بِلْ

اِثْنَيْنِ بِشَمْسٍ وَثَلَاثَ بَظْلٍ

المعنى :

أَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مُهِمَّةٍ .. مَا هِيَ بِخَيْلٍ ، وَلَا هِيَ بِبَيْلٍ ، اِثْنَانِ
مِنْهَا بِالشَّمْسِ وَثَلَاثَةٌ بِالظِّلِّ .
الجواب :

الصلوات الخمس .

* أنشدك عن شيء سلى الخيل والنوق وكل البوادي بالمحبة سلاها
تضحك له البيض العذارى سهف روق يرمى قرانيص القطا من سماها

المعنى :

أسألك عن شيء سلى الخيل والنوق ، ويسلى البدو جميعاً .. بالحب
تضحك له البيض العذارى ، ومن أجل الخوف عليه تسقط الصقور من السماء !
سَهْفُ رَوْقُ : الحزن ، والقلق على الأطفال . جواد قال " قرانيس " وحمار :
" قرانيس " والقرانيس الصقور التي قد نبت ريشها ، فهي لذلك (بالغة) .
قرانيس القطا : هي القطا الكبار اللواتي يلغين رحلاتهن حين يسيطر عليهن
الخوف على صغارهن ، وهن يبنين أعشاشهن عادة في السهول المنخفضة التي
تغطيها الحشائش المزدهرة والشجر التي تكون بذورها الطعام الأول للصغار .
وتطير القطا ، في الغالب ، من أماكن أعشاشهن إلى ما يبلغ مائة كيلومتر إلى
المناهل . ويرى حمار أن المقصود به (قرانيس القطا) الصقور التي تصيد القطا
وهن ، أيضاً ، يتخلين عن الصيد حين يغمرهن الخوف على صغارهن .
سَأَلَ شَرَارِيٍّ لم ير في حياته إوزة قط رويلاً عن شكلها وقال : (ما وجه
الشبه بينها وبين الغزال ؟) فكانت الإجابة " تَقْلُبُ مزاجها وجبنها " . وبينها
وبين الظبي الأبيض ؟ " نعومة شعرها وعيناها " ، وبينها وبين النعامة ؟ " ،
" الساقان الدقيقتان والمشية " فقال شرارينا سعيداً : الحمد لله ، الآن أعرف ما
شكل الإوزة .

حواشي المؤلف

1. Alois Spenger, Ein Beitrag Zur Statistik von Arabien, in: Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft, Vol. 17, Leipzig, 1863, P. 226.
2. Carlo Guarmani, il Neged Settentionale, Jerusalem, 1866, PP. 196 - 198.
3. W. S. Blunt, A Visit to Jebel Shammar (Nejd), New routes through northern and central Arabia in: Proceedings of the Royal Geographical Society, New monthly series, Vol. 2, London, 1880, P. 81.
4. Alois Musil, Arabia Deserta, New York, 1927, PP. 238 - 243.

(5) يدعى إبهام الرجل "بَهَام" ، الأصبعان الثاني والثالث في الرجل "الخنصر" ، الإصبع الرابع للرجل "خنيصر" ، الإصبع الصغير للرجل "بنيصر" ، الظفر "ظفر" ، أصابع الرجلين "أصابع الرجلين" ، بطن القدم "خَفَّ" ، وسط الرجل "كَبَدَ الرَّجُلُ" ، العقب "عَقَبَ" ، العرقوب "عرقوب" ، الساق "ساق" ، الجلد "جربوعه" ، الركبة "عين الركبة" ، رأس الركبة "زَلَالَه" ، تجويف الركبة "مَابِضٌ" ، الفخذ "فخذ" ، العانة "حِدَّةٌ" ، الذكر "عبر" أو "زَبْ" ، الخصيتان "خِصْيَان" ، الحشفة "فَصْعَةُ" الخاصة "خاصره" ، الورك "ورك" ، العجيزه "شطيه" ، أو "طيز" ، السرة "سرة" ، الصلب "جنب" ، الاضلاع "ضلوع" ، الصدر "صدر" ، حلمة الثدي "ديد" ، الغضروف "الخنجری" ensiform cartilage "غضروف القلب ، البطن "كبد" ، الأمعاء "قصبان" ، الكليّة "كِلْوَه" ، الطحال "طحال" ، الكبد "ستار" ، المرارة "مراره" ، القلب "القلب" أو "صندوق القلب" ، الرئة "ريه" ، الظهر "ظهر" ، أسفل الظهر "دَقِيقٌ" ، فقر الظهر "خَرَزَ الظهر" ، عضل الكتف "دَقَه" ، لوح الكتف "كتف" ، قفا الكتف "رُمان الكتف" ، الرقبة "رقبه" ، جزء اقفا الرقبة العضليان "علبًا" ، التجويف بينهما "نَقِيرَه" ، الفهقة (فقرة العنق الأولى) "فاعوس" ، الترقوة "تَرْقَه" ، حفرة

الحلق (أو الثُعْرَة) " نغيره " ، الوريد " وريد " ، الحنجرة " براقه ، تفاحة آدم أو الحرقدة (عقدة الحنجرة) " زُرْدَة " ، الذقن " عَدَسَة " ، الحنكان " حنوك " ، الشفاه " بَرَاطِم " ، أو " يِلَاجِم " ، جانب الفم " شُدُوق " ، الخدود " وجنات " ، الأنف " خَشَم " ، المنخران " مناخر " ، عرنيين الأنف " عِرْنُون " ، جسر الأنف " مقرون " ، عظم الخد " رُمَانَه " ، العينان " عيون " ، إنسان العين " صَبِي " ، الجفون " جفون " ، هدب العين " رمش " ، الحاجب " حجاج " ، الجبهة " جبهه " ، الأصداغ " صَوَاكِبِر " ، الأذن " إذن " ، شحمة الأذن " شَحْمَه " ، الأسنان " سنان " ، الثنايا " ثنايا " ، الأنياب " نِيبَان " ، الأضراس " رَحِي " ، الزُرْدُمَة " حَلِيق الموت " ، المريء " بلعوم " ، أعلى الرأس " غَاذِيَه " ، الهامه " هامة الرأس " ، الدماغ " دماغ " ، العضد " عضد " ، المرفق " كوع " ، الذراع " ذراع " ، الإبط " دَغْدَغ " ، قفا اليد " مِشْط " ، الكف " كف " ، البهام " باهم " ، السبابة " طويل " ، الخنصر " خنصر " ، اليد " يد " (أو إيد ، المثني ايدى والجمع ايدين) ، ثلاث أَيْدٍ " ثلاث ايدين " ، خمسة أقدام " خمس رجلين " .

(6) منسويًا إلى المدينة الفرنسية (سانت إيتيان) ، وفيها مصنع قديم للسلاح .

حواشي الترجمة

- (١) يخلط كثيرون ممن ليست أعلام بلاد العرب مألوفة لديهم بين (عَنَزَه) هذه القبيلة وبين (عَنَزِه) ثاني مدن القصيم لتشابههما لفظاً ورسماً.
- (٢) هذا ، على أى حال ، كلام تعوزه الدقة . فعشيرة الرولة ، بلا شك ، عشيرة بدوية قُحٌ ، لكنها يقيناً ما هي بالعشيرة الوحيدة التى يصدق عليها هذا الوصف في تلك الجهة . وحتى هم ، من الأرجح ألا يقرأوا الكاتب على ما كتب ، فكيف بمجاورهم .
- (٣) نسجل أدناه ما يقابل الأحرف العربية من أحرف لا تينية ورموز وإشارات اعتمدها المؤلف لأننا أوردنا بعض الألفاظ والجمل بأحرف لا تينية كما أوردناها .
- (٤) أى كالتلفظ بالثاء والذال .
- (٥) يبدو أن هذا التصور الذى كان لدى الرولة حول القمر وأثره في حياة الإنسان من قبيل تلك العلاقة التي تراها القبائل البدوية عربية وغير عربية بين الكواكب ومظاهر الحياة التي انبثقت عنها التنجيم . وفي هذا الفصل إشارات إلى بعض الخرافات المتعلقة بالشمس والقمر وبعض مظاهر المناخ ، وفيها دلالات على فشوّ الخرافة في مجتمعهم كفشوها في غيره قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله التجديدية والتنوير العلمي الذي قادت إليه .
- (٦) في الأصل " الحوت " . وأنشأنا لتلائم الإشارات الكثيرة إليها في النص على أنها . أنثى ، ومن ذلك ذكرها لتأنيث في قول الرولة الذى سيأتي " يا حوته أطلقني القمر " .
- (٧) ترجم المؤلف " الظالمين " بـ " أولئك الذين يسيرون في الظلماء " !!
- (٨) الشائع في نجد " صَكَّةٌ عَمِيٌّ " بدون (ال) .
- (٩) أى التوائم (ربيعان وجماديان) .
- (١٠) هكذا فسر المؤلف (غشانا) ، ولعل الصواب (أصابنا) .
- (١١) " استَهَلَّت " تعني " نزل المطر بغزارة " ، لا ما ورد هنا .
- (١٢) هكذا فسر المؤلف (غدينا ذهاب) ، وهو خطأ . والصواب (ضِعْنَا واضْمَحْلُنَا) أى لم يأتنا غيث ينقذنا .
- (١٣) الحديث عن " الذهب " هنا نتيجة خطأ المؤلف في تفسير (ذهاب) بـ (ذهب) في

العبارة ، كما ذكرنا في التهميشة السابقة .

- (١٤) في الأصل (ستّة) لكن المؤلف ذكر خمسة ، فلذلك عدلناها .
- (١٥) بل ينتظر أى عراف ما سيخبره به الجن ، ما لم يك مدعيًا أن وحياً ينزل عليه .
- (١٦) هكذا ، وصحة الجملة (ليا طلع سهيل) .
- (١٧) هذا مثال صارخ على الممارسات الشركية التي كانت سائدة لدى مختلف الأقوام في بلاد العرب حتى أوائل القرن الهجرى الماضي ، وقد انقطعت تلك العادة وأمثالها ، والله الحمد .
- (١٨) " المدّ " هو المكيال المعروف ، بضم الميم . ربما كان هذا هو المراد كما ترجم المؤلف اللفظة ، وربما كانت بفتح الميم أي " من عطاء الله وإمداده " .
- (١٩) هكذا . ولعل صوابها (يا طقعه) ولا أظن (تقعه) معناها (جائعة) .
- (٢٠) ترجم المؤلف عجز البيت الثاني هكذا : (لبكائي على من فصلوه عني) ، وما أثبتناه أدق ، كما يدل عليه نص العبارة لأن الفعل الأخير رسم هكذا (Farakuni) لا (Farrekuni) .
- (٢١) الظاهر أن البيت الثاني بصيغته استفهام لأن (عَيَّنْتُ) إذا ابتدئ بها الكلام تقدر أداة الاستفهام قبلها ، عادة ، كما في قولهم : (عَيَّنْتُ من الحَيَا لُون) ؟ أى (أُرَأيت شيئاً من مطر ؟) فكان ينبغي ترجمتها " أُرَأيت علياً وأبا زيد ... الخ ؟
- (٢٢) وهذه خرافة ساذجة أخرى مما كان فاشياً في عهود الجهالة .
- (٢٣) هذا ، كما يرى القارئ الكريم ، مضحك لا أساس له في الإسلام . ثم إن جبريل عليه السلام ليس الملك الموكل بالسحاب .
- (٢٤) قولهم (مَطَرٌ بالليل وراح يَتَجَنَّى الهَوِير) إنما هو مثلٌ يضرب لمن يتعجل حدوث الشيء . ومعناه إن فلاناً أصابه مطر فى الليل وفى الصباح خرج يجنى (الهوير) وليس المعنى أن (الهوير) ينبت بعد مطر الليل .
- (٢٤ب) بل يرسله الله تعالى رب القمر والكواكب والسموات والأرضين وما فيهن . لكن لعلهم أرادوا أن الطل يتحلب من القمر .
- (٢٥) في الأصل (السلايته) وهو تحريف . ومعنى (السَّلاته) التي " تسلت " السحب ، أى تمحوها ، وهذا معروف عنها ، وقد سمتها العرب (مَحْوَة) .

- (٢٦) الليالي مشرقة لتألق نجومها .
- (٢٧) هكذا . والمعنى الدقيق المراد : " أيها الضباب ، جاءك الثعلب " أى فاهرب !
- (٢٨) فَرَأَعِلَ جمع فُرْعُل ، وهو ولد الضبع .
- (٢٩) هذا الكلام الذى يقوله صائد الضبع حين يمسك بها له أصل عند العرب ، فقد نسب إلى علي كرم الله وجهه قوله حين أشار إليه ابنه الحسن بلزوم بيته حين عارضه طلحة والزبير رضي الله عنهما : " أتريد أن أكون كالضبع التي يحاط بها ويقال : دَبَاب ، دَبَاب [أى دبي] ليست هاهنا ، حتى يخل عرقوبها ، ثم تخرج " . انظر أبا جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تاريخ الطبرى ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٦٣م) مج ٤ ، ص ٤٥٦ ؛ ومجلة العرب ، ج ٣ و ٤ (س ٢٠) ص ٢٦٢ .
- (٣٠) إن الاعتقاد الخرافي بِنَفْعِ بعض الأشياء ، إذا علقت على عضو أو ربطت به سائد مع الأسف في كثير من المجتمعات الإسلامية . ونشاهد في الوقت الحاضر بعض المسلمين يربطون بأحد أصابعهم ، مثلاً ، أو حول أحد سيقانهم ، خيطاً معتقدين فيه درء ضرراً . ولا ريب أن شيوع الوعي ، والاطلاع على مصادر الشريعة ، كفيل بحو أمثال هذه الخزعبلات .
- (٣١) القبول : ضرب من آلات الكمان الموسيقية .
- (٣٢) المعروف أن (البَوَّ) هو جلد الحُؤَارِ المحشُوّ تبناً ، يوضع ، عادة ، لدى الناقة إذا مات ولدها لتَسْلُوهُ ، فتعطف على الولد الزائف (البَوَّ) وَتَدِرُ . وربما عطف عليه أكثر من ناقة . وهذا معناه في اللغة ، وما فتئت اللفظة مستخدمة في بعض اللهجات العربية . وتشبه العامة به البليد الضخم الجثة فيقولون : " فلان بَوَّ " .
- (٣٣) الوخيد : ضرب في سير الإبل .
- (٣٤) هكذا ، ولعل العبارة الأخيرة (ياوي خَوِيٌّ ما خَلَى خَوِيَّةٌ) أى : يا له من رفيق (يعني نفسه) لم يهمل رفيقه ! .
- (٣٥) ينبغي أن يكون كلام المؤلف هنا عن أكل لحم الثعلب ، ومضمون الحكاية بعد ذلك موضع شك كبير . وإذا كان ثمة إشاعات رائجة عن إحدى القبائل في هذا الاتجاه فليست قبيلة الرولة .
- (٣٦) هكذا ترجم المؤلف العبارة إلى الإنجليزية ، والاختلاف جَلِيٌّ بين النصين ، ومعنى آخرهما : لِمَ تنكر وتنسى الجميل ؟

- (٣٧) أى لحوفها منها فإنها تتراءى لها حتى في الأحلام .
- (٣٨) التشاؤم من حيوان أو طائر من رواسب الجاهلية التى أبطلها الإسلام " لا عدوى ولا طيرة ... الحديث " .
- (٣٩) ترجم المؤلف كلمة (الشَّرْمَا) بـ (البيضاء) ، وهو وهم .
- (٤٠) هذا تعريف ترجمة المؤلف لمعنى (ضَفِيَّة) ، مع أن المتبادر إلى الذهن أن المقصود (ضافيه) أى (سابعة) ، فلعل الكلمة (دَفِيَّة) لا (ضفيه) كما وردت في الأصل .
- (٤١) ترجم المؤلف (راعي البليَّة) بـ (راعي الإبل) ، وهو وهم ظاهر .
- (٤٢) من يعرف البادية لن يصدق مثل هذا الزعم البتة ، فمهما فشا الجهل بين القوم فلن يصل بهم إلى جهل أن هذا اللحم محرم بنص الكتاب . وشبيه بذلك حديث المؤلف عن لذة لحم التَّيِّص إذ يوحى بأنه يؤكل لدى الرولة . وكذلك قوله بأن القنفذ يصاد لطيب لحمه ، وأن لحم (الجِرْدِي) غير لذيز . فهذه كلها لا تؤكل اللهم إلا عند الضرورة القصوى التى قد تبيح المحرم .
- (٤٣) هذه من الخرافات الفاشية قبل انتشار الوعي والعلم بالدين .
- (٤٤) الجِرْدِي : الجرذ ، وهو ضرب من الجرذان متوسط الحجم عادة .
- (٤٥) ما بين المعقوفين إضافة ضرورية ، إذ سقطت من الأصل ترجمة (مع عشرة) سهواً كما يبدو . ومعنى العبارة : (إنني أكفي لإطعام عشرين شخصاً دون أن تكون قوائمى ضمن لحمي المقدم لهم) .
- (٤٦) أى في الأراضي التى بها جحور فئران (خَبَارِي جمع خَبَارَة) .
- (٤٧) هذا البيت أصله من الشعر العربي الفصيح ، وهو مشهور ، ونصه :
- إذا حل الثقليل بأرض قوم فما للساكنين سوى الرحيل
وكذلك البيتان اللذان قبله فأصلهما هكذا :
- ونفسك فز بها إن خفت ضيماً وخل الدار تنعى من بكاهها
فإنك واجد أرضاً بأرض ولسنت بواجد نفساً سواها
- انظر مثلاً معجم الأدباء ٨٥/٤ ، وقبلهما هناك :
- إذا لم تحظ في أرض فدعها وحث اليعملات على وجاها
ولا يغفرك حظ أخيك فيها إذا صفرت يمينك من جدها

- (٤٨) جِرْهَ : جُرْهًا . يحذف الرولة كغيرهم من أهل شمالي الجزيرة ، بمن فيهم أهل حائل ، بل وحتى أهل القصيم ، الألف من هاء التانيث ويقفون على الهاء . وستكرر في الأشعار بعد ذلك .
- (٤٩) من عادة المسلمين على اختلاف أعمارهم ذكر الله عند التعثر أو السقوط ، ولا معنى لأن يخص الأطفال في هذه الحكاية الخرافية بذلك .
- (٥٠) الرَّقِيعِي : طائر بحجم العصفور . وسيرد ذكره في آخر هذا الفصل حيث قال عنه المؤلف بأنه (الخطاف) أو (السنونو) .
- (٥١) البيزة والبزرة : تربية الصقور (البزاة) والصيد بها .
- (٥٢) لعلها (يدلي) لا (يدل) .
- (٥٣) في الأصل (مَسَحَ الرِّضَان) ، وهو خطأ جاء من كون الميمين تدغم أولاهما في الأخرى .
- (٥٤) هذا ، بطبيعة الحال ، حسبما هو شائع لدى الرولة .
- (٥٥) المعروف أن " الحَلَم " كبار القردان لا صغاره ، وإن كان ورد فيها القولان قديماً ، جاء في اللسان (ح ل م) : " والحَلَمَةُ الصغيرة من القردان . وقيل : الضخم منها . وقيل : هو آخر أسنانها . الأصمعي : القراد أول ما يكون صغيراً قمقمة ، ثم يصير حَمَنَاتة ، ثم يصير قراداً ، ثم يصير حلمة . إ . هـ . قلت : وقول الأصمعي هو الموافق لما هو معروف الآن .
- (٥٦) شرح المؤلف العبارة بما ترجمته : (احذر المخيريز - تصغير المخراز - إنه سَيَخِزُ لَهَا تَكَ) . وقد ابتعد عن مدلولها ، فهي دعاء عليه ، لا تحذير له .
- (٥٧) التشاؤم بالغراب من عادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام .
- (٥٨) جَنَّهُ : جَنَّتْها : أي جَنَّتْها . وفي الأصل : " يا حَظَّ العين ... " وهو تحريف .
- (٥٩) تستعمل " حُبَارَى " للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث . انظر لسان العرب (ح ب ر) .
- (٦٠) هذا تعريب ترجمة المؤلف الحرفية للعبارة . وكلمة (حُرٌّ) لا تعنى (أمر) بل : " عتيق " أو " نبيل " .
- (٦١) كانت ترجمة المؤلف للعبارة بما تعريبه : (أنا ساحر حيات ! ابن ساحر حيات ! أسحر الحية فلا تؤذيني ! [!!]) .

- (٦٢) وردت (سَحْلَه) في الأصل (سَحْلَه) . لكن أنَّى للسحلة بفرع النخلة ؟ ثم إن المؤلف ترجمها بـ (التمره) والتمره يقال لها (السَّحْه) ، وهي قريبة لفظاً من (السحله) ، لكن (السحله) هي الإناء لا التمره ، كما ترجمها المؤلف . و (السَّحْه) لا تؤلف سبعة مع (النخلة) .
- (٦٣) الخِيط : جماعة النعام .
- (٦٤) وهذا أغرب كثيراً من كل ما مضى عما يؤكل من وحش الصحراء .
- (٦٥) هكذا أورد المؤلف العقرب ضمن الزواحف ، والأولى أن ترد مع الحشرات .
- (٦٦) الحَشْرَم : جماعة النحل ونحوه .
- (٦٧) كلمة (وكَد) قد يقصد بها (فتى) أو (رجل) .
- (٦٨) ترجم المؤلف العبارة هكذا " بلادهم واسعة ، ويطردون عدوهم بعيداً جداً عن جيهم " .
- (٦٩) يريد بعض العشائر التي ، وإن كانت انضمت إلى قحطان والمنتفق وصارت تعد منهما ، هي ذات أصول عنزية .
- (٧٠) (رويلي) و (رويلية) هي النسبة السائرة لـ (روله) ، واستخدمناها مع أن الأفصح (رُوْلِي) و (رُوْلِيَّة) .
- (٧١) ترجم المؤلف هذه العبارة هكذا : " الأولون " - أي الأعمام - يزودون (المرء) بالنشاط العضلي والقوة ، والآخرون - الأخوال أرحام !
- (٧٢) لعل المؤلف أراد أنهم من عنزة بالحلف ، وأن صفة العبارة (وهم من فخذ قحطان مع عنزة) .
- (٧٣) من التقاليد المعروفة في البداية حماية المستجير . ويتم ذلك ، في العادة ، إذا أعلن أنه (بوجه فلان) فلا يمسسه أحد بسوءٍ . وإن أودى ، أو استولي على ماله ، تولى الجار عقاب من آذاه ، ورد عليه ماله من مغتصبه .
- (٧٤) هذه الرواية للأحداث بين الرولوكواكية ، وبينهم وشمر ربما لا تكون ، على أى حال ، شديدة الدقة ، لأن المؤلف إنما سجل ، على الأرجح ، رواية لوقائع هم طرف فيها دون إيراد لرأى الطرف الآخر أو روايته .
- (٧٥) هكذا ، والظاهر أن المقصود (ابن مَهْد) .
- (٧٦) بل أصلها (أخوة) .

- (٧٧) في الأصل (الرّحيباويات) . وهو خطأ ، لأنها جمع (الرحيباوى) بالتذكير ، ومثل هذا الجمع عندهم يكون بزيادة الألف والتاء بعد حذف ياء النسب في المفرد كما في (الشرارات) جمع (الشراري) و (الحويطات) جمع (الحويطي) .
- (٧٨) انظر ص ص ١٥١ و ٣٢٩ .
- (٧٩) في الوصف التالي لبیت الشعر ، تشير الحروف داخل الأقواس في النص إلى الشكل (١) .
- (٨٠) يمثل هذا الشكل بيتي الكبير [أى بيت المؤلف] وهو من النوع الذى تستخدمه (عَقِيل) تجار الإبل ، ويختلف رواقه الخلفي وأوتاده عن أروقة أمثاله وأوتادها عند الرولة .
- (٨١) يلاحظ أن لا ذكر لذى الأعمدة الستة .
- (٨٢) هكذا . ونجاسة الكلب معروفة في الإسلام ، لا عند الرولة وحدهم .
- (٨٣) هكذا . ولعل الصواب : " معشئ " . كما هو معروف في البداية بعامة .
- (٨٤) هذا شرح المؤلف لمعنى البيت . ونرى أن صواب معنى الشطر الثاني " أتمنى أن تكون يا منزل حبيبي مخصباً بعد المحل " . فقد أهمل المؤلف كلمة (وِدِّي) الدالة على الرغبة والتمني .
- (٨٥) نرى أن صحة معنى عجز هذا البيت هي : " لقد حللت لديك ضيفاً ينشد الحقيقة التي لا تشوبها شائبة " ، وليس في البيت ما له صلة بمصافحة اليد اليمنى . ويبدو أن المؤلف توهم ذلك من عبارة (مُهَزَّزُ الصَّدَق) .
- (٨٦) في الأصل : (اعطني عن EcteniCan) والصواب ما أثبتناه من تقديم الطاء على العين . وما ورد في البيت الرابع يؤكد ما ذهبنا إليه .
- (٨٧) هكذا ، والصواب (مُزَيَّنَةُ) .
- (٨٨) عجز البيت مكسور ، وليستقيم وزنه ينبغي أن يكون : (يَدْعُنْ سَكْرَانِ الْجَانِينِ يُوعِي) .
- (٨٩) ورد عجز البيت الأول هكذا : W - la zenn wakaf bgenabec ngu i
- أى : " ولا كِنَّ وَقَفَ بِجَنَابِكَ نُجُوعٌ " . وقد وهم المؤلف في تسجيله للفظة " tsenn " = كِنَّ = كَان ، فسجلها ، كما وضعنا أعلاه " Zenn " ، وشرحها على أنها (قِن) وهو ، كما وصفه المؤلف ، " رَحْلٌ قصير مستطيل للنساء والأطفال " ، فيكون المعنى : (وكأن لم يقف بك قوم ملتسمين النجعة والمرعى (نُجُوع) .

- (٩٠) كانت ترجمة عجز البيت الثالث هكذا : " شاقُّ الدروع بالرماح الطَّوَال " وما هذا بمعناه .
وأثبتنا ما نرى أنه المعنى الصحيح . وصواب (مَظْفَرَيْن) في عجز البيت (مَظْفَرَيْن) .
- (٩١) هكذا وردت ترجمة المؤلف لعجز البيت السابع . ونذهب إلى أن معناه : " ولا إخال
شمل القوم - قومي وأعدائهم - مجتمعاً بعد الشتات نتيجة لهذا القتال " .
- (٩٢) لكنها ، في الحقيقة ، ما عدا البيت السادس ، من قصيدة ذات ستة عشر بيتاً
للفارس الشاعر العنزي الشهير مَحْدَى الهَيْدَانِي . انظر محمد بن أحمد السديري أبطال من
الصحراء ، (الرياض : الدار الوطنية السعودية للنشر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ، ص ص
٢٢٩ - ٢٣١ ، وانظر مناسبتها هنالك . وفي الأبيات التي أوردها المؤلف ، تحريف كثير .
- (٩٣) بينا في الحاشية رقم (٨٩) أعلاه ما رأيناه من أن المؤلف استبدل واهماً عبارة (ولا
قن) بعبارة (ولا كن) .
- (٩٤) " حَيَّال العَرَقَا " العرفا : الفرس ذات الشعر الطويل على عنقها لا (القطعان) .
- (٩٥) سمعت هذا البيت على هذا النحو أيضاً :
- اليا لفيت لدبرة أصحاب من قوم فخير ترى حمض الرجال العلام
وكلمة الروى فيه تناسب ما قبلها إذ بقي الرَدْف فيها الألف .
- (٩٦) معنى العبارة (وصار بالقلب حرقة لَحُلُو " المراح ") مما به من مواشٍ ، وبالتالي حُلُو
المكان كله من كانوا يقطنونه) .
- (٩٧) المقطوعة معروفة تنسب لعبدِ لا بن هذال ، واسمه مسعود ، قالها بعد نزوح العمارات
إلى الجزيرة ويقائه في الحناكية مع زوجته وغنمه . انظر مثلاً إبراهيم اليوسف ، قصة
وأبيات ، (الرياض ، د . ن ، ١٤١٢هـ) ص ٣٠٥ . والمقطعة أطول مما هنا (١٣)
بيتاً ليس من بينها الأبيات الشائبة الأخيرة هنا) . ومناسبة الأبيات التي ذكرها
المؤلف غير صحيحة .
- (٩٨) هكذا ترجم المؤلف البيت . وكان ينبغي أن تكون الترجمة : امتنع النوم عن عيني
حتى طلع الفجر ... امتنع النوم عليها فأسهرتني .
- (٩٩) مَرَكِي دَلَالِيْهُم : المَرَكِي : عصا معقوفة من حديد يوضع طرفاها على حجرين أو
على جانبي (الوجار) ، وتوضع عليها (الدلال) . وقد يكون هو المقصود لا
المكان . وربما أريدت به الأثافي .

- (١٠٠) جمع (هاون) وهو ، بالعامية (النَّجْر) .
- (١٠١) في ذلك إشارة لكرمهم ، إذ يكثرون من صنع القهوة ليقدموها للأضياف ، وهم يسحقونها بالهاونات التي يسمع أصواتها القاصي والداني .
- (١٠٢) ترجم المؤلف (حَبَّ لَزَامَ) بما معناه : (حتى ولو دنا الموت) ، والظاهر أنه موضع بعينه .
- (١٠٣) الكناية واضحة . إنه يقصد بالمشالح الدروع ، ولم يفت ذلك المؤلف .
- (١٠٤) هكذا ؟ ، والمقصود نبي الله داود عليه السلام .
- (١٠٥) هكذا شرحه المؤلف . وهذا المثل معروف في أماكن أخرى من بلاد العرب بلفظ : " بَطْنُ الشُّبْعَانِ عَلَى الْجَوْعَانِ وَنِي " ومعناه أن الشبَّعَان لا يحس بما يحس به الجائع ، فهو ، لذلك ، لا يسرع في تقديم الطعام له .
- (١٠٦) السرقة ، كما هو معلوم ، محرمة سواء كانت من جار أو قريب أو غيره . وما ذكره المؤلف عرف قبلي . على أنه من غير المحتمل صحة ذلك ، فالذى لا شيء فيه عند كثير من القبائل هو الكسب عن طريق الغارة ، لا السرقة اختلاساً .
- (١٠٧) يستعمل بعض العامة كلمة (سَمَحَ) و (سَمَحَة) بدلاً من (سَبَحَ) و (سَبِعة) تجنباً للتجانس اللفظي بين هتين الكلمتين وبين السباع .
- (١٠٨) الغرض من ذلك منعها من الشم .
- (١٠٩) أى يعودونه عليها . وكلمة (ضَرَا) تعني (التعود على الشيء) ، وليس في الأمر خدعة .
- (١١٠) يدعى ذلك : (الصَّرَّ) لدى البدو وفي اللغة .
- (١١١) ربما : أبناء حلال .
- (١١٢) يقصدون أنه لا يسمى قمحاً بعد طحنه بل دقيقاً ، لا كما ظن المؤلف .
- (١١٣) يبدو أن المؤلف قصد (رحلة طويلة) فقال عن غير قصد ، " قصيرة " .
- (١١٤) نشك بصحة ذلك ، فاستهلاك الدَّم محرم في الإسلام ، كما هو معروف .
- (١١٥) المعازيب جـ المعزَّب : المُضَيِّف ، أو صاحب المنزل الذى يحل به الضيف ، ويسمى في اللغة العربية الفصحى " رَبُّ الْمَثْوَى " فتقول لمضيفك : " رَبِّ مَثْوَايَ " .
- (١١٦) هذا ما أورده المؤلف ، على أن أنية القهوة كلها " دَلَال " جـ " دَلَّه " فلعل الرولة

يخضون الإناء الرابع بالتسمية .

(١١٧) " شاذِرِي " محرفة عن " شاذلي " . والمراد أبو الحسن علي بن عمر الشاذلي (ت .

سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م) في قول . انظر مثلاً عبدالرحمن بن زيد السويداء ، القهوة

العربية (الرياض : دار السويداء للنشر ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ص ٢١ .

وما برحت القهوة تنسب أحياناً إليه فيقال (شاذليه) .

(١١٨) الواقع أنه يأخذ الفناجين بيده اليمنى ، ويمسك (الدلك) بيده اليسرى ، كما هو

معروف .

(١١٩) يقال عادة : " سَوَلْنَا فَنَجَّالَ قَهْوَه " ، والمراد قليلاً يكفيننا منها ، لا فنجاناً واحداً

بطبيعة الحال .

(١٢٠) ترجمة المؤلف : في آنية كالبطّ السود السّمان .

(١٢١) يقول الشخص الذي يمر يقوم يعملون عادة : " قَوَّكُم ! " وهي اختصار " قَوَّكُمَ اللَّهُ " ،

أو " العوافي " جمع (العافية) . لكن المقصود بهؤلاء الأتاس في البيت من

يرتادون المجالس ، ويجيدون الكلام ، لكنهم ليسوا من أهل الفعال ، بل إنهم

(يَلْبُدُون) عند الحاجة إليهم ، أى يلتصقون بالأرض ولا يتحركون .

(١٢٢) البهار : ما يضاف إلى القهوة من التوابل ، وخاصة حب الهال .

(١٢٣) " يَضْحَكُ حُجَّاجُه " تعبير مجازي معناه : " يستبشر ويبدو سعيداً " والحُجَّاج :

الحاجب . واللفظة فصيحة .

(١٢٤) قد تكون من " يُعَدِّي القهوة " أى يقدمها لشخص بعينه ، نظراً لسنه أو أحقيته أو

أهميته ، قبل الآخرين .

(١٢٥) ليس المقصود أن معظم القهوة يذهب لصاحب البيت بل المقصود بقوله : " وإِثْنِي

على اللي وان لِقَوْا لَهُ مَعَاوِدَ " أن شخصاً هذه صفته من الكرم خليق بأن تصب له

القهوة ، وأن يؤكد عليه في شربها ، ولا يقتصر على تقديم فنجان واحد بل أكثر ،

بخلاف أولئك الكذابين الذين لا خير فيهم " الكِذُوبُ الْهَلَاكِي " .

(١٢٦) والبيت شائع أيضاً بلفظ : " هَمَّاقَةُ الْمَجْلِسِ ... " ، والهَمَّاقَة جمع هَمَّاق ، والهَمَّاق :

كثير الكلام الذي لا جدوى منه .

(١٢٧) الشائع : " كبار الانفس " ، وهو الأسلم لوزن البيت .

- (١٢٨) ترجمة المؤلف : " تشبه البط ذوات الظهور السمينة " . وبروي البيت (قم .. لذباب) .
- (١٢٩) ليس في البيت معنى " شرب البيض الحسان القهوة " بل صَبَغُ شفاهن بالورس .
- (١٣٠) قد يكون هذا وهماً من المؤلف . فالكَرْكُم (لا الكَرْكُب) غير الورس .
- (١٣١) هكذا . والضضاب الضباب . وأراد غبار الخيل المغيرة .
- (١٣٢) هذه الرواية لقصيدة القاضي في وصف القهوة مختلفة كثيراً عن الروايات الأخرى الأكثر شيوعاً ، وقدمت فيها أبيات وأخرت أبيات . كما أنها رويت بلهجة الرولة بينما لهجتها الأصلية لهجة حاضرة القصيم . وفيها عدد من الأخطاء .
- وازن مثلاً ، محمد سعيد كمال ، الأزهار النادية من أشعار البادية ، الطائف : مكتبة المعارف ، د . ت) ، ج ١ ، ص ص ١٤٠ - ١٤٢ . ولكثرة الاختلاف فيها ، عزفنا عن الإشارات إلى ذلك تحاشياً للإكثار من التعليق . ولأن القصيدة مشهورة جداً ومدونة في عدد من كتب الشعر العامي .
- (١٣٣) ترجم المؤلف البيت الخامس ترجمة بعيدة عن الأصل ولم نعربها هنا .
- (١٣٤) الشَّمْطَرِي : البهار السومطري .
- (١٣٥) استقى المؤلف العبارة الأخيرة من قول الشاعر (على الطَّاقُ مَطْبُوقُ) . ونرى أن المعنى أن رائحتها ستتضاعف بإضافة العنبر إليها ، فالعامة يستخدمون هذه العبارة للدلالة على مضاعفة الشيء .
- (١٣٦) ترجمة المؤلف : لو أمكن تحقيق أمانئٍ فخير ما أتمناه فتاة حسناء تلصق شفثيها بشفثي وقد ثنت عنقها .
- (١٣٧) المؤلف : إذا سطع على مقبض خنجر . وليس في البيت ذكر للخنجر .
- (١٣٨) هذا تعريب ترجمة المؤلف للبيت ، والذي نراه أن المعنى هو : والله لو سارت عارية بالأسواق لقتلت الناس جميعاً من فرط حسنها ، فما عاش أحد لياكل (ثم يلحق أصابعه الخمس) .
- (١٣٩) " القاضي " لقب الأسرة التي منها الشاعر ، وهي أسرة معروفة ، وليس لقباً خاصاً به ، كما إنه لم يتول القضاء .
- (١٤٠) هنالك ، على أى حال ، رواية أخرى هي أن له زوجاً فَرَكْتَهُ وتركته وكان متعلقاً بها فأخذ يزور أهلها . وذات مرة ، وبينما كان فى إحدى زوراته لهم ، راهنه أحدهم أن

يقول قصيدة دون أن يُلمَّ فيها بذكر المرأة . ولما شرع في الإنشاد متخذاً القهوة موضوعاً مرَّت امرأته (أو مرَّرت) ، وهو ينشد ، فولج من فوره في وصف المرأة ، وخسر الرهان .

(١٤١) المشهور أن " بريدة " مركز عقيل . وانظر مثلاً طلال عثمان المزعل السعيد ، الشعر النبطي (الكويت : دار السلاسل ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ، ص ٨٢ .

(١٤٢) الصحيح أن المقصود بقوله : (التم الاشفاق) اجتمعت الأشفاق (جمع شفق) أى جَنَّ الليل بعد زوال الشفق .

(١٤٣) حُفُوق : حَفَقَان .

(١٤٤) بل " الاطراق " حَفُضُ الرأس مع الانغماس في التفكير .

(١٤٥) يلحظ أن المؤلف أورد كلمة القافية لهذا البيت في القصيدة (شُفُوق) لا (شُعُوق) ، وهذا ما دعانا إلى الإشارة في التهميشة " ١٣٧ " أعلاه إلى أن لا ذكر للخنجر في البيت ، لكنه عاد ففسر (شعوق) التي فيها دلالة على ما ذكر .

(١٤٦) أصل هذه الممارسة ما كان سائداً عند العرب قديماً من جَزَّ ناصية الأسير عند المنِّ عليه وفكَّه بلا فداء .

(١٤٧) هذه رواية الرولة لغارتهم تلك على بني صخر وأسبابها ونتائجها . وربما كان لها من الأسباب والنتائج غير ما ذكر .

(١٤٨) نرى أن صحة معنى المثل هو " تَسَلَّ بالمرأة ذات الشَّعَر المنفوش (أى غير الأنيقة المظهر) إلى أن تنال المرأة الجميلة (حرفياً : المتجملة) " . لأن " النقش " يعني هنا الزَّيْتَه . قال الشاعر :

صاحبي ينقش الحنا بكفِّ حَسِين مثل نقش المطوع بالقلم والدواء

(١٤٩) النساء ، عادة ، لا يشمن سوى وجوههن وأطرافهن .

(١٥٠) يعني المؤلف بـ " قميصهم " القميص المعروف في كل مكان ، وكان سائداً قديماً في بلاد الغرب وحسب .

(١٥١) أى الصديرية السائد لبسها في الغرب .

(١٥٢) ترجم المؤلف المثل بما تعريبه " من لا يرتدى ملابس ثقيلة لن يدفأ بحملها " . وقد تكون (يَنْقُل) كناية عن " العمل " ، الذى هو ، في الحقيقة ، " نقل أشياء من

- مكان إلى مكان " . والملابس الثقيلة تمكن الإنسان من العمل لأنها توفر له الدفء ،
ومن لا يثقل نفسه بها لن يستطيع العمل .
- (١٥٣) يؤخذ على المؤلف هنا تعميمه أمراً كالسرقة على نساء الرولة .
- (١٥٤) انظر أيضاً ص ٣٣٠ .
- (١٥٥) الهدوم : الملابس .
- (١٥٦) ثمة في القصص رواية أخرى لعجز هذا البيت هي : (والشَّيْنُ شَيْنٌ لَوْ لَيْسَ كُلُّ
ماله) . ومعناه يلائم صدر البيت أكثر ، وتستعمله النساء .
- (١٥٧) ترجم المؤلف الجملة هكذا : " ولكن أيها الجديد ؟ وأيها القديم ؟ " وهو غير المقصود .
- (١٥٨) السُّرْدِيَّة : اسم عشيرة معروفة .
- (١٥٩) ذكر المؤلف أن الدَّمَن يُلصَق ، والصحيح أنه يذر ذراً بعد سحقه بحيث يمسى
مسحوقاً لين الملمس ، ويكون له قدرة على امتصاص السوائل ، ويسمى " سِرْقِيد " .
- (١٦٠) (الزُّنْد) كلمة معروفة في كثير من أنحاء بلاد العرب . وهي قطعة فولاذية
يستخرج بها الشرر من الصوان .
- (١٦١) ما تشعل به النار كمشتقات النفط السريعة الالتهاب ، وكخرقة أو سعة أو أوراق
نبت يابسة .
- (١٦٢) بل الذي قالها هو الشيخ عقاب بن سعدون العواجي . انظر تعقيباً لعبدالله بن عَبَّار
العنزى في مجلة العرب (س ٢٤ ، ج ٥ و ٦ ، ذوا القعدة والحجة سنة ١٤٠٩ هـ ،
ص ص ٤٢٤ - ٤٢٦) حيث سرد رواية أخرى لها فيها اختلاف عما هنا وزيادة
ثلاثة أبيات .
- (١٦٣) كان من عادة القوم دفن اللحم في الزاد ، الذي غالباً ما كان (جَرِيش) أى حباً
مكسراً من ضرب من القمح ذى حبوب كبار الحجم نسبياً ، يدعى (لُقَيْمِي) . وإذا
ما كان (العيش) تحت اللحم فربما قيل له (فَرَّاش) .
- (١٦٤) الظاهر أن المراد : يا رب أسألك ألا تخلط أشراف الناس بأراذلهم أى : الفضة
بالنحاس ، أو « ليست الفضة كالنحاس » ، وهو مثل .
- (١٦٥) ترجم المؤلف الشطر الثاني هكذا : ستختفي ، ومع ذلك تسكن في القلب كما لو
كانت حقيقة ناصعة .

- (١٦٦) هذا ما وضع به المؤلف (حَبَّ اللَّقِيمِي) وقد وصفناه في الحاشية " ١٦٣ " أعلاه .
- (١٦٧) هَوَز : الهوز التلويح بالضرب دون فعله ، أى التهديد ، والمقصود يفعلون ولا يكتفون بالتهديد . ويقول مثل معروف : (من هَا زَكَ صَرَّكَ) أى : إذا سمحت لأمريء أن يهددك فالخطوة التالية التى قد يقوم بها هي ضريك .
- (١٦٨) المؤلف : " ... لألذ وأحلى من الخبر الطيب الذى تخبرك به أية فتاة ... " ، لكن (نَبَا) ليس معناها ، في العامية ، (خبراً) بل (كلاماً) أو (حديثاً) .
- (١٦٩) المشهور : جاز .
- (١٧٠) ترجم المؤلف هذا البيت هكذا : " يا من تدخن التبغ ! لو دخنت طويلاً ويحك وويحي لأن ثمة أحداً يدنو ! " . وهي ترجمة بعيدة عن المعنى كثيراً .
- (١٧١) ترجم المؤلف عجز هذا البيت ترجمة هذا تعريبها : " إن دخن أحد أكثر مما ينبغي وجب تحذيره " وهي ترجمة غير دقيقة .
- (١٧٢) ترجم المؤلف صدر هذا البيت ترجمة هذا تعريبها : " إنه لا يمكنه العيش من غير تبغ كابن هذال " ، وهي غلط .
- (١٧٣) هذا تعريب ترجمة المؤلف لصدر البيت . والأدق : " مع بندقية ما تلفظه من فمها (أى من رصاص) يصيب غَرَضُهُ ، لا محالة " .
- (١٧٤) آثرنا عدم ذكر اسم القبيلة .
- (١٧٥) حذفنا هذه الفقرة إذ تضم كلاماً مخرجاً من الملة ، نعوذ بالله من ذلك ، مروياً على لسان أحد العشاق الجاهلين .
- (١٧٦) موضع النقط اسمان لقبيلتين آثرنا عدم ذكرهما .
- (١٧٧) سرد المؤلف هنا أسماء خمس من القبائل آثرنا عدم ذكرها .
- (١٧٨) أى ابن عم أبي الفتاة .
- (١٧٩) هذا قول المؤلف . ويقصد أن الشاعر سمى نفسه أختاً لها للتقرب منها والرغبة في الفخر . ونحن نخالفه الرأى ، ونذهب إلى أن الشاعر أراد التقرب إليها بالثناء على أخيها ، وهو بذلك يشني على أفراد أسرته الأذنين من قومها . ويصفهم بالشجاعة والإقدام .
- (١٨٠) (الشول) : الإبل عامة ، ولا علاقة للكلمة بـ (الشيل) أى حمل الأثقال كما توهم المؤلف .
- (١٨١) هذا الربط العجيب بين السحابة والحليب جاء من ظن المؤلف أن معنى (ضِيْحَه)

" حليب " لأنه خالها مشتقة من (الضَّيْح) وهو الحليب المزوج بماء ، في حين أن معناها " لَمْعَان " أى لمعان البرق .

(١٨٢) تعبر هذه الأزوجة القصيرة عن أشجان الشاعر لعدم تمكنه من لقاء حبيبته ، فهو يئن أنيناً قوياً يشبه صوت (الربابة) وهي آلة موسيقية بسيطة . وفي البيت يثني على رائحة الحبيب الذكية .

(١٨٢ب) هذا غير صواب . فمعنى (ريحه) " رائحة " عطرة كانت أو غير ذلك .

(١٨٣) هكذا ، ولعلها (العَضَلِ) .

(١٨٤) التَمَنَ : نوع من الأرز .

(١٨٥) هذا تعريف المؤلف لكلمة (نِيش) وهو خطأ . فهو صيغة ما لم يسم فاعله من (نَاشُ يَنُوشُ) أى (يلمس) والمعنى : لم يصل إليه لبعده .

(١٨٦) الكُدْرِيَّة جمع (الكُدْرِي) وهو نوع من القطا .

(١٨٧) المقصود هنا الطير على العموم لا الصقر ، لأن العبرة هنا بقدرة الطائر على الطيران .

(١٨٨) هكذا . لكننا لا نجد في الأبيات ما يشير إلى أنه آلى على نفسه أن يفعل شيئاً .

(١٨٩) يقصد المؤلف القميص المعروف في البزة الإفريقية .

(١٩٠) كان ينبغي أن يكون صدر هذا البيت : (يا ما حَلَى نَزَعَ الاسْلَابِ) .

(١٩١) هنالك رواية أخرى لعجز البيت الثاني هي (ما ذاق زَاكِ وَلَا مَآ) ، ولصدر الثالث هي (يا ليت علوى هل لي) ، ولعجز الأخير هي (سَرَوْا عليك النَّشَامَى) .

(١٩٢) بل (العَسَام) الغبرة والفترة التي تعوق الرؤية .

(١٩٣) في الأصل (لكنها الشَّلْفَا) وعدلناها قليلاً ليستقيم الوزن .

(١٩٤) الجال : المنحدر الطويل العميق بين النجد والغور .

(١٩٥) انظر المقطوعة في كتاب " شاعرات من البادية " لعبدالله بن محمد بن رداس (الرياض :

دار اليمامة ، د . د . ت) ، مج ١ ، ص ١٧٩ - ١٨٠ منسوبة للشاعرة موبضي

البرازية باختلاف في الرواية . وقد سلف القول (في مقدمة الطبعة الثانية هذه)

أنها لموبضي الدهلاوية العجمية زوج الشيخ جديع بن هذال .

(١٩٦) بل (الرِّئِخ) الشحم .

(١٩٧) " زَمِيم " تصغير " زَمَام " وهو حلقة تعلق في الأنف .

- (١٩٨) أى من عدم تقبيلي .
- (١٩٩) المؤلف : إن بدر سعادتي قد بلغ أوجه .
- (٢٠٠) الظاهر أن (المساويق) هم الفارّون من أمام العدو لا المحاربون الذين ينشغلون بالدفع عن الحيوانات .
- (٢٠١) صحة الكلمة الأخيرة في صدر هذا البيت (مَرَج) لا (مرقى) . و (المرج) : الخيل التي يسقط عن صهواتها الفرسان فتأخذ في العدو مسرعة هنا وهناك . فيكون المعنى (الإبل التي كأنها خيل هذه صفتها) لا (الناقة التي يكاد متنها ... إلخ) .
- (٢٠٢) المعنى " يا أيها الرسول الذى يشتاق إلى الوصول إلى المضيفين " لا (الذى يحث سيره نحو المضيفين) .
- (٢٠٣) في الأصل (ما حاشت يَمَّهُ خَرَّاج) والظاهر أن (يَمَّهُ) تحريف (يمينه) . ويكون المعنى (لم يسبق أن ملك مالا كثيراً فيطلب منه خراج) .
- (٢٠٤) كان اسم حبيبة الشاعر (دِرْع) ، كما اتضح من السياق بعد ذلك ، فلمح إليها بقوله (سَمِيَّ مَرْصُوفِ الْخَدَمِ) ، وَالْخَدَمُ : الْحَلَقُ . وقد ترجم المؤلف البيت ترجمة غير دقيقة هذا تعريبها : " إن اسم حبيبتي هو " منسوج من الحلقات المعدنية " يا أبا مرجمى إنها هى التى سلبت شحم قلبي وأحشائي " .
- (٢٠٥) الْغُرُوب جمع غَرْب وهي الدلو العظيمة .
- (٢٠٦) كلمة (عِذْرُوب) أى " عيب " لا تعدو أن تكون لتأكيد المدح بما يشبه الذمّ .
- (٢٠٧) ترجم المؤلف البيت بإسناده للغائب : يا لائمه .
- (٢٠٧ب) أُرْزُوال رُبْد : أى أشباح رُبْد ، أو أشكال رُبْد من بعيد ؛ لأن (الأُرْوال) جمع (زول) وهو : شَبَّحُ الشَّيْءِ ، أو شكله من بعيد ، لا (سحب الغبار المتصاعدة) كما ظن المؤلف .
- (٢٠٨) استخدم الشاعر عبارة (سَمِيَّ مَرْصُوفِ الْخَدَمِ) كما لا يخفى ، لا (سمي) وحدها .
- (٢٠٩) نرى أنها من (ماج ، يموج) أى " انزلق ، زلّ " وشرحناها في البيت هكذا .
- (٢١٠) الذى يبدو من السياق أن (الْعَدِيل) تعنى (العقل) لا (الشحم واللحم) ، ويكون المعنى (سلب الحبيب عقلي كما يسلب (كابون) السرج الناعم من على ظهر

الحصان وينزلق عنه) ، لا هذا التفسير .

(٢١١) المقصود بالبيت تأكيد المدح بما يشبه الذم ، كما ذكرنا . فالمعنى (كأن خيل الكوكبة التي يقودها أخوها عرج لتشاقلهم في الفرار من شجاعتهم) .

(٢١٢) بل (العُتُود) الظبية التي تقود سرب الظباء الذي يدعى (جَمِيلِه) بالعامية .

(٢١٣) " مَزْبُورُ النَّهْدِ " ذو النهْدالبارز القوي الذي كأنه (زَبْرَة) أى (كوم صغير من رمل) .

(٢١٤) " يا شِفَاتِي " تقال للصديق ، أى " يا عزيزى " ، وخاصة عند الترجي والطلب ، أى يا شفاء ما أعاني .

(٢١٥) ترجم المؤلف الشطر الثاني من البيت هكذا : " أخبروها .. تلك التي تبلغ بالأنباء تبليغاً تاماً " ولا أجد لهذا المعنى مجالاً فيه .

(٢١٦) الحِيران : جمع (حَوَار) وهو الصغير من الإبل في أشهره الأولى .

(٢١٧) ترجم المؤلف عجزالبيت الثاني هكذا : " من الغور لكي تجد [إبلهم] مرعاها لم يمس " .

(٢١٨) هكذا ، ولعل الأصح : " الله ينجيك من الغزو ، الله يفكك من الغارة ! " .

(٢١٩) ترجمة المؤلف لعجز البيت : عسى أن يعيش أطول من كل (سنجارة) .

(٢٢٠) الأرجح أن المرأة وحبيبها معاً من سنجارة ، وليس هنالك غارة ، والعبارة للتفدية لا أكثر ، أى (سنجارة كلها فداؤك) .

(٢٢١) هكذا . والصواب " أنت أغلى عندي ... " .

(٢٢٢) هذه ترجمة حرفية لمعنى البيت كما ذكره المؤلف .

(٢٢٣) تصرفنا في ترجمة العبارة السابقة ، والترجمة الحرفية لها هكذا : قَلَعْنَا مِدَاهُ (أو أبعدناه) : نقلناه إلى مكان أبعد .. مددنا المسافة بينه وبيننا) .

(٢٢٤) تَنَسَّانِي (هكذا) ، ولعلها (تَنَاسَّانِي) ليستقيم وزن البيت .

(٢٢٥) هذه ترجمة ما كتبه المؤلف . ومعنى هذا الشطر لا حصر فيه ... فلعل الأصوب (حبيبتى يعرفها خرفوش) .

(٢٢٦) " تَنَلِّجِم " هكذا ، وأرى الصواب : " تَنَجِّم " أى " تَضِلَّ ولا تستطع تَبَيِّن الجهات " .

(٢٢٧) " الدِّين " ، بكسر الدال ، والصواب " الدِّين " بفتحها .

(٢٢٨) وأرى أن تكون العبارة : لثلاثيته عن هدفك .

(٢٢٩) ترجم المؤلف عجز البيت الأخير بما ترجمته : " يا جوهرة من جواهرى " .

- (٢٣٠) هذا تعريف يكاد يكون حرفياً لترجمة المؤلف للبيتين .. ونرى أن هذه الترجمة غير دقيقة ، ولا سيما ترجمة عجز البيت الأول وصدر الثاني .
- (٢٣١) يقصد بـ (العرب) في البيتين وعند العامة عادة : الناس ، لكن المؤلف يأخذها على ما يدل عليه ظاهر لفظها .
- (٢٣٢) نرى أن معنى البيت : يا قلبي الذي تهشم كما تهشم (الكِثَان) ... والكِثَان الحصى الهَش سهل التفتيت ، والمفرد (كِثَانَة) وهو في الفصحى الكَذَّان - بالذال المعجمة . وانظر أعلاه .
- (٢٣٣) نرى أن يكون المعنى هكذا : يا لَهْمِي الذي يرى جسدى .. واستَلَّ صحتي .
- (٢٣٤) " رَمَدٌ " لا تعني هنا مدلولها الحسي ، كما ظن المؤلف ، بل أن يفقد الوجه نضارته أسمى على فراق الأحبة الطاعنين " .
- (٢٣٥) هذا من الأعمال التي نهى عنها الإسلام ، كما هو معروف .
- (٢٣٦) أرى أن معنى البيتين كما يلي : لقد حل بي ، يا أماء ، البلاء الذي حل بمخلف (مخلف اسم شخص) فما حيلتي ؟ وماذا أصنع ؟ إن دمعتي لتذرف على وجنتي ؟ وأرفع عقيرتي بالصياح كما يرفع الكلب عقيرته بالعواء . أَطْنَبُ : معناها أصبح بصوت عال ، ومنه العبارة العامية (طَنْبُ رُغَاءُ) أى : ارتفع صوت رغانه ، وتقال في بغير علا رغاؤه ، ومجازاً في شخص جهر بالشكوى والتذمر . وقد يروى الشطر الأخير (اقْنَبُ قَنِيبَ اشْهَبَ الْوَاوِي) والمعنى واحد .
- (٢٣٧) هكذا . والصواب أن (طَنِيب) هنا تعني (عَوَاء) .
- (٢٣٨) ليس هذا المقصود . الأزوجة مجرد وصف لشجاعة محبوبها وأنه يثبت ، إذا فر الجبان ، فيصد الأعداء .
- (٢٣٩) هكذا فسر المؤلف عجز البيت الثاني . لكني أرى أن المعنى هو " وقلبي يتحرق شوقاً إليه " .
- (٢٤٠) رغم أن البيتين رواية أخرى لسابقيهما فقد ترجمهما المؤلف إلى الإنجليزية ترجمة مختلفة .. لذلك اختلف تعريبننا لترجمتيه .
- (٢٤١) وردت في عجز البيت الثاني كلمة (جَوْدَا) هكذا (قَوْدَا) وقرأها المؤلف (جَدْدَا) كما تدل عليه الترجمة .

- (٢٤٢) دأب المؤلف على إبقاء كلمة (العرب) كما هي عند ورودها في الأشعار والصواب أن يستبدل بها (الناس) فهي المقصودة كما ذكرها سابقاً (تهميشة٢٣١) .
- (٢٤٣) اضطررنا إلى هذه الترجمة الركيكة التزاماً بالنص الأصلي .
- (٢٤٤) هذا البيت غير مستقيم الوزن .
- (٢٤٥) فسر المؤلف (الشَّعِيلَة) بأنها (الرمادية) ، وهي البيضاء التي يشرب بياضها بحمرة أو (الشَّعْلَاء) . والكلمة الأخيرة عامية فصيحة .
- (٢٤٦) هذا تعريب ترجمة المؤلف لعجز البيت الأول ، وهي غير دقيقة .
- (٢٤٧) هكذا ترجم المؤلف صدر البيت الثالث . ونرى أن المعنى هو : (إن رغبتني شاب جميل مع القوم "أهله") .
- (٢٤٨) هكذا ترجم المؤلف صدر البيت الثاني . ونرى المعنى : " يا أخي ، يا لقلبي الوارد... الخ .
- (٢٤٩) يبدو أن نقصاً اعتري صدر هذا البيت فهو قصير ، وغير مستقيم الوزن ، ولعل صحتة (نَطَيْتُ اَنَا المِرْقَابُ يَا جَوَادَ وَاشْفَيْتُ) .
- (٢٥٠) هكذا ترجم المؤلف عجز البيت الثالث . لكنني أرى أن معناه : (ورأيت حتى الأشجار غير البارزة للنظر) .
- (٢٥١) يلاحظ في أسلوب صدر البيت الرابع اضطراب فبدل أن يكون : " فطنت لغيري ووئيت " .. جاء النص " فُطِنَ عليه غرير ووئيت " .. أو لعل " فطن على " عند الرولة بمعنى " فطن ل .. " أو " خطر ببال " .
- (٢٥٢) هكذا ترجم المؤلف البيت الخامس . لكنني أرى أن معنى البيت هو : (إن لم يمكن أن أرتوي من ثناياها الثماني .. فواعيني التي ينتهي سهرها) .
- (٢٥٣) ترجم المؤلف (عِزِّي) بمعنى (صبراً) والظاهر أن صحة أول البيت (عِزِّي لِرَاعِي العنز... إلخ) بمعنى : إني أعطف على راعي العنز (أى لكثرة ما لقي من نُصَبٍ في البحث عنها) .
- (٢٥٤) انظر الحاشية رقم (١٨٦) .
- (٢٥٥) هذا تعريب ترجمة المؤلف . ونرى أن المعنى : (يا أبا رشيد ، أشكو إليك أن قلبي مجروح) .

- (٢٥٦) هذا تعريب ترجمة المؤلف ، ومعنى آخر عجز البيت (والقلب حزين = مغتل = فيه غل وهو الشر والحزن) .
- (٢٥٧) هذا تعريب ترجمة المؤلف للبيت . ونرى أن عجزه هو (... وكان فيها نومي متقطعاً [شوقاً إلى] ذات الثنايا الغر) .
- (٢٥٨) (الدَّرَاجَه) بكرة مستطيلة لا أسنان لها ولا مجرى ، يمر فوقها أحد حبلي السانية (السَّرِج) ، وهو الأسفل ، أما الأعلى وهو (الرِّشَا) فيمر على البكرة الكبرى العليا والمختلفة شكلاً عن (الدراجة) ، وهي (المَحَالَّة) ذات الشكل الدائري التي لها أسنان بينها مَجْرَى يمر الرشا عبره .
- (٢٥٩) " زوجين زوجين " هي تعريب ترجمة المؤلف الخاطئة لكلمة (الجوازي) ألتى ظنها جمع (جوز) أى (زوج) ، والصواب أنها جمع (جازي) وهو الظبي .
- (٢٦٠) في البيت وتعريبه غموض . و " السَّمِيَّ " هو " المماثل في الاسم " كما هو معلوم ، وليس " الاسم " ، كما فهمه المؤلف .
- (٢٦١) هكذا ، وهي ترجمة بعيدة عن الدقة ، والصواب : (افرج لمن كأنه في صندوق عاجي ، ومن هو حائر قد أوصدت السبل في وجهه) .
- (٢٦٢) ولهذه القصيدة قصة . انظر فهد المارك ، من شيم العرب (دمشق : المطبعة الهاشمية ، ١٣٧٥هـ) ، ج ١ ، ص ص ٢٢٩ - ٢٣٩ ، على أنه لم يرو من القصيدة سوى ثلاثة أبيات بالإضافة إلى بيتين لم يردا هنا .
- (٢٦٣) ورد عجز البيت هكذا (دافِعَةً ظَهَرُهَا عن ركوبٍ لِلنَّدَالِ) ، وفيه خطأ وغموض ، وما أثبتناه خال منهما .
- (٢٦٤) المعنى الدقيق لآخر شطر البيت هو : (فأسحقك في دوائها) .
- (٢٦٥) أرى أن المعنى : ولعظم ما أصاب قلبي من جرح [لفقدتها] لم أُسَطِّعُ حراكاً .
- (٢٦٦) غلط المؤلف في ترجمة هذا الشطر فقد فهم أن (الكَحِيلَة) : العين المكحولة ، ومعروف أن معناها (الفرس الأصيل) . كما أخطأ في شرحه لقول الشاعر (جِلَّتْ كل ليلة) فالمعنى : (إنها كالمهرة الأصيل) " بنت الكحيله " التي تغطى [لفرط اعتناء أهلها بها ، عن البرد] كل ليلة .
- (٢٦٧) لال : سراب (آل) .

- (٢٦٨) بل العنكريشة الشعر المتداخل المحتاج إلى تشبيط (عكاريش) .
- (٢٦٩) ترجم المؤلف عبارة (الله يخونه) هكذا : " جعله الله خائناً " . وعبارة " الله يخونه " لا يقصد بها الدعاء عليه حقيقة ، فهي مرادفة لقولنا : قاتله الله .
- (٢٧٠) ترجم المؤلف الشطر الثاني هكذا : " يوضح الأثر قطيناً صغيراً غربي سلكياً " .
- (٢٧١) ترجم المؤلف " الحب " بـ (القُبُلَات) .
- (٢٧٢) هذه ترجمة شرح المؤلف لمعنى البيت .
- (٢٧٣) سجل المؤلف عبارة (وَاِرمُ الْهُوَادِي) أى (وَاِرمُ الْأَثَافِي) هكذا : (وَاِرمِلْ هُوَادِي) ثم ترجم معناها طبقاً لهذا : (وألق الرمل على الأثافي التي ينصب عليها قدره) ! .
- (٢٧٤) في هذه الفقرة وهمان ، ففيحان بن قاعد بن زربان ليس بشيخ عشيرة الدُوشان ، بل شيخ قوم من مطير يقال لهم (الرُّحْمَان) ، و (نَفِي) ما كانت تابعة للدوشان بل هي لقبيلة باهلة منذ البعثة النبوية ، وظل بعضهم فيها حتى هذا العهد ومنهم ابن سُبَيْل ، ثم استقر فيها جماعة من الروقة من عتيبة وشيخهم تركي الضيَّط ثم عمر بن ربيعان . وانظر مثلاً محمد بن ناصر العبودي ، بلاد القصيم (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤٠٠هـ) ، ص ١٤١٢ والتي تليها .
- (٢٧٥) وكل ذلك من الممارسات غير الشرعية .
- (٢٧٦) الفاطر : الناقة الْمُسِنَّة (النَّاب - البازل) .
- (٢٧٧) طَمِيه : جبل مشهور . وانظر مثلاً محمد بن ناصر العبودي ، بلاد القصيم ، ص ١٤٩٢ وما بعدها . ووهم المؤلف ففسر الكلمة بـ " التلال الرملية " أو " الكثبان " في هذا البيت والذي يليه .
- (٢٧٨) وهم المؤلف ، مرة أخرى ، فشرح معنى عجز البيت هكذا : (وانظري أظْهَرَ خَدْ حِصَانٍ فِي الْأَفْق) ؟
- (٢٧٩) يقصد زوجته .
- (٢٨٠) وما ورد هنا نحو نصف القصيدة . وقد أوردها أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في " العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين " (الرياض : داراليمامة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ص ص ٢٧٩ - ٢٨٣ . وحققها مورداً الاختلافات في عدد من المراجع . وفي الأبيات التي هنا اختلافات عما ورد هناك .

- (٢٨١) الأضحية ، كما هو معلوم ، لا تذبح لذكرى ميت ، بل هي سنة مؤكدة يرجى أن يتقبلها الله تعالى وأجر مَنْ ضَحَّى بها له ، فالغاية منها طلب الأجر من الله سبحانه .
- (٢٨٢) هذا وهم من المؤلف كما أشرنا (التهميشة " ٢٧٧ ") .
- (٢٨٣) هذا ما خالَهُ المؤلف لقول الشاعر إنه (سيأخذ عوضها عَنْدَلاً شوشليَّةً) أي فرساً . لكن يُحتمل أنه كُنِيَ عن الفتاة بالفرس .
- (٢٨٤) التحية عند المستقرين كالتحية عند (المتحرِّكين) . وقد خلط المؤلف ، فيما يبدو ، بين تحية اللقاء والسلام الاعتيادية وبين (التحيات لله والصلوات الطيبات) التي تقرأ في التشهد في الصلاة ، ثم ظن أن هذه هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
- (٢٨٥) ترجم المؤلف عبارة (ما تَنَازَّني) بما تعريبه (عليها ألا تتوقع مجيئي) .
- (٢٨٦) ترجمة حرفية .
- (٢٨٧) في هذه القصيدة صيغة غريبة وهي (إثبات نون بعد واو الجماعة إذا لحقت الفعل الماضي في أفعال القافية وهي : سيلونه - غلبونه - زعلونه - سقونه - طردونه - ثمنونه - قعدونه - برونه - هزعوته - حدرونه) . وهي ظاهرة نادرة . فهل هي سمة لهجة سائدة أم لا ؟ هذا ما برح بحاجة إلى بحث ، والظاهر أنها مختصة بالشعر .
- (٢٨٨) توصف الإبل الشمالية بالخفة والسرعة ، ويقال للرجل السريع الخفيف في طبيعته : " يَعبِرُ شِمَالاً " . والبكر : الفتى من الإبل .
- (٢٨٩) المشعاب : العصا ، تَشَعَّبَ طرفه وخرج منه فرع آخر (شِغْوِه) وقُصَّ .
- (٢٩٠) الرَّجِم : حجارة يوضع بعضها فوق بعض علامة للطريق . والكلمة فصيحة الأصل : جاء في القاموس المحيط (رج م) : " وبضمتين .. وحجارة تنصب على القبر " .
- (٢٩١) هكذا . والصواب « وإن مت فَضَعُوها عن صدري » . أي دعوها على صدري حتى أَلْفَظ آخر أنفاسي .
- (٢٩٢) يرمى من وصفها بعدم الاكتحال إلى نعتها بالعفة وعدم التبرج .
- (٢٩٣) الحلف بغير الله من الشراكيات الشائعة بين المسلمين ، مع الأسف . وفي البيت شبهها بفرس في قوله (وحياة مِنْ هُوَ بالشَّوَابِرْ لَكُدَّهَا) أي بحياة مَنْ ضربها بالأسواط (الشوابر جمع شابور وهو السوط) ، أي ركبها وضربها .

(٢٩٤) ترجم المؤلف قول الشاعر (شَيْمَةٌ حُمُولُهُ كُلٌّ مِنْ جَا حَمْدَهَا) على النحو الذى عرّيناه . والظاهر أن المعنى غيره ، فلعل الشاعر يقصد الإشارة إلى أن تزويج المرأة بدون مهر مرتفع من عادات القبيلة الطيبة التي يحمدها كل من علم بها ، وهذا يستشف خاصة من استعماله كلمة (شيمه) .

(٢٩٥) لم نتقيد هنا بالترجمة التي أثبتتها المؤلف .

(٢٩٦) ترجم المؤلف الشطر الثاني من البيت هكذا : (ومتى همست فكأن عيني قد طرقها الرمد) ولا نرى ذلك صواباً .

(٢٩٧) قَلِيلُ الْمَيْزِ : هو الشخص الذى لا تمكنه قواه الفكرية والعقلية من التمييز بين ما ينبغي وما لا ينبغي عمله . ويوصف أحياناً بعبارة أخرى هي (ما يَمِيزُ) أو أنه (جاهل) من الجهل المضاد للحلم والعقل ورياطة الجأش .

(٢٩٨) " الصقرة " مؤنثُ الصقر " . جاء في المخصص ، السفر الثامن ، ص ١٤٨ : " والأثنى صقرة ، وأنشد :

والصقرة الأثنى تبيض الصقرا ثم تطير وتخلي الوكرا " .

(٢٩٩) حرفياً : (مِنْ سَحَرٍ نَجَدَ) أى من جوف نجد . وظن المؤلف أنها (سَحَرٌ نَجَدَ) . بكسر السين ، وترجمها حسب ذلك .

(٣٠٠) هذا ما ترجمه المؤلف لشطر البيت . وهو غير دقيق ، والنص الأصلي لا يوازن بين جمال نبي الله يوسف عليه السلام وبين جمال المرأة ، بل يشير إلى (الجمال اليوسفي) على أنه مثال للجمال الرائع وحسب .

(٣٠١) هكذا ورد في الأصل ، ونحن المسلمين نعلم أن القرآن الكريم هو الذى وصف يوسف عليه السلام بالجمال : ﴿ فلما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ﴾ " سورة يوسف ، من الآية ٣١ .

(٣٠٢) الصحيح أن معنى (قمار) في البيت تملق أو جذاع .

(٣٠٣) ورد أول البيت في الأصل : (والله أنت) وهو تحريف . وكذلك في أول عجز البيت الذى قبله ورد (والله الخسائر) وهو تحريف ما أثبتناه .

(٣٠٤) ترجم المؤلف البيت بما تعريبه هكذا : (من فقد حبيبه ، يا من هو كثير النواح ، إنه كصقر يحوم ، صقر الهوى الذى كل عامة الناس ضحايا له) . وهو ، كما لا يخفى ،

مختلف عن معنى البيت .

(٣٠٥) ترجم المؤلف هذا البيت بما تعريبه : (إن منغصات الحياة كأفراخ الصقر التي لا تبالي بالأشواك ، بل تمزق بمخالبها الحبارى) .

(٣٠٦) تصرفنا في إيضاح معنى هذا البيت حسبما نراه مناسباً ، ولم ننقل ترجمة المؤلف التي نصها : (لماذا ، إذا لم تأتكم هدية شرف سنشتريها لك ؟) .

(٣٠٧) يجب أن يؤخذ هذا التعريف بحذر ، فالكلمة العربية الفصحى تعني (الخَلْق) عامة ، وفي الشعر العامي ، ومنه هذا البيت ، لا تختص بالمعنى الذي أشار إليه المؤلف .

(٣٠٨) هذا تعريب ترجمة المؤلف للبيت . والظاهر أن (الخَزَعْلِي) صفة للناقة دالة على السرعة ، لا ما ذهب إليه المؤلف . والبكرة : الفتية من الإبل .

(٣٠٩) هكذا ترجم المؤلف معنى عجز البيت الثاني . وفي تفسيره افتعال غير خفي ، إذ المعنى هو (والشعرُ الجعد كثيف بعضه فوق بعض (لِيَّةٌ فوق لِيَّةٍ)) .

(٣١٠) ترجم المؤلف " لولا الحيا " بما تعريبه : (ولو فقدت حياتي) وهي ترجمة بعيدة عن الدقة .

(٣١١) مَفْرِيَّةُ الْجَيْبِ : ذات الجيب المشقوق ، وهي عبارة فيها دعاء عليها بأن تضطر إلى فري جيبها لحزنها على فقد عزيز . وعبرة (فَرِي الجيب) شائعة عند أهل البادية ، ومن صيحاتهم عند الحزن : يَأْفَرِي جيبِي جيباه ! يا هَدْمُ بيتي بيتاه !

(٣١٢) قال المؤلف بأن " الْمَهَا " هو الهواء الطلق وترجمها طبقاً لذلك ، والمها : بقر الوحش ، كما هو معروف ؛ فمعنى عجز البيت : « إنها تقتدي بالمها ، وأنا أقتدي بها » لأن معنى « لا تَعْتَدِي » : تقتدي .

(٣١٣) هكذا . على أنه ليس في القصيدة ما يدل على تنفيذه الفرار بها ، وكل ما فيها قوله إنه لولا الحياء لَفَرُّ بها .

(٣١٤) فسر المؤلف ، كما ذكرنا في التهمشية « ٣١٢ » ، الْمَهَا ، خطأ ، بأنه هواء الصحراء النقي !

(٣١٥) الْقَذِيلَةُ ، تصغير القَذْلَةِ : القَذَال ، و " هَيْه " كلمة يقصد بها حث المخاطب على الانتباه ، وظنها المؤلف : (هَيَّا) ، فترجمها (أسرع) .

(٣١٦) ترجمة المؤلف : لا ثقة لديك بإخلاصي .

- (٣١٧) ترجمة المؤلف : يا ذات الوشم اللطيف . يا ذات الأسنان الجميلة .
- (٣١٨) القابلُ : الليلة التي تأتي بعد نهار الغد . وترجم المؤلف البيت الثاني : واكسرى رقبة الجبان حتى الليلة القادمة .
- (٣١٩) وهم المؤلف فظن المقصود بالذابلة المرأة ، وهي وصف للوشمة .
- (٣٢٠) ترجمة المؤلف لعجز البيت : قبليني واكسرى رقبة الجبان حتى العام القادم (!) .
- (٣٢١) هذا تعريب ترجمة المؤلف للبيت الثاني ، على إنه قد يختلف عن معنى البيت .
- (٣٢٢) هكذا في الأصل . ولعلها " وخيانة الشوق " كما تدل عليه ترجمتها .
- (٣٢٣) جُودَة : اسم امرأة .
- (٣٢٤) تعريب ترجمة المؤلف لهذا البيت هكذا : لم أسمع اليوم حججاً (أو أعداراً) .
- (٣٢٥) ترجمة هذا البيت بعيدة عن المعنى الحرفي له .
- (٣٢٦) ترجم المؤلف عجز البيت ما تعريبه : في ساعة لا يسر تذكرها .
- (٣٢٧) جمع راوية وهو الرجل الذى يجلب الماء .
- (٣٢٨) الرواية المعروفة لهذا البيت : (ليا ما تعشى ... ويضحك ليا اصبح) .
- (٣٢٩) ترجمة المؤلف لعجز هذا البيت خطأ . والصواب هو : ذلك " أى السفر البعيد على متون المطي (مَبْعَذَاتُ الْمُعَشَى) " هو الذى يكشف عيوب الشبان .
- (٣٣٠) وردت الكلمة الأخيرة في الأصل بدون الباء .
- (٣٣١) هذا تعريب حرفي لترجمة المؤلف لعجز البيت . والمعنى كما نراه : إنك لأحب إليّ من فتاة ذات خلخال مُوسُوس .
- (٣٣٢) تعريب ترجمة المؤلف : (آه ، عسى من يمتحن القلوب يحقق رغباتي . والله هو الذى يحل في قلب حبيبتي وقلبي) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وهذا الخطأ الفاحش نتيجة لخلط المؤلف بين الاسم الموصول (اللي) واسم الجلالة (الله) .
- (٣٣٣) هذه ليست كلمة واحدة بل هي (لو) و (انى) : هَنِي لَوَانِي لِّلْمَعَالِيْقُ قُتَّاشُ .
- (٣٣٤) ترجمة المؤلف للبيت هكذا : " لماذا تعقد حاجبها نحونا قائلة : إن المغير من القرية جيد فقط لاتخاذ صنعة " .
- (٣٣٥) ترجم المؤلف كلامها هكذا : (..... إن فارس القرى لا يناسب سوى حرفة أو مهنة) ، والحادثة مشهورة ، واسم الابن بداح .

- (٣٣٥ب) الذي قالها ، كما هو معروف ، بداح بن فيصل ، لا فيصل العنقري .
- (٣٣٦) هكذا . والعبارة المألوفة (يا ارش العين) أى يا صاحب العين ذات الريش الجميل ، أى ذات الأهداب الطوال الجميلة .
- (٣٣٧) الواقع أن " هَبَّةَ الرِّيح " تعني النجدة والشجاعة والأريحية ، فهي هبة مجازية .
- (٣٣٨) المحذوف بيت معناه كفر .
- (٣٣٩) في الأصل : (لَا تَبْتَ الْخَلَا) .
- (٣٤٠) سَمْنِي : أى : كأنه قتلني بِسْمٍ .
- (٣٤١) في الأصل (قلب المخاليق ...) وهو خطأ تطبيعي .
- (٣٤٢) ترجم المؤلف البيت على هذا النحو : (أيتها الفتاة إني أخشى قومي على أن أى من يريدك أقل مني) .
- (٣٤٣) ترجم المؤلف الكلمة بأن معناها : " الشاب الذى يطوف في الليل ليلقى حبيبته " . وهو خطأ ، فالكلمة فعل ماض وليست اسماً .
- (٣٤٤) في اللهجة النجدية : " ذَلَفُ " تعني " ذَهَبَ " وفيها معنى ذَمٌ ، تقال عادة في شخص ذهابه مرغوب فيه ، والأمر منها : اذْلِفُ .
- (٣٤٥) هذا مثال من الحلف بغير الله ، وقد استبدل موزل به " بالله " . والحلف بالنبي شائع ، للأسف ، في بعض البلاد الإسلامية .
- (٣٤٦) هكذا . والمقصود في البيت اسم فاعل (حدا) ، أى اضطر شخصاً إلى أمر .
- (٣٤٧) بل (اللال) السراب (الآل) .
- (٣٤٨) ترجم المؤلف البيت الثاني بما تعريبه : (بعد إذلاله قحيصان حتى أن الأخير أضحى كَقَعُودٍ فطيم يتيم) ! .
- (٣٤٩) الحلف بالنبي من مظاهر الشرك السائدة ، كما يبدو في هذا البيت ، وكما لاحظنا سالفاً (انظر حاشية ٣٤٥) .
- (٣٥٠) ترجم المؤلف العبارة : (قسماً بالله نفسه) ، وهو خطأ فاحش .
- (٣٥١) ترجم المؤلف " أقرشت " ؛ " مضت كشيء مشترى " . والكلمة لا تتحمل كل هذا المعنى ، بل معناها : ذهبت بسرعة ، انطلقت .
- (٣٥٢) دعاها (النَّبِرَات) ، بصيغة الجمع ، تلتطفاً لها .

- (٣٥٣) ترجم المؤلف عجز البيت الثاني هكذا : (يا ليتني أحيى أطول من العشيرة كلها) ، وهي ترجمة خاطئة . ومعنى العبارة معروف كما أثبتناه .
- (٣٥٤) هكذا قال المترجم ، والكلمتان لا تختصان بالقبيلة ، بل هما عامتان للفرد وللجماعة ... إلخ .
- (٣٥٥) هكذا ترجمة تفسير المؤلف لعبارة (لَيَّا بَعْدَ) . وأشرنا في حاشية (٣٥٣) أعلاه إلى أن ما ذكره خطأ .
- (٣٥٦) ترجم المؤلف صدر البيت الأول هكذا : (لقد قصرت رجلي بصعود التلال العالية) ! .
- (٣٥٧) ترجم المؤلف البيت الأول هكذا : (وعيني تجرني نحو القمة) ! .
- (٣٥٨) الأصل : العين عين من تتسلل مع مجاري السيل . إنها قد ملكت فؤادي حتى ليكاد يتوقف عن الدَّق .
- (٣٥٨ب) قال المؤلف بأن (القرم) صيغة خطاب شاعرية . وهو خطأ .
- (٣٥٨ج) برْد ورواف : جبلان يقعان قرب تيماء . انظر في تحديدهما حَمْد الجاسر ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، شمال المملكة ، ص ١٧٧ - ١٧٩ ، وص ٦٠٤ .
- (٣٥٩) ليس هذا هو المقصود . بل مدح أبي تَمَد بأنه شجاع يقيم عوج كل متجبر معتد .
- (٣٦٠) لعل صحة العبارة : (يا ضَيُوفُ ، تَرَى رَاعَ البيت ما هو حاضر) .
- (٣٦١) لا شك أن ما أشار إليه المؤلف من فرار المرأة المتزوجة عن زوجها نادر جداً .
- (٣٦٢) بعد هذا موضوع في نحو صفحة عن (عقوبات عدم العفة) آثرنا حذفه من الترجمة لأسباب لا تخفى .
- (٣٦٢ب) بل لجمالها الفاتن .
- (٣٦٣) هكذا . وربما تكون (نضير وجهك) أي (مثيل وجهك) في الحسن = أي حَسَن . وهذا ما دلها على اسمه .
- (٣٦٤) هكذا في الأصل . ولعل الصواب " عَيْلٌ " (الجمع : عيال) ، كما لدى أهل كثير من المناطق الأخرى .
- (٣٦٥) ليست الضحية لذكرى الميت ، وحكمها معروف ، وانظر (ح ٢٨١) . وقد ظن المؤلف أن عيد الأضحى عيد تذكاري لذكرى الميت ، وليس الأمر كذلك ، كما هو معلوم .
- (٣٦٦) لعبة (الدُّحَّة) التي وصفها المؤلف كانت معروفة في أماكن كثيرة ولدى جماعات

عدة في بلاد العرب في الماضي ، ذكرها فهد المارك رحمه الله في كتابه (من شيم العرب) ج ٣ ، ص ٧٢ (حاشية) . وقال عنها إنها (لعبة يقوم بها فتيان البادية وفتياتهم ، فترقص إحدى الفتيات على نغمات الفتيان الذين يرددون بيتاً من الشعر يقوله شاعر هذا المسرح .. ثم يصفق الجميع بعدما ينشد البيت ويلحنه .. وتأتي الفتاة فترقص على هذه النغمات) . كما وصفها عبدالرحمن بن زيد السويداء في كتابه (نجد في الأمس القريب) ص ٢٥٥ ، لكنه ذكر أن فيها اختلاطاً والواقع أن لا اختلاط فيها .

أما عن مزاولتها لدى الرولة فقد اتصل بالمترجم بعد نشر هذا الفصل في مجلة (الدارة) الشيخ نايف الشعلان ، وقال إن أغلب الظن أنها كانت تقام بين من كانوا مع الرولة من القبائل الأخرى التي كان الرولة ينظرون إليها ، في ذلك الحين ، على أنها أدنى شأنًا .

(٣٦٧) هذه ترجمة تفسير المؤلف لمعنى البيت ، ولا يبدو أنها تلتزم بمعنى البيتين .
(٣٦٨) هذا تعريب تفسير المؤلف لكلمة (كَزَ) ، وهو معنى غير معناها المعروف لدى مختلف القبائل الأخرى ، وهو : (أرسل) ، أمر من (كَزَ - يَكْزُ) : أَرْسَلَ ، يُرْسِلُ .

(٣٦٩) هكذا ورد الرجز باختلاف الروى .
(٣٧٠) ترجمة معنى صدر البيت الثاني حسب ترجمة المؤلف : فلأسمع بأخبارهم وأنهم قطنوا ليقيموا .

(٣٧١) المؤلف : " ... فإني (في مكانك) عليّ ألا أبالي إن غضبن " .
(٣٧٢) المؤلف : نواف ، يا طارد الحزن .
(٢٧٣) ترجم المؤلف معنى عجز البيت الثاني ما ترجمته هكذا : " فأى قطيع سيخافه " . ونرى أنه بعيد عن المعنى المراد .

(٣٧٤) ترجم المؤلف " الاشَّعْج " : الرمادى ، والمعروف في اللهجات الأخرى أنه " الأبيض بياضاً غير ناصع ، أما البياض الناصع فهو الأوضح " ، ويستبعد أن يكون عند الرولة هو الرمادى .

(٣٧٥) بل تشتد سرعته فتسقط الوسائد من على ظهره .

- (٣٧٦) " بينما كان الآخر يرمي الفرسان برمحه " . هذه ترجمة شرح المؤلف للعبارة الأخيرة .
وقد ابتعد نوعاً ما عن المعنى وإن كان المضمون واحداً .
- (٣٧٧) بل المقصود يحلون في الأماكن الخطرة .
- (٣٧٨) تنلّاع : تصيبها لوعة .
- (٣٧٩) مَحَاذِفُهُمْ ، جمع مَحْذَافٍ . وهو في العامية " مِقْلَاع " أيضاً كما ذكر المؤلف ، وهو مؤلف من خيطين يتصلان برقعة صغيرة من صوف ، يوضع فيها حجر ، ثم يديرها الرامي عالياً ، ويطلق أحد الخيطين فيقذف بالحجر . ويستخدم ، عادة ، في طرد العصافير أو الجراد عن مزارع الحبوب ، ويتقاذف به الصبية حين يتشاجرون .
- (٣٨٠) المؤلف : " فكل ممتلكات العدو تخشاه " وهي ترجمة خاطئة .
- (٣٨١) معنى (التَّذِل) معروف ، ويستبعد أن تعني في الأزوجة معنى مختلفاً ، وأن تقصد فتيات القبيلة إطلاقها على الشيخ النورى أو غيره من شيوخ قبيلتهن .
- (٣٨٢) الزَّمَام (وتفسيره زَمِيم) : حلقة تتحلّى بها المرأة تعلقها في منخرها المثقوب .
- (٣٨٣) أى أنه سريع لا يضطر راكبه لحشه على السير . أما المؤلف فوضحه بما تعريبه " يا من تركب غالباً بعيداً وديعاً ، إنها لا تشير بعصاها " ، وشرح ذلك ، فيما بعد ، بأن المقصود أنها تشير لحبيبها بعصاها التى تستخدمها لسوق جملها . ورغم هذا الشرح مازلنا نرى أنه أخطأ في ذلك ، فمن عادة الشعراء ، بصفة عامة ، مدح المطية بأنها لا تضطر سائقها لسوقها .
- (٣٨٤) المؤلف : " يكسر عظام الظهر فيفصلها لى قسمين " .
- (٣٨٥) هذا تعريب ترجمة المؤلف . أما معنى عجز البيت فهو : " لَمْ أَتْ لِي شَانِيْءٌ ؟ " .
- (٣٨٦) لكن معنى (وَرَاكَ) في الأنشودة ليس هذا بل (لماذا أنت ؟) .
- (٣٨٧) المؤلف : " يا اسم ربنا " . والكلمة في البيت " سما " لا " اسم " وخط المؤلف بينهما . وفي الأزوجة شرك (دعاء غير الله) .
- (٣٨٨) ليس هذا بالمقصود ، وإنما المنادى في الأَحْذِيَّة مسافر حقيقي تسأله قائلتها عن أهلها في الجنوب وأقربائها فيما وراء بصرى وفي حوران .
- (٣٨٩) سبق حديث عن الباعة المتجولين أيضاً ص ١٥١ .
- (٣٩٠) من الغنى عن الإشارة أن دفع فائدة على هذا النحو من الربا المحرم .

- (٣٩١) في الأصل : قطاع رزق ... ومعنى المثل : أن الدَّيْن يقطع الرزق المقبل ، حيث إن الرزق يذهب للوفاء بالديْن .
- (٣٩٢) المؤلف : العمل عملنا . ترجم (الكار) بمعنى العمل ، وهذا صحيح ، لكن المقصود بها هنا العادة والعرف .
- (٣٩٣) والمراد برفوهم ما يميزه جارهم الصفح عن زلته ، والتغاضي عن نقائصه وسترها .
- (٣٩٤) كانت " الطَّرِيفه " تطلق لدى حاضرة القصيم أحياناً على " اللحم " .
- (٣٩٥) اختلف روي أبيات هذه القصيدة بعضها عن بعض فَرَوِي الأبيات ١ و ٤ و ٥ و ٨ و ٩ كاف ، وروي البيتين ٢ و ٣ جيم ، وروي الأبيات ٦ و ٧ و ١٠ و ١١ قاف . على أن هذا الاختلاف يبدو كتابياً أكثر من بدوه لفظياً ، فالكاف تنطق (تش) أى نطقاً قريباً من الجيم المعطشة ، كما تنطق القاف نطقاً بعيداً جداً عن القاف الفصحى إذ يشبه التلفظ بها التلفظ بدال وزاي ساكنتين ملتقيتين .
- (٣٩٦) المؤلف : يا من له خبرة بمعرفة الأثر ، ما اسمها ؟ ونرى أن المؤلف ابتعد كثيراً عن المعنى المراد .
- (٣٩٧) هكذا وضع المؤلف معنى " عارفين القاف " ونراه غير مصيب هنا ، بل " عارفين القاف " هم الذين يحسنون فهم معاني الشعر ، ويقصد من لهم خبرة بحل الألغاز .
- (٣٩٨) المؤلف : " عليها غلام غير أجنبي " . ونراه ابتعد عن المعنى .
- (٣٩٩) الهُوْزه : اسم مرّةٍ من " هَازٌ يَهُوزُ " أى أشار بعضاً نحو شخص أو غيره مهدداً .
- (٤٠٠) حذفنا جملة فيها ذكر لأصل أولئك الأرقاء .
- (٤٠١) لعل المراد أنه يرافقها مع رفقة .
- (٤٠٢) كلمة (عَمَى) بمعنى (سبى) إذا قالها العبد ، ولا تعني أنه عمه أخو أبيه .
- (٤٠٣) " سَمَ " كلمة استجابة للمناداة فيها تأدب مع المخاطب ، وهي أصلاً اختصار لعبارة (سمعاً وطاعة) ، أو عبارة (سم الله) .
- (٤٠٤) حذفنا هنا أسماء القبائل التي ذكرها المؤلف أمثلة .
- (٤٠٥) الصحيح من مدينة عنيزة .
- (٤٠٦) نشبت هذه اللفظة حفاظاً على كلمات المؤلف نفسها ، مع عدم موافقتنا على هذه التسمية التي أطلقها أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية عليها

وعلى من ساندھا وسار معها .

(٤٠٧) ذكر المؤلف ثلاثة أمثلة لهذه القبائل رأينا حذفها رغبة في عدم الإسهام في الترويج لذلك الوضع المنكر .

(٤٠٨) المؤلف : يجلبان النوم . ولا تراه أصاب في فهم " يَغْدِي الْعَمَّاس قَرَانَهَا ... " .

(٤٠٨ب) المؤلف : أى ضغط على رحم أمه أو التصق بها . وهو خطأ .

(٤٠٩) ليست ترجمة المؤلف لعجز هذا البيت بصحيحة . وصحتها (من معذر الخليل على ضفاف نهر الساجور) . فليست (العذرة) تعنى (السماء) .

(٤١٠) الذى أجاب محدى الهبداني بالأبيات هو خلف الاذن . وكان مطلع مقطوعة الهبداني :

يا خلف الأذان بالك تغبى يذكر لنا عندك قعود جلاله

قالها بعد أن علم بمقتل شيخ الفدعان تركي بن مهيد على يد الشعلان والرولة .

والمقطوعتان في كتاب (أبطال من الصحراء) ص ص ٢٤٩ - ٢٥٠ . وإن كان

بينهما اختلاف كبير كإبدال بيت بيت ، وعبارة بعبارة ، وكنقص وزيادة .

(٤١١) ما ذكره المؤلف عن محدى بن فيصل الهبداني يبدو ملفقاً ، لأنه فارس وشاعر شهير

معروف النسب فهو من آل فضيل وهم فخذ من الجعافرة من (ولد سليمان) من

(ضناً عبيد) من بشر من عنزه ، نشأ وشب بين عشيرة (ولد سليمان) الذين

منهم أسرة (العواجي) التي أنجبت فرساناً شجعاناً . وكانت أمه (ذكر العواجية)

ابنة أحد أولئك الفرسان فهم أخواله (خاله الشيخ مشل بن محمد العواجي) . لكن

محدى ، لطموحه ، أخذ ينافس أخواله على الزعامة ، فتألبوا على التضييق عليه ،

فارتحل عن أرضهم في نجد إلى الأراضي السورية ، وانضم إلى الفدعان لقرابتهم من

حيث النسب لقومه (ولد سليمان) . فليس أبوه الذى انضم إلى الفدعان ولم يتركه

لديهم رضيعاً . (انظر " أبطال من الصحراء " ، ص ص ٢٠٥ وما بعدها) .

(٤١٢) هذا ، كما أشرنا أعلاه (ح ٤٠٩) ، وهم من المؤلف فالمراد بعذرة الساجور معذر

الخليل على ضفاف الساجور ، أى حيث ترعى ، لا أن المراعي ملوثة . وانظر

ص ٣٧٩ حيث شرح المؤلف (المعاذر) بأنها المراعي المحجوزة للخليل .

(٤١٣) في الأصل : ابن حميد ، وهو خطأ . وتركى بن حميد زعيم آخر لقبيلة أخرى هي

فروع (برق) من عتيبة .

- (٤١٤) ابتعد المؤلف في شرحه لعجز هذا البيت عن الصواب الذي نرى أن يكون (زعيم مجلس أولئك الصفوة من الرجال الذين ييزون سواهم في صفاتهم الحميدة) .
- (٤١٥) المؤلف : " كمن يُنْفِق ولا يخشى الخساره " دون ذكر لحاتم .
- (٤١٦) المؤلف : لا يحتقر سوى المجرمين .
- (٤١٧) هكذا ، وهو تفسير واضح للخلل ، فالمعنى : حمال الأحمال الثقال ، أى : يتصدى للمسؤوليات الجسام التي ينكص عنها سواه .
- (٤١٨) هكذا قال المؤلف ، والصحيح بطل قصص " تغريبة بني هلال " .
- (٤١٩) هكذا والصواب : الكرم .
- (٤٢٠) مضت قصيدة فيحان بن زربان التي خاطب بها عبدالله بن سبيل ص ٢٢١ - ٢٢٢ .
- (٤٢١) مظيرٌ : مُدَيِّرٌ : قد (ذيرهُ) الصائدون ، أى أفزعوه بكثرة الرمي والملاحقة .
- (٤٢٢) صواب أول البيت : " وَلِيَا نَوَيْتَ فُسُوْ ... " .
- (٤٢٣) المؤلف : الذى يجمعه كل بدوى مع السرية الصغيرة .
- (٤٢٤) المؤلف : ثم اسأل عن (الرُحْمَان) ، ولن تعدم من يدلك على بيته . إنه حقاً كالجمل القوى الذى يستطيع حمل الأثقال . ا . هـ . وقد وهم فظن (الرُحْمَان) علماً لشخص ، وهو علم لعشيرة ، كما ذكرنا في تهميشة سابقة .
- (٤٢٥) المؤلف : جائعين كانوا أو غير جائعين . ونراه غير مصيب .
- (٤٢٦) المؤلف : يذبح النعجة والأضياف ما برحوا بعيداً . ولا نراه تفسيراً صائباً .
- (٤٢٧) هكذا . وهو تفسير خاطئ ، والصواب : حين وصلت الركاب إلينا كانت عدة الركوب من رحال وغيرها مما يعملها النجارون (نِجَاير) جاهزة ، وكانت القِربُ مخروزة خرزاً مكيناً (تَرَزُّز : لفظة فارسية تشير إلى العمل المتقن) ، وكان من يعمل الصوف (أى نساؤنا) قد سدَّاه (ليعمل منه أدوات تنفع المسافر مما أشار إليه في البيت التالي) .
- (٤٢٨) المؤلف : كان الركب جشعين ، لم يكونوا بحاجة إلى دعوة . وهو تفسير لعجز البيت خاطئ .
- (٤٢٩) الصواب : لكنه لم يجد عنها خبراً في البلدان كلها .
- (٤٣٠) " يا شَيْن " قد لا يراد بها حقيقة معناها ، وربما كانت أصلاً (يا شيخ) .

(٤٣١) المؤلف : كَذَبْتُكَ يجب أن تحني رأسها يا من يعيش سعيداً في المكان الآمن ، وهي ترجمة غير دقيقة . مُعَزِّي سلامات : تقال لمن يريد أن يعزى آخر فيحزنه ، وليس معناها في السياق هنا بواضح .

(٤٣٢) المؤلف : أيها الأصلحة . وذلك خطأ لأن (رِدِّي الْجَلَاد) إنما تعني مَنْ (جِلْدُهُ) ردىء ، أى لا قدرة له على تحمل المشاق . أما صدر البيت فمعناه : إن قلبي عالق حب الفتيات قبل قلبك بأمد طويل ، فهيئات أن تصل إلى ما وصلت إليه من معرفة بأسرار العشق والحب .

(٤٣٣) المؤلف : " فَلْيُرَاقِبِ الرَّجُلُ " . وفي ذلك بعد عن المعنى المقصود . ومعنى البيت العام " احتفظ لنفسك بخطر الرجعة " .

(٤٣٤) أى فقد يتغير الجو وتشتد حرارته فتعطش . وقد شرح المؤلف هذا البيت شرحاً غربياً ترجمته (لأن من يحمل سقاءً به ماءً باردٌ سيدمرك) .

(٤٣٥) المؤلف : فقد تحتاج إليهم . وهو معنى بعيد .

(٤٣٦) هذه ترجمة المؤلف . ومعنى نص صدر البيت هذا غامض .

(٤٣٧) والقصيدة في ديوان النبط ، ترتيب خالد بن محمد الفرج ، (د . ن / د . ت) ، ص ص ١٧٣ - ١٧٨ . وبين الروايتين اختلافات كبيرة حتى لا يكاد يخلو بيت من اختلاف . وعدد الأبيات في ديوان النبط ٥٥ بيتاً .

(٤٣٧ب) تابع النجم ، أو الدبران ، (وتسميه العامة التوبيع) ، لا يظهر في ديسمبر ، بل في يونية ، ومدته ١٣ يوماً من ٢٠ يونية حتى ٢ يوليو ، وهو ، عادة ، لا يوجد بمطروفيير .

(٤٣٨) ليس هنالك شيخ يدعى " ابن رُحْمَانَ " . و " الرُّحْمَان " ، كما ذكرنا سالفاً ، هم عشيرة فيحان بن قاعد بن زربان ، وهو شيخهم ، وإليه وجهت القصيدة .

(٤٣٩) فيحان شيخ لفخذ من مطير يدعون " الرُّحْمَان " كما ذكرنا في التهميشة السابقة . أما ما ورد هنا عن طلب فيحان فغير صحيح ، ففي هذا البيت وما يليه يبين عبدالله بن سَبِيل أن الإبل التي أرسلها إليه فيحان للبحث عن جيبته تحتاج إلى أشياء عديدة لتجهيزها ، كما تحتاج إلى رجال يرسلون معها يبحثون . وهذه ، بطبيعة الحال ، ما هي إلا حيلة شعرية لجأ إليها ابن سَبِيل ليسوغ بها تأخره في الرد على فيحان .

- (٤٤٠) بينا معناها كما نراه في تهميشة على تفسير البيت سابقة .
- (٤٤١) بينا المقصود به في رأينا في تهميشة على تفسير البيت سبقت .
- (٤٤٢) هذا خطأ فإنما ذكرت العَصِيَّ في البيت لإتمام الصورة وحسب .
- (٤٤٣) بل قال : " طلبت من صاحب (التَّيْل) أى المبرقة (التلغراف) أن يرسل برقيات إلى مختلف الجهات للسؤال عن الحبيبة والبحث عنها ففعل (لكن دون طائل) .
- (٤٤٤) هكذا فسرهما المؤلف . والظاهر أن معناها قليل الصبر (الجَلَد) .
- (٤٤٥) رواية صدر هذا البيت المعروفة : (قل هيه يا اللي لي من الناس ودَّاد) .
- (٤٤٦) الرواية المعروفة لصدر هذا البيت : (الشَّوك ما له) .
- (٤٤٧) الرواية المعروفة : (لى عاد ما مرُّ يَزْغَرَتْ بِالْأَكْبَادُ) .
- (٤٤٨) المؤلف : وليس ثمة حذاء سميكَ إلا وتُحِيلُهُ صَفِيْقًا . ونرى ذلك غير مراد .
- (٤٤٩) هذه ترجمة حرفية لرواية المؤلف وشرحه للبيت . أما معنى الرواية الأخرى التي أشرنا إليها فهو : (إن لم يكن الرجل أبيضاً لا يقبل الضيم قد خلقه الله كذلك فلن تجدي فيه الوصايا بل سينساها في ساعة الفزع) .
- (٤٥٠) ابن رَحِيص شيخ (الزميل) من سنجاره لا (عَبْدُهُ) .
- (٤٥١) العَرَقَجِيَّة : لولوة العلي العرفج . ولم تشار لزوجها بل لابنها عبدالله بن حجيلان الذى كان أميراً على بريدة بعد أن أخذ إبراهيم باشا أباه حجيلان بن حمد آل أبو عليان إلى المدينة فتوفي فيها . وقد طمع في الإمارة أبناء عم عبدالله وقتلوه ، فدبرت أمه تفجير القصر عليهم ، وتلقت هي وجواربها من خرج منهم بالسلاح الأبيض . وهذا الخبر متداول ، وليس فيه أنها استخدمت السم كما ورد هنا . انظر مثلاً محمد بن عبدالعزيز العبدالكريم ، محمد العلي العرفج : حياته وشعره (الرياض : مؤسسة دار الكتاب السعودى ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ، ص ٥٤ - ٥٦ .
- (٤٥٢) انظر الحاشية " ٤٠٦ " أعلاه .
- (٤٥٣) المؤلف : كانت النساء
- (٤٥٤) المؤلف : لكن قلبي يهزأ به . ولعله خلط بين (يهذى) و (يهزأ) .

- (٤٥٥) المؤلف : لشجاعته العظيمة فإنه يقف بفخر على قدميه . وهذا لا يحقق المعنى المطلوب .
- (٤٥٦) ترجم المؤلف هذا البيت ترجمة خاطئة لخلطه بين نون الوقاية في (ذَكَرَنْ) التي حذفت ياء المتكلم بعدها وبين نون النسوة فظنها الأخيرة .
- (٤٥٧) المؤلف : كأيام الحمامات الحارة .
- (٤٥٨) هذه ترجمة شرح المؤلف للبيت ، ووجدنا البيت مضطرب التركيب وإن كان مفهوم المضمون .
- (٤٥٩) المؤلف : إن ضربتها . وهو خطأ في رأينا .
- (٤٦٠) المؤلف : سيكون " قَيْدًا " بارزاً لها ، وسيقع خلف سنامها .
- (٤٦١) ترجم المؤلف عجز البيت ترجمة غريبة هي (وقد تقرر المحكمة ما إذا كنت لن تمزق منطقتك (حزامك : البريم) .
- (٤٦٢) المؤلف : محمد بن عرفج آل علي ، وهو غير دقيق .
- (٤٦٣) والقصيدة الكاملة تصل إلى ٤٥ بيتاً . وبالنظر في الروايتين يلحظ في بعض الأبيات التي هنا اضطراب وتحريف . انظر القصيدة بتمامها في محمد بن عبدالعزيز العبدالكريم ، محمد العلي العرفج : حياته وشعره ، ص ص ٩٥ - ١٠٠ .
- (٤٦٤) في هذه الفقرة وهمان: أولهما وصف محمد العرفج بأنه ممثل ابن علي أمير حایل في مستوطنات واحة الجوف . والصواب أنه ممثل الإمام تركي بن عبدالله آل سعود رحمه الله هناك ، والثاني نتيجة للأول وهو قوله إنه (يتمنى العودة إلى حایل إلخ) على حين أنه يتمنى العودة إلى بريدة حيث كان أميراً عليها من قبل الإمام تركي . انظر مثلاً المرجع نفسه ، ص ص ٣٧ - ٤٠ .
- (٤٦٥) جَرْهَدِي : عميق متواصل كالأرض (الْجَرْهَدِيَّة) أي الممتدة .
- (٤٦٦) بينا في التهميشة " ٤٦٤ " أن محمداً إنما وصف بريدة لا (حایل) .
- (٤٦٧) هذا خطأ . واللام التي ألحقها المؤلف بـ (ذا) حرف جر سابق لـ (ذا) التي بعدها لا جزء من (ذا) الأولى .
- (٤٦٨) هذه المرة يرد اسم الأمير (آل علي) وبيننا في التهميشة " ٤٦٤ " أعلاه الصواب وأنه الإمام تركي .
- (٤٦٩) " مَبْنُوز " ليست مرادفة لـ " سَنَام " ، وإنما هي نعت يعني " مُرْتَفِعٌ " أو " تَاب " .

- فمعنى "منبوز الظهر" في البيت " ذو الظهر النابي " أى الذى عليه سَنَامٌ ضَخْمٌ .
(٤٧٠) المؤلف : وَمَحَارِبُهُمْ كَجِمَالِ الْأَثْقَالِ .
- (٤٧١) يبدو أن المؤلف ظن أن " عَقِيل " من قوم يدعون (عَلِي) أو (آل علي) لأنهم من القصيم . ويقال لأهل القصيم (أولاد علي) ، وهم ، في الواقع ، من عشائر وأسر مختلفة .
(٤٧٢) المؤلف : وهذه ترفضها على الرغم من القانون ، ومع وجود شهود . ولا نراها ترجمة للمعنى المقصود .
- (٤٧٣) هكذا فسر المؤلف " ولا تَهْتِنِي " . ولا يخفى أن العبارة لا تدل على المعنى الثاني ، لكن المؤلف أخذه من معنى البيت الخامس حيث شبه من لا يهنأ بالنوم بمن به جنون .
(٤٧٤) " شِعْل " جمع " شَعْلَاء " . والشَعْلَاء : البيضاء التي تخالط بياضها حمرة .
(٤٧٥) المؤلف : يُجْفَلْنَ مِنْ ظِلَالِ أَخَوَاتِهِنَّ . وذلك خطأ ، والمراد بقوله (كأنهن أخوات) أنهن متشابهات تشابهاً تاماً .
- (٤٧٦) المؤلف : وهن متشابهات وعظام بأجنتهن ولذلك يتبعهن أربابهن .
(٤٧٧) " ذُرَاة " جمع " ذَاكِرِي " من (ذَرَى) القمح (يَذْرُوهُ) . والذَّرَاية عملية تعريض القمح للهواء برفع قدر منه باليد ليطير التبن وتتساقط الحبوب شيئاً فشيئاً .
(٤٧٨) " عَشْرٌ عَلَى عَشْرٍ " : عَشْرٌ مطايا معها عَشْرٌ أُخَرُ . وليس معناها " عشر في بطونها أولاد " . و " يتبارون " معناها معروف ، لا (يَتَبَعُونَ) أو (يَتَّبِعُونَا) .
(٤٧٩) ليس المقصود بطن (الايدا) بل شيخهم المعاصر للشاعر ، كما إن الأخرى أن المقصود بسعدون " سعدون العواجي " لا أسرة السعدون .
- (٤٨٠) في الأصل : ذات الأغصان المزهرة الصفر .
(٤٨١) في الأصل : لقد قالوا : لكنها ما برحت صغيرة ، يا عزيزتي ، يا أيها الغصن الذى ، لشبابه ، يجب أن يعطى الإمهال . وفي هذا التفسير كثير من عدم الالتزام بمعنى البيت فقد أغفل مثلاً معنى (عِذْرُوبِهَا) أى (عَيْبُهَا) .
- (٤٨٢) في الأصل : الشاعر الهريدي بن سويد . وهو وهم .
(٤٨٣) هذه ترجمة تفسير المؤلف . مع أن معنى آخر البيت غير واضح .
(٤٨٤) الْخَلَفَات : جمع خَلْفَةٍ ، وهي الناقة الحلوب .
(٤٨٥) الرَّسَّ : المكان فيه ماء ضحل ، ونوع من الآبار .

الفهارس الفنية

- * الأمثال ٤٤٥
- * الأشعار ٤٤٦
- * الأشخاص ٤٥٩
- * القبائل وفروعها ، والأمم ، والجماعات ٤٧١
- * البلدان والمواضع ٤٨٠
- * الحيوان البرّيّ ، والزواحف ، والحشرات ، والطيور ٤٩٠
- * الشجر والنبات ، والأزهار ٤٩٧

الأمثال

- * بطن الشَّبْعَانِ عَلَى الْجُوعَانِ وَنِيَّ : ٤١٤ .
- * بَعِيرِ شِمَالٍ : ٤٢٧ .
- * تَلْهَى بِأَمِّ شَوْشَةٍ لِيَا مَا تَجِيكَ الْمُنْقُوشَةُ : ١٤٢ .
- * خَذْ مِنَ الْفَلَاحِ مَا لَاحَ : ١١١ .
- * الدِّينُ قَطَاعُ الرِّزْقِ الْمَقْبِلِ : ٣٣١ .
- * رَاسَكَ عَرَّاصَكَ : ١٤٠ .
- * الرَّاعِي وَالْمَرَّةَ لَا تَنَاقِرُهُمْ ! إِلَيَّا تَبْغَى تَنَاقِرُهُمْ دَشْرُهُمْ : ٢٨٥ .
- * الرِّزَاقُ بِأَلَمًا ، وَالْحَاسِدُ بِالْوِطَاءِ : ١٠٧ .
- * السِّيفُ لِمَنْ عَصَى : ٣١٣ .
- * شَخْبٌ طَفَحَ لَا بِيْدَى وَلَا بِالْقَدَحِ : ١١٠ .
- * طَنْبٌ رَغَاهُ : ٤٢٣ .
- * الْعَصَا ظَهَرَتْ مِنَ الْجَنَّةِ : ٣١٢ .
- * عُودُ الرَّحَى مَا أَدِيرُهُ ، كُلٌّ تَأْخُذُ عَشِيرَهُ : ١١٢ .
- * فَتَ الشَّبْعَانِ عَلَى الْجُوعَانِ فَتٌ قُوَى : ١٠٧ .
- * الْقَصِيرُ وَالضَّيْفُ وَالْحَوِي عَصَاهُمْ سِيفٌ : ٣٢٧ .
- * قَلْبُهُ قَلْبُ طَيْرٍ : ١٢٠ .
- * لَا هَمَّ إِلَّا هَمُّ الدِّينِ ، وَلَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعُ الْعَيْنِ : ٣٣٠ .
- * اللَّيْ مَا يَنْثَقِلُ مَا يَنْثَقِلُ : ١٤٧ .
- * اللَّيْ يَا كُلَّ الْجَدَى يَحْمِي أُمَّهُ : ٧٦ .

* مَطَرٌ بِاللَّيْلِ وَرَاحٌ يَتَجَنَّى الْهَوِيرَ : ١٨ ، ٤٠٨ .

* مِنْ عَافِنَا عَفْنَاهُ لَوْ كَانَ غَالِي : ٢٦٤ .

* مِنْ هَازَكَ ضَرَيْكَ : ٤١٩ .

* الْهُدُومُ جَنَاحُ ابْنِ آدَمَ : ١٥١ .

الأشعار

الألف المقصورة

البيت

الصفحة العدد القائل

مرحبا يا اللي طو لي وطوليه سوا ١٩٠ ٢ ...

ب

الطير يا عمار با كاسب الثنا تايه ولا له جرّة نهتدى به ٢٤٤-٤٣ ...
قم سوما يجمد على الصين يا ذياب

بدلال يشدن البطوط المحاديب ١٢٧ - ٩ هيس بن

١٢٨ مجلاد

يا وتتسى وتة الشنة ربابة بيد لعاب ١٧٢ ٢ ...

يا محيمد والبلا جاني يا عشيري كيف اسوى به ٧٤ ٥ ...

حران يالابس المزوي لا يا بعد من نزل جبه ١٧٧ ٢ ...

من عذر وجهي ليارمد من عقبكم يالكواكيب ١٩٨ ٢ ...

عزاك يا برق يلوح ورا الطويل صوبها ٢٥٦ ٢ ...

نطيت راس العبد ولا شفت الادباش ٢٥٨ ٢

ولا جاني من مضنون عيني منابي ٢٥٨ ٢ علي

الحازمي

البيت	الصفحة	العدد	القاتل
يا وَئِةٍ وَئِيتَهَا وَالنَّاسُ مَا دَرَوْ بِهَا	٢٧٣	٢	...
يَا رَاكِبَ الْمَلْحَا كِرْزُ الْمَكَاتِيبِ	٣٠٠	٢	...
تَسْمَعُوا يَا هَلِ الْخَيْلِ فُلَانٌ يَطْوِلُ شَبَابَهُ	٣٠٥	٢	...
الْأَشَقُّعُ وَإِنْ دَرِئِي عَتَبُ	٣٠٧	٢	...
عَزَالٍ دَشَّكُمُ مَا هَابِ	٣٠٨	٢	...
يَا رَبِّي يَا خَالِقَ اللَّيْلِ هَاتِ الْمَطَرَ مِنْ سَحَابِهِ	٣١٨	٣	...
يَا مَرْحَبَا يَا مَرْحَبَا	٣٢٦	٣	...
يَا مَكِيلَ الْحِمَلَاتِ لَيْتَكَ تَتَشَبَّى عَلَيْكَ مِنْ جَوْفِ الْقَبَائِلِ طَلَابُهُ	٣٥٣	٥	محمد
هَنَيْتُ قَلْبَ دَالِهِ مِثْلُ صَنْقُورٍ مَا هَمَّهُ إِلَّا الطَّارُ وَاللِّي شَقَى بِهِ	٣٧٣-٧٤		آل مهلهل حمود بن
يَا هِيَهْ يَا هَلِ الْخَالِيَاتِ الْمَزَاهِبِ هِجْنٌ تَلَا فَيَ مِنْ بَعِيدِ الْمَغِيبَةِ	٣٧٦	٣	عبيد بن رشيد عَبْدُ لِمُحَمَّدِ
يَا رَاكِبٍ مِنْ فَوْقِ مَنَبُوزِ الظَّهْرِ هُوَ مُنَوَّةٌ إِلَى نَاحِرٍ قَرَايِبِهِ	٣٨٤	١	ابن رشيد ..
يَا خَلْفَ الْأَذَاتِ بِالْكِ تَغْبَى يَذْكُرْنَا لَنَا عِنْدَكَ قِعُودٍ جَلَابُهُ	٤٣٦	١	مُحَدَّى الْهَبْدَانِي
ت			
يَا عَيْدُ وَأَوْجَدِي عَلَى رَعْنَا الْعَامِ			
هَذِي مَنَازِلُهُمْ عَلَى الْعَيْنِ خُلُوتِ	١٠٤	٦	...
يَا هِيَهْ يَا رَاكِبَ الْعَتَلِ سَلِّمْ وَرَدَّ السَّلَامَاتِ	١٧٢-٣٧٣		...

...	٢	١٩٠	ضِلْعُ جُبِّهِ زِمَاً	مِثْلُ رَأْسِ الطُّخَاةِ	...
القائل	الصفحة	العدد	البيت		
...	٢	١٩٧	يا نِجُومَ السَّما	عَقِبْنَا سَارِيَاتُ	...
...	٢	٢٦٨	هَيْهَ يا بُوقِذِي	يَلِهَ بَدَيْنِي غَدِيَّت	...
..	٢	٢٦٨	مِشْرِفِي يا حَيَّا	تِي نَادِيْنِي غَدِيَّت	..
...	٣	٣٠٦	ما احْلَى ذِرْعَانِكَ صِيَّتَهُ	بالوِشَامِ مُعْشِرِقَاتُ	...
...	١	٣٠٧	الاشْقَحُ مَا احْلَى هَزْعَتِهِ	يَاصِيَّتَهُ تَرْتَبُ وَدَعَتِهِ	...
النوري	٢١٥٦-٣٥٥		أُبْدِي بِذِكْرِ الله على كل نِيَّةٍ	رَبُّ كَرِيمِ عَالَمٍ بِالْخَفِيَّاتِ	ابن شعلان
...	١٢	٣٩٠	يَارَاكِبٍ مِنْ فَوْقَ عَشْرًا على اللَّوْنِ	شَعْلُ يَهَاوِزْنَ الاِظْلَمَ خَوَاتِ	...
...	٥	٤٠٢	أَنْشِدُكَ عَنْ سَبْعِ مَسْمِيَّاتِ		
ج					
محمد بن مهلهل	١٠	١٨٧	يَارَاكِبِ اللّٰي بِالرِّدْفِ تَقِلُّ مَرَقِي	أَزْوَالِ رُبْدٍ مُّجَفَّلٍ بِالزَّرَاجِ	...
يامن يعاونني على العَفْصِ والزَّاحِ					
كنعان الطيار	١٦	٢١٢	كَتَبَ بِصَفْحِ سَجِيلَةٍ ما بعد زِيَجِ		
...	٣	٢٦٧	مَسْفُوهَ قَلْبِي هَكَالْمَسْفُوهِ		
...	٣	٢٦٧	مَسْفُوهَنَا الْيَوْمَ مَادَاجِ		

هذى طوَارِفُ عَرَبٍ خَلَى	يا مَرَجَبًا يا عَرَبُ شَيْحَه	١٧١	٣	...
البيت				
يا بو خلاخِلْ وَزَمِيْمٌ	والخَدَّ بَرَأَقِ يَلُوح	١٨٣	٢	...
شوقي يا عُودَ الصَّمْعَا	ومَقِيْلٍ بِالشَّيْحَه	٢٥٥	٣	...
وَرَاكَ تَزْهَدُ يا اَرِيْشَ العَيْنِ بَيْنَا				
تقول : خيال القرى زين تَصْفِيح				
٢٥٩-١٧٦ فيصل العنقري				
والصحيح ابنه بداح				
يا بَنْتُ انا قلبي عليكم عصاني				
راعٍ لكم ، يا بنت ،	قلبي نِصوح	٢٧٤	٤	...
انحودروا للْسُمَيْر	الزَّمِيْلُ بِالْمِسْنَرَا ح	٣١٧	٤	...
ياالله طَلَبْتِكَ غَفْرًا وَجَنَّة		٣٩٧	٤	صليبي غير
وعسى نصيبي عِنْدَ مولاي ما يبيع				
يا ابا الحَلَا حَطِيْتُ بِالْقَلْبِ وَنَه	كَبَ الْخِيَالَه يا مَسُوَّى الزَّنَانِيحُ	٣٩٨	٣	بدوي غير
معروف				
د				
ياليت لي جَرَوًا وباليت لي طير	وَقَعِيْدٍ يَنْسِفُ عَلَيْهِ الشَّدَادِ	٤٢	٢	...
والله، يا جَرَدُ، لا ارميك والبَسْ جديد				
أَيُّ الْجَدِيْدِ وَآيَ الْجَرْدِ		١٥٢	٢	...
يا عمي ، يابنت الغَرَآوي	تَبْغِيْنِي وانا اريدها	١٧١	٢	...
ما اريد انا نازِلَ الطَّفَّة	وَلَا اللَّي سَكَنُ عَقْلَه الوادي	١٨١-١٨٢	٤	...
هُوَيَّتِي خَابِرَه خَرْفَوْشُ	يا عين رِيْمَةَ السَّوَادِي	١٩٥	٣	...

يا مَدْحَرَجُ حِفْ لِي عَلَى شَعِيلَةٍ كَرَبُ لِسِي الْهَجْنِ بِشَدَادٍ ٢٠٢ ٣ ...

البيت	الصفحة	العدد	القائل
يَارَاكِبُ مِنْ عِنْدَنَا تَسْعُ مَايَاتِ	٢٢١ -	٨	فيحان بن زُرَيْبَانَ
يَا وَتَّتِي وَتَّةُ الْوَجَعَانِ ثَمَانُ سَنِينَ عَلَى وَسَادِ	٢٢٩	٤	...
يَاسِينَ يَا ام عِقَابِ يَاسِينَ يَاسِينَ يَا مِثْلَ عَنَزِ الرِّيمِ تَمْشِي وَحَدَّهَا	٢٣٥	١١	نمر بن عَدْوَانَ
خَطُّ الْوَكْدِ بِيكِي لَوْ مَا تَعَشَّى	٢٥٣	٣	...
يَا بَيْتَ أَبُو نَوَافٍ	٣٠٢	٤	...
الْأَوْضَحُ يَزْعَجُ الْبِدْيِ	٣٠٨	٢	...
يَارَبِّ تَسَاعَفْنِي	٣٢٤	٤	...
يَا رَاكِبٍ مِنْ عِنْدَنَا صَيْعَرِيَّاتُ	٣٥٩ -	٤٧	عبدالله بن سبيل

دَارِ بِهَا الْحِقْرَانُ وَشُ مَقْعَدِي بِهِ

ليأصرت جار وعن هوى النفس مردود ٣٨٧ ٤ ...

ر

الطير عَيْيَ يَا الْقَزِيعِي يَطِيرُ	هديته وعيى يصيد الحبارى	ر	١	...
أركبوني الحمرا			١٥	٤ ...
الطير عَيْيَ يَا الْقَزِيعِي يَطِيرُ	يا لللى عيى يصيد الحبارى		٤٣	٢ ...
يا شوق عطنى حبتك ملكوش	غصنٍ تَوْشَعُ لَهُ حَرِيرُ		١٧٦	٢ ...

البيت	الصفحة	العدد	القائل
راعي القعود المشدّر	١٨٣	٤	...
هَلَا هَلَا بِلَابِسِ الْمَزْوِي	١٩٣	٢	...
يَا لَهْدَقِمِ عَطْنِي الْمِحْزَمُ	٢٠٤	٢	...
يَا وَئِةً وَتَيْتَهَا	٢٠٤	٢	...
يَا رَاكِبِينَ هَفَاهَيْفُ	٢٠٥	٢	...
يَا جَوَادَ وَأَعْنَزَى وَأَنَا أَدُورُ كَلَيْتُ	٢٠٦	٦	النوري بن شعلان
عَزَى رَاعِي الْعَنْزِ يَقُولُ كَلَيْتُ	٢٠٧	٣	جواد العاني
سَارِ الْقَلَمِ ، يَاعِقَابُ ، بِالْحَبِيرِ سَارَا			
بَزَيَزَفُ الْقُرْطَاسِ ، يَامَهْجَتِي ، سَار	٢٣٩	١٦	نمر بن عدوان
أَنْتَ يَا رَاعِي الْـ	٢٤٧	٢	...
رِيحَانَةٍ نِمْتُ أَنَا بِظِلِّهِ	٢٥١	٣	...
نَجْمَةُ الصَّبْحِ دَنْتُ فَنَاجِلِهَا	٢٥٧	٣	...
وَالصُّفْرَا بَاوَلِ الْغَارَةِ	٣٠٦	٢	...
يَا صَيْتَهُ مِحْزَمُكَ جَبْرِى	٣١٠	٢	...
يَارَاكِبُ اللَّيْ مَا لَهَجُّهَا الْجَنِينِ	٣٥٠	٩	عملوش الكويكبي
وَالصُّفْرَةُ الْأَنْثَى تَبْيِضُ الصُّفْرَا	٤٢٨	١	...

يا الفِدْنَةُ وادْنِي لَنَا كَحِيلَةٍ عَنْ دِيرَةٍ مَا بِهَا جَازَةٌ ٢٠٣ ٣ ...

البيت الصفحة العدد القائل

س

يا شمعة الصبيان عَمِّرْ لَنَا الْبُوزَ وَأَمْلُهُ مَنْ التَّتَنَ الْغُورِي وَنَاسَهُ ١٥٥ ٩ نمر بن عدوان
والصواب : عقاب العواجي

يا صَالِحَهُ ، واسمعوا ياناس وأهيلِكُ نَافِلِينَ النَّاسَ ٣٠٦ ٢ ...

ش

أَرْكُبُونِي الْحَاشِي ١٥ ٤ ...
الْوَجْدُ وَجَدِي عَلَى دُبَيْةٍ وَجَدَ الْبَكَارَ الْمَعَاطِيشِ ١٧٣ ٤ ...
الْوَجْدُ وَجَدِي عَلَى مَتِيَّةٍ يَوْمَ اقْرَشَتْ مَعَ عَرَبٍ غَاشِي ٢٧١ ٢ ...
ادعوا راع الشُّوشَةِ النُّوري ما احلى هوشه ٣٠١ ٢ ...

ظ

فاطِري رَوْحِي عَنْ حَمُو قِيظَهَا ١٩٠ ٢ ...

ع

يادَارْ وَين اللَّيْ بِكَ الْعَامُ كَالْيَوْمِ وَلَاكِنْ وَقَفَ بِجَنَابِكَ نَجُوعِ ١٠٠ ٧ ...

...	٢	١٧٥	يا ثمانٍ على صاحبي لو يبيع
القائل	الصفحة العدد	البيت	
...	١١	١٨٤	يا بَرَقْ يا أَلَى تالَى الليلَ لَمَاعٌ شِفْتِكَ وانا بِهِجَعَةَ النَّاسِ واعِي
...	٣	٣١٠	جَمَلٌ صِيَتَهُ شَبَى المِطْلَاعِ

ف

فهد بن صبيح	١	خ	أَلَى قَرِيبٍ تَزْهَنُ لَهُ وَاللَّى بَعِيدٍ لِلْأَذْلَافِ
			يادارُ يادارُ أريشَ العينِ ودَى
...	٤	٩٨٠ -	عَقَبَ المَحَلِّ يدارُ خَلَى مَريفُهُ
		٩٩	قَم سَوَ فَنجالٍ على الكيفِ يا عِيد
النورى بن	١١١٢٥ - ١٢٤		بِدَلالٍ يَشْدَنَ البُطوطَ الهُدافِ
شعلان			
...	٢	١٩٣	يا حَبِيبى يا الحَبَّةَ يا حلو طارى النكايف
...	٢	٢٤٤	هَيْه ياراعى الـ بَكْرَةَ النَّايِقَةِ
فهد بن صبيح	٥	٢٥٠	شَلَيْتَنِي يا الغَضَى شَلَّةَ هَلَى بَعِيدِينَ وانا حافى
...	٢	٢٦٧	يا خَلَفُ يا خَلَفُ جَوَزَ الزَّيْنَةِ ذَلَفُ
			قَصرت رجلى عن مراقى الطوايل
عوده	٨٧٨ - ٢٧٧		وعينى تشاتلنى على راسِ مشراف
الكويكبى			
...	٤	٣١١	يا بَكْرَةَ حِرَّةَ يا مَشِيها زَفْزاف

تَفْوَكُوا بِالْفَضَا يا اللى طَلَبُ فالى
البيت
الله ومع هذا لك الله لنا كار

عن جارنا ما قط نخفى الطريفه

ق

باح العَزَا يا ديبُ قِمِ دَنَ الاوراقُ

قرطاسُ شامى صافى تقل غِرثوق

محمد بن ١٣٠ - ٣٢

عبدالله القاضي ١٣٢

هَلا هَلا يا عَرَبُ فرحانُ يا مَرَحبا بُذابِلَ الرِّيقِ

أَيُّ السُّمارِ وَلَا البَيَاضُ لو كنت أَنى عَشَّاقَهْ

العَوْدُ عالٌ وعيلته جَرَهْدِيَهْ بالعون عَوْدكُ عايزٍ له تصافيق

عودة الكويكي

يا سِما رَبِّنا بِذِراكُ نِدْرُقْ

٣٢٥ - ٢

ك

يا حَمَدُ يا لِهِنَيَ سِدِّي قَتَلنى هواكُ

حَوَلٌ ياراعى الشَّقْرَا حَوَلٌ واعطني عُلومَكَ

يا نَوافُ نادُوا زِينَكُمُ

٣٠٥ - ٣

هَنَيْت انى بالليل ديكٍ يعاعى

لا واهنيك بالتصاويت ياديك

يوسف بن ٣٣٣ - ١١

مَجِيد

الصفحة العدد القائل

البيت

ل

...	٢	١٤	اللى تعطينا بالغريال	
...	٢	١٦	يا ذيب يا طارد الهيف اطرده هبوب الشمال	
...	١	٣٧	ليا حل الثقيل بدار قوم ومالساكنين الا الرحيل	
...	٢	١٩١	السلام عليكم وقولوا هلا	
...	٢	١٩٧	يا خيى ما جا العرب طرشان؟ هم مالفاهم عن الغالي؟	
...	٢	١٩٩	لا وابى نساوا ينحسون يم جيرة الله عرب خلى	
			يا بورشيد اشكى لك القلب ملكوش	
كنعان	٨	٢٠٩	يا منتهى شكواى ، والقلب مغتل	
الطيّار				
خليفه	١٢	٢١٦	بنت ابن ليفه والمشقى خليفه أبكى لطيفه حال من دونها اللال	
«شاعر مغمور»				
...	٤	٢٢٩	يازيد يذكّر حبيبى مات من عقبها وش حياتي له	
زوجة بن عروج	٨	٢٣٠	الزول زوله والحلايا حلاياه والفعل ما هو فعل وافى الخصايل	
شيخ بنى لام				
...	٢	٢٤٤	هيه ياراعى ال جكرة الحزعل	
...	٢	٢٤٧	انت ياراعى ال وشمة الذابله	
...	٢	٢٥٤	ما ابغى عشبرى ولد كويان مثل السلوقى يلبي لي	
...	٣	٢٥٧	ليا عاد انى من شمر وش ولغنى برويلي	

القائل	الصفحة	العدد	البيت
...	٢٥٨	٢	فَاطِرِي تَضْلَعُ الـ يَوْمِ مِنْ رَجُلَهَا
...	٢٦٦	٢	انْهَزِمْ يَا سَلِيمَ لَا تِبَاتِ الْخَلَا
حمد بن نايف بن شعلان	٢٦٩	٦	يَارَنْتَى وَنَتْ بَعَارِينَ تَلَّهْ بحوش ابن عامر تسعة ايام بعقال
...	٢٧٠	٢	يَا رَبَّ يَارَازِقِ هَدْلَانْ بَاَمَ الْعَيُونِ الْمُظَالِيلِ
...	٣٠١	٢	زَاعَوْا مِنَ الْعِيدِ مِقْفِينَ وَمَنْشَرِينَ الدَّلَالَ
...	٣٠٢	٣	يَا رَبِّي يَا مَالِي عَطْنِي فِضَا بِالِي
			يَقُولُ فَرُّهُودُ وَهُوَ بِالْحَبْسِ مَكْتُوفٌ
فرهود «شاعر من عشيرة العمارات»	٣٨٥	١١	واويلتي من ضيم شي جري لي
عدوان الهرييد الشمري	٣٩٤	١٠	لَيْتِي مِنْ الْحَضْرَانِ وَاسْكِنْ بَدِيرَهُ بَدِيرَةٍ نَبْتَهُ بَسَاتِينَ وَنُخِيلَ
			يَا وَنْتِي وَنَتْ غَرِيبَ الدَّرَاوِشِ
...	٤٠٠	٦	قَطِيعِ الْحَاجِّ اللَّيِّ عَلَى الدَّرْبِ خَلَّى
...	٤٠٢	٣	أَنْشِدُكَ عَنْ خَمْسٍ جَلَّ
...	٤٠٩	١	إِذَا حَلَّ الثَّقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَمَا لِلْسَّاكِنِينَ سِوَى الرِّحِيلِ

البيت	الصفحة	العدد	القائل
م			
ابكي هلي ، ياناس ، مانى بملئوم	١٠٢	٧	مسعود عبد
واظن من يبكى هله ما يلام			ابن هذال
مع بندق رميات قمها يصبنى	١٦٠	١	...
لهما على خطو المجنح مرامى			...
هجينيه قلدوها العقال	١٧٠	١	...
قلدوها البرسم وريش النعام			...
اخيل ديرة مسلي	١٧٨	٥	...
وان حال دونه عساما			...
ابغى اتغطى بالمنام	٢٠٠	٢	...
والعين ما هي نايمه			...
نطيت انا المرقاب الله يخونه	٢١٨	٧	...
اثر الفريق مقيم غربى سلميا			...
ياخى يا عزوة لي	٣٢٣	٣	...
طريحكم لا يضام			...
آه واعزاه من جفن جفاه	٣٨٠	١٧	محمد بن
جرهدى النوم من برد صريم			على العرفج

ن

يا ام الغيث...	١٤، ١٣	١٦	...
عيني قرت عن نومها بان الاصباح	١٠٣	٤	...
وعيني قرت عن نومها واسهرتنى			...
الزين زين لو قعد من منامه	١٥١	١	...
والشين شين لو تغسل بصابون			...
يا شارب التنبك شاربك لا طال	١٥٧ -	٣	مويضى
اياك وايا واحد حال دونه	١٥٨		الدهلاوية العجمية
يا غزال الدحل	١٧٥	٢	...
يا خضيب الديدن			...
يا غزال يجرد الثوب	١٧٦	٢	...
والذوايب يغشنه			...

...	٣	٣٠٣	صبيان ثوب المال لا تلبسونه
القائل	الصفحة	العدد	البيت
...	٢	٣٠٢	يا مُنِيفه يا مزنة الصيف يابروقها يلْعَجْنَ
...	٢	٣٠٥	واشوف قَبَالَ الشُّطَّ بَيُوتِ تَبْنَى
...	٣	٣٠٨	يا صَيْتَه بنتِ جِدِّينِ
...	٣	٣٠٩	يا صَيْتَه بِنْتِنَا الرُّزَّه
...	٤	٣٠٩	أهل صَيْتَه يَحِلُّونَ
...	٢	٣١١	يا مِهْرَةَ قَيْدَتِ مَنْ بَيْنَ نَزْلَيْنِ
...	٤	٣١٩	يا رَيْى يا مَعَوِّلَ تَعَوِّلَ عَلَى هَلْنَا
...	٥	٣٢٣	يا حَيْى يا مَالِي وراك لى شَنِيان
...	٢	٣٢٦	يا طَارِشَ الْقِبْلَةِ عَيْنَتِ حَيَّانِي
...	٧٨٩-٣٨٨		يا سَمِيرَ بنِ زِيدَانُ وشْ لَكَ بِالْأَبْلَاشِ وَشْ لَكَ بِرَبْعِ مَالِكَ ، وَاللَّهِ ، يَطِيعُونَ

هـ

بِضْرِي الْوَضِيحِي	١	ت	حَبِيتَ اَنَا حَنَّةُ خَلُوجِ نَهْوِي عَلَى وَلَدَهَا مَضَّتْ اللَّيْلُ سَاعَاهُ
...	٢	٣٧	فَزِ بِنْفُسَكَ اِنْ شَفْتَ ضَيْمًا وَخَلَّ الدَّارُ تَنْعَى مِنْ بِنَاهَا
...	٤	١٧٤	يَا اَللهُ يَا خَلَّاقُ لِلطَّيْرِ رِيشُهُ يَأْخُذُ مُرَادَهُ بِرَهَارِهِ سَمَاهَا
...	٢	١٩٤	يَا هَلَّ الْعَقْلِ يَا لَلِى قَلِيعَ مَدَاهِ
...	٥	٢٢٠	يَا مُحْسِنِ الْوِلَادِ عَنْكُمْ غَدُوا بِي هَلْ الْحُظُوظُ الَّلِي وَسِيعَ ثَنَائِيَا

- يا رَاكِبِ هَمِيلَع رَاعِيَهُ مَا يُومِي عِصَاه ... ٤ ٣٢٠
البيت الصفحة العدد القائل
- رِيدِ بَغَى رِيدِ سَحْبِ دَرَجِ مَاهَا ... ٣ ٣٢٥
يارَاكِبِ حَمْرًا مِنَ الْهَجْنِ مَهْدَابُ
- جِدْعِيَّةِ قَطْعِ الْفِيَاغِي مَنَاهَا ١٤ - ٣٣٥
صقار الكبيسي ٣٣٦
- أَنشِدُكَ عَنْ شَيْءٍ سَلَا الْخَيْلَ وَالنُّوْقَ
- وَكَلَّ الْبَوَادِي بِالْمَحَبَةِ سَلَاهَا ... ٢ ٢٠٣
- وَحَلَّ الدَّارَ تَنْعَى مِنْ بِنَاهَا ... ٤ ٤٠٩
صاحبى ينقش الحنّا بكفّ حَسِينِ
- مَثَلُ نَقْشِ الْمَطْوُوعِ بِالْقَلَمِ وَالذَّوَاهِ ... ١ ٤١٧

و

- يَا يَمُّهُ جَانِي بَلَاءٍ مِخْلَفٍ وَشُ حِيلَتِي وَيَشْ اَنَا اسَاوِي ... ١ ١٩٩
- ي
- أَنَا اسَهَرْتَنِي تَالِي اللَّيْلِ فَارَةً تَاخُذُ زَهَابِي يَمَ جِحْرَةً تُودِّيهِ ... ٤ ٣٧
- إِلَيَا جِيَتْ مَزْجُورَ النَّهْدِ يَا مَعِيدِي سَلَّمَ لِي عَلَيْهِ ... ٢ ٩١
يَا هَلَّ الْعِيرَاتِ سِيرُوا يَا شِفَاتِي
- عَنْ سَنَعْنِ لَا تَعُوجُونَ الْمَطِيَّةَ ... ٤ ٩١
- أَلْفٌ هَلَا بِالشُّقْرَا وَالْفِ هَلَا بِرَاعِيهَا ... ٢ ١٩٣

...	٢	٢٠٠	والغُرُ ما وقنا عليه	زلَّ الرِّيع ودَاخِلٍ بِالْقِيظِ
القائل	العدد	الصفحة	البيت	
...	٢	٢٠١	قَمَرًا اِيْدِيهَا شَرَارِيْهُ	يا رَاكِبَ اللّٰى ذَمِيْلُهَا زَيْن
				يا وَتَتَّى وَتَّةَ خُلُوجِ ابْنِ رُومَى
نمربن	٥	٢٣٧	اللّٰى فَرَقَتْ عَنْ مَذْبَحٍ وَلَدَهَا يَدِيْهَا	
عدوان				
ابن عبلان	٦	٢٤٢	طير الهوى كل الملا باق بيها	هَبِيلُ يا نَعَاىُ طيرِ يَحُومِ
العدواني				
...	٢	٤٢٤	عَالِقٍ حَبِّ الْاَجْنِبِيَّه	يا سَلِيْمَانُ قَلْبِيْ مُخَالَفُ
...	٧	٢٤٥	دمعى على وجنتى يسقى طواميها	ما بكم اللّٰى فِطْنِ لى يا مَعَاذِىْ
...	٣	٢٤٨	نَوَى عَلَى الْبَوَقِ يَاحِيَّه	وَاخَانَةُ الشَّوْقِ يا جُودَه
...	٤	٢٧٢	ابغى من الصُّفْرِ لى مِيَّه	الْوَجْدُ وَجْدِيْ عَلَى النَّيْرَاتِ
...	٣	٣٠٤	نَوَافٍ شَرَى الْمَعْنَقِيَّه	تَبَشُّرِيْ يا هَلَّ الْخَيْلِ
...	٢	٣٢١	شِيلَ الْلَّهْدُ ما يَدَانِيَّه	شِدَّوْا مِنْ الزَّمَلِ عَلَيَّانِ
...	٣	٣٢٢	شِدَّتْ عَرَاوِيْهَا	يا رَيْعَه بَنِيَتْ
عبيد بن رشيد	٩	٣٦٩	ما ترحمون الحال يا عِزَّوتى، ليه	هَيْهَ يا لى لك من النَّاسِ وَدَادُ
عبدالله بن	١٢	٣٧١		يا الرِّيع دَنُّوا ضَمْرٍ تَطْوَى الْاَمْرَاسُ
على بن رشيد			هَجْنٍ يَفْلَنْ حِيلَ رَاعِ الرَّدِيَّه	

أعلام الأشخاص

آدم [أبو البشر ، عليه السلام] : ٢٨-٢٩ .

إبراهيم باشا : ٤٣٩ .

الأصمعي = عبد الملك بن قُريب .

ألوس موزل [المؤلف] : ز ، ح ، ط ، ي ، ل ، م ، ن ، س ، ع ، ق ، ت ، ث ، خ ، ٤٣١ .

وانظر (الشيخ موسى) ، وهو اللقب الذي أطلقه عليه الرولة .

الايذا [أحد مشايخ فخذ ولد على من عنزة ، وفي عقبه ظلت الشَّيْخَة] : ٣٩٠ ، ٣٩٢ ،

٣٩٤ ، ٤٤١ .

ب

[بداح بن فيصل] العنقري : ٢٦٢ - ٢٦٥ ، ٤٣١ .

بَرْجَس بن مشهور : ٧٣ .

بُرَّيع بن عريعر : ٢٢٥ .

ابن بسام : ٣٤٢ .

بَصْرِي الوُضِيحي الشَّمْرِي : ث .

بَلِيهَان بن مَصْرَب [هكذا . والصواب : بليهان بن إبراهيم المصري - تنظر ص ٦١ -] : ق ،

ر ، ث ، ض ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٣٣٤ .

بندر بن طلال بن رشيد : ٣٨٠ .

ابن بَنِيَّه [المرعطي الرويلي] : ٧٢ ، ٣٧١ - ٣٧٣ .

ابو بيدر [كنية شيخ معين] : ٣٥٠ - ٣٥٢ .

ت

تركي بن حميد [شيخ فرع (برقا) من قبيلة عتيبة] : ٤٣٦-٤٣٧ .

تركي بن حميد بن عريعر [شيخ قبيلة بني خالد] : ٢٦١ - ٢٦٤ .

تركي الضبط [من مشايخ فرع الروقة (روق) من عتيبة] : ٤٢٦ .

تركي بن عبدالله آل سعود [الإمام] : ٤٤٠ .

تركي بن مهيد [شيخ الفدعان من عنزة] : ٣٥٤ - ٣٥٥ ، ٤١١ ، ٤٣٦ .

تركية [امرأة الشيخ سطام بن حمد الشعلان] : ٧٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ .

تشارلز داوتي [مستشرق مشهور] : ن .

ث

ثقلأ [ابنة الشيخ فايز بن جندل الشعلان] : ٧٣ .

أبو ثمد [والد غصنة معشوقة الشاعر عودة أبو بركان الكويكبي] : ٢٧٨-٢٧٩ ، ٤٣٢ .

ج

جديع بن هذال [أحد مشايخ عشيرة العمارات من عنزة] : ش ، ت ، ١٠٥-١٠٦ ، ١٥٨ ، ٤٢٠ .

الجريا = صفوق آل جريا ، أو عبد الكريم آل جريا .

ابن جندل [أحد مشايخ الرولة] : ٦٤ ، ٧٢-٧٣ ، ٢٩٠ ، ٣٩٧-٣٩٨ .

جواد العاني [أحد رواة الشعر للمؤلف] : ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٥٦ ، ٢٠٥-٢٠٧ ، ٢٣٤-٢٣٥ ، ٢٦٥ ، ٣٥٧ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ، ٤٠٢ .

جون فلبى [مستشرق مشهور] : ز ، ح ، ي ، ك ، ل .

ح

حاتم الطائي : ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٤٣٧ .

حجيلان بن حمد آل (ابو) عليان [أحد أمراء بريدة في القصيم قبل العهد السعودي]: ٤٣٩ .

الحسن بن علي [رضي الله عنه] : ٤٠٨ .

حمار أبو عواد [عبد للشيخ النوري . أحد رواة الشعر للمؤلف] : ٥ ، ١٠٣ ، ١٢٩ ،

١٥٧ ، ١٧٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٦٥ ، ٢٩٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،

٣٧٤ ، ٣٨٢ ، ٤٠٣ .

حمد بن بَنِيَّة : ٧٣ .

حمد الجاسر : ز .

حمد بن شعلان : ٧٢ ، ٢٦٩-٢٧٠ .

حمد الهنيدي : ٢٦٥ .

حمدان الرويلي [ابن أخي برجس بن مشهور] : ٧٣ .

حمود بن عبيد الرشيد : ٣٧٤-٣٧٥ .

الحميدي بن عبدالله الهذال : ش .

خ

خالد بن سظام الشُّعلان : ٧٣-٧٤ ، ٣١١ .

خلف الاذن : خ ، ٢٨٩ - ٢٩١ ، ٤٣٦ .

د

داود [النبي، عليه السلام] : ١٠٦ ، ٤١٤ .

داني بن عيد الدهمشي [شاعر يلقب بالمطوطح] : ش .

الدريعي بن جندل : ر ، ٧٢ .

الدريعي بن مشهور : ر ، ٦٨ .

ديبان [عَبْدُ لَآلِ مَجُولٍ مِنَ الشَّعْلَانِ] : ١٦٨ .

ذ

ذَكَرُ الْعَوَاجِيَّةِ [أُمُ الْفَارِسِ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ مُحَمَّدَى بْنِ فَيْصَلِ الْهَيْدَانِيِّ] : ٤٣٦ .

ذِيَابُ بْنُ رَمِيزَانَ : ش .

ذِيَابُ بْنُ غَانِمٍ [أَحَدُ بَطْلِي الْقَصَصِ فِي سِيرَةِ بَنِي هَلَالٍ] : ٣٣٥-٣٣٦ ، ٣٣٨ .

ر

رَاشِدُ الْهَجَلِيِّ [شَاعِرٌ] : ٣٨٠ .

رَاكِبَانُ بْنُ حَثْلِينَ [شَيْخٌ شَهِيرٌ لِقَبِيلَةِ الْعَجْمَانِ] : ٢٢٤-٢٢٧ .

ابن ربيعان = عمر بن ربيعان .

ابن رُحَيْصٍ [مِنْ مَشَائِخِ قَبِيلَةِ شَمْرِ] : ٣٦٩ - ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٤٣٩ .

ابن رشيد (ينظر عبد الله بن رشيد ، محمد بن عبد الله بن رشيد ، طلال بن رشيد ، بندر بن

رشيد ، عبد العزيز بن متعب بن رشيد ، حمود بن عبيد بن رشيد ، عبيد بن رشيد ، سالم

بن حمود الرشيد ، مهنا بن حمود الرشيد) .

ابن رشيد (دوغما تحديد) : ٢٢٦-٢٢٧ .

ابن رومي [تاجر سوري] : ٢٣٧-٢٣٨ .

ز

الزبير [بن العوام ، رضي الله عنه] : ٤٠٨ .

ابا زيد [الهلالي ، البطل الأول في سيرة بني هلال الشعبية] : ١٦ ، ٣٥٥-٣٥٨ .

س

سابل النَّصِيرِي الرَّوِيلِي : ١٤٠-١٤١ .

سالم بن حمود الرشيد : ٣٧٣ - ٣٧٥ .

ابن سبيل = عبدالله بن سبيل .

سطام بن حمد الشعلان : ٥٩ ، ٧٢-٧٣ ، ١٤٠-١٤١ ، ٣٠٧-٣٠٨ .

سعدون العواجي : ق ، ٤٤١ .

سعدون [شيخ قبيلة المنتفق في العراق ، أو سعدون العواجي (أحد أبطال قليلة عنزة وشعرائها] : ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ .

سعود بن النوري [بن شعلان] : ٦٢ .

ابن سعود : ٥٩ .

سلطان بن دويش : ٢٢٦ .

ابن سمير = محمد بن دوخي بن سمير .

سمير بن زيدان [ثائر شمري على الشيخ عبدالكريم الجريا] : ٣٨٨-٣٩٠ .

سيف الشمري [أحد ابني شاعر شمري مغمور له قصيدة في هذا الكتاب] : ٣٩٠-٣٩٢ .

ش

الشاذلي = علي بن عمر الشاذلي .

الشريفي [كنعان الشريفي شيخ الكواكبة] : خ ، ١٦ ، ٦٧-٦٩ ، ٧١-٧٢ .

ابن شعلان : ينظر (النوري بن هزاع بن شعلان ، حمد بن شعلان ، سطاتم بن حمد بن شعلان ، خالد بن سطاتم بن شعلان ، طراد بن سطاتم الشعلان ، عبدالله بن شعلان ، سعود ابن النوري بن شعلان ، نايف بن عبدالله بن شعالن ، فيصل بن نايف بن شعلان ، محمد ابن هزاع بن شعلان ، طلال بن فيصل بن شعلان ، هزاع بن نايف بن شعلان ، ثقلا ابنة الشيخ فايز بن جندل الشعلان ، فهد الشعلان ، مشعل بن سطاتم الشعلان ، ممدوح بن سطاتم الشعلان ، نواف بن شعلان ، صاحبة بنت النوري بن شعلان ، منيفة بنت سطاتم الشعلان ، مشاعل بنت سطاتم الشعلان ، صيته بنت سطاتم بن شعلان) .

ابن شعلان (دوغما تحديد) : ٦٥-٦٦ ، ١٦٥ ، ٢٠٨-٢٠٩ ، ٣٢١-٣٢٢ .

شَقْعَا [زوج راكان بن حِثْلين] : ٢٢٦ .

شَوْرَدِي [أحدُ ابْنَيْ شاعرٍ شَمْرِيٍّ مغمورٍ له قصيدةٌ في هذا الكتاب] : ٣٩٠-٣٩٢ .

ص

صالحة بنت الثوري بن شَعْلان : ٣٠٦ .

ابن صباح [دوغما تحديد] : ٥٩ .

صَفُوق الجَرِيَا [أو آل جَرِيَا . أحد كبار مشايخ شمر بالعراق] : ٣٣٧ ، ٣٨٧-٣٨٨ .

صَقَّار [شاعر من بلدة الكُبَيْسَة ، يعمل تاجراً] : ٣٣٥-٣٣٧ .

صَلْفُوق بن فارس الجريا [ابن الشيخ فارس الجريا أحد مشايخ شمر العراق] : ٣٣٥-٣٣٦ ،

٣٣٨ .

صَنْقُور [رجل معتوه] : ٣٧٣-٣٧٥ .

ض

ضبيعان بن خَشْمان السَّرْحَانِي : ٥٩ .

ط

طارش بن مِلْفَى الدهمَشِي [رفيق المؤلف وأحد رواة الشعر له] : ١٠٥ ، ٤٠١ .

طَرَاد بن خلف الاذن : ٢٨٩-٢٩١ .

طَرَاد بن سَاطَم الشعْلان [من رواة الشعر للمؤلف] : ٥٩ ، ١٨٠ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٣٩٢ .

طلال بن رشيد : ٣٨٠ .

طلال بن فيصل بن نايف الشعْلان : ٧٣ .

طلحة [بن عبيدالله ، رضي الله عنه] : ٤٠٨ .

ع

ابن عامر [شخص مغفور] : ٢٦٩ .

عبد الرحمن بن زيد السويدا : ٤٣٣ .

عبدالكريم [شيخ آل جربا] : ٣٨٩-٣٩٠ .

عبدالله بن حجيلان آل ابوعليان [من أمراء بريدة قبل العهد السعودي] : ٤٣٩ .

عبدالله بن حسن بن عسكر : ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ .

عبدالله بن رشيد : ٧٢ ، ٣٧٠-٣٧٣ ، ٣٧٦-٣٧٨ .

عبدالله بن سبيل [شاعر معروف ورد في المواضع التالية أحيانا بالكنية أبو سبيل] :

٢٢١-٢٢٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥-٣٦٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣٧-٤٣٨ .

عبدالله بن شعلان : ٧٢ .

عبدالله المطرود [أحد رواة الشعر للمؤلف] : ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٨٢ .

الملك عبدالعزيز [آل سعود رحمه الله] : ك .

عبدالعزیز بن متعب [بن رشيد] : ٣٧٤-٣٧٥ .

عبدالمملك بن قُرب الأصمعي : ٤١٠ .

عَبْكِي [راعٍ شَمْرِيّ روى مقطوعة شعرية للمؤلف] : ٣٩٥ .

ابن عبلان [شاعر من عشيرة العدوان] : ٢٣٧-٢٣٨ ، ٢٤٣ .

عَبِيد بن رشيد : ٣٦٩-٣٧٠ .

عَجَاج المَسِيحي : ١٦٧-١٦٨ .

عَدْوَان الهَرِيد [شاعر من السُويد من قبيلة سنجار من شمر] : ٣٩٥ ، ٤٤١ .

عَدُوب بن مَجُول : ٧٤ .

العَرَفْجِيَّة [لؤلؤة العلى العرفج] : ٣٦٩-٣٧١ ، ٤٣٩ .

ابن عَرُوج [شيخ بنى لام ، واسمه وَدِيد] : ٢٣١ .

- ابن عريعر (ينظر : بُزيع بن عريعر ، تركي بن حميد بن عريعر) .
عُقَاب بن سعدون العواجي : ٤١٨ .
عُقَاب [بن نمر بن عدوان] : ٢٣٥-٢٣٦ ، ٢٣٩-٢٤٠ .
أم عقاب [وَضَحًا ، زوج نمر بن عدوان] : ٢٣٥-٢٣٦ .
عقيل بن معثم بن غُبَيْن [شيخ عشيرة وشاعر] : ش .
علي بن أبي طالب [كرم الله وجهه] : ٤٠٨ .
ابن علي [أمير حائل ؟] : ٣٨٢ ، ٣٨٤ .
علي الحازمي [شاعر] : ٢٥٩ .
علي بن عمر الشاذلي [شيخ الصوفية] : ٤١٥ .
عَلِيَا [حبيبة أبي زيد الهلالي في تغريبة بني هلال] : ١٦ .
عمر بن ربيعان [أحد مشايخ الرُّوَقَة من قبيلة عتيبة] : ٤٢٦ .
عَمْشَا [أم الشيخ فارس الجربا] : ٣٣٦-٣٣٧ .
عَمْلُوش ابا الوكل الكويكبي [شاعر] : ٣٥١-٣٥٢ .
العَوَاجِي (ينظر "عُقَاب بن سعدون العواجي" ، و "مِثْل بن محمد العواجي") .
عودة أبو بَرْكَان الكُويكبي [راوية للشعر] : ١٧٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦-٢٧٩ ، ٢٩٧ .
عِيد [عَزِيز الطَّنَائِب : جدّ المصارِئَة من الرُّوَقَة] : ر .

غ

- ابن غُبَيْن = عقيل بن معثم بن غُبَيْن .
غَصْنَة بنت أبي ثَمَد [معشوقة عودة ابي بَرْكَان الكويكبي] : ٢٧٤-٢٧٩ .

ف

- فارس بن صَفُوق الجَرْبَا [من مشايخ قبيلة شمر العراق المشهورين] : ٣٣٥-٣٣٨ .

الفَدْنَةُ [اسم فتاة] : ٢٠٣ .

فَرْهُود [شاعر . أحد شيوخ العَمَارَات من عنزة] : ٣٨٥-٣٨٦ .

فهد بن صبيح [شاعر] : ٢٥٠-٢٥١ .

فهد المارك : ٤٣٢ .

فهد بن مشهور : ٧٤ .

فهد بن هذَّال : ١٥٨ .

فهد بن هزاع الشَّعلان : ٧٣ ، ٢٨٩-٢٩١ .

فهيد بن مَعْبَهْل : ٦٨-٧١ .

فيحان بن قاعد بن زُرَيْبان [شيخ الرُّحْمان وهم من مُطَيْر] : ٢٢٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ،

٣٦٧-٣٦٨ ، ٤٢٦ ، ٤٣٧-٤٣٨ .

فيصل العنقري : ٢٦١ - ٢٦٥ ، ٤٣١ .

فيصل بن نايف بن شعلان : ٧٢-٧٣ .

فيصل [صديق للنوري بن شعلان] : ٢٠٥ .

فيلبي = جون فيلبي .

ق

القزيعي = مشعان القزيعي النَّصِيرِي .

قوت [ابنة الشيخ كنعان الشريف] : ٦٩-٧١ .

ك

كَزَّة [معشوقة فهد بن صبيح الشاعر] : ٢٥٠ .

كنعان الشريف = الشريف .

كنعان الطيار : ت ، ٢١٠-٢١١ ، ٢١٤ .

ل

لطيفة بنت ابن ليفة : ٢١٦-٢١٨ .

لَهْد [اسم فتي] : ٢٠٤ .

لولوة العلي العرفج = العرفجية .

م

محمد [نبينا صلى الله عليه وسلم] : ف ، ذ ، ١٧ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ٢٢٧ ، ٢٦٨ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ .
مبارك بن هوميل : ٩ .

متعب بن كردي [أحد رواة الشعر للمؤلف] : ٢٧٠ .

ابن مجلاد = هابس بن جبر بن مجلاد .

مِجُول آل مِجُول : ٦٨ .

ابن مُجِيد : ٧٣ (وينظر أيضاً : يوسف بن مُجِيد) .

مِخْدَى الهَبْدَانِي : ص ، خ ، ٣٥٣-٣٥٤ ، ٤١٣ ، ٤٣٦ .

مِخْسِن رَخِصَ الرُّوح [شيخ العَبْدَة من السَّبْعَة من عَنزَة] : ث ، ٢٢٠ .

مِخْسِن الوَضِيعِي : ث .

محمد بن أحمد السديري : خ .

محمد بن جرير الطبري : ٤٠٨ .

محمد بن دوخي بن سَمِير : ٧٣ .

محمد [بن عبدالله] بن رشيد : ٣٧٦-٣٨٠ .

محمد بن عبد الوهاب : ٤٠٦ ، ٤٣٦ .

محمد بن علي : ٧٢ .

- محمد بن علي العرفج : [شاعر . أمير الجوف من قبل أمير حائل كما قال المؤلف ، وهو أمير بريدة من قبل الإمام تركي بن عبدالله آل سعود] : ٣٨٠ ، ٣٨٢-٣٨٤ ، ٤٤٠ .
- محمد القاضي [شاعر شهير] : ١٣٤ ، ٤١٦ .
- محمد القُضيب [أحد رواة الشعر للمؤلف] : ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٣٣٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٩ .
- محمد آل مهلهل [أو ابن مهلهل الشعلان] : ت ، خ ، ٣٥٤ .
- محي [الفرجي] : ٦٦-٦٧ .
- مسعود الصَّبَّاحي : ١٨٥ .
- مسعود [عبد لابن هذال . شاعر] : ص ، ٤١٣ .
- مشاعل بنت سظام الشعلان [زوجة نواف بن النوري] : ٣٠٤-٣٠٥ .
- مشرف بن كردي : ٢٨٧-٢٨٨ .
- مشعان بن مغيليث بن هذال : ش .
- مشعل بن سظام الشعلان : ٧٣ .
- مَسْلَان [بن كنعان الشريفي] : ٦٧-٦٩ .
- مِشَل بن محمد العواجي : ٤٣٦ .
- مشعان القزيعي النصيري : ر ، ٤٣ .
- المطوطح = داني بن عيد الدهمشي .
- ابن مِعْجَل : ٧٣ .
- مِقْحَم الصَّقْرِي : خ .
- ابن مِلْحَم [دوغما تحديد . أحد مشايخ السَّبَّعة من عنزة] : ٣٣٤ .
- مدوح بن سظام الشَّعْلَان : ٢٨٨ ، ٣١١-٣١٢ .

مَنْدِيلُ الْقَطْعِي [صاحب المؤلف وأحد رواة الشعر له] : ١٤٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٣٣٢ .

مَنْيْفَةُ بِنْتُ سَطَامِ الشَّعْلَانِ [عَقِيلَةُ الْأَمِيرِ النَّوْري] : ٣٠٢-٣٠٣ ، ٣٢٢ .

مَهَا [بِنْتُ خَشْمَانَ السَّرْحَانِي] : ٥٩ .

مَهْنًا بِنْتُ حَمُودِ بْنِ رَشِيدٍ : ٣٧٥ ، ٣٧٤ .

ابن مَهَيْدٍ = تَرْكِي بْنُ مَهَيْدٍ .

مُوزِل [المؤلف] = أَلُوسِ موزِل ، و « الشَّيْخُ مُوسَى » .

الشَّيْخُ مُوسَى [الاسم الذي أطلقه الرواة على المؤلف] : ٣٥٥-٣٥٦ ، ٣٥٨ .

مَوْيِضِي بِنْتُ (أَبُو) حَنَّا يَا الْبَرَازِيَّةَ : ت ، ٤٢٠ .

مَوْيِضِي الدَّهْلَاوِيَّةُ الْعَجْمِيَّةُ [عَقِيلَةُ شَيْخِ الْعَمَّارَاتِ جَدِيعِ بْنِ هَذَا] : ت ، ٤٢٠ .

ن

نُوح [النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ السَّلَام] : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

نَايِفُ الشَّعْلَانِ : ٤٣٣ .

نَايِفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَعْلَانَ : ٧٢-٧٣ .

نَمِرُ بْنُ عَدَوَانَ : ١٥٥ ، ٢٣٤-٢٣٦ ، ٢٣٨ - ٢٤٣ .

نَهَارُ بْنُ مَشْهُورٍ : ٧٣ .

نَوَافُ بْنُ شَعْلَانَ : ٢٢٧ .

نَوَافُ بْنُ النَّوْريِّ بْنِ شَعْلَانَ : ث ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢-٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣٩٧ .

النَّوْريُّ بْنُ شَعْلَانَ : ٥ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٣-٧٥ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٥٩ ، ٢٠٥-٢٠٧ ،

٢١٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠-٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ ، ٣٥٣ ،

٣٥٥-٣٥٨ ، ٣٨٨ ، ٤٣٤ .

نيسوب[[] اسم أطلق على الإنسان في خرافة شعبية] : ٢٩ .

هـ

هارون الرشيد : ٣٨٧ .

هايس[[] بن جبر] المجلد : ش ، ١٢٩ .

ابن هذال : (ينظر « جديع بن هذال » ، « الحميدي بن عبدالله الهذال » ، « فهد بن هذال »
« مشعان بن مغليلث بن هذال ») .

ابن هذال[[] دونما تحديد] : ص ١٨ ، ٢١٦ - ٢١٧ ، ٤١٣ .

الهرئيد = عدوان الهرئيد .

هزاع بن نايف الشعلان : ٧٣ .

و

وضعا[[] زوجة نمر بن عدوان ، أم عقاب] : ٢٣٥ .

الوضيحي : (ينظر « بصري الوضيحي الشمري » ، و « محسن الوضيحي ») .

ي

يعقوب[[] النبي ، عليه السلام] : ٣٧٤-٣٧٦ .

يوسف[[] بن يعقوب ، النبي ، عليه السلام] : ٣٧٥ ، ٤٢٨ .

يوسف بن مجيد[[] شاعر] : ٣٣٤ .

القبائل وفروعها والأمم والجماعات

الآذان (آل اِذِن) : ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٤٣٦ .

آل ابا الخيل : ٥٩ .

آل بَنِيَّة : ١١٦ .

[آل] ابن جندل : ٣٤٥ .

[آل] ابن حَمَدَ الْوِلْدَعِيّ أو الوهبي : ٣٤٥ .

[آل] ابن درعان : ٣٤٥ .

آل سالم : ٣٤٢ .

آل سعود : ٣٤٢ .

آل ابن شعلان : ١٦٥ .

آل عريعر : ٢٦٣ .

آل علي : ٣٦٩ - ٣٧٠ ، ٣٧٢-٣٧٣ .

آل عَوَاجِي : ٢٠٨ ، ٢٣٦ .

آل عيسى : ٣٤٢ .

آل فضل : ٤٣٦ .

آل مَجُول : ٣٤٥ .

[آل] ابن مُجَيْد : ٣٤٥ .

آل مرعظ = المِرْعَظ .

[آل] ابن مشهور : ٣٤٤ .

[آل] ابن مِعْجَل : ٣٤٥ .

[آل] ابن نايف : ٣٥٥ .

آل وهَيْف : ٢٥٠ .

الأتراك [أو التُّرك] : ٢٢٦ ، ٢٣٩-٢٤٠ ، ٣٠١-٣٠٢ ، ٣٣٧ ، ٣٧٢ ، ٣٨٥ .

أسرة ابن شعلان (أو الشعلان) ر ، ٣٢٢ ، ٤٣٦ .

أسرة العواجي = ال عواجي .

الإفرنج : ٣٨٦ .

أهل البادية : ٤٢٩ .

أهل جُبَّة : ٣٨١-٣٨٢ .

أهل حايل : ٤١٠ .

أهل شمالي الجزيرة : ٤١٠ .

أهل القصيم : ٣٤٣ ، ٣٨٧ ، ٤١٠ ، ٤٤١ .

أولاد علي [عزوة أهل القصيم . نسبة ، كما يقال ، لرجل من قبيلة عنزة اسمه علي بن

حمدان بن علي الدهمشي ، ويلقب بـ « علي غريب الدار »] : ٣٨٥-٣٨٦ ، ٤٤١ .

أولاد غانم [= الصَّلب] : ٣٩٩ .

ب

الـبـدو : ن ، ١ ، ٣-٨ ، ١٠-١٣ ، ١٨-٢٠ ، ٢٣-٢٥ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٢-٥٤ ،

٥٨-٥٧ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٩ ،

٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥-٢٣٦ ، ٢٣٩-٢٤٠ ، ٢٥٩-٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٣٠١-٣٠٢ ،

٣٠٢ ، ٣١٢-٣١٣ ، ٣٢٩-٣٣١ ، ٣٣٨ ، ٣٤١-٤٤٣ ، ٣٤٥-٣٥٢ ، ٣٥٥-٣٥٧ ،

٣٥٩ ، ٣٦١-٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠-٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦-٣٩٧ ،
٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤١١-٤١٢ (البادية) ، ٤١٤ ، ٤٢٧ (المتحركين) ، ٤٣٣ (البادية) .
بَرَقًا [أحد الفرعين الضخمين لقبيلة عتيبة] : ٤٣٧ .
أسرة ابن يسام : ٣٤٢ .
بِشْر = ضَنَّا بِشْر .
البُطِينات [عشيرة من السبعة من عنزة] : ق .
بيت ابن رشيد : ٣٧٨ .

ت

عشيرة التَّجَار : ٢٥٠ .
الترك : (ينظر الأتراك) .
التركمان : ٣٥٣ .
التُّومان [عشيرة من قبيلة شمر] : ١٤٠ .

ج

الجعافرة [عشيرة من وُلد سليمان من ضَنَّا عُبَيْد من بِشْر من عنزه] : ٤٣٦ .
الجلال : ٥٩ .
الجماعة العَنَزِيَّة : ٣٥٨ .

ح

حاضرة القصيم : ٤١٦ ، ٤٣٥ .
الحدادون : ١١٨ ، ٣٤٥-٣٤٦ .

الحَسَنَة : ٧٢ ، ٣٣٤ .

الحِمْيَر : ٣٩ ، ٥٦-٥٧ ، ٦٥-٦٦ ، ٢١١-٢٢٢ ، ٢٣٩-٢٤٠ ، ٢٦٠ .

(الحِمْيَر) - ٢٦٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥٤ ، ٣٦٩-٣٧٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٤ ، ٤٢٧ (المستقرين) .

الحَوِيطَات : ٣٤٢ ، ٣٥٦-٣٥٨ .

خ

بني خالد : ٢٦١ .

الخَزَعْل (أو الخَزَاعِل) : ٢٤٤ .

د

الدَّرَاوِش [الأعاجم وخاصة الهنود الذين يأتون راجلين لأداء فريضة الحج] : ٤٠٠ - ٤٠١ .

الدَغَمَان [عشيرة من الرولة] : ١٨٠ .

الدِهَامِشَة [إحدى عشائر عنزة] : ش ، ١٠٥-١٠٦ ، ٣٧٩ ، ٤٠١ .

الدُّوشَان [بطن من قبيلة مطير] : ٢٢٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٤٢٦ .

ر

الرَّبْشَان [فخذ من القَعَاقِعِ من الرولة] : ٦٥-٦٦ .

الرَّحَبَاوَات [فئة من التجار المتجولين] : ٧٧ ، ١٥١ .

الرَّحْمَان [بطن من قبيلة مطير] : ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٤٢٦ ، ٤٣٧-٤٣٨ .

الرعاة : ٥٧ (الرعو) ، ٣٥٦-٣٥٨ (الرعية) ، ٣٧١-٣٧٢ .

الرَّوْقَة [أو روق ، أحد شطري قبيلة عتيبة الضخمين ، والآخر برقًا] : ٤٢٦ .

الرولة : ي ، م ، س ، ع ، ن ، ر ، خ ، ض ، ١-٣ ، ٥-٦ ، ٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٥ ،

٣٩ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٤-٥٦ ، ٥٨-٦٠ ، ٦٣-٦٦ ، ٦٨-٧٦ ، ٩١-٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ .

١٠٧-١٠٨ ، ١١٠-١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣٨-١٣٩ ، ١٤١-١٤٢ ، ١٥١-١٥٣ ، ١٥٩ ،
١٦٣-١٦٢ ، ١٦٥-١٦٦ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٥٠-٢٥٢ ، ٢٧٦-٢٧٧ ، ٢٨١ ،
٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧-٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ،
٣٤٤-٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣-٣٥٧ ، ٣٧٣ ، ٣٩٢-٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ،
٤٠٨-٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٦-٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ .

ز

الزَمِيل [عشيرة من سنجارة من قبيلة شمر] : ٤٣٩ .

س

السَّارِي [عشيرة من الفدعان من عنزة] : ث .

السَّبْعَة : ق ، ث ، ض ، ٥٩ ، ٧٢ ، ١٠١ ، ١٦٣ ، ٢١٩-٢٢١ ، ٢٢٦ .

السُّرْحَان (السراحين) : ٥٩ ، ٧٢ ، ٢٤١ ، ٢٩٢ .

السُّرْدِيَّة : ١٥٢ .

السعدون [عشيرة من المنتفق في العراق منها يكون الشيخ] : ٣٩٤ ، ٤٤١ .

السَّلْقَا [عشيرة من العمارات من عنزة] : ش ، ١٠٦ .

(وُلِد) سليمان : ٧٢ ، ٣٧٣ .

سنجارة [فصيلة كبرى من فصائل قبيلة شمر] : ١٩٣ ، ٢٥٧ ، ٣٩٥ ، ٤٢٢ ، ٤٣٩ .

السَّوَالِمَة [من الجلاس من الرولة] : ر ، ٧٢ .

السُّوَيْد [عشيرة من سنجارة] : ٣٩٥ .

ش

[عشيرة] ابو شامة : ٧٢ .

الشَّرَارَات : ١٦٥ ، ٢٠٨ ، ٣٥٥-٣٥٦ ، ٣٥٨-٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ .

الشُّعْلان : ينظر « أسرة ابن شعْلان » .

شَمْرٌ : خ ، ٦٦ ، ٦٨-٦٩ ، ٧١ ، ١٠٤ ، ١٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٩٢ ، ٣٣٧ ، ٣٧١ ،

٣٧٣ ، (شَمْرُ الجَرْيَا) ، ٣٨٠ ، ٣٩٥ (شَمْرُ نَجْد) ، ٤١١ .

الشَّوَايَا (الشَّوَيَان) : ٥٧-٥٨ .

الشَّيَابِه [لَقَبٌ يَطْلُقُ عَلَى أُسْرَةِ آلِ نَائِفِ أَقْرَبَاءِ الشَّيْخِ النَّوْرِيِّ بْنِ شَعْلَانَ] : ٣٥٣ ، ٣٥٥ .

ص

بَنِي صَخَّر (أَوْ الصَّخُور) : ٥٩ ، ١٤٠-١٤١ ، ٢٩٢ .

الصَّقُور [مِنْ الْعِمْرَاتِ مِنْ عُنْزَةٍ] : ش ، خ ، ١٠٦ ، ١٦٣ .

الصَّلِيب [أَوْ الصَّلْبَةُ] : ٣٣ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ٢٣٩-٢٤١ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩-٤٠٠ .

الصَّنَاع : ١٦٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٥-٣٤٦ .

ض

ضَنَا بِشَر : ٥٩ ، ٤٣٦ .

ضَنَا عَبِيد : ٤٣٦ .

ضَنَا مِسْلَم : ٥٩ ، ٧٢ .

الضِّيَاغَمَةُ [أَوْ الضِّيَاغَم . لَقَبُ أُسْرَةِ آلِ الرَّشِيدِ] : ٣٧٠ ، ٣٧٦-٣٧٨ .

ظ

الظَّفِير [قبيلة من بني لام] : خ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦٢ .

ع

[عشيرة] العبدالله : ١٦٨ .

عَبْدَه [عشيرة من قبيلة شَمَر] : ٣٧٠ ، ٤٣٩ .

العَبْدَة [فخذ من السبعة] : ث ، ٢٢٠-٢٢١ ، ٢٩٣ .

عَبِيد [فخذ من ضَنَا بِشَر من عنزة] = ضَنَا عبيد .

العَبِيد : ٨٢ ، ١١٨ ، ١٦٦ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٨-٣٤٢ ، ٣٨٤ .

عتيبة : ٣٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٣٧ .

العِجْمَان [جمع عَجْمِي ، بتسكين الجيم ، قبيلة معروفة من يام] : ت ، ١٥٧ ، ٢٢٥ .

العَدْوَان : ٢٠٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢-٢٤٣ ، ٣٢٤ .

العرب [وقد يراد بها «الناس»] : ن ، ف ، ٥٦-٥٨ ، ١٦٧ ، ١٩٧-١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٧٢ ، ٣٢٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧-٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٢٣-٤٢٤ .

عشيرة ابن رشيد : ٣٧٨ .

بني عطية : ط .

عَقِيل (أو العقيلات . تجار معظمهم من أهل القصيم يتنقلون بين نجد والشام والعراق

ومصر) : ١٨ ، ١٣٥ ، ٢٦٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٨٥-٣٨٧ ، ٤١٢ ، ٤٤١ .

عَلَوِي [فخذ كبير من قبيلة مطير] : ٣٥٩ ، ٣٦١-٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٤٢٠ .

عَلِي = وَلَد على .

العُمَارَات [إحدى عشائر ضنا بشر من عنزة] : ٥٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ١٨٠ ، ٣٠٥ .

٣٥٦-٣٥٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٤١٣ .

عَنْزَة : ع ، ف ، خ ، ض ، ٥٨-٥٩ ، ٦٦ ، ٣٤٢ ، ٣٧٣ ، ٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤٣٦ .
العَوَاجِيَّة ، العَوَاجِيَّين = ال العواجي .

غ

الغريبون : ي ، ك ، ل .

ف

الفِدْعَان [عشيرة من عنزة] : ٥٩ ، ٧٣ ، ١٠٤ ، ١٤١ ، ٣٠٨ ، ٣٥٣-٣٥٤ ،
٣٥٨-٣٥٦ ، ٣٧٢-٣٧٣ ، ٤٣٦ .
الْفَرْجَة [عشيرة من الرولة] : ٦٤-٦٦ ، ٧٥ .
الْفُضُول [عشيرة من بني لام] : خ ، ٢٥٩-٢٦٠ ، ٢٦٢ .
الْفَلَّاحُونَ : ٥٨ ، ١١١ ، ٣٥٨ .

ق

القاضي [أسرة من أهل عنيزة في القصيم] : ٤١٦ .
القبيسات (الكبيسات) : ٧٧ .
قحطان : ٥٩ ، ٦٦ ، ٤١١ .
القِصْمان [أهل القصيم] : ٣٨٥-٣٨٧ .
القَعَاقِعَة [عشيرة من الرولة] : ٦٥ .
القُمُصَة [فخذ من السَّبْعَة من عنزة] : ق ، ض ، ٢٢٠ .

ك

الكبيسات [فئة من التجار المتجولين] : ١٥١ ، ٣٢٩-٣٣١ .
الكواكبة [فخذ من الرولة] : خ ، ٦٦ ، ٦٨-٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ١٩٨ ، ٣٠٥ ، ٤١١ .

ل

لبنى لام : خ ، ٢٣١ .
اللّهب [من قبائل بلاد الشام] : ٢٩٢ .

م

المرعظ [فخذ من الرولة] : ٦٥ ، ٧٢ .
المستشرقون : م ، ن .
مسلم = ضنّا مسلم .
مضرب (المصارّة) : ق ، ٦١ .
مطير : ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٣٦٧ ، ٤٢٦ ، ٤٣٨ .
[عشيرة] ابن ملّحم : ٧٢ .
المنتفق [قبيلة عراقية] : ٥٩ ، ٣٩٤ ، ٤١١ .
[أسرة] ابن مهيد : ٧٣ .
الموايكة [فخذ من العبدّة من السبعة] : خ .

ن

النصارى : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، ٢٦٨ .

النُّور : ٣٥٣-٣٥٤ .

هـ

هتيم : ٧٦ .

بنى هلال : ٤٣٧ .

و

وائل : ع .

الوثة [أو الوثارا ، جماعة ابن فاعور من العبد من السبعة] : ٢٩٣ .

ولد سليمان [عشيرة من ضنا عبيد من بشر من عنزة] : ٢٠٨ ، ٤٣٦ .

ولد علي [عشيرة من بنى وهب ، من ضنا مسلم ، من عنزه] : ٥٩ ، ٧٢-٧٣ ، ٣٤٤ ، ٣٩٤ .

الولدة [عشيرة من البوشعبان في سورية] : ث ، ٢٢٠ .

الوهابيون : ٧٢ ، ٣٧٢-٣٧٣ .

الويلان [لقب يطلق على عنزة . يستخدم في الشعر] : ٣٨٠-٣٨٣ .

البلدان والمواضع

أ

- الابيض [اسم وادٍ] : ٢٦٩-٢٧٠ .
إثرة [اسم قرية] : ١١٦ .
الاجراد : ٣٦٩-٣٧٠ .
الأحساء = الحسا .
الاخضر [أو قصر ابن اخضر] = قصر
الخفاجي .
أراضي الرولة : ٣١٩ .
أرض الحويطات : ٣٥٦-٣٥٧ .
أرض مدين : ك .
الازرق : ٣٥ ، ٥١ .
إسرية [خرائب مدينة إلى الشمال الغربي
من تدمر في سورية] : ٢٢٠-٢٢١ .
الاسكندرية : ٢٢٦ .
الاسياح [في القصيم] : ش .
الانبار : ٣٨٧ .

ب

- البحر الاحمر : ٣٥٨ .
بحيرة طبرية : ٢٧٩ .
البرد [أو برد . اسم جبل] : ٢٧٨-٢٧٩ ،
٤٣٢ .
بصري : ٧٣ ، ٣٢٦ ، ٤٣٤ .
البصرة : ١٦٢ ، ٢٢٥-٢٢٦ ، ٢٥٩ ،
٢٦١ ، ٣٤٢-٣٤٣ .
بغداد : ١٣٥ ، ٣٤٤٢ ، ٣٨٦-٣٨٧ .
بلاد ابن سعود : ٣٧٤ .
البلاد الإسلامية : ٣٤١ .
بلاد الحجر : ٣٩٤ .
بلاد الحضر : ٣٩٤ .
برزان [قصر الحكم في حائل في عهد
آل الرشيد] ٢٢٤-٢٢٧ .
بريدة [قاعدة القصيم] : ٤١٧ ، ٤٤٠ .
البشري [جرف في شمال شرقي بلاد

- العرب [٣٧٦-٣٧٧ ، ٣٧٩ .
 بلاد العَجَم [إيران] : ٢٣٣ .
 بلاد العرب : ٧٣ ، ١٣٥ ، ٢٢٦ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٥ ، ٤١٤ .
 بلاد العرب الداخلية : ١٣٥ ، ١٣٨ ،
 ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤٣٢ .
 البلاد العربية : ط .
 بلاد شمر : ٢٣٠ ، ٢٣٨ ،
 بلاد عتيبة : ٣٦٦ .
 بلاد الغَرْب : ٤١٧ .
 بلاد فارس : ١٦٠ .
 البَلَقَا : ٢٣٤ ، ٢٣٦ .
 بومبي : ٣٤٢ .
 البياض : ٩٧ .

ت

- تدمر : ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ٢٢٠ -
 ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٣٣٤ .
 تركيا : ٢٢٥ .
 تَلَّ عَمُود : ٩٧ .
 تونس : ٥ ، ٢٣٩-٢٤٠ .
 تيما : ٩٧ ، ١٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢٥١ ،
 ٤٣٢ ، ٣٥١ .

ث

- الثَّانَدِي [مورد] : ٢٢١ ، ٢٢٣ .
 الثايات [جبال في شمالي بلاد العرب] :
 ٢٥١ .

ج

- الجبل الاسود : ١٦٢ .
 جَبَّة : [بلدة في منطقة حائل] : ١٧٧ ،
 ١٩٠ ، ٣٨١-٣٨٢ ، ٣٨٤ .
 الجوف : ٦٦ ، ٢٢٦-٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ -
 ٢٥٩ ، ٢٧٩ ، ٣٥١ ، ٣٦٦ ، ٣٨١-٣٨٣ ،
 الجوبة [أرض في شمالي بلاد العرب] :
 ٩٧ .
 جدَّة : ١٥٩ .

الجزيرة [بين دجلة والفرات] : ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٤٤٠ .

٤١٣ . جَوْ مُغَيَّرَا = مغيرا

الجزيرة [العربية] ، أو شبه الجزيرة العربية ، الجيدور [إقليم جنوبي دمشق] : ٧٢ .
أو جزيرة العرب : ح ، م ، ٥٨ ، ٤١٠ .

ح

حامي رغيف [جبل وراء بحيرة طبرية] : حِسْمَا : ٢٢ .

٢٧٨-٢٧٩ . حلب : ٢٢٦ ، ٢٩٢ ، ٣٨٦ .

الحَمَاد : ١٩ ، ٢٢-٢٣ ، ٢٦ ، ٣٣-٣٤ ، ٢٧٩-٢٧٨ ، ٢٢٦ ، ٢١٤ ، ٧٢ ، حايل :

٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢-٣٨٣ ، ٤٤٠ . ٤٩ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٨٦ ، ٢٧٣ .

الحجـاز : ط . حماة : ٢٢١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ .

الحجرة : ٢٢ ، ٢٥ . حمص : ٢٢١ .

الحَدَب [تَلَّ قَرَب (درعا) في الأردن] : حَمَّة [أرض في سورية] : ٣٧١-٣٧٣ .

٢٧٥-٢٧٧ . الحناكية : ٤١٣ .

الحرة : ٣٣٤ . حوران : ٦٣ ، ١٦٨ ، ٢٠٤ ، ٢٣٤ ،

٢٣٨ ، ٢٥٠-٢٥١ ، ٢٧٨-٢٧٩ ، ٢٩٢ ، الحَزَل : ٢٥ .

الحَسَا [الأحساء] : ٢٢٥ ، ٢٦١ . ٣٢٦ ، ٣٩٠-٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٤٣٤ .

خ

الخابور [نَهْر] : ٣٧١-٣٧٢ . الخليل : ٢٧٩ .

خَبَّ لَزَام : ١٠٤-١٠٥ ، ٤١٤ . الخنفة : ٢٢ .

خَبْرَا عَنَقَا : ٩٧ . الخور [خور خبرا عَنَقَا] : ٩٧ ، ٢٧٢-

٢٧٣ . الخَضْرَا (تونس) : ٦ .

- الخفاجي = قصر الخفاجي .
 الخوفا : ٦٩ .
 الخليج [العربي] الفارسي : ١٥٧ ،
 خير : ش ، ٧٢ ، ١٠٥-١٠٦ .
 ٢٧٣-٢٧٢ .

د

- دجلة : ٢٢١ ، ٢٩٢ ، ٣٣٧ ، ٣٨٧ .
 الديرة : ٣٤٢ .
 ديار الرولة : ٣٥٦-٣٥٧ .
 ديار الفدعان : ٣٥٦-٣٥٧ .
 ديار العمارات : ٣٥٦-٣٥٧ .
 الديرة [دير الزور] : ١٦١ .
 دمشق : ٧٢-٧٣ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٣٥ ،
 ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٥٠ ، ٢٧٧ ، ٣٤٢ .
 الدهناء : ط .

ذ

- ذرات [= أذرات = درعا] : ٢٧٧ .

ر

- رب [محطة ركوب على الفرات في الشام] :
 الرواق [جبل] : ٣٢ ، ٢٧٩-٢٧٨ ، ٤٣٢ .
 الرحيبة : ٣٩ .
 الرأس [مدينة في القصيم] : ت .
 روسيا : ٢٢٦ .

ز

- الزباب [نهر في شمال العراق] : ٣٣٥-٣٣٦
 زبيدة [نصب مقام لزبيدة زوج هارون الرشيد
 على الضفة اليمنى لدجلة] : ٣٨٥-٣٨٧ .
 الزرقا : ٢٠٥ .

س

- ساجور [أو الساجور : نهر في شمال
 ساخن : ٢٠٥ .
 سانت ايتين [مدينة فرنسية] : ١٦٢ ، ٤٠٥ .
 سلميا [قرية في سورية] : ٢١٨-٢١٩ .
 سورية : ٣٥٣-٣٥٤ ، ٤٣٦ .
 السخنة : ٧٦ .

- (وادي، أو منخفض) السرحان : ٢٥ ، ٣٩ ، السماوة : ٢٥٧ .
 ٥٠ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ١٤١ ، ١٩٥ ، ٢٢٩ ، سنجار [جبال في شمالي العراق] : ٢٣٩-
 ٢٤١ . ٢٦٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٨ .
 سكاكا : ٦٩ . سورية : ١٣٥ .
 سلمى [جبل معروف في حائل] : ٢١٢-٢١٣ .

ش

- الشام : ع ، ١٠٥ ، ١٩٨ ، ٢٣٣-٢٣٤ ، الشَّقِيق [مورد] : ٢٨ ، ٧٢ .
 ٣٣٤-٣٣٦ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ . الشَّين [أو أم الشنين . موضع بين تيماء
 والشَّامة [إقليم في وادي السرحان] : ٣٥٠-
 ٣٥١ .
 الشَّامة [جبل] : ٣٢ .
 شَتَاثَا [بلدة في العراق] : ١٠٢-١٠٣ .
 الشيخ مَسْكِين : ٣٩ .
 الشيخ معروف [اسم نُصِبَ على دجلة] :
 ٣٨٥-٣٨٧ .

ص

- صَفِيَّة [أو خَبْرًا صَفِيَّة] : ٢٧٢-٢٧٣ . الصَّوَّان [أرض غربي وادي السرحان] :
 ٣٥٦-٣٥٨ .
 الصَّوَاب [وادٍ في شمالي بلاد العرب] :
 ٢٣٥-٢٣٦ ، ٢٣٨ .
 الصين : ٤٠١ .

ض

- ضَلْعُ جَبَّة [جبل قرب بلدة جَبَّة في منطقة
 حائل] : ١٩٠ .
 ضَمِير [قرية في سورية] : ٥٦ ، ٢٠٥-
 ٢١٠ .

ط

- الطائف : ٣٤٢ . ٤٨ ، ٢٥٦ (الطَوِيل) .
 طِمِيَّة [جبل في أقصى غربي القصيم] :
 ٢٢٤ ، طويل الفلج [= طويل الثلج ، والمراد ٢٢٤ ،

٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٤٢٦ . جبال الخليل في فلسطين [: ٢٧٨-٢٧٩ .
الطويل [سلسلة مرتفعات] : ٢٥ ، ٣٢ ، الطيبة : ٧٦ .

ع

العبد [جبل في الجوف] : ٢٥٨-٢٥٩ . العقير [ميناء على الخليج العربي] :
العراق : ٧٤ ، ١٣٥ ، ٣٣٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ، ٣٤٢ .
٤٠١ . عَقْدَه [شَعْبٌ غربي حائل فيه قرية
العلا : ٧٢ ، ٢٩١ .
العريق : ٤٨ .
العسافية [مورد قرب تيماء] : ٢٥١ .
ومزارع] : ٣٧٠ .
عنيزة : ١٣٤-١٣٥ ، ٤٠٦ ، ٤٣٥ .
العليم : ٤٨ .
عُمان : ٣٨٠ ، ٣٨٣ .

غ

الغور [لعله غور الأردن] : ١٥٥ ، ٤٢٢ . الغويطة : ٤٨ .

ف

فارس : ٢٣٤ ، ٢٦١ ، ٤٠١ .
الفرات : ١٠٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ٢٢٠-٢٢١ ، ٢١٤ .
فيحان [وادٍ] : ٢٣٠ .
٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٥٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ .
٣٢٩ ، ٣٣٥-٣٣٦ (الشَط) ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ .
٣٥٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥-٣٨٧ .
فيد : ٣٨١-٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤٤٠ .

ق

القارة : ٣٠١ .
القاهرة : ٣٤٢ .
القُعرَة : ٣٥ .
قنا : ٣٦٦ .
قصر الخفاجي (قصر الاخضر) : ١٨٩ .

٢٩٧ . القِيَال [أو قِيَال : جَبَلُ] : ٢٧٨-٢٧٩ .

القصيم : ت ، ١٣٥ ، ٣٤٢-٣٤٣ . ٤٠٦
ك

كاف [أو الكاف . إحدى قرى وادي السرحان كربلاء : ١٨٩ .

التي تدعى بقريبات الملح] : ١١٦ ، ٢٦٩ الكرك : ٦٣ .

٢٧٨ . الكوفة : ٢٥٧ .

كبشان : ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ .

الكبيسة : ٣٢٩ ، ٣٣٧ . الكويت : ١٥٩ ، ٣٤٣ .

ل

لَاهَة : ٩٧ . لَمْلُوم [بلدة في العراق] : ١٠٢-١٠٣ .

اللَّبَّة : ٢٥ .

م

مارِد [حصن] : ٣٦٦ . المشارع [خانات كانت بين الأنبار

مدائن صالح : ك . وبغداد] : ٣٨٥-٣٨٧ .

المدينة [المنورة] : ٣٢٤ ، ٤٠١ ، ٤٣٩ . مصر : ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ٢١٩ ، ٣٠٠ .

مَرِيطْبَة [مورد] : ٢٢١ ، ٢٢٣ . ٣٤٢-٣٤٤ .

المَرَا [وادٍ أو (شعيب)] : ٢٦٩-٢٧٠ . مَغِيرَا [مورد] : ٦٩ .

مَسْكِين = الشيخ مَسْكِين . مكة [المكرمة] : ١٤٩ ، ٧٧ ، ٣٢٤ ، ٤٠١ .

منطقة الكواكبة : ٦٩ . المملكة العربية السعودية : ع .

المناظر : ٣٣ . الموصل : ٢٤١ ، ٣٣٧ .

ن

- نجد : ط ، ٦٥-٦٦ ، ٧٢ ، ١٧٨ ، ٢٢٣ ، ٢١٧ ، ٢٣٩-٢٤٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥٥-٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧١-٣٧٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٦ .
- النَّحِيفِينَ [واديان] : ٣٥٩ .
- النَّفود [صحراء رملية معروفة في شمالي بلاد العرب] : ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤-٣٥ ، ٥٤ ، ٤٨ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٧٦-١٧٧ ، ١٩٠ .
- نمُرِين [خليج صغير في بلدة البلقاء في الشام] : ٢٣٥-٢٣٧ .
- نيويورك : م .

هـ

- الهبكة [مورد] : ٧٢ .
- الهوي [وادٍ] : ٢٣٥-٢٣٦ ، ٢٣٨ .
- الهفوف [مدينة في الأحساء] : ٢٢٥ .
- وادي الجلاس [في منطقة خيبر] : ٧٢ .
- الوذيان [عددٌ من الأودية في الشمال الهندي] : ١٥٩ ، ٢٦١ ، ٣٤٢ ، ٤٠١ .
- الهُوج [جبال] : ٣٢ .
- هيت [بلدة] : ٣٢٩ ، ٣٨٥-٣٨٧ .
- الشرقيّ من بلاد العرب [: ٢٢ ، ٩٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٦-٣٧٧ ، ٣٧٩ .

الحيوان البري ، والزواحف ، والحشرات ، والطير

١- الحيوان البري

س	أ
السباع : ٤١٤ .	ابن آوى : ١٩٩ .
الأسد : ٣٥٦-٣٥٧ .	الأرنب : ٣٤-٣٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ .
ض	ث
الضبع : ٢٥-٢٦ ، ٤٠٨ .	
ط	الثعلب [ابا الحصين ، الغريزي] :
الطسعة : ٣٥ .	٢٨ ، ٣١ ، ٣٧-٣٨ ، ٤٠٨ .
ظ	ج
الظبي : (ينظر الغزلان والظباء)	الجردى [الجرذ] : ٣٥-٣٦ ، ٥١ ، ٤٠٩ .
الظربان (الظربول) : ٢٨ ، ٣٧-٣٨ .	خ
غ	الخلد (الخلند) : ٣٩ .
الغزلان والظباء : ٢٥ ، ٣٣-٣٤ ، ١٧٥	الخنزير البري : ٣٥ .
١٧٦ ، ١٩٥ ، ٢١٢-٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٨	ذ
٢١٩ ، ٢٣٣ - ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،	الذئب : ٢٦-٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧-
٢٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ .	٢٤٨ ، ٣٢٠-٣٢١ ، ٣٣٥-٣٣٦ ، ٣٥٣ .
ي	٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٧-٣٨٨ .
اليربوع (الجربوع) : ٣٥ ، ٣٦ ،	ف
	الفهد : ٢٥ ، ٢٣٢-٢٣٣ .

٤٠ ، ٤٤ ، ٥١ .

٢- الزواحف

أ

أبا الطَّحِيح [صنف من الزواحف أصغر
من الحرباء] : ٥٤ .

الأفْصَاعِي : ر ، ٢٨-٢٩ ، ٤٧ ، ٥٣-
٥٤ ، ٢٣٣-٣٤ ، ٣٨٩-٣٩٠ .

ب

البَعْرِصِي (الـوزع) : ٥٤ .
الْبَرِيصِي (سـام أبرص) : ٥٤ .

ح

الحَبَنِيَّة [صنف من الحرباء] : ٥٤ .
الْحَرْدُون (الحـرباء) : ٥٤ .

س

السليمانِي [ضرب من السحالي غير
مؤذ] : ٥٤ .

ض

الضَبَّ : ٥٢-٥٣ .

م

المُكْس [زاحف كالـحرباء] : ٥٤ .

ق

القرطـة : ٢٥ .

القط الوحشي : ٢٥ .

القنفذ : ٣٠-٣١ ، ٣٥ ، ٤٠٩ .

ك

الكلاب : ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١-٣٢ ، ٢٥٥ .

كلاب الصيد : ٢٨ ، ٤١-٤٣ ، ٢٥٤-٢٥٥ .
٣٩٨-٤٠١ ، ٤١٢ .

م

المَهَا [بقر الوحش] : ٣٢ ، ٢٣٣-
٢٣٤ ، ٢٤٥-٢٤٦ ، ٤١٠ ، ٤٣٠ .

ن

النعام : ٤٨-٤٩ ، ٢١١ ، ٢٣٢-٢٣٣ ،
٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣٣٥-٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
٣٥٩-٣٦٢ ، ٣٩٩ ، ٤١١ ، ٤٢١ .
النَّيص : ٣٥ ، ٤٠٩ .

و

الواوِي (ابن آوى ، أو الكلب) : ١٩٩ ،
٤٢٣ .

الوير : ٣٥ ، ٣٧-٣٨ .

الوعل : ٣٢ ، ٣٥ .

٣- الحشرات

أ

الأرضة (دابة الأرض، النمل الأبيض): ٥٥.

ح

الحلّم : ١٤٥ ، ٤١٠ .

ض

الضفدع (الضفّعة) : ٣٩ .

ع

العثة (أو الفراشة) : ٣٩ .

العقرب : ٥٤ ، ٤١١ .

العنكبوت : ٥٥ .

ق

القردان : ٤٥ ، ٤١٠ .

القَعِيسِي : ٥٥ .

ن

النحل : ٥٥ ، ٤١١ .

النمل : ٥٢ ، ٥٥ .

٤- الطير

أ

أم سالم (القنبرة) : ٥٢ .

أم طويق (القمرية) : ٥٢ .

ب

الباشق : ٤٤ .

البسيسِي : ٥١ .

البط : ١٢٤-١٢٦ ، ١٢٨ ، ٤١٥ .

البومة : ٣٩ .

البَوْءة : ٣٩ .

ج

الجَرْدَان [ضرب من العقبان] : ٤٤ .

الجلِمة [أو الكَحْلَا] : ٤٤ .

ح

الحَبَّارَى : ٤٠ ، ٤٢-٤٣ ، ٤٦-٤٨ ،

٢٤٢ ، ٤١٠ .

الحَجَل : ٤٩-٥٠ .

الحَدِيَّة [الحِدَاة] : ٤٤ .

الحسون : ٥١ .

الحَمَام : ٤٠ ، ٤٩ ، ٥١ .

الحُمُر [جمع حُمرة] : ٤٤ ، ٤٦ .

خ

الخَطَاف : ٥١ ، ٤١٠ .

الخَضَارِي : ٥٢ .

د

الدُّورِي : ٥١ .

ط

الطَّرْشَةُ : ٤٩ .

ع

العصفور : ٤١٠ .

غ

الغراب : ٢٩-٣٠ ، ٤٠ ، ٤٥-٤٦ ، ٤١٠ .

الغُرْقُ (طيط الماء) : ٤٥ .

ق

القطا : ٤٩-٥٠ ، ٢٠٩ ، ٤٠٣ ، ٤٢٠ .

القطرة : ٤٩ .

القندرة : ٤٩ .

ل

اللَّقْلَق (السَّعْدِي ، ابوسعبد) : ٤٥ .

م

المَقْطَع : ٥٢ .

مَلْهِيَةِ الرَّعِيَان : ٥٢ .

مَمْسَح الرِّضَان : ٤٤ .

ن

النسور : ٤٤-٤٥ ، ٣٣٣-٣٣٤ .

ذ

الدَّهْيَن : ٥١ .

ر

الرَّحْمَةُ : ٤٥ .

الرقيعى (الخطاف ، السنونو) :

٣٩ ، ٥١ ، ٤١٠ .

ز

الزُّرْيَاب : ٢٠٩ .

س

السَّمَقَق : ٥١ .

السَّمَرَمَر : ٥١ .

السَّمُونَةُ : ٥١ .

السُّنُونُو : ٥١ ، ٤١٠ .

ش

الشَّعِيلَةُ : ٥١ .

ص

الصَّبْرِي : ٥١ .

الصَّعَو : ٥١ .

الصَّفَارَى : ٥١ .

هـ

الهدد (ذبّاح امه وابوه) : ٥١ .

الصقور : ر ، ٣٥ ، ٤٤-٣٩ ، ٤٧-٤٩ ،
٢٠٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢-٢٤٤ ، ٣٥٥ ،
٣٥٧-٣٥٨ ، ٣٧٦-٣٧٧ ، ٤٠٣ . ٤١٠ ،
٤٢٠ ، ٤٢٨-٤٢٩ .

الشجر والنبات والأزهار

أ

رطى : ٨٩ ، ٢٨٣ .
وَيْس : ١١٨ .

ب

خَتْرِي : ١١٧ ، ٣٣٢ .
صَيْل : ١١٧ .

ط

طُم : ١١٧ .
طُوش : ٢٠٩ - ٢١١ .

ت

تَيْن : ٢٥٩ - ٢٦١ .

ج

جِر : ١١٧ .
قَعْدَة : ٦٧ .

ح

حَارَة : ١١٧ .
ي [شجيرة] : ٢٥ .

صِيص : ١١٧ .

ض : ١٠٣ .

نِيض : ١١٧ .

نَوَا : ١٩ ، ١١٧ .

خ

الخَضِيرَا [شجيرة طيبة الرائحة] : ٢١٨ -
٢١٩ ، ٢٣٥ - ٢٣٧ .

د

الدُّعَاع : ١٩ .

ذ

الدُّعْلُوق : ١١٨ .

ر

الرَّبْحَلَة : ١٩ ، ١١٨ .

الرشاد : ١١٨ .

الرغيلة : ١١٨ .

الرَّمْث : ١١٧ .

الريحان : ٢١٢ - ٢١٣ ، ٢١٥ .

ز

زَبَّ الذَّيْغ : ١٨ .

س

السمح : ١٩ .

ش

الشَّحُوم : ١١٨ .

الشيخ : ٨٢ ، ٢٥٥ ، ٢٨٣ .

ص

الصُّقَّارَى : ٢٠ .

الصَّمْعَا : ٢٥٥ .

ض

ضَرِيطُ النَّعَام : ١١٨ .

ط

الطَّرْثُوث : ١١٨ .

الطُّمِير : ١١٧ .

الطَّيْطَة : ١٩ ، ١١٨ .

غ

الغُضَا : ٢١٤ ، ٢٨٣ .

ف

الفَطْر (الهوير) : ١٨ ، ٣٩٦-٣٩٧ .

٤٠٨ .

ق

الْقَتَاد : ٣٠ .

الْقَرِيص : ١١٨ .

ك

الكَرَاث : ١٩ ، ١١٨ .

الْكُسَيْبَرَة : ١١٨ .

الْكَمَاة : ١٨-١٩ ، ٣٩٤-٣٩٦ .

الْلَبِينَة : ١١٨ .

لَحْيَة التَّيْس : ١١٨ .

م

المَحْرُوت : ١١٨ .

المَشْع : ١١٨ .

المَصْع : ١١٧ .

المُوز : ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٣٩٤-٣٩٦ .

المَيْس (الكرز البري) : ٢٣٣-٢٣٥ .

النَّجِيب (شجر تدبغ بعروقة الجلود) : ٨٩ .

النَّخْل : ٢٥٨ ، ٣٩٤-٣٩٥ ، ٤١١ .

النَّصِي : ٢٨٣ .

النُّوَّار (الزهر) : ٣٣٢ ، ٣٣٥-٣٣٦ ، ٣٦٠ .